سِلْسِلَةُ الرَّسَائِلِ الشَّاذُلِيَّة

(٢٨)

إِعْلَامُ العَبْدِ الأَوَّاه

بِحَقِيْقَةِ الوَجْهِ المُضَافِ إِلَى الله

الأُسْتَاذُ الدُّكتُور

عَلِي عَايِدْ مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا ، من يَهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله ، وصفيُّه وخليله ، **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران:١٠٢] ، **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾** [النساء:١] ، **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾** [الأحزاب:٧٠-٧١] .

أمَّا بعد : فقد جاء الوجه مُضافاً إلى الله تعالى في غير ما آية من آيات الكتاب العزيز ، من ذلك :

قوله تعالى : **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾** [البقرة:١١٥] .

وقوله تعالى : **﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾** [الأنعام: ٥٢] .

وقوله تعالى : **﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾** [الكهف:٢٨] .

وقوله تعالى : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾** [القصص:٨٨] .

وقوله تعالى : **﴿ويبقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجلال والإكرام﴾** [الرحمن:٢٧] .

وقوله تعالى : **﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾** [الروم:٣٨- ٣٩] .

وقوله تعالى : **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾** [الإنسان:٩] .

وقوله تعالى : **﴿وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى * إِلاَّ ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾** [الليل:٢٠] .

وفي السُّنَّة المُطهَّرة جاء الوجه مُضافاً إلىٰ الله تعالىٰ في العديد من الأحاديث الشَّريفة ، من ذلك :

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: **﴿قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾** [الأنعام: ٦٥] ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» ، قَالَ: **﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾** [الأنعام: ٦٥] ، قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» **﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾** [الأنعام: ٦٥] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَهْوَنُ – أَوْ هَذَا أَيْسَرُ –» (١) .

وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ وَلَكِنَّهُ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ. يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ. حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ " (٢) .

---

(١) أخرجه البخاري (٩/ ١٢١ برقم ٧٤٠٦) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٢/ ٤٠٥ برقم ١٩٦٣٢) ، قال الأرنؤوط : " إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين.

وأخرجه مسلم (١٧٩) (٢٩٣) ، وابن ماجه (١٩٥) ، وابنُ أبي عاصم في "السنة" (٦١٤) ، وأبو يعلىٰ (٧٢٦٣) ، وابنُ خزيمة في "التوحيد" ص١٩ و٧٥، وأبو عوانة ١/ ١٤٥-١٤٦، والآجُري في "الشريعة" ص٣٠٤، وأبو الشيخ في "العظمة" (١٢٠) ، وابنُ منده في "الإيمان" (٧٧٦) ، والبغوي في "شرح السنة" (٩١) .

وفي "التفسير" -عند آية الكرسي- من طريق أبي معاوية الضرير، بهذا الإسناد. وأخرجه مسلم (١٧٩) (٢٩٤) ، وعثمانُ الدارمي في "الرد علىٰ الجهمية" ص٢٥ و٣٠، وابنُ خزيمة في "التوحيد" ص٢٠، وأبو عوانة ١/ ١٤٦، والطبراني في "الأوسط" (١٥٣٥) و (٦٠٢٢) ، وأبو الشيخ في "العظمة" (١٢٧) ، وابنُ منده في "الإيمان" (٧٧٥) و (٧٧٧) . واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٦٩٦) ، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٣٩١) و (٣٩٢) من طرق عن الأعمش، به. وتحرف اسم عمرو بن مرة في مطبوع "الأوسط" (١٥٣٥) إلىٰ عبد الله بن مرة. وأخرجه ابنُ خزيمة في "التوحيد" ص ١٩ و١٩-٢٠، وابنُ حبان (٢٦٦) ، والطبراني في "الأوسط" (٦٠٢٢) ، والآجُرِّي في "الشريعة" ص ٢٩٠-٢٩١ و٣٠٤، وأبو الشيخ في "العظمة" (١٣٠) ، وابن منده في "الإيمان" (٧٧٨) من طرق عن عمرو بن مرة، به.

وأخرجه عبد بن حميد في "المنتخب" (٥٤١) ، وابن خزيمة في "التوحيد" ص٢٠، والآجري في "الشريعة" ص٢٩٠ و٣٠٥، وأبو الشيخ في "العظمة" (١٣١) ، والإسماعيلي في "معجمه" ٢/ ٥٦٢، والسهمي في "تاريخ جرجان" ص١٣٠-١٣١ من طريق أبي بُردة، عن أبي موسىٰ، به.

قال السندي: قوله: قبل عمل النهار، أي: قبل أن يَشْرَع العبدُ في عمل النهار، أو قبل أن يُرفع عملُ النهار، والأول أبلغُ، لما فيه من الدلالة علىٰ مسارعة الكرام الكتبة إلىٰ رفع الأعمال وسرعة عُروجهم إلىٰ ما فوق السماوات، وقد سبق بقيةُ الحديث مفصّلاً مشروحاً.

وَقَالَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِوَجْهِ اللهِ فَأَعْطُوهُ " (١) .

وَقَالَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا دَخَلَ فِي صَلَاتِهِ أَقْبَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ فَيُنَاجِيهِ، فَلَا يَنْصَرِفُ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ عَنْهُ أَوْ يُحْدِثَ حَدَثًا» (٢) .

وَقَالَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا تَجَرَّعَ عَبْدٌ جَرْعَةً أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ، يَكْظِمُهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَىٰ " (٣) .

وَقَالَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ اللهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " قَالَ سُرَيْجٌ فِي حَدِيثِهِ: يَعْنِي رِيحَهَا " (٤) .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١١٣ برقم ٢٢٤٨) ، قال الأرنؤوط : " إسناده حسن، أبو نهيك -واسمه عثمان بن نهيك- روىٰ عنه جمع وذكره ابن حبان في "الثقات" وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. علي بن عبد الله: هو ابن المديني الحافظ الإمام، وسعيد: هو ابن أبي عروبة، وخالد بن الحارث -وهو ابن عبيد الله بن سليم الهجيمي- روىٰ عن سعيد قبل الاختلاط. وأخرجه أبو داود (٥١٠٨) ، وأبو يعلىٰ (٢٥٣٦) و (٢٧٥٥) ، والخطيب في "تاريخ بغداد" ٤/ ٢٥٨ من طريقين عن خالد بن الحارث، بهذا الإسناد. وفي الباب عن ابن عمر بإسناد صحيح وسيأتي في "المسند" ٢/ ٦٨ و٩٩، وصححه ابن حبان (٣٤٠٨) " .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل (١/ ١٣٤) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٠/ ٢٧٠ برقم ٦١١٤) ، قال الأرنؤوط : " حديث صحيح. علي بن عاصم- وهو ابن صُهيب الواسطي- وإن كان ضعيفاً، قد توبع. وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. يونس بن عبيد: هو ابن دينار، والحسن: هو البصري، وقد عنعن.

وأخرجه الطبراني في"مكارم الأخلاق" (٥١) ، والبيهقي في"الشعب" (٨٣٠٧) ، وفي"الآداب" (١٦٠) من طريق علي بن عاصم، بهذا الإِسناد.

وأخرجه بنحوه ابن ماجه (٤١٨٩) من طريق حماد بن سلمة، والبيهقي في "الشعب" (٨٣٠٥) من طريق عبد الأعلىٰ بن عبد الأعلىٰ السامي، كلاهما عن يونس بن عبيد، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٦١ من طريق عبد الأعلىٰ، والبخاري في"الأدب المفرد" (١٣١٨) من طريق أبي شهاب عبد ربه، كلاهما عن يونس، به، موقوفاً.وأخرجه بنص مرسلًا البيهقي في"الشعب" (٨٣٠٩) ، وفي"الاداب" (١٦١) من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عمن سمع الحسن، قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكره" .

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١٤/ ١٦٩ برقم ٨٤٥٧) ، قال الأرنؤوط : " إسناده حسن ، وأخرجه ابن ماجه (٢٥٢) من طريق يونس وسريج، بهذا الإِسناد. وأخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٧٣١، ومن طريقه أخرجه أبو داود (٣٦٦٤) ، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" ١/ ١٩٠، وأخرجه السهمي في "تاريخ جرجان" ص ١٦٥، والخطيب في "اقتضاء العلم العمل" (١٠٢) من طريق سريج بن النعمان وحده، به. وأخرجه أبو الحسن القطان في "زياداته علىٰ سنن ابن ماجه" بإثر الحديث (٢٥٢) ، وأبو يعلىٰ (٦٣٧٣) ، والعقيلي

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَمَرِضْتُ مَرَضًا أَشْفَيْتُ عَلَىٰ الْمَوْتِ، فَعَادَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا وَلَيْسَ يَرِثُنِي إِلا ابْنَةٌ لِي، أَفَأُوصِي بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: " لَا " قُلْتُ: بِشَطْرِ مَالِي؟ قَالَ: " لَا " قُلْتُ: فَثُلُثُ مَالِي؟ قَالَ: " الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ يَا سَعْدُ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، إِنَّكَ يَا سَعْدُ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّىٰ اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ "، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: " إِنَّكَ لَنْ تَتَخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ، إِلا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّىٰ يَنْفَعَ اللهُ بِكَ أَقْوَامًا، وَيَضُرَّ بِكَ آخَرِينَ، اللهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلا تَرُدَّهُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ " رَثَىٰ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مَاتَ بِمَكَّةَ " (١) .

٣/ ٤٦٧، وابن حبان (٧٨) ، والحاكم ١/ ٨٥، والبيهقي في "الشعب" (١٧٧٠) ، والخطيب في "تاريخه" ٥/ ٣٤٧ و٨/ ٧٨، وفي "الفقيه والمتفقه" ٢/ ٨٩، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" ١/ ١٨٠-١٩٠ و١٩٠ من طرق عن فليح بن سليمان، به.

وأخرج ابن ماجه (٢٦٠) من طريق عبد الله بن سعيد المقبري، عن جده أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، رفعه: "من تعلم العلم ليباهي به العلماء، ويجاري به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم". وهذا إسناد ضعيف جداً، عبد الله بن سعيد متروك ويشهد لهذا اللفظ الأخير غير ما حديث، لكن بأسانيد ضعيفة، انظر "صحيح ابن حبان" (٧٧) .

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٠٩ برقم ١٥٢٤) ، قال الأرنؤوط : " إسناده صحيح على شرط الشيخين. وهو في"مصنف عبد الرزاق" (١٦٣٥٧) . ومن طريقه أخرجه عبدُ بن حميد (١٣٣) ، ومس لم (١٦٢٨، (٥) ، ومحمد بن نصر في "السنة" (٢٤٩) ، وابن حبان (٧٢٦١)

وأخرجه مالك في "الموطأ" ٢/ ٧٦٣، والشافعي في "السنن المأثورة" (٥٣٧) ، والطيالسي (١٩٥) و (١٩٦) و (١٩٧) ، والدارمي (٣١٩٦) ، والبخاري في "صحيحه" (٥٦) و (٣٩٣٦) و (٥٦٦٨) و (٦٣٧٣) ، و"الأدب المفرد" (٧٥٢) ، ومسلم (١٦٢٨) (٥) ، والدورقي (٨) و (٩) ، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (٢١٨) ، ومحمد بن نصر (٢٤٨) ، وأبو يعلى (٨٣٤) ، والطحاوي في "مشكل الآثار" ٣/ ٢٥٥-٢٥٦، والشاشي (٨٥) و (٨٧) و (٨٨) ، وابن حبان (٦٠٢٦) ، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٥٣٣) ، والبيهقي ٦/ ٢٦٨، والبغوي (١٤٥٩) من طرق عن الزهري، بهذا الإسناد، وبعضهم يزيد فيه على بعض. وانظر (١٤٨٢) .

أشفيتُ: قاربتُ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ قَسْمًا، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّ اللهِ، أَمَا لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قُلْتَ، قَالَ: فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحْمَرَّ وَجْهُهُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: " رَحْمَةُ اللهِ عَلَىٰ مُوسَىٰ، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ " (١) .

المَبْحَثُ الأَوَّلُ : تَأوِيْلَاتُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ لِلْوَجْهِ الوَارِدِ فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ"

وقوله: "رثىٰ له رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان مات بمكة"، قال النووي في "شرح مسلم" ١١/ ٧٦-٧٧: قال العلماء: هذا من كلام الراوي وليس هو من كلام النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل انتهىٰ كلامُه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: "لكن البائس سعد بن خولة"، فقال الراوي تفسيراً لمعنىٰ هذا الكلام: إنه يرثيه النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويتوجعُ له، ويرق عليه لكونه مات بمكة. واختلفوا في قائل هذا الكلام من هو؟ فقيل: هو سعد بن أبي وقاص، وقد جاء مفسراً في بعض الروايات، قال

القاضي: وأكثر ما جاء أنه من كلام الزهري، قال: واختلفوا في قصة سعد بن خولة، فقيل: لم يهاجر من مكة حتىٰ مات بها، قاله عيسىٰ بن دينار وغيره، وذكر البخاري: أنه هاجر وشهد بدراً ثم انصرف إلىٰ مكة ومات بها، وقال ابن هشام: إنه هاجر إلىٰ الحبشة الهجرة الثانية، وشهد بدراً وغيرها، وتوفي بمكة في حجة الوداع سنة عشر، وقيل: توفي بها سنة سبع في الهُدْنة، خرج مختاراً من المدينة، فعلىٰ هذا وعلىٰ قول عيسىٰ بن دينار، سببُ بؤسه: سقوط هجرته لرجوعه مختاراً وموته بها، وعلىٰ قول الآخرين، سببُ بؤسه: موته بمكة علىٰ أي حال كان، وإن لم يكن باختياره لمَا فاته من الأجر والثواب الكامل بالموت في دار هجرته، والغُربة عن وطنه إلىٰ هجرة الله تعالىٰ " .

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٩٩ برقم ٣٦٠٨) ، قال الأرنؤوط : " إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين. أبو معاوية: هو محمَّد بن خازم الضرير، والأعمش: هو سليمان بن مهران، وشقيق: هو ابن سلمة أبو وائل الأسدي.

وأخرجه أبو يعلىٰ (٥٢٠٦) ، ومن طريقه أبو الشيخ في "أخلاق النبي" ص ٤٩، من طريق أبي معاوية، بهذا الإِسناد. وأخرجه الحميدي (١١٠) ، والبخاري (٤٣٣٥) و (٦٠٥٩) و (٦١٠٠) و (٦٢٩١) ، ومسلم (١٠٦٢) (١٤١) ، والشاشي (٥٤٧) ، وابن حبان (٢٩١٧) و (٦٢١٢) ، والبغوي (٣٦٧١) من طرق عن الأعمش، به.

وأخرجه البخاري (٣١٥٠) و (٤٣٣٦) ، ومسلم (١٠٦٢) (١٤٠) ، وأبو يعلىٰ (٥١٣٣) ، وابن حبان (٤٨٢٩) ، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٥/ ١٨٤ من طريق جرير، عن منصور، عن شقيق، به.

وسيأتي برقم (٣٩٠٢) و (٣٧٥٩) و (٤٢٠٤) و (٤٣٣١) .

قوله: "ما أريد بها وجه الله عز وجل": قال السندي: يريد أنه ما روعي فيها العدل، ولو أريد بها وجه الله، لروعي فيها العدل، فعدم مراعاته دليل علىٰ عدم إرادة وجه الله، وقائل هذا يحتمل أن يكون منافقاً، وسمي أنصارياً للنسب، ويحتمل أن يكون مؤمناً حمله الطمع والغضب علىٰ ذلك، فقال ذلك بلا ملاحظة ما يقوله " .

المَبْحَثُ الثَّانِي : تَأوِيْلَاتُ السَّلَفِ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : " فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ"

المَبْحَثُ الثَّالِثُ : تأويلات السَّلف وَالخَلَفِ للوجه الوارد قوله تعالىٰ :" فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ"

المَبْحَثُ الرَّابِعُ : تَأوِيْلَاتُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ لِلْوَجْهِ الوَارِدِ فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : "إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً"

المَبْحَثُ الخَامِسُ : تَأوِيْلَاتُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ لِلْوَجْهِ الوَارِدِ فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : "وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزىٰ * إِلاَّ ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلىٰ"

المَبْحَثُ السَّادِسُ : تَأوِيْلَاتُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ لِلْوَجْهِ الوَارِدِ فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : "وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَام"

المَبْحَثُ السَّابِعُ : تَأوِيْلَاتُ السَّلفِ وَالخَلَفِ لِلوَجْهِ الوَارِدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ" ، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ"

المَبْحَثُ الثَّامِنُ : تأويلات السَّلف وَالخَلَفِ للوجه الوارد في قوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ "

المَبْحَثُ التَّاسِعُ : تَأوِيْلَاتُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ لِلوَجْه الوَارِد فِي قَوْلِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»

تمهيد : قال الإمام أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرَّازي، أبو الحسين (٣٩٥هـ) : " قال بعض أهل العلم: إنَّ العرب تَزيد في كلامها أسماءً وأفعالاً .

أمَّا الأسماء فالاسم والوَجه والمِثْلِ...وأمَّا الوجه فقول القائل: "وَجْهي إليك" وفي كتاب الله جلَّ ثناؤه: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** ثمَّ قال: الشَّاعر:

استغفر الله ذنبا لستُ مُحْصِيَهُ   ربَّ العباد إليه الوجهُ والعملُ (١)

وقال الإمام أبو عبيد أحمد بن محمَّد الهروي (٤٠١ هـ) : " وقوله تعالى: **﴿وَجَّهْتُ وَجْهِي﴾** ، أي: قصدت بعبادتي وتوحيدي إليه.

وقوله: **﴿فأقِم وَجهَكَ لِلدِّينِ القَيِّم﴾** ، أي: أقم قصد له .

وقوله تعالى: **﴿كُلُّ شَيء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾** ، أي: إلا إياه، والعرب تذكر الوجه تريد به صاحبه فيقولون: أكرم الله وجهك يريدون أكرمك الله.

وقوله تعالى: **﴿فَأَينَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾** ، قال ابن عرفة: اعلم أنَّ الوجوه كلّها له ، فأينما وجَّه أمَّة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بتعبدها فذلك الوجه له عزَّ وجلَّ.

وقوله: **﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجهِهِ سُوءَ العَذَابِ﴾** ، قال مجاهد : يخبر على وجهه، وقال ابن عرفة: الكافر يبدل اليد ومن شأن الإنسان أن يتَّقي بيده، فأعلم الله أنَّ الكافر يتَّقي بوجهه فيتَّقي العذاب بما يقيه بخيره.

وقوله تعالى: **﴿وَجْهَ النَّهَار﴾** ، أي: أوّله فمعنى قوله: **﴿آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره﴾** قال قتادة: قال بعضهم لبعض: أعطوهم الرِّضا بدينهم أوَّل النَّهار واكفروا بالعشى ، فإنَّه أجدر أن يصدِّقهم النَّاس ويقولوا: إنَّكم رأيتم منهم ما تكرهون فرجعتم فيرجعوا عن دينهم.

وقوله تعالى: **﴿وَجِيهاً فِي الدُّنيَا وَالآخِرَة﴾** ، أي: ذو جاه في الدُّنيا بالنبوَّة وفي الآخرة بالزلفة، يقال: أوجه فلان فلاناً إذا جعل له جاهاً ، أي : قدراً ومنزلة ، ويقال: ماله جاه ولا تاه ، أي : قدر ولا طاعة ، أي : لا يقادر ولا يطاع.

---

(١) انظر : الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (١/ ١٥٧) .

وفي الحديث: "وذكر فتناً كوجوه البقر" ، يقول: إنَّها يشبه بعضها بعضاً، قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾** أخبر أنَّها يعني الفتن عمياً لا يدري أنَّى يؤتي بها.

وفي حديث عائية: "وكان لعلي وجه من النَّاس حياة فاطمة رضوان الله عليهما" ، أي: جاه افتقده بعدها" انظر : [1]

وقال الإمام عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثَّعالبي (٤٢٩هـ) في كلامه عن مجمل في الزَّوائد والصِّلات التي هي من سنن العرب : " ... ومنها زيادة "الوجه" كقوله عزَّ وجلَّ: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ، أي ويبقى رَبُّك﴾** [2] .

قال الإمام أبي القاسم علي بن الطَّاهر أبي أحمد الحسين (٤٣٦هـ) : " إن سأل سائل عن معني قوله تعالى : **﴿كل شئ هالك إلا وجهه﴾** . وقوله تعالى : **﴿ إنما نطعمكم لوجه الله﴾** ، وقوله : **﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾** ، وما شاكل ذلك من آي القرآن المتضمنة لذكر الوجه. الجواب : قلنا الوجه ينقسم في اللغة العربية إلى أقسام. فالوجه المعروف المركَّب فيه العينان من كل حيوان. والوجه أيضاً أوَّل الشَّيء وصدره ، ومن ذلك قوله تعالى : **﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار وأكفروا آخره﴾** ، أي : أوَّل النَّهار. ومنه قول الرَّبيع بن زياد :

من كان مسروراً بمقتل مالك   فليأت نسوتنا بوجه نهار

أي : غداة كل يوم. وقال قوم وجه نهار اسم موضع. والوجه القصد بالفعل ، من ذلك قوله تعالي : **﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله﴾** .

وقال الفرزدق :

واسلمتُ وجهى حين شدت ركائبي   إلى آل مروان بنات المكارم

---

[1] انظر : الغريبين في القرآن والحديث (٦/ ١٩٧٤-١٩٧٥) .

[2] انظر : فقه اللغة وسر العربية (ص٢٤١) .

أي : جعلت قصدي وإرادتي لهم. وأنشد الفرَّاء :

أستغفر الله ذنباً لست محصيه   ربَّ العباد إليه الوجه والعمل

أي القصد. ومنه قولهم في الصلاة : وجهت وجهي للذي فطر السَّموات والأرض ، أي : قصدت قصدي بصلاتي وعملي ، وكذلك قوله تعالىٰ : **﴿فأقم وجهك للدين القيم﴾** . والوجه الاحتيال في الأمرين من قولهم كيف الوجه لهذا الأمر وما الوجه فيه أي ما الحيلة. والوجه الذَّهاب والجهة والنَّاحية. قال حمزة بن بيض الحنفي :

أيّ الوجوه انتجعت قلت لهم   لأيِّ وجه إلَّا إلىٰ الحكم

متىٰ يقل صاحباً سرادقه   هذا ابن بيض بالباب يبتسم

والوجه القدر والمنزلة ، ومنه قولهم : لفلان وجه عريض ، وفلان أوجه من فلان ، أي : أعظم قدراً وجاهاً ، ويقال : أوجهه السُّلطان إذا جعل له جاها.

قال امرؤ القيس :

ونادمت قيصر في ملكه   فأوجهني وركبت البريدا

أراد : أفلته ونجاه ، ومنه قولهم : إنما أفعل ذلك لوجهك. ويدلُّ أيضاً علىٰ أنَّ الوجه يعبَّر به عن الذَّات قوله تعالىٰ : **﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة﴾** ، وقوله تعالىٰ : **﴿وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية﴾** ، لأنَّ جميع ما أُضيف إلىٰ الوجوه في ظاهر الآي من النَّظر والظَّن والرِّضا لا يصحُّ اضافته علىٰ الحقيقة إليها وإنَّما يضاف إلىٰ الجملة ، فمعنىٰ قوله تعالىٰ : **﴿كل شئ هالك إلا وجهه﴾** ، أي : كلُّ شيء هالك إلَّا إيَّاه ، فكذلك قوله تعالىٰ : **﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾** لمَّا كان المراد بالوجه نفسه لم يقل ذي كما قال : **﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾** لما كان اسمه غيره " (١) .

---

(١) انظر : أمالي السيد المرتضىٰ (ص٥٩٥-٥٩٨) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ) : " وجْهُ كل شَيْء: مستقبله. وَفِي التَّنْزِيل: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾** . والوَجْه: المُحَيَّا، وَقَوله تَعَالَىٰ: **﴿فأَقِمْ وَجْهَكَ للدِّينِ حَنِيفاً﴾** ، أَي اتبع الدَّين الْقيم، وَأَرَادَ: فأقيموا وُجُوهكُم، يدلُّ علىٰ ذَلِك قَوْله عزَّ وَجلَّ بعده: **﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ واتَّقُوه﴾** ، والمخاطب النَّبِي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْمرَاد هُوَ وَالْأمة.

وَالْجمع أَوْجُهٌ ووُجُوهٌ. قَالَ اللحياني: وَقد تكون الْأَوْجه للكثير، وَزعم أَنَّ فِي مصحف أُبي " أَوْجُهكم " مَكَان " وُجُوهكم " أَرَاهُ يُرِيد قَوْله تَعَالَىٰ: **﴿فامْسَحُوا بوُجُوهِكم﴾** ، وَقَوله عز وَجل: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلاّ وَجْهَه﴾** . قَالَ الزّجاج: أَرَادَ إِلَّا إِيَّاه. ووَجْهُ الْفرس: مَا اقبل عَلَيْك من الرَّأْس من دون منابت شعر الرَّأْس. وَإِنَّهُ لعبد الوَجْهِ، وحر الوَجْهِ. وإِنَّه لسهل الوَجْهِ، إِذا لم يكن ظَاهر الوَجْنَةِ. ووَجْهُ النَّهَار: أَوَّله. وجئتك بوَجْهِ نَهَار، أَي بِأول نَهَار. وَكَانَ ذَلِك علىٰ وَجْهِ الدَّهْر، أَي أَوله، وَبِه يُفَسر ابْن الْأَعرَابِي. ووَجْهُ النَّجْم: مَا بدا لَك مِنْهُ. ووَجْهُ الْكَلَام: السَّبِيل الَّذِي يَقْصِدهُ بِهِ. ووُجُوهُ الْقَوْم: سادتهم، وأحدهم وَجْهٌ، وَكَذَلِكَ وُجَهاؤُهُم، وأحدهم وَجِيهٌ. وَصرف الشَّيْء عَن وَجْهِه، أَي سنَنه. وجِهَةُ الامر، وجَهَتُه، ووِجْهَتُه، ووُجْهَتُه: وَجْهُهُ. وَمَاله جِهَة فِي هَذَا الْأَمر، وَلَا وِجْهَةٌ، أَي لَا يبصر وَجه أمره كَيفَ يَأْتِي لَهُ. والجهة والوِجْهَةُ جَمِيعًا: الْموضع الَّذِي تتَوَجَّه إِلَيْهِ وتقصده. وَمَا أَدْرِي أَي وَجْهٍ وِجْهَتُك: أَي أَي طَرِيق وَمذهب. وضلَّ وِجْهَة أمره: أَي قَصده، قَالَ:

نَبَذَ الجِوَارَ وضَلَّ وِجْهَةَ رَوْقِهِ لَمَّا اخْتَلَلْتُ فُؤَادَه بالمِطْرَدِ

ويروىٰ: " هَدِيَّة روقه ". وخل عَن جِهَتِه، تُرِيدُ جِهَةَ الطَّرِيق. وَقلت كَذَا علىٰ جِهَةِ كَذَا، وَفعلت ذَلِك علىٰ جِهَة الْعدْل، وجِهَةِ الْجور. وَقد أبنت ذَلِك فِي ذكر النَّظَائِر والتصاريف فِي الْكتاب الْمُخَصّص. وتَوَجَّه إِلَيْهِ: ذهب. وَأَمَّا قَوْله:

قصَرْتُ لَهُ القَبِيلَةَ إِذْ تَجَهْنا ومَا ضَاقَتْ بشِدَّته ذِرَاعِي

فَإِنَّهُ أَرَادَ اتَّجَهْنا، فَحذف أَلف الْوَصْل وَإِحْدَىٰ التَّاءَيْنِ. و" قصرت ": حبست، و" الْقَبِيلَة ": اسْم فرسه، وَسَيَأْتِي ذكرهَا. ووَجَّهَ إِلَيْهِ كَذَا: أرْسلهُ. وَيُقَال فِي التَّحضيض: وجِّهِ الْحجر وِجْهَةٌ مَاله،

وَجِهَةٌ مَاله، وَإِنَّمَا رفع لِأَنَّ كلّ حجر يَرْمِي بِهِ فَلهُ وَجْهٌ، كلّ ذَلِك عَن اللحياني، قَالَ: وَقَالَ بَعضهم: وَجِّهِ الْحجر وِجْهَةً وجِهَةً مَاله، ووَجْهاً مَاله، فنصب بِوُقُوع الْفِعْل عَلَيْهِ، وَجعل " مَا " فصلا، يُرِيد: وَجِّهِ الْأَمر وَجْهَهُ. وَهُوَ وُجاهَك، ووِجاهَك، وتُجاهَك، وتِجاهَك، أَي حذاءك من تِلْقَاء وَجْهِكَ، وَاسْتعْمل سِيبَوَيْهٍ التُّجاهَ اسْماً وظرفاً. وَحكى اللحياني: دَاري وِجاهَ دَارك، ووَجاهَ دَارك، ووُجاهَ دَارك، أَي قبالة دَارك وتبدّل التَّاء من كل ذَلِك. والْوُجَاهُ، والتُّجَاهُ: الْوَجْهُ الَّذِي تقصده. ولقيه وِجَاهاً ومُواجَهَةً: قَابل وجْهَه بوَجْهِه. وتَواجَه المنزلان وَالرجلَانِ: تقابلا. وَرجل ذُو وَجْهَيْنِ: إِذا لقى بِخِلَاف مَا فِي قلبه.

والوَجْهُ: الجاه. وَرجل مُوَجَّهٌ، ووَجِيهٌ: ذُو جاهٍ، وَقد وَجُهَ وَجاهَة. وأَوْجَهَه: جعل لَهُ وَجْهاً عِنْد النَّاس. ووَجَّهَه السُّلْطَان وأَوْجَهَه: شرفه، وَكله من الوَجْه، قَالَ:

وأَرَى الغَوانِيَ بعدَ مَا أَوْجَهْنَنِي   أَدْبَرْنَ ثُمَّتَ قُلْنَ: شَيْخٌ أعوَرُ

وَرجل وَجْهٌ: ذُو جاه. وَكسَاء مُوَجَّهٌ: ذُو وَجْهَينِ. وأحدب مُوَجَّهٌ: لَهُ حدبتان من خَلفه وأمامه، على التَّشْبِيه بذلك، وَفِي حَدِيث أهل الْبَيْت: " لَا يحبّنا الأحدب المُوَجَّه " حَكَاهُ الْهَرَوِيّ فِي الغريبين. ووَجَّهَتِ المطرة الأَرْض: صيّرتها وَجْهاً وَاحِدًا، كَمَا تَقول: تركت الأَرْض قروا وَاحِدًا ... " [1] .

وقال الإمام أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالرَّاغب الأصفهانى (٥٠٢هـ) : " أصل الوجه الجارحة. قال تعالى: **﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾** [المائدة: ٦] ، **﴿وَتَغْشى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾** [إبراهيم: ٥٠] ، ولمّا كان الوجه أوّل ما يستقبلك، وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كلِّ شيء، وفي أشرفه ومبدئه، فقيل: وجه كذا، ووجه النَّهار. وربَّما عبَّر عن الذَّات بالوجه في قول الله: **﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾** [الرحمن: ٢٧] ، قيل: ذاته. وقيل: أراد بالوجه هاهنا التَّوجُّه إلى الله تعالى بالأعمال الصَّالحة، وقال: **﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] ، **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص: ٨٨] ، **﴿يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾** [الروم: ٣٨] ، **﴿إِنَّما**

---

[1] انظر : المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٣٩٦-٣٩٨) .

﴿نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩] قيل: إنَّ الوجه في كلِّ هذا زائد، ويعنىٰ بذلك: كلُّ شيء هالك إلَّا هو، وكذا في أخواته. وروي أنَّه قيل ذلك لأبي عبد الله بن الرِّضا ، فقال: سبحان الله! لقد قالوا قولاً عظيماً، إنَّما عنىٰ الوجه الذي يؤتىٰ منه ، ومعناه: كلُّ شيء من أعمال العباد هالك وباطل إلَّا ما أريد به الله، وعلىٰ هذا الآيات الأخر، وعلىٰ هذا قوله: **﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾** [الكهف: ٢٨] ، **﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾** [الروم: ٣٩] ، وقوله: **﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾** [الأعراف: ٢٩] ، فقد قيل: أراد به الجارحة، واستعارها كقولك: فعلت كذا بيدي، وقيل: أراد بالإقامة تحرّي الاستقامة، وبالوجه التَّوجُّه ، والمعنىٰ: أخلصوا العبادة لله في الصَّلاة. وعلىٰ هذا النَّحو قوله تعالىٰ: **﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾** [آل عمران: ٢٠] ، وقوله: **﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى﴾** [لقمان: ٢٢] ، **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾** [النساء: ١٢٥] ، وقوله: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾** [الروم: ٣٠] ، فالوجه في كلِّ هذا كما تقدَّم، أو علىٰ الاستعارة للمذهب والطَّريق.

وفلان وجه القوم، كقولهم: عينهم ورأسهم ونحو ذلك. وقال: **﴿وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾** [الأعلىٰ: ١٩ - ٢٠] ، وقوله: **﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ﴾** [آل عمران: ٧٢] ، أي: صدر النَّهار. ويقال: واجهت فلاناً: جعلت وجهي تلقاء وجهه، ويقال للقصد: وجْهٌ، وللمقصد جهة ووِجْهَةٌ، وهي حيثما نتوجَّه للشَّيء، قال: **﴿لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها﴾** [البقرة: ١٤٨] إشارة إلىٰ الشَّريعة، كقوله: **﴿شِرْعَةً﴾** [المائدة: ٤٨] ، وقال بعضهم: الجاه مقلوب عن الوجه لكن الوجه يقال في العضو والحظوة، والجاه لا يقال إلَّا في الحظوة. ووجَّهت الشَّيء: أرسلته في جهة واحدة فتوجَّه، وفلان وجِيهٌ: ذو جاه. قال تعالىٰ: **﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ﴾** [آل عمران: ٤٥] " (١) .

---

(١) انظر : المفردات في غريب القرآن (ص٨٥٥-٨٥٧) .

وقال الإمام محمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدِّين ابن منظور الأنصاري الرُّويفعى الإفريقى (٧١١هـ) : " الوَجْهُ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ الوُجُوه. وَحَكَى الْفَرَّاءُ: حَيِّ الوُجُوهَ وحَيِّ الأُجُوه. قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: وَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ كَثِيرًا فِي الْوَاوِ إِذَا انْضَمَّتْ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّه ذَكَرَ فِتَناً كوُجُوهِ البَقَرِ

أَي يُشْبِه بَعْضُها بَعْضًا لأَن وُجُوهَ الْبَقَرِ تَتَشَابَهُ كَثِيرًا؛ أَراد أَنها فِتَنٌ مُشْتَبِهَةٌ لَا يُدْرَى كَيْفَ يُؤْتَى لَهَا. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَعِنْدِي أَن الْمُرَادَ تأْتي نواطِحَ لِلنَّاسِ وَمِنْ ثَمَّ قَالُوا نَواطِحُ الدَّهْرِ لِنَوَائِبِهِ. ووَجْهُ كُلِّ شَيْءٍ: مُسْتَقْبَلُه، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: **﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾**، وَفِي حَدِيثِ أُمّ سَلَمَةَ: أَنها لَمَّا وَعَظَتْ عَائِشَةَ حِينَ خَرَجَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ قَالَتْ لَهَا: لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَارَضَكِ بِبَعْضِ الفَلَواتِ ناصَّةً قَلُوصاً مِنْ مَنْهَلٍ إِلَى مَنْهَلٍ قَدْ وَجَّهْتِ سدافتَه وتَرَكْتِ عُهَّيْداهُ

فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ؛ قَوْلُهَا: وَجَّهْتِ سِدافتَه أَي أَخذتِ وَجْهاً هَتكْتِ سِتْرَك فِيهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَزَلْتِ سِدافتَهُ، وَهِيَ الحجابُ، مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أُمِرْتِ أَن تَلْزَمِيه وجَعَلْتِها أَمامَكِ. الْقُتَيْبِيُّ: وَيَكُونُ مَعْنَى وَجَّهْتِهَا أَي أَزَلْتِهَا مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي أُمِرْتِ بِلُزُومِهِ وجَعَلْتِهَا أَمامَكِ. والوَجْهُ: الْمُحَيَّا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ؛ أَي اتَّبع الدِّينَ القَيِّمَ، وأَراد فأَقيموا وُجُوهَكُمْ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَهُ: مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ؛ والمخاطَبُ النبيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْمُرَادُ هُوَ والأُمَّةُ، وَالْجَمْعُ أَوْجُهٌ ووُجُوهٌ. قَالَ اللِّحْيَانِيُّ: وَقَدْ تكُونُ الأَوْجُهُ لِلْكَثِيرِ، وزَعَمَ أَن فِي مُصْحَفِ أُبَيٍّ أَوْجُهِكُمْ مَكَانَ وُجُوهِكُمْ، أُراه يُرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: **﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾** ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ؛ قَالَ الزَّجَّاجُ: أَراد إِلَّا إِيَّاهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: كانَتْ وُجُوهُ بُيُوت أَصحابِهِ شَارِعَةً فِي الْمَسْجِدِ ؛ وَجْهُ البيتِ: الخَدُّ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ بَابُهُ أَي كَانَتْ أَبواب بُيُوتِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لخَدِّ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ الْبَابُ وَجْهُ الكَعْبةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: لتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَو لَيُخالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهكم ؛ أَراد وُجوهَ الْقُلُوبِ، كَحَدِيثِهِ الْآخَرِ: لَا تَخْتَلِفُوا فتَخْتَلِفَ قُلُوبكم، أَي : هَوَاها وإرادَتُها. وَفِي حَدِيثِ أَبي الدَّرْداءِ: لَا تَفْقَهُ حَتَّى تَرَى لِلْقُرْآنِ وُجُوهاً، أَي : تَرَى لَهُ مَعَانيَ يَحْتَمِلُهَا

فتهابَ الإِقْدامَ عَلَيْهِ. ووُجُوهُ الْبَلَدِ: أَشرافُه. وَيُقَالُ: هَذَا وَجْهُ الرأْيِ أَي هُوَ الرأْيُ نَفْسُه. والوَجْه والجِهَةُ بِمَعْنًى، وَالْهَاءُ عِوَضٌ مِنَ الْوَاوِ، وَالِاسْمُ الوِجْهَةُ والوُجْهَةُ، بِكَسْرِ الْوَاوِ وَضَمِّهَا، وَالْوَاوُ تَثْبُتُ فِي الأَسماء كَمَا قَالُوا وِلْدَةٌ، وَإِنَّمَا لَا تَجْتَمِعُ مَعَ الْهَاءِ فِي الْمَصَادِرِ. واتَّجَهَ لَهُ رأْيٌ أَي سَنَحَ، وَهُوَ افْتَعَلَ، صَارَتِ الْوَاوُ يَاءً لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا، وأُبدلت مِنْهَا التَّاءُ وأُدغمت ثُمَّ بُنِيَ عَلَيْهِ قَوْلُكَ قَعَدْتُ تُجاهَكَ وتِجَاهَكَ أَي تِلْقاءَكَ. ووَجْهُ الفَرَسِ: مَا أَقبل عَلَيْكَ مِنَ الرأْس مِنْ دُونِ مَنَابت شَعْرِ الرأْس. وَإِنَّهُ لعَبْدُ الوَجْهِ وحُرُّ الوَجْهِ، وَإِنَّهُ لسَهْلُ الوَجْهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ ظَاهِرَ الوَجْنَةِ. ووَجْهُ النَّهَارِ: أَوَّلُهُ. وَجِئْتُكَ بوَجْهِ نهارٍ أَي بأَوّل نهار. وكان ذلك على وَجْهِ الدهرأَي أَوَّلِهِ؛ وَبِهِ يُفَسِّرُهُ ابْنُ الأَعرابي. وَيُقَالُ: أَتيته بوَجْهِ نهارٍ وشَبابِ نهارٍ وصَدْرِ نهارٍ أَي فِي أَوَّله؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

مَنْ كَانَ مَسْروراً بمَقْتَلِ مالِكٍ فليأْتِ نِسْوَتَنَا بوَجْهِ نهارِ

وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَجْهَ النَّهارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ؛ صَلَاةُ الصُّبْحِ، وَقِيلَ: هُوَ أَوّل النَّهَارِ. ووَجْهُ النَّجْمِ: مَا بَدَا لَكَ مِنْهُ. ووَجْهُ الْكَلَامِ: السبيلُ الَّذِي تَقْصِدُهُ بِهِ. وجاهاهُ إِذَا فاخَرَهُ. ووُجُوهُ الْقَوْمِ: سَادَتُهُمْ، وَاحِدُهُمْ وَجْهٌ، وَكَذَلِكَ وُجَهَاؤهم، وَاحِدُهُمْ وَجِيهٌ. وصَرَفَ الشيءَ عَنْ وَجْهِهِ أَي سَنَنِهِ. وجِهَةُ الأَمرِ وجَهَتُهُ ووِجْهَتُه ووُجْهَتُهُ: وَجْهُهُ. الْجَوْهَرِيُّ: الِاسْمُ الوِجْهَة والوُجْهة، بِكَسْرِ الْوَاوِ وَضَمِّهَا، وَالْوَاوُ تَثْبُتُ فِي الأَسماء كَمَا قَالُوا وِلْدَةٌ، وَإِنَّمَا لَا تَجْتَمِعُ مَعَ الْهَاءِ فِي المصادرِ. وَمَا لَهُ جِهَةٌ فِي هَذَا الأَمرِ وَلَا وِجْهَةٌ أَي لَا يُبْصِرُ وجْهَ أَمره كَيْفَ يأْتي لَهُ. والجِهَةُ والوِجْهَةُ جَمِيعًا: الموضعُ الَّذِي تتوَجَّهُ إِلَيْهِ وَتَقْصِدُهُ. وضَلَّ وِجْهَةَ أَمْرِهِ أَي قَصْدَهُ؛ قَالَ:

نَبَذَ الجِوَارَ وضَلَّ وِجْهَةَ رَوْقِهِ لَمَّا اخْتَلَلْتُ فُؤَادَهُ بالمِطْرَدِ

وَيُرْوَى: هِدْيَةَ رَوْقِهِ. وخَلِّ عَنْ جِهَتِه: يُرِيدُ جِهَةَ الطريقِ. وَقُلْتُ كَذَا عَلَى جِهَةِ كَذَا، وَفَعَلْتُ ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ الْعَدْلِ وَجِهَةِ الْجَوْرِ؛ وَالْجِهَةُ: النَّحْوُ، تَقُولُ كَذَا عَلَى جِهَةِ كَذَا، وَتَقُولُ: رَجُلٌ أَحمر مِنْ جِهَتِهِ الْحُمْرَةُ، وأَسود مِنْ جِهَتِهِ السَّوَادُ. والوِجهةُ والوُجهةُ: القِبلةُ وشِبْهها فِي كُلِّ وُجْهَةٍ أَي فِي كُلِّ وَجْهٍ اسْتَقْبَلْتَهُ وأَخذت فِيهِ. وتَجَهْتُ إِلَيْكَ أَتْجَهُ أَي توجهتُ، لأَن أَصل التَّاءِ فِيهِمَا وَاوٌ. وتوَجَّه إِلَيْهِ:

ذَهَبَ. قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: قَالَ أَبو زَيْدٍ تَجِهَ الرجلُ يَتْجَهُ تَجَهاً. وَقَالَ الأَصمعي: تَجَهَ، بِالْفَتْحِ؛ وأَنشد أَبو زَيْدٍ لمِرْداسِ بْنِ حُصين:

قَصَرْتُ لَهُ القبيلةَ، إِذْ تَجِهْنا   وَمَا ضاقَتْ بشَدّته ذِراعي

والأَصمعي يَرْوِيهِ: تَجَهْنا، وَالَّذِي أَراده اتَّجَهْنا، فَحَذَفَ أَلف الْوَصْلِ وَإِحْدَى التَّاءَيْنِ، وقَصَرْتُ: حبَسْتُ. والقبيلةُ: اسْمُ فَرَسِهِ، وَهِيَ مَذْكُورَةٌ فِي مَوْضِعِهَا، وَقِيلَ: الْقَبِيلَةُ اسْمُ فرسٍ؛ أَنشد ابْنُ بَرِّيٍّ لطُفَيلٍ:

بناتُ الغُرابِ والوجِيهِ ولاحِقٍ   وأَعْوَجَ تَنْمي نِسْبَةَ المُتَنسِّبِ

واتَّجَهَ لَهُ رأْيٌ أَي سَنَحَ، وَهُوَ افْتَعَل، صَارَتِ الْوَاوُ يَاءً لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا، وأُبدلت مِنْهَا التَّاءُ وأُدغمت ثُمَّ بُنِيَ عَلَيْهِ قَوْلُكَ قَعَدْتُ تُجاهَكَ وتِجاهَكَ أَي تِلْقاءك. وتَجَهْتُ إِلَيْكَ أَتْجَهُ أَي توجهتُ لأَن أَصل التَّاءِ فِيهِمَا وَاوٌ. ووَجَّه إِلَيْهِ كَذَا: أَرسله، ووَجَّهْتُهُ فِي حاجةٍ ووجَّهْتُ وجْهِيَ لِلَّهِ وتوَجَّهْتُ نحوَكَ وَإِلَيْكَ. وَيُقَالُ فِي التَّحْضِيضِ: وَجِّهِ الحَجَرَ وجْهةٌ ما لَهُ وجِهَةٌ مَا لَهُ ووَجْهٌ مَا لَهُ، وَإِنَّمَا رُفِعَ لأَن كُلَّ حَجَرٍ يُرْمى بِهِ فَلَهُ وجْهٌ؛ كُلُّ ذَلِكَ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ وجِّه الحَجَرَ وِجْهةً وجِهةً مَا لَهُ ووَجْهاً مَا لَهُ، فَنُصِبَ بِوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ مَا فَضْلًا، يُرِيدُ وَجِّه الأَمرَ وَجْهَهُ؛ يُضْرَبُ مَثَلًا للأَمر إِذَا لَمْ يَسْتَقِمْ مِنْ جهةٍ أَن يُوَجَّهَ لَهُ تَدْبِيرًا مِنْ جِهةٍ أُخرى، وأَصل هَذَا فِي الحَجَرِ يُوضَعُ فِي الْبِنَاءِ فَلَا يَسْتَقِيمُ، فيُقْلَبُ عَلَى وجْهٍ آخرَ فَيَسْتَقِيمُ. أَبو عُبَيْدٍ فِي بَابِ الأَمر بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ وَالنَّهْيِ عَنِ الخُرْقِ: وَجِّهْ وَجْهَ الحَجَرِ وِجْهةً ما له، وَيُقَالُ: وِجْهة مَا لَهُ، بِالرَّفْعِ، أَي دَبِّرِ الأَمر عَلَى وجْهِه الَّذِي يَنْبَغِي أَن يُوَجَّهَ عَلَيْهِ. وَفِي حُسْنِ التَّدْبِيرِ يُقَالُ: ضَرَبَ وجْهَ الأَمر وعيْنَه. أَبو عُبَيْدَةَ: يُقَالُ وَجِّه الْحَجَرَ جهةٌ مَا لَهُ، يُقَالُ فِي مَوْضِعِ الحَضِّ عَلَى الطَّلَبِ، لأَن كُلَّ حَجَرٍ يُرْمى بِهِ فَلَهُ وجْهٌ، فعَلَى هَذَا الْمَعْنَى رَفَعَهُ، وَمَنْ نَصَبَهُ فكأَنه قَالَ وَجِّه الْحَجَرَ جِهَتَه، وَمَا فضْلٌ، وَمَوْضِعُ الْمَثَلِ ضَعْ كلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ. ابْنُ الأَعرابي: وَجِّه الْحَجَرَ جِهَةً مَا لَهُ وجهةٌ مَا له ووِجْهةً ما له ووِجهةٌ مَا لَهُ ووَجْهاً مَا لَهُ ووَجْهٌ مَا لَهُ. والمُواجَهَةُ: المُقابلَة. والمُواجَهةُ: اسْتِقْبالُكَ الرَّجُلَ بِكَلَامٍ أَو وَجْهٍ؛ قَالَهُ اللَّيْثُ. وَهُوَ وُجاهَكَ

ووِجاهَكَ وتُجاهَكَ وتِجاهَكَ أَي حِذاءَكَ مِنْ تِلْقاءِ وَجْهِكَ. وَاسْتَعْمَلَ سِيبَوَيْهِ التُّجاهَ اسْمًا وَظَرْفًا. وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ: دارِي وجاهَ دارِكَ ووَجاهَ دارِكَ ووُجاهَ دَارِكَ، وَتُبْدَلُ التَّاءُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَكَانَ لِعَلِيٍّ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَجْهٌ مِنَ النَّاسِ حياةَ فاطمةَ، رِضوانُ اللَّهِ عَلَيْهَا ، أَي جاهٌ وعِزٌّ فقَدَهما بَعْدَهَا. والوُجاهُ والتُّجاهُ: الوجْهُ الَّذِي تَقْصِدُهُ. وَلَقِيَهُ وِجاهاً ومُواجَهةً: قابَل وجْهَهُ بوجْهِه. وتواجَهَ المنزلانِ وَالرَّجُلَانِ: تَقَابَلَا. والوُجاهُ والتُّجاه: لُغَتَانِ، وَهُمَا مَا اسْتَقْبَلَ شَيْءٌ شَيْئًا، تَقُولُ: دارُ فلانٍ تُجاهَ دَارِ فُلَانٍ. وَفِي حَدِيثِ صَلَاةِ الْخَوْفِ: وطائفةٌ وُجاهَ الْعَدُوِّ ، أَي : مُقابَلتَهم وحِذاءَهم، وَتُكْسَرُ الْوَاوُ وَتُضَمُّ؛ وَفِي رِوَايَةٍ: تُجاهَ العدوِّ ، وَالتَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ مِثْلُهَا فِي تُقاةٍ وتُخَمةٍ، وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ. وَرَجُلٌ ذُو وَجْهينِ إِذَا لَقِيَ بِخِلَافِ مَا فِي قَلْبِهِ. وَتَقُولُ: توجَّهوا إِلَيْكَ ووَجَّهوا، كلٌّ يُقَالُ غَيْرَ أَن قَوْلَكَ وَجَّهوا إِلَيْكَ عَلَى مَعْنَى وَلَّوْا وُجوهَهُم، والتَّوَجُّه الْفِعْلُ اللَّازِمُ. أَبو عُبَيْدٍ: مِنْ أَمثالهم: أَينما أُوَجِّهْ أَلْقَ سَعْداً؛ مَعْنَاهُ أَين أَتوَجَّه. وقَدَّمَ وتَقَدَّمَ وبَيَّنَ وتبَيَّنَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. والوجْهُ: الجاهُ. وَرَجُلٌ مُوَجَّهٌ ووَجِيهٌ: ذُو جَاهٍ وَقَدْ وَجُهَ وَجاهةً. وأَوْجَهَه: جَعَلَ لَهُ وجْهاً عِنْدَ النَّاسِ؛ وأَنشد ابْنُ بَرِّيٍّ لِامْرِئِ الْقَيْسِ:

ونادَمْتُ قَيْصَر فِي مُلْكِه فأَوْجَهَني وركِبْتُ البَريدا

وَرَجُلٌ وَجِيهٌ: ذُو وَجاهةٍ. وَقَدْ وَجُه الرجلُ، بِالضَّمِّ: صَارَ وَجِيهاً أَي ذَا جاهٍ وقَدْر. وأَوجَهَه اللَّهُ أَي صَيَّرَه وَجِيهاً. ووجَّهَه السلطانُ وأَوجَهَه: شرَّفَه. وأَوجَهْتُه: صادَفْتُه وَجِيهاً، وكلُّه مِنَ الوَجْهِ؛ قَالَ المُساوِرُ بْنُ هِنْدِ بْنِ قَيْس بْنِ زُهَيْر:

وأَرَى الغَواني، بَعْدَ ما أَوْجَهْنَني أَدْبَرْنَ ثُمَّتَ قُلْنَ: شيخٌ أَعْوَرُ

وَرَجُلٌ وَجْهٌ: ذُو جَاهٍ. وكِساءٌ مُوَجَّهٌ أَي ذُو وَجْهَينِ. وأَحْدَبُ مُوَجَّهٌ: لَهُ حَدَبَتانِ مِنْ خَلْفِهِ وأَمامه، عَلَى التَّشْبِيهِ بِذَلِكَ. وَفِي حَدِيثِ أَهل الْبَيْتِ: لَا يُحِبُّنا الأَحْدَبُ المُوَجَّهُ .

؛ حَكَاهُ الْهَرَوِيُّ فِي الْغَرِيبَيْنِ. ووَجَّهَتِ الأَرضَ المَطَرَةُ: صَيَّرَتْهَا وَجْهاً وَاحِدًا، كَمَا تَقُولُ: تَرَكَتِ الأَرضَ قَرْواً وَاحِدًا. ووَجَّهَها المطرُ: قَشَرَ وَجْهَها وأَثر فِيهِ كحَرَصَها؛ عَنِ ابْنِ الأَعرابي. وَفِي

الْمَثَلِ: أَحمق مَا يتَوَجَّهُ أَي لَا يُحْسِنُ أَن يأْتي الْغَائِطَ. ابْنُ سِيدَهْ: فُلَانٌ مَا يتَوَجَّهُ؛ يَعْنِي أَنه إِذَا أَتىٰ الْغَائِطَ جَلَسَ مُسْتَدِبرَ الرِّيحِ فتأْتيه الرِّيحُ بِرِيحِ خُرْئِه. والتَّوَجُّهُ: الإِقبال وَالِانْهِزَامُ. وتَوَجَّهَ الرجلُ: وَلَّىٰ وكَبِرَ؛ قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:

كعَهْدِكِ لَا ظِلُّ الشَّبابِ يُكِنُّني وَلَا يَفَنٌ مِمَّنْ تَوَجَّهَ دالِفُ

وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَبِرَ سِنُّهُ: قَدْ تَوَجَّهَ. ابْنُ الأَعرابي: يُقَالُ شَمِطَ ثُمَّ شَاخَ ثُمَّ كَبِرَ ثُمَّ تَوَجَّهَ ثُمَّ دَلَف ثُمَّ دَبَّ ثُمَّ مَجَّ ثُمَّ ثَلَّبَ ثُمَّ الْمَوْتُ. وَعِنْدِي امرأَة قَدْ أَوْجَهَتْ أَي قَعَدَتْ عَنِ الْوِلَادَةِ. وَيُقَالُ: وَجَّهَتِ الريحُ الْحَصَىٰ تَوْجِيهاً إِذَا سَاقَتْهُ؛ وأَنشد:

تُوَجِّهُ أَبْساطَ الحُقُوفِ التَّياهِرِ

وَيُقَالُ: قَادَ فلانٌ فُلَانًا فوَجَّه أَي انْقَادَ وَاتَّبَعَ. وشيءٌ مُوَجَّهٌ إِذَا جُعِلَ عَلَىٰ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَخْتَلِفُ. اللِّحْيَانِيُّ: نَظَرَ فلانٌ بِوُجَيْهِ سُوءٍ وبجُوهِ سُوءٍ وبِجيهِ سوءٍ. وَقَالَ الأَصمعي: وَجَهْتُ فُلَانًا إِذَا ضَرَبْتَ فِي وجْهِه، فَهُوَ مَوْجوهٌ. وَيُقَالُ: أَتىٰ فُلَانٌ فُلَانًا فأَوْجَهَهُ وأَوْجَأَهُ إِذَا رَدَّهُ. وجُهتُ فُلَانًا بِمَا كَرِهَ فأَنا أَجُوهه إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ بِهِ؛ قَالَهُ الْفَرَّاءُ، وكأَن أَصله مِنَ الوَجْه فقُلِبَ، وَكَذَلِكَ الجاهُ وأَصله الوَجْهُ. قَالَ الْفَرَّاءُ: وَسَمِعْتُ امرأَة تَقُولُ أَخاف أَن تجُوهَني بأَكثر مِنْ هَذَا أَي تَسْتَقْبِلَنِي. قَالَ شَمِرٌ: أُراه مأْخوذاً مِنَ الوَجْهِ؛ الأَزهري: كأَنه مَقْلُوبٌ. وَيُقَالُ: خَرَجَ الْقَوْمُ فوَجَّهُوا لِلنَّاسِ الطريقَ تَوْجِيهًا إِذَا وَطِئُوه وسَلَكوه حَتَّىٰ اسْتَبَانَ أَثَرُ الطَّرِيقِ لِمَنْ يَسْلُكُهُ. وأَجْهَتِ السماءُ فَهِيَ مُجْهِيَةٌ إِذَا أَصْبَحت، وأَجْهَت لَكَ السَّبيلُ أَي اسْتَبَانَتْ. وبيتٌ أَجْهَىٰ: لَا سِتْرَ عَلَيْهِ. وبيوتٌ جُهْوٌ، بِالْوَاوِ، وعَنْزٌ جَهْواء: لَا يَسْتُرُ ذَنَبُها حَيَاءَهَا. وَهُمْ وِجاهُ أَلْفٍ أَي زُهاءُ أَلفٍ؛ عَنِ ابْنِ الأَعرابي. ووَجَّهَ النخلةَ: غَرَسَهَا فأَمالها قِبَلَ الشَّمال فأَقامتْها الشَّمالُ. والوَجِيهُ مِنَ الْخَيْلِ: الَّذِي تَخْرُجُ يَدَاهُ مَعًا عِنْدَ النِّتاج، وَاسْمُ ذَلِكَ الْفِعْلِ التَّوْجيهُ. وَيُقَالُ لِلْوَلَدِ إِذَا خَرَجَتْ يَدَاهُ مِنَ الرَّحِمِ أَوّلًا: وَجِيهٌ، وَإِذَا خَرَجَتْ رِجْلَاهُ أَوّلًا: يَتْنٌ.

والوجيهُ: فَرَسٌ مِنْ خَيْلِ الْعَرَبِ نَجِيبٌ، سُمِّيَ بِذَلِكَ. والتَّوْجيهُ فِي الْقَوائِمِ: كالصَّدَفِ إِلَّا أَنه دُونَهُ، وَقِيلَ: التَّوْجيهُ مِنَ الفَرَس تَداني العُجايَتَيْنِ ... " (١) .

وقال الإمام أحمد بن محمَّد بن علي الفيُّومي ثم الحموي، أبو العبَّاس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) : وَجُهَ بِالضَّمِّ وَجَاهَةً فَهُوَ وَجِيهٌ إذَا كَانَ لَهُ حَظٌّ وَرُتْبَةٌ وَالْوَجْهُ مُسْتَقْبَلُ كُلِّ شَيْءٍ وَرُبَّمَا عُبِّرَ بِالْوَجْهِ عَنْ الذَّاتِ وَيُقَالُ وَاجَهْتُهُ إذَا اسْتَقْبَلْتَ وَجْهَهُ بِوَجْهِك وَوَجَّهْتُ الشَّيْءَ جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَوَجَّهْتُهُ إلَى الْقِبْلَةِ فَتَوَجَّهَ إلَيْهَا وَالْوِجْهَةُ بِكَسْرِ الْوَاوِ قِيلَ مِثْلُ الْوَجْهِ وَقِيلَ كُلُّ مَكَان اسْتَقْبَلْتَهُ وَتُحْذَفُ الْوَاوُ فَيُقَالُ جِهَةٌ مِثْلُ عِدَةٍ وَهُوَ أَحْسَنُ الْقَوْمِ وَجْهًا قِيلَ مَعْنَاهُ أَحْسَنُهُمْ حَالًا لِأَنَّ حُسْنَ الظَّاهِرِ يَدُلُّ عَلَى حُسْنِ الْبَاطِنِ

وَشَرِكَةُ الْوُجُوهِ أَصْلُهَا شَرِكَةٌ بِالْوُجُوهِ فَحُذِفَتْ الْبَاءُ ثُمَّ أُضِيفَتْ مِثْلُ شَرِكَةِ الْأَبْدَانِ أَيْ بِالْأَبْدَانِ لِأَنَّهُمْ بَذَلُوا وُجُوهَهُمْ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَبَذَلُوا جَاهَهُمْ

وَالْجَاهُ مَقْلُوبٌ مِنْ الْوَجْهِ وقَوْله تَعَالَى : **﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] ، أَيْ : جِهَتُهُ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِهَا وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الرَّاحِلَةِ وَعَنْ عَطَاءٍ نَزَلَتْ فِي اشْتِبَاهِ الْقِبْلَةِ وَالْوَجْهُ مَا يَتَوَجَّهُ إلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ وَقَوْلُهُمْ الْوَجْهُ أَنْ يَكُونَ كَذَا جَازَ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا وَجَازَ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْقَوِيِّ الظَّاهِرِ أَخْذًا مِنْ قَوْلِهِمْ قَدِمَتْ وُجُوهُ الْقَوْمِ أَيْ سَادَاتُهُمْ وَجَازَ أَنْ يَكُونَ مِنْ الْأَوَّلِ.

وَلِهَذَا الْقَوْلِ وَجْهٌ أَيْ مَأْخَذٌ وَجِهَةٌ أُخِذَ مِنْهَا " (٢) .

وقال الإمام مجد الدِّين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى (٨١٧هـ) : " الوَجْهُ: مُسْتَقْبَلُ كلِّ شيءٍ، والجمع أَوْجُهٌ ووُجوهٌ. والوَجْهُ: نَفْسُ الشيء، وقيل: أَصْلهُ الجارِحَة قال الله تعالى:

(١) انظر : لسان العرب (١٣/ ٥٥٥-٥٥٨) .

(٢) انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٦٤٩) .

﴿فاغسلوا وُجُوهَكُمْ﴾ ولمّا كان الوجهُ أَوَّلَ ما يستقبلُك وأَشرفَ ما فى ظاهرِ البَدَن استُعْمِل فى مُسْتَقْبَل كلِّ شئٍ وفى أَشْرَفه ومَبْدئه.

ووَجْهُ الدّهرِ: أَوَّلهُ ووَجْهُ النَّجْم: ما بَدا لَك منه. ووَجْهُ الكلامِ: السَبِيلُ المقصودُ منه. ووَجْه القومِ: سَيِّدُهم.

والوَجْهُ والوِجْه، والوِجْهَةُ، والوُجْهَةُ: الجاهُ والمَنْزِلَةُ.

وقولُه تعالى: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾** قيل: إِنَّ الوجه زائدٌ، والمعنى: كلُّ شئ هالكٌ إِلاَّ هو. وقولُه تعالى: **﴿ويبقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجلال والإكرام﴾** قيل: المعنى ذاتُه، وقيل: الوجهُ زائد، وقيل: المعنى إِلاَّ التَوَجُّه إِلى الله بالأَعمال الصّالحة. ويُرْوَى أَنَّه قيل لأَبى عبد الله الرّضا إِنَّ بعض العلماءِ يقول: الوَجْهُ زائد والمعنى كلّ شئ هالك إِلاَّ هو. فقال: سبحان الله! لقد قالوا قولاً عظيماً، إِنَّما عُنِىَ الوَجْهُ الذى يُؤتَى منه، ومعناه: كلّ شئٍ من أَعمالِ العِباد هالك إِلاَّ ما أُريد به وَجْهَ الله. وعلى هذا الآياتُ الأُخَرُ. وقوله تعالى: **﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾** قيل: أَراد به الجارِحَةَ واستعارَها كقولك: فعلتُ هذا بِيَدِى. وقيل: أَراد بالإِقامَةِ تَحَرِّىَ الاستقامة، وبالوَجْه التَّوَجُّهَ، والمعنى: أَخْلِصُوا العبادةَ لله فى الصلاةِ. وقوله تعالى: **﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للَّهِ﴾** وأَخواتُه من نحو: **﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾** ، الوَجْه فى كلّ ذلك كما تقدّم أَو على الاستعارة للمَذْهب والطريق.

ويقال: واجَهْتُ فلاناً، أَى جعلت وَجْهَى تلقاءَ وَجْهه. ووَجَهَهُ: ضَرَبَ وَجْهَه فهو مَوْجُوهٌ. ووَجَّهَه تَوْجِيهاً: أَرسلَه، وشَرَّفه كأَوْجَهَه. والمَطَرَةُ الأَرضَ: صَيَرَتْها وَجْهاً واحداً. وقمتُ وَجاهَه وتُجاهَه مثلَّثين، أَى تِلْقاءَ وَجْهه وتَوَاجَها: تَقابَلاً. والمُوَجَّهُ كمعظَّم: ذُو الجاهِ. وتَوَجَّه: أَقْبَلَ؛ والشيخُ: وَلَّى وأَدْبَرَ، وكَبِرَ؛ والعُمُرُ: تَوَلَّى؛ والجَيْشُ: انْهَزَم. والوَجِيه: ذو الجاه، والجمع: وُجَهاءُ، قال تعالى: **﴿وَجِيهاً فِي الدنيا والآخرة﴾** ، وقال تعالى: **﴿وَكَانَ عِندَ الله وَجِيهاً﴾** . وأَوْجَهَهُ: صادَفه وَجِيهاً،

وجعله وَجِيهاً. ووَجَّهْتُ: تَوجَّهْتُ. وَوَجَهْتُكَ عند الناسِ أَجِهُكَ: صرتُ أَوْجَه منك. والجِهَةُ والجُهَةُ، بالكسر والضمّ، والوَجْهُ: الجانبُ والناحيةُ، والجمع جِهاتٌ " (١) .

قال الإمام محمَّد بن محمَّد بن عبد الرزَّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقَّب بمرتضىٰ، الزَّبيدي (١٢٠٥هـ) : " وَجه : الوَجْهُ: مَعْروفٌ؛ وَمِنْه قَوْلُه تَعالَىٰ: **﴿فأَقِمْ وَجْهَكَ للدِّيْن حَنِيفاً﴾** . والوَجْهُ: مُسْتَقْبَلُ كلِّ شيءٍ ؛ وَمِنْه قَوْلُه تَعالَىٰ: **﴿فأَيْنَما تُوَلُّوا فثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** . قالَ اللّحْيانيُّ: ويكونُ الأَوْجُهُ للكَثيرِ، وزَعَمَ أَنَّ فِي مِصْحفِ أُبيَ أَوْجُهِكُمْ مَكانَ وُجُوهِكُم. قالَ ابنُ سِيدَه: أُراهُ يُريدُ قَوْلَه تَعالَىٰ: **﴿فامْسَحُوا بوُجُوهِكُم﴾**. ووُجُوهٌ ؛ وَمِنْه قَوْلُه تَعالَىٰ: **﴿فامْسَحُوا بوُجُوهِكُم﴾** . وأُجُوهٌ ، حَكَىٰ الفرَّاءُ: حَيِّ الوُجُوهِ وحَيِّ الأُجُوهِ. قالَ ابنُ السِّكِّيتِ: ويَفْعلونَ ذلِكَ كَثيراً فِي الواوِ إِذا انْضَمَّتْ. والوَجْهُ: نَفْسُ الشَّيءِ ؛ وَمِنْه قَوْلُه تَعالَىٰ: **﴿كلُّ شيءٍ هالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ﴾** . قالَ الزجَّاجُ: أَرادَ إلاَّ إِيَّاهُ. ويقالُ: هَذَا وَجْهُ الرَّأْيُ أَي هُوَ الرَّأْيِ نَفْسُه؛ مُبالَغَةٌ، أَشارَ إِلَيْهِ الرّاغبُ.

والوَجْهُ من الدَّهْرِ: أَوَّلُه . يقالُ: كانَ ذلكَ لوَجْهِ الدَّهْرِ، أَي أَوَّلِهِ؛ وَهُوَ مجازٌ؛ وَمِنْه جِئْتُكَ بوَجْهِ نهارٍ، أَي أَوَّلِهِ؛ وَكَذَا شَبَاب نَهارٍ وصَدْرِ نَهارٍ؛ وَبِه فُسِّرَ قَوْلُه تَعالَىٰ: **﴿وَجْهَ النهارِ واكْفُروا آخِرَهُ﴾** ؛ كذلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

مَنْ كانَ مَسْروراً بمَقْتَلِ مالِكٍ فليأْتِ نِسْوَتَنا بوَجْهِ نهارِ

والوَجْهُ من النَّجْمِ: مَا بَدَا لَك مِنْهُ.

والوَجْهُ من الكَلامِ: السَّبيلُ المَقْصودُ بِهِ؛ وَهُوَ مجازٌ. ومِن المجازِ: الوَجْهُ: سَيِّدُ القَوْمِ، وُجُوهٌ؛ كالوَجِيهِ، وُجَهاء . يقالُ: هَؤُلَاءِ وُجُوهُ البَلَدِ ووُجهاؤُهُ، أَي أَشْرافُه. والوَجْهُ: الجاهُ ، مَقْلوبٌ مِنْهُ؛ وَمِنْه الحدِيثُ: كانَ لعليّ وَجْهٌ مِن الناسِ حياةَ فاطِمَةَ، رضِيَ اللَّهُ تَعالَىٰ عَنْهُمَا ، أَي جَاهٌ وحُرْمَةٌ. والوَجْهُ والجِهَةُ بمعْنًى، والهاءُ عوضٌ مِن الواوِ؛ كَمَا فِي الصِّحاحِ.

---

(١) انظر : : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٥/ ١٦٦-١٦٧) .

قالَ شيْخُنا: ولَهُم كَلامٌ فِي الجِهَةِ هَل هِيَ اسمُ مَكانٍ! المُتَوَّجَه إِلَيْهِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ المُبَرِّدُ والفارِسِيُّ والمازِنيُّ، أَو مَصْدَر كَمَا هُوَ قَوْلٌ للمَازِنيّ أَيْضاً. قالَ أَبو حَيَّان: هُوَ ظاهِرُ كَلامِ سِيْبَوَيْه، أَو تُسْتَعْمَلُ بالمَعْنَيَيْنِ أَو غَيْر ذلِكَ ممَّا بَسَطَه أَبو حيَّان وغيرُهُ. والوَجْهُ: القَلِيلُ من الماءِ، ويُحَرَّكُ ، كِلْتاهُما عَن الفرَّاء " (١) .

وجاء في معجم اللغة العربيَّة المعاصرة : " وَجْه مفرد: ج أوجُه لغير المصدر ووُجُوه لغير المصدر:

١ – مصدر وجَهَ.

٢ – ما يواجهك من الرَّأس وفيه العينان والفم والأنف "وجهٌ جميل الهيئة حسن المنظر– جاءني الخيرُ على وَجْهك– ويُبدي لدنياهُ الفتى وَجهَ ضاحكٍ ... وما فَتِئَت تُبدي له وَجْهَ عابسٍ– **﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾** " أخاديد الوَجْه خطوط الوَجْه: تجاعيده وغضونه– أدار بوَجْهه عنه: انصرف عنه– أراق ماءَ وَجْهه: أذلَّ نفسه، أهدر حياءَه وكرامته– أشاح بوَجْهه عنه: أعرض عنه مبديًا كُرهًا– أغلق البابَ في وَجْهه: صدَّه، ردَّه خائبًا– ابتسم في وَجْهه ضحك في وَجْهه: هشَّ له وأحسن استقباله– اكفهرّ وَجْهه: غضِب، ثار، تغيّر– بدون وَجْه حقّ: بدون سند صحيح– بوَجْه الإجمال: على أساس الإجمال– بوَجْه التَّقريب: على أساس الاحتمال– بوَجْه خاصّ: خصوصًا– بيَّض اللهُ وَجْهَه: إذا فعل فعلاً محمودًا، طهّره ونقّاه من العيوب، كرّمه– بيَّض وَجْهَ فلان: أتى بعمل عظيم يُعتزّ به– تضاريس الوَجْه: ملامحه– تقاطيع الوَجْه: قسماته وملامحه– ذو الوَجْهين لا يكون عند الله وجيهًا" [حديث]: المنافق، يُظهِر خلاف ما في قلبه– رقيق الوَجْه: ليِّن الجانب، سَمْح– سوّد اللهُ وَجْهَه: إذا فعل فعلاً يؤخذ عليه– شوَّه وَجْه الحقيقة: أخفاها وطمسها، غيَّر من وجه استقامتها، أوردها بغير أمانة– صان ماءَ وَجْهه: حافظ على كرامته واحترم نفسَه– صفيحتا الوَجْه: جانباه– ضرَب وَجْه الأمر: أي أحسن التدبير– طَلْق

---

(١) انظر : تاج العروس من جواهر القاموس (٣٦/ ٥٣٥-٥٣٦) .

الوَجْه: متهلّل ومشرق، باشّ- علىٰ الوَجْه الأكمل علىٰ أكمل وَجْه: تمامًا بالضَّبط- علىٰ الوَجْه التّالي: علىٰ النَّحو الآتي- علىٰ وَجْه الاستعجال: علىٰ أساس العجلة- علىٰ وَجْه التَّحديد: بالضَّبط وبصورة واضحة- علىٰ وَجْه الحصر: علىٰ سبيل الحصر- علىٰ وَجْه اليقين: علىٰ أساس اليقين- فعله لوَجْهه فعله لوَجْه الله: مرضاةً له- قام في وَجْهه: قاوم، اعترض عليه- قطَّب وَجْهه: عبَس- كرَّم اللهُ وَجْهَه: شرَّفه- كلامٌ ذو وَجْهين: كلام يحتمل رأيين- لا وَجْه له من الصحّة: لا أساس له من الصّحّة- لهذا القول وَجْهُ: أي مأخذ وجهةٌ أُخذ منها- ليس لكلامك وَجْهٌ: أي صحَّة- ماء الوَجْه: الكرامة، الحياء- مضَىٰ علىٰ وَجْهه: ذهب دون انتباه ولا مبالاة- هما وجْهان لعُملة واحدة: متلازمان يُكمِّل أحدُهما الآخرَ- هو أحسن القوم وَجْهًا: أحسنهم حالاً- وَجْهُ الثوب: مستقبله أي عكس قفاه- وَجْهُ الدَّهر: أوّله- وَجْهُ العدالة- وَجْهُ الكلام وَجْهُ الرَّأي: السَّبيل المقصود به، معناه- وَجْهًا لوَجْه: في مواجهته مباشرة، دون وساطة- وَجْهٌ يابس: قليل الخير- وجوه القرآن أوجه القرآن: معانيه.

٣ - نوعٌ وقِسْم "طرق الموضوع من كلّ أوجُهه- بيّن وَجْه الخطورة في هذا التصرُّف- الكلام فيه علىٰ وجوهٍ" ° بوجه عامّ: بوجه شامل، بصورة غير محدَّدَة- وَجْهُ الشَّبه: الصِّفة المشتركة بين شيئين- وَجْهُ المسألة: ما ظهر لك منها.

٤ - سيِّدُ القوم وشريفهم "وجوه المجتم النَّاس".

٥ - نفس الشَّيء وذاته "يساعد الفقراءَ لوَجْه الله- **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ﴾** ".

٦ - نيَّة وقَصْد " **﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾** ".

٧ - جهة، ناحية " **﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾** : جهته التي أمركم بها".

٨ - (سق) جزء العود المحمول علىٰ حافة القصبة.

٩ - (فك) كلُّ مظهر من المظاهر التي يبدو فيها سيّار (نجم) للنَّظر أثناء دورانه "وجه القمر".

١٠ - (هس) واحدٌ من الأسطح المستوية التي تكوِّن متعدِّد السطوح.

• كثير الوجوه: (هس) جسم مُحاط بمضلَّعات مستوية من جميع جهاته، وتسمَّى المضلَّعات وجوهه.

• وجه النَّهار: أوّله وصدره "كان السَّفَرُ وجه النهار- **﴿ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا ءَاخِرَهُ﴾** " [1] .

---

[1] انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤٠٨) .

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

تَأْوِيْلَاتُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ لِلْوَجْهِ الوَارِدِ فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨]

يحسم الكلام في المسألة ... فلو أثبتنا لله تعالىٰ صفات من الألفاظ المُضافة له سبحانه لذهبت جميعها ولم يبقىٰ إلَّا صفة الوجه ... وهذا لا يقول به عاقل ... ولذلك وجدنا جمهور أهل العلم من السَّلف يفوِّض الكيْفَ والمعنىٰ ، وبعضهم يؤول ... وهذا هو ما صرَّح به العديد من سلف الأمَّة ...

ففي قوله تعالىٰ : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** : رأينا من هُم سلفٌ لابن تيمية يذهبون إلىٰ تأويل الوجه المُضاف إلىٰ الله تعالىٰ ... منهم :

الإمام عبد الله بن عبَّاس بن عبد المطَّلب بن هاشم، صحابي جليل، وابن عمِّ النَّبي محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٦٨هـ) ، الإمام رفيع بن مهران الرِّياحي البصري أبو العالية (٩٣هـ) ، الإمام مُجاهِد بْن جَبْر (ويُقال: جُبير) مولىٰ السَّائب بن أبي السَّائب المخزومي القرشي (١٠٤هـ) ، الإمام أبو محمَّد عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان (١١٤هـ) ، الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمَّد الصَّادق (١١٧هـ) ، الإمام إسماعيل بن عبد الرَّحمن السُّدِّيُّ أبو محمَّد القرشي الكوفي (١٢٧هـ) ، الإمام مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ) ، الإمام أبو الحسن بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (١٥٠هـ) ، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثَّوري الكوفي (١٦١هـ) ، عبد الله بن المبارك (١٨١هـ) ، الإمام سُفْيَان بن عُيَيْنَة (١٩٨هـ) ، الإمام يحيىٰ بن سلام بن أبي ثعلبة التَّيمي البصري

ثمَّ الإفريقي القيرواني (٢٠٠هـ) ، الإمام أبو زكريَّا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الدَّيلمي الفرَّاء (٢٠٧هـ) ، الإمام معمر بن المثنىٰ أبو عبيدة (٢٠٩هـ) ، الإمام بو عاصم الضَّحَّاك بن مخلد بن الضَّحَّاك (٢١٢هـ) ، الإمام البخاري (٢٥٦هـ) ، الإمام أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدَّينوري (٢٧٦هـ) ، الإمام أبو محمَّد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني (٢٨٠هـ) ، الإمام أَبُو الحَسَن مُحَمَّد بِن أَحمَد بِن كَيسَان (٢٩٩هـ) ، الإمام محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطَّبري (٣١٠هـ) ، الإمام إبراهيم بن السَّري بن سهل، أبو إسحاق الزَّجَّاج (٣١١هـ) ، الإمام أبو محمَّد عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إدريس بن المنذر التَّميمي، الحنظلي، الرَّازي ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) ، الإمام أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل النحَّاس(٣٣٨هـ) ، الإمام الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (٣٧٠هـ) ، الإمام أحمد بن علي أبو بكر الرَّازي الجصَّاص الحنفي (٣٧٠هـ) ، الإمام أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران العسكري (٣٩٥هـ) ، الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن عيسىٰ بن محمَّد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (٣٩٩هـ) ، أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي (٤٠٣هـ) ، الإمام محمَّد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني ، أبو بكر (٤٠٦هـ) ، الإمام محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن موسىٰ بن خالد بن سالم النَّيسابوري، أبو عبد الرَّحمن السُّلمي (٤١٢هـ) ، الإمام أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثَّعلبي، أبو إسحاق (٤٢٧هـ) ، الإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمَّد بن عبد الله البغدادي التَّميمي الأسفراييني ، أبو منصور (٤٢٩هـ) ، الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسىٰ بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ) ، الإمام أبو محمَّد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمَّد بن مختار القيسي القيرواني ثمَّ الأندلسي القرطبي المالكي (٤٣٧هـ) ، الإمام أَبُو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ صَخْرٍ الأَزْدِيُّ، البَصْرِيُّ (٤٤٣هـ) ، الإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ) ، الإمام القاضي أبو يعلىٰ ، محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن خلف ابن الفرَّاء

(٤٥٨هـ) ، الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ) ، الإمام أبو المظفَّر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد المروزئ السَّمعاني التَّميمي الحنفي ثمَّ الشَّافعي (٤٨٩هـ) ، الإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥هـ) ، الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النَّيسابوري، الشَّافعي (٤٦٨هـ) ، الإمام أبو المظفَّر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد المروزئ السَّمعاني التَّميمي الحنفي ثمَّ الشَّافعي (٤٨٩هـ) ، الإمام أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالرَّاغب الأصفهانئ (٥٠٢هـ) ، الإمام محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدِّين الكرماني، ويعرف بتاج القرَّاء (٥٠٥هـ) ، الإمام أبو محمَّد الحسين بن مسعود بن محمَّد بن الفرَّاء البغوي الشَّافعي (٥١٦هـ) ، الإمام أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزَّمخشري جار الله (٥٣٨هـ) ، الإمام أبو محمَّد عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرَّحمن بن تمام بن عطيَّة الأندلسي المحاربي (٥٤٢هـ) ، الإمام القاضي محمَّد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (٥٤٣هـ) ، الإمام محمود بن أبئ الحسن بن الحسين النَّيسابوري أبو القاسم ، نجم الدِّين (٥٥٠هـ) ، الإمام محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النَّيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم ، الشَّهير بـ (بيان الحق) (بعد ٥٥٣هـ) ، الإمام جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (٥٩٧هـ) ، الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الرَّازي الملقَّب بفخر الدِّين الرَّازي خطيب الرَّي (٦٠٦هـ) ، الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ) ، الإمام الحَرَالِّيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَسَنٍ التُّجِيْبِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ (٦٣٨هـ) .

وكان الأولئ بابن تيمية وغيره من المتمسلفة ... أن يتَّخذوا من سبقهم سلفاً لهم فيأخذوا عنهم !!! إلَّا أنَّهم تنكَّروا للكثير ممَّا قالوه فسال بهم السَّيل وهم لا يدرون ...

فقد أوَّل من سبق ذكرهم الوجه الوارد في الآية الكريمة بتأويلات عديدة ، منها : إِلَّا مُلْكَهُ، وَيُقَالُ: إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ ... إلَّا هو ، كلّ شيء من الحيوان في السَّماوات والأرض يموت إلَّا وجهه

يقول : إلَّا الله فَإِنَّهُ لا يَمُوتُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ... إلَّا إيَّاه ... إِلَّا مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ... إلَّا جاهه ، كما يقال لفلان وجه في النَّاس أي جاه ... مَا كَانَ لِرِضَاهُ وَإِرَادَتِهِ ، كلُّ عمل هالكٌ لا ثواب له إلَّا ما يراد به وجه الله عزَّ وجلَّ . ويقال : كلُّ شيء متغيِّر إلَّا ملكه، فإنَّ ملكه لا يتغيَّر، ولا يزول إلىٰ غيره أبداً ... كلُّ عمل باطل إلَّا ما أُريد به وجهه ... دينه ... كلُّ شيء في العباد هالكٌ إلَّا الوجه الذي يتوجَّهون به إلىٰ الله جلَّ ذكره ...إلَّا العلماء فإنَّ علمهم باق ... الوجه العمل ومنه قولهم : من صلَّىٰ بالليل حسن وجه بالنَّهار أي عمله ...

وهذه طائفة من أقوالهم في تأويل الوجه الوارد في الآية الكريمة :

وقال الإمام أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (١٥٠هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص : ٨٨] ، يعني : كلُّ شيء من الحيوان في السَّماوات والأرض يموت إلَّا وجهه يقول : إلَّا الله " (١) .

وقال الإمام أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثَّوري الكوفي (١٦١هـ) : **﴿هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾** ، قَالَ : مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ " (٢) .

وقال الإمام يحيىٰ بن سلام بن أبي ثعلبة، التَّيمي البصري ثمَّ الإفريقي القيرواني (٢٠٠هـ) : " وَقَالَ السُّدِّيُّ (١٢٧هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾** ، يَعْنِي : كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ مَيِّتٌ ، قَالَ: **﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾** إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهُ لا يَمُوتُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ " (٣) .

وقال الإمام أبو زكريَّا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الدَّيلمي الفرَّاء (٢٠٧هـ) : " وقوله: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** إلَّا هُوَ ، وقال الشَّاعر:

أستغفرُ اللَّه ذنبًا لستُ مُحْصِيهُ   رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

---

(١) انظر : انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٣٠٥) .

(٢) انظر : تفسير الثوري (ص٢٣٤) .

(٣) انظر : تفسير يحيىٰ بن سلام (٢/ ٦١٤) ، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه (ص١٥٧) .

أي : إليه أوجّه عملي " (١) .

وقال الإمام أبو عبيدة معمر بن المثنّى التّيمي البصري (٢٠٩هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، مجازه : إلَّا هو وما استثنوه من جميع فهو منصوب ، وهذا المعنى بين النَّفختين، فإذا هلك كلُّ شيء من جنّة ونار وملك وسماء وأرض وملك الموت ، فإذا بقي وحده نفخ في الصُّور النَّفخة الآخرة وأعاد كلّ جنَّة ونار وملك وما أراد، فتم خلود أهل الجنَّة في الجنَّة وأهل النَّار في النَّار " (٢) .

وقال الضَّحَّاك (٢١٢هـ) وأبو عبيدة (٢٠٩هـ) : " أي إلَّا هو " (٣) .

وقال الإمام البخاري (٢٥٦هـ) : " إِلَّا مُلْكَهُ، وَيُقَالُ: إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ " (٤) .

وقال الإمام أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدَّينوري (٢٧٦هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، أي : إلَّا هو " (٥) .

وقال الإمام أبو محمَّد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني (٢٨٠هـ) : " حدَّثنا أبو معن ، قال : ثنا مؤمّل ، قال : حدَّثنا سفيان (١٦١هـ) في قوله : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** قال : ما أُريد به وجهه " (٦) .

وقال الإمام محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطَّبري (٣١٠هـ) : " واختلف في معنى قوله: **﴿إِلا وَجْهَهُ﴾** فقال بعضهم : معناه : كلّ شيء هالك إلَّا هو . وقال آخرون : معنى ذلك: إلَّا ما أُريد به وجهه، واستشهدوا لتأويلهم ذلك كذلك بقول الشَّاعر :

---

(١) انظر : معاني القرآن (٢/ ٣١٤) .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٢/ ١١٢) .

(٣) انظر : دفع شبه التشبيه (ص١١٣) .

(٤) انظر : صحيح البخاري (٦/ ١١٢) .

(٥) انظر : تأويل مشكل القرآن (ص١٥٩) ، (ص٢٦٣) .

(٦) انظر : مسائل حرب (٣/ ١٠٩٩) .

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيهُ   رَبَّ العِبادِ إِلَيْهِ الوَجْهُ والعَمَلُ (١)

وقال أيضاً : " وقوله تعالىٰ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فإن كان كلُّ شيء هالك غير وجهه " (٢) .

وقال الإمام إبراهيم بن السَّري بن سهل، أبو إسحاق الزَّجَّاج (٣١١هـ) : " قال اللَّه عزَّ وجلَّ : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ، وقال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ المعنىٰ ويبقىٰ ربك والمعنىٰ : كلُّ شيءٍ هالك إلَّا اللَّه عزَّ وجلَّ " .

وقال :" ﴿وَجْهَهُ﴾ منصوب بالاستثناء، ومعنىٰ ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إلَّا إيَّاه، ويجوز (إِلَّا وَجْهُهُ) بالرَّفْع، ولكن لا ينبغي أن يقرأ بها، ويكون المعنىٰ كلُّ شيء غير وجهه هالك ، وهو مثل قول الشَّاعر :

وكلُّ أخ مفارقه أخوه   لَعَمْرَ أبيك إلَّا الفَرقَدَان

المعنىٰ : وكلُّ أخ غير الفرقدين مفــارقه أَخُوه " (٣) .

وقال الإمام أبو محمَّد عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إدريس بن المنذر التَّميمي، الحنظلي، الرَّازي ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) : " قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، ثنا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ (١٠٤هـ) فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾ قَالَ: إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ.

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا الْوَلِيدُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ مُسْلِمٍ الْحَلَبِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ (١٦١هـ) فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ...

حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عُثْمَانَ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا سَلَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَنْبَأَ مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مُقَاتِلٍ (١٥٠هـ) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾ يَعْنِي الْحَيَوَانَ خَاصَّةً من

---

(١) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن (١٩/ ٦٤٣) .

(٢) انظر : تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري) (١/ ٢٧) .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٨-٣٨٩) ، (٤/ ١٥٨) بالترتيب .

أهل السَّموات وَالْمَلائِكَةَ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَجَمِيعَ الْحَيَوَانِ، ثُمَّ تَهْلِكُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ لَا تَهْلِكُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ وَمَا فِيهَا وَلا الْعَرْشُ وَلا الْكُرْسِيُّ " (١) .

وقال الإمام أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل النَّحَّاس(٣٣٨هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، معناه : إلَّا إيَّاه " (٢) .

وقال أيضاً : " وقوله جلَّ وعزَّ : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، قال سفيان : أي : إلَّا ما أُريد به وجهه . قال محمَّد بن يزيد : حدَّثني الثَّوري قال : سألت أبا عبيدة عن قوله تعالىٰ : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، فقال : إلَّا جاهه ، كما تقول : لفلان وجهٌ في النَّاس ، أي : جاه ، وقيل : إلَّا وجهه ، أي : إلَّا إيَّاه جلَّ وعزَّ ، وتقول : أكرم الله وجهه ، وفلان وجه القوم ، وقول سفيان معروف في اللغة ، أي : كلُّ ما فعله العباد يهلك إلَّا الوجه الذي يتوجَّهون به إلىٰ الله جلَّ وعزَّ " (٣) .

وقال الإمام الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (٣٧٠هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾** ، يريد : إلَّا هو " (٤) .

وقال الإمام أحمد بن علي أبو بكر الرَّازي الجصَّاص الحنفي (٣٧٠هـ) : " وَقَوْلُهُ : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، يَعْنِي مَا كَانَ لِرِضَاهُ وَإِرَادَتِهِ " (٥) .

وقال أيضاً : " قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، يَعْنِي بِهِ ذَاتَه " (٦) .

وقال أيضاً : " أراد بالوجه نفسه وذاته، لا العضو، كقوله تعالىٰ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾** : يعني ذاته " (٧) .

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٨) .

(٢) انظر : إعراب القرآن (٣/ ٢٨٧) .

(٣) انظر : معاني القرآن (٥/ ٢٠٧) .

(٤) انظر : الحجة في القراءات السبع (ص٢١٤) .

(٥) انظر : أحكام القرآن (١/ ٧٧) .

(٦) انظر : أحكام القرآن (٣/ ٣٦٢) .

(٧) انظر : شرح مختصر الطحاوي (١/ ٣٢١-٣٢٢) .

وقال أيضاً : " وقال تعالىٰ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾** ، وأراد ذاته " [1] .

وقال الإمام أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السَّمرقندي (٣٧٣هـ) : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ يعني: كلُّ عمل هالك لا ثواب له إلَّا ما يراد به وجه الله عزَّ وجلَّ. ويقال: كلُّ شيء متغيِّر إلَّا ملكه، فإنَّ ملكه لا يتغيَّر، ولا يزول إلىٰ غيره أبداً " [2] .

قال الإمام أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران العسكري (٣٩٥هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، أي: إلَّا هو، ولو كان له وجه غيره علىٰ ما يوجبه ظاهر الآية وعلىٰ ما يقوله المشبهة لكان ينبغي أن يفنىٰ جميعه ويبقىٰ وجهه وليس هذا قولا لأحد إلَّا لـ : بيان بن سمعان، وليس هو ممَّا يعتدُّ به لبيان بطلانه ودلالة العقل والإجماع علىٰ خلافه " [3] .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن عيسىٰ بن محمَّد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (٣٩٩هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾** يَعْنِي: إِلَّا هُوَ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: **﴿وَجْهَه﴾** مَنْصُوبٌ عَلَىٰ الِاسْتِثْنَاءِ، الْمَعْنَىٰ: إِلَّا إِيَّاهُ؛ وَهُوَ مَذْهَبُ يَحْيَىٰ " [4] .

وقال الإمام أبو عبيد أحمد بن محمَّد الهروي (٤٠١ هـ) : " قوله تعالىٰ: **﴿ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾** ، أي: إلَّا إيَّاه، والعرب تذكر الوجه تريد به صاحبه فيقولون: أكرم الله وجهك يريدون أكرمك الله " [5] .

وقال الإمام أبو بكر الباقلَّاني محمَّد بن الطيِّب (٤٠٣هـ) : " ويجب أن يعلم: أنَّ الله سبحانه باق. ومعنىٰ ذلك: أنَّه دائم الوجود. والدَّليل عليه قوله: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** يعني ذات ربِّك ، وأيضاً قوله

---

[1] انظر : شرح مختصر الطحاوي (٥/ ٩٠) .

[2] انظر : بحر العلوم (٢/ ٦٢٣) .

[3] انظر : الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (ص٤٩٥) .

[4] انظر : تفسير القرآن العزيز (٣/ ٣٣٨) .

[5] انظر : الغريبين في القرآن والحديث (٦/ ١٩٧٥) .

تعالىٰ: ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَه** ﴾ يعني ذاته، ولأنَّه قد ثبت قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه " [1] .

وقال الإمام محمَّد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (٤٠٦هـ) : " وقيل : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ هو. وقيل : المعنىٰ : إلَّا ما أُريد به وجهه.
وقيل: معناه إلَّا هو، وله الوجه، وذلك قولنا " [2] .

وقال الإمام محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن موسىٰ بن خالد بن سالم النَّيسابوري، أبو عبد الرَّحمن السّلمي (٤١٢هـ) : " قال ابن عطاء : في كشف الذات هلكة وجرفة قال الله تعالىٰ : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه**﴾ . قال ابن المبارك : كل عمل باطل إلَّا ما أُريد به وجهه " [3] .
وقال الإمام أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثَّعلبي، أبو إسحاق (٤٢٧هـ) : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ يعني إلَّا هو، عن مجاهد، الصَّادق: دينه ، أبو العالية: إلَّا ما أُريد به وجهه.
أخبرنا ابن شاذان، قال: أخبرنا جيعويه، قال: حدَّثنا صالح بن محمَّد، عن جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن شهر بن حوشب، عن عبادة بن الصَّامت، قال: يُجاء بالدنيا يوم القيامة، فيقال: ميزوا ما كان لله منها، قال: فيماز ما كان لله منها، ثمَّ يؤمر بسائرها فيُلقىٰ في النَّار.
وبه عن صالح، عن سليمان بن عمرو، عن سالم الأفطس، عن الحسن وسعيد بن جبير، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّ رجلاً سأله، فلم يعطه شيئاً، فقال: أسألك بوجه الله، فقال له علي: كذبت، ليس بوجه الله سألتني، إنَّما وجه الله الحقّ، ألا ترىٰ قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ يعني الحقّ؟ ولكن سألتني بوجهك الخالق كلّ شيء هالك إلَّا الله والجنَّة والنَّار والعرش .

---

[1] انظر : الإنصاف (ص٣٦) .

[2] انظر : تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة (١/ ٣٧٥) .

[3] انظر : : تفسير السلمي وهو حقائق التفسير (٢/ ١١٢) .

ابن كيسان: إلَّا ملكه. لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " (١) .

وقال الإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمَّد بن عبد الله البغدادي التَّميمي الأسفراييني، أبو منصور (٤٢٩هـ) : " فأمَّا قَوْله : ﴿كُلُّ شَيء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾ ، فَمَعْنَاه رَاجع إلىٰ بطلَان كلِّ عمل لم يقْصد بِهِ وَجه الله عزَّ وَجلَّ وَقَوله : ﴿وَيَبْقَى﴾ مَعْنَاهُ : وَيبقىٰ رَبُّك ، لأَنَّه قَالَ بعده : ﴿ذُو الْجلَال وَالإِكْرَام﴾ بِالرَّفْع علىٰ الْبَدَل من الْوَجْه ، وَلَو كَانَ الْوَجْه مُضَافاً إلىٰ الرَّب لقَالَ : "ذي الْجلَال " بخفض ذي لَأنَّ نعت المخفوض يكون مخفوضاً ، وَهَذَا وَاضح في نَفسه ، وَالْحَمْد لله علىٰ ذَلِك " (٢) .

وقال الإمام أبو محمَّد مكِّي بن أبي طالب حَمّوش بن محمَّد بن مختار القيسي القيرواني ثمَّ الأندلسي القرطبي المالكي (٤٣٧هـ) : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ ، أي إلَّا إيَّاه.

وقال سفيان معناه: كلُّ شيء هالك إلَّا ما أُريد به وجهه.

وحكىٰ بعض أهل اللغة أنَّ معناه: إلَّا جاهه، يقال: فلان وجه القوم أي جاه القوم، فالتَّقدير: كلُّ شيء في العباد هالك إلَّا الوجه الذي يتوجَّهون به إلىٰ الله جلَّ ذكره " (٣) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشَّهير بالماوردي (٤٥٠هـ) : " قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهُهُ﴾ فيه ستة تأويلات:

أحدها: معناه إلَّا هو ، قاله الضحَّاك. الثَّاني: إلَّا ما أُريد به وجهه ، قاله سفيان الثَّوري. الثَّالث: إلَّا ملكه ، حكاه محمَّد بن إسماعيل البخاري. الرَّابع: إلَّا العلماء فإنَّ علمهم باق ، قاله مجاهد. الخامس: إلَّا جاهه كما يقال : لفلان وجه في النَّاس ، أي : جاه ، قاله أبو عبيدة. السَّادس: الوجه العمل ومنه قولهم: من صلَّىٰ بالليل حسن وجه بالنَّهار أي عمله. وقال الشَّاعر:

أستغفر الله ذنباً لست محصيه رَبَّ العباد إليه الوجه والعمل (٤) .

---

(١) انظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٧/ ٢٦٧-٢٦٨).

(٢) انظر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ص٢٢٨) .

(٣) انظر : الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه (٨/ ٥٥٨٨) .

(٤) انظر : تفسير الماوردي (النكت والعيون) ،(٤/ ٢٧٢-٢٧٣) .

وقال الإمام أبو محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظَّاهري (٤٥٦هـ) : " أَمَّا قَوْله تَعَالَىٰ : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾** فَإِنَّمَا عَنىٰ تَعَالَىٰ الاستحالة من شَيْء إِلَىٰ شَيْء وَمن حَال إِلَىٰ حَال ، وَهَذَا عَامٌّ لجَمِيع الْمَخْلُوقَات دون الله تَعَالَىٰ ، وَكَذَلِكَ مدد النَّعيم فِي الْجنَّة وَالْعَذَاب فِي النَّار كلَّما فنيت مُدَّة أحدث الله عزَّ وَجلَّ أُخْرَىٰ وَهَكَذَا أبداً بِلَا نِهَايَة وَلَا آخر " (١) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ) : " وَقَوله عز وَجل: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلاّ وَجْهَه﴾** . قَالَ الزّجاج: أَرَادَ إِلَّا إِيَّاه " (٢) .

وقال الإمام : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النَّيسابوري، الشَّافعي (٤٦٨هـ) : **﴿لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾** يطيعون بما يعلمون ثوابه " (٣) .

وقال الإمام أبو المظفَّر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد المروزىٰ السَّمعاني التَّميمي الحنفي ثمَّ الشَّافعي (٤٨٩هـ) : " وَقَوله: **﴿كلُّ شَيء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** قَالَ سُفْيَان الثَّوْريّ: إِلَّا مَا أُرِيد بِهِ وَجهه وَرضَاهُ من الْعَمَل ،وَيُقَال: **﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾** أَي: إِلَّا هُوَ .

وَعَن سُفْيَـــان بن عُيَيْنَة (١٩٨هـ) قَالَ: كلُّ مَا وصف الله بِهِ نَفسه فِي الْكتاب فتفسيره قِرَاءَته، لَا تَفْسِير لَـــهُ غَيره (٤) . وَقد ذكر الله تَعَالَىٰ (الْوَجْه) فِي أحد عشر موضعاً من الْقُرْآن، قد بَينَّا أَنه صفة من صِفَات الله، يُؤمن بِهِ علىٰ مَا ذكره الله تَعَالَىٰ) ، وأنشدوا فِي الْوَجْه بِمَعْنىٰ التَّوَجُّه وَطلب رِضَاهُ قَول الشَّاعِر :

اسْتغْفر الله ذَنبا لست محصيه   ربّ الْعباد إِلَيْهِ الْوَجْه وَالْعَمَل

أَي: التَّوَجُّه " (٥) .

---

(١) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٧٠) .

(٢) انظر : المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٣٩٦) ، وانظر : لسان العرب (١٣/ ٥٥٥) ، تاج العروس من جواهر القاموس (٣٦/ ٥٣٥) .

(٣) انظر : التَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٨/ ٦٤) .

(٤) وهذا هو التَّفويض ...

(٥) انظر : تفسير القرآن ،السمعاني (٤/ ١٦٤) .

وقال الإمام أبو الليث نصر بن محمَّد بن إبراهيم السَّمرقندي الفقيه الحنفي (٣٧٣هـ) : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ يعني: كلُّ عمل هالكٌ لا ثواب له إلَّا ما يراد به وجه الله عزَّ وجلَّ . ويقال : كلُّ شيء متغيِّر إلَّا ملكه، فإنَّ ملكه لا يتغيَّر، ولا يزول إلىٰ غيره أبداً " (١) .

وقال الإمام ابن أبي زَمَنِين المالكي (٣٩٩هـ) : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ يَعْنِي: إِلَّا هُوَ . قَالَ مُحَمَّدٌ: ﴿**وَجْهَهُ**﴾ مَنْصُوبٌ عَلَىٰ الِاسْتِثْنَاءِ، الْمَعْنَىٰ: إِلَّا إِيَّاهُ؛ وَهُوَ مَذْهَبُ يَحْيَىٰ " (٢) .

وقال الإمام محمَّد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني ، أبو بكر (٤٠٦هـ) : " قيل ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ ، هو ، وقيل : المعنىٰ إلَّا ما أُريد به وجهه ، وقيل : معناه إلَّا هو ، وله الوجه ، وذلك قولنا " (٣) .

وقال الإمام محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن موسىٰ بن خالد بن سالم النَّيسابوري، أبو عبد الرَّحمن السُّلمي (٤١٢هـ) : " قال ابن المبارك (١٨١هـ) : كلُّ عمل باطل إلَّا ما أُريد به وجهه " (٤) .

وقال الإمام الثَّعلبي (٤٢٧هـ) : " وقوله : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ ، أيّ : إلَّا هو " . وقال في موضع آخر : " يعني إلَّا هو، عن مجاهد (١٠٤هـ) ، الصَّادق (١١٧هـ) : دينه ، أبو العالية (٩٣هـ) : إلَّا ما أُريد به وجهه " . وقال في آخر : " ابن كيسان (٢٩٩هـ) : إلَّا مُلكه " (٥) .

وقال الإمام عبد القاهر البغدادي (٤٢٩هـ) : " قَوْله ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ فَمَعْنَاه رَاجع إلىٰ بطلَان كلِّ عمل لم يقْصد بِهِ وَجه الله عزَّ وَجلَّ ، وَقَوله : ﴿**وَيَبْقَى**﴾ [الرحمن:٢٦] ، مَعْنَاهُ : وَيبقىٰ رَبُّك ، لأَنَّه قَالَ بعده ﴿**ذُو الْجلَالِ وَالإِكْرَام**﴾ بِالرَّفْع علىٰ الْبَدَل من الْوَجْه ، وَلَو كَانَ الْوَجْه

---

(١) انظر : بحر العلوم (٢/ ٦٢٣) .

(٢) انظر : تفسير القرآن العزيز ، ابن أبي زَمَنِين (٣/ ٣٣٨) .

(٣) انظر : تفسير السلمي وهو حقائق التفسير السلمي (٢/ ١١٢).

(٤)انظر : تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة (١/ ٣٧٥) .

(٥) انظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ٢٦٣) ، (٧/ ٢٦٧) ، (٧/ ٢٦٨) .

مُضَافاً إلىٰ الرَّب لقَالَ ذي الْجلَال بخفض ذي ، لَأنَّ نعت المخفوض يكون مخفوضاً ، وَهَذَا وَاضح في نَفسه ، وَالْحَمْد لله علىٰ ذَلِك " (١) .

وقال الإمام أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ) : " حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا محمَّد بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ، قَالَ: مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ " (٢)

وقال الإمام أبو محمَّد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمَّد بن مختار القيسي القيرواني ثمَّ الأندلسي القرطبي المالكي (٤٣٧هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾** ، أي إلَّا إيَّاه ، وقال سفيان معناه : كلُّ شيء هالك إلَّا ما أُريد به وجهه ، وحكىٰ بعض أهل اللغة أنَّ معناه : إلَّا جاهه ، يقال : فلان وجه القوم أي جاه القوم ، فالتَّقدير : كلُّ شيء في العباد هالكٌ إلَّا الوجه الذي يتوجَّهون به إلىٰ الله جلَّ ذكره " (٣) .

وقال الإمام أَبُو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ صَخْرٍ الأَزْدِيُّ، البَصْرِيُّ (٤٤٣هـ) : **﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾** ، يعني : ما أريد به وجهه " (٤) .

وقال الإمام الماوردي (٤٥٠هـ) : " قوله تعالىٰ : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهُهُ﴾** فيه ستة تأويلات : أحدها : معناه إلَّا هو ، قاله الضَّحَّاك (٢١٢هـ) . الثَّاني : إلَّا ما أُريد به وجهه ، قاله سفيان الثَّوري . الثَّالث: إلَّا ملكه ، حكاه محمَّد بن إسماعيل البخاري . الرَّابع : إلَّا العلماء فإنَّ علمهم باق ، قاله مجاهد. الخامس : إلَّا جاهه كما يقال لفلان وجه في النَّاس أي جاه ، قاله أبو عبيدة . السَّادس : الوجه العمل ومنه قولهم : من صلَّىٰ بالليل حسن وجه بالنَّهار أي عمله ، وقال الشَّاعر :

---

(١) انظر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ص٢٢٨) .

(٢) انظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٧٦) .

(٣) انظر : الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه (٨/ ٥٥٨٨) .

(٤) انظر : من حديث مالك بن أنس، أَبُو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ صَخْرٍ الأَزْدِيُّ، البَصْرِيُّ ، (ص٢٧) ، مخطوط .

أستغفر الله ذنباً لست مُحصيه   ربَّ العباد إليه الوجه والعمل [1]

وقال الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ) : " وَقَوله عز وَجل: ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاّ وَجْهَه** ﴾ . قَالَ الزَّجَّاج : أَرَادَ إِلَّا إِيَّاه " [2] .

وقال الإمام البيهقي (٤٥٨هـ) : " ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ . قَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (٤٠٣هـ) : " يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ قَابِلٌ لِلْهَلَاكِ فَيَهْلِكُ إِنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ ذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ أَيْ إِلَّا هُوَ، فَإِنَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ قَدِيمٌ وَالْقَدِيمُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْفَنَاءُ وَمَا عَدَاهُ مُحْدَثٌ، وَالْمُحْدَثُ لا يَبْقَى إلا قَدْرُ مَا يُبْقِيهُ مُحْدِثُهُ، فَإِذَا حُبِسَ الْبَقَاءُ عنه فَنِيَ، وَلَمْ يَبْلُغْنَا فِي خَبَرٍ أَنَّهُ يُهْلِكُ الْعَرْشَ وَيُفْنِيهِ فَلْتَكُنِ الْجَنَّةُ مِثْلَهُ وَاللهُ أَعْلَمُ " . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وَرُوِّينَا، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهَهُ " وَفِي رِوَايَةٍ: " إِلَّا مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ " [3] .

وقال أيضاً : " أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الشَّافِعِيُّ، نا إِسْحَاقُ بْنُ الْحَسَنِ، نا أَبُو حُذَيْفَةَ، نا سُفْيَانُ ، فِي قَوْلِهِ: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ ، قَالَ: " مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ ". وَرَوَاهُ أَيْضًا عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ الْحَلَبِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: " إِلَّا مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ " [4] .

وقال الإمام القاضي أبو يعلى ، محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن خلف ابن الفرَّاء (٤٥٨هـ) : " ... وَقَوْلِهِ: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ فَكَانَ هَذَا كُلُّهُ مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ لا يُشْرِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ كَذَلِكَ هَهُنَا قَالَ: فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَصِحُّ الإِيمَانُ بِمَا لا نُحِيطُ عِلْمًا بِحَقِيقَتِهِ، وَنَصِفُهُ بِشَيْءٍ لا دَرَكَ لَهُ فِي عُقُولِنَا؟ قِيلَ: قَدْ أُمِرْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَبِالْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا وَبِالنَّارِ

---

[1] انظر : تفسير الماوردي (النكت والعيون) (٤/ ٢٧٢) .

[2] انظر : المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٣٩٦) .

[3] انظر : شعب الإيمان (١/ ٥٣٦) .

[4] انظر : شعب الإيمان (٩/ ١٩١) .

وَأَلِيمِ عَذَابِهَا، وَمَعْلُومٌ أَنَّا لا نُحِيطُ عِلْمًا بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَى التَّفْصِيلِ، وَإِنَّمَا كُلِّفْنَا الإِيمَانَ بِهَا جُمْلَةً أَلا تَرَىٰ أَنَّا لا نَعْرِفُ أَسْمَاءَ عِدَّةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَكَثِيرٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ وَلا نُحِيطُ بِصِفَاتِهِمْ، ثُمَّ لَمْ يَقْدَحْ ذَلِكَ فِيمَا أُمِرْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهِ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ: " يَقُولُ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ " إِلَىٰ هَاهُنَا كَلامُ أَبِي سُلَيْمَانَ " (١) .

وقال أيضاً : " وقوله : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ المراد به: ذاته، وليس المراد به الوجه الَّذِي هُوَ صفة " (٢) .

وقال الإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥هـ) : " ... كلّ عمل باطل إلَّا ما كان لوجه الله وللتَّقرُّب به إلىٰ الله ، كلّ حيٍّ ميِّت إلَّا هو، قال تعالىٰ: ﴿**إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ**﴾ [النساء:١٧٦] : أي مات ، فكلُّ شيء معدّ لجواز الهلاك والعدم، ولا يبقىٰ إلَّا ﴿**وَجْهَهُ**﴾ : ووجهه صفة من صفاته لا تستقلّ إلَّا به ، فإذا بقي وجهه فمن شرط بقاء وجهه بقاء ذاته لأنَّ الصِّفة لا تقوم إلَّا بموجود، ولا يكون هو باقياً إلَّا بوجود أوصافه الذَّاتيَّة الواجبة له ففي بقاء وجهه بقاء ذاته وبقاء صفاته .

وفائدة تخصيص الوجه بالذِّكر هنا أنَّه لا يعرف وجوب وجهه إلَّا بالخبر والنَّقل دون العقل فخصّ الوجه بالذِّكر لأنَّ في بقاء الوجه بقاء الحقّ بصفاته " (٣) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النَّيسابوري، الشَّافعي (٤٦٨هـ) : " قال عطاء (١١٤هـ) ، عن ابن عبَّاس (٦٨هـ) : إلَّا ما أُريد به وجهه ، وهو قول الكلبي ، قال : كلُّ عمل لغيره فهو هالك إلَّا ما كان له ، وقال سفيان رحمه الله : إلَّا ما أُريد به وجه الله من الأعمال ، وهو اختيار الفرَّاء (٢٠٧هـ) ، وأنشد :

---

(١) انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (١/ ٦٤) .

(٢) انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (١/ ٣٨٩) .

(٣) انظر : لطائف الإشارات (تفسير القشيري) (٣/ ٨٤-٨٥) .

أستغفر الله ذنباً لست محصيه   ربّ العباد إليه الوجه والعمل

أي : إليه أوجه العمل ، وعلى هذا وجه الله ما وجه إليه من الأعمال " [1] .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النَّيسابوري، الشَّافعي (٤٦٨هـ) : **﴿كُلُّ شَيء هَالِكٌ إلاَّ وجْهَهُ﴾** أَيْ : إلاَّ إيَّاه " [2] .

وقال الإمام أبو المظفَّر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد المروزى السَّمعاني التَّميمي الحنفي ثمَّ الشَّافعي (٤٨٩هـ) : " وَقَوله : **﴿كُلُّ شَيء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** قَالَ سُفْيَان الثَّوْرِيّ : إِلَّا مَا أُرِيد بِهِ وَجهه وَرضَاهُ من الْعَمَل ، وَيُقَال : **﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾** أَي : إِلَّا هُوَ ، وَعَن سُفْيَان بن عُيَيْنَة قَالَ : كلُّ مَا وصف الله بِهِ نَفسه فِي الْكتاب فتفسيره قِرَاءَته ، لَا تَفْسِير لَهُ غَيره . وَقد ذكر الله تَعَالَى (الْوَجْه فِي أحد عشر موضعاً من الْقُرْآن، قد بَينَّا أَنه صفة من صِفَات الله، يُؤمن بِهِ على مَا ذكره الله تَعَالَى)

.

وأنشدوا فِي الْوَجْه بِمَعْنى التَّوَجُّه وَطلب رِضَاهُ قَول الشَّاعِر :

اسْتغْفر الله ذَنباً لست محصيه   ربّ الْعباد إِلَيْهِ الْوَجْه وَالْعَمَل

أَي : التَّوَجُّه " [3] .

وقال الإمام أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالرَّاغب الأصفهانى (٥٠٢هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ... قيل : إنَّ الوجه في كلِّ هذا ذاته ، ويعني بذلك كلّ شيء هالك إلَّا هو ، وكذا في أخواته . وروي أنَّه قيل ذلك لأبي عبد الله ابن الرِّضا ، فقال : سبحان الله ، لقد قالوا قولاً عظيماً ، إنَّما عني الوجه الذي يؤتى منه ، ومعناه : كلُّ شيء من أعمال العباد هالكٌ وباطلٌ إلَّا ما أُريد به الله " [4] .

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/ ٤١١) .

(٢) انظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٨٢٦) .

(٣) انظر : تفسير القرآن السمعاني (٤/ ١٦٤).

(٤) انظر : المفردات في غريب القرآن (٥١٣) .

وقال الإمام محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدِّين الكرماني، ويعرف بتاج القرَّاء (٥٠٥هـ) : " قوله : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ، أي إلَّا هو والوجه قبله. وقيل: إلَّا ما أُريد به وجهه ، قال:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْباً لسْتُ مُحْصِيَه رَبّ العبادِ إليه الوجهُ والعَمَلُ

الغريب : مجاهد (١٠٤هـ) والسدِّي: كلُّ شيء هالكٌ بالموت إلَّا العلماء، فإنَّ علمهم باقٍ. الضَّحَّاك (٢١٢هـ) : كلُّ شيء هالك إلَّا الله والعرش والجنَّة والنَّار " [١] .

وقال الإمام أبو حامد محمَّد بن محمَّد الغزالي الطُّوسي (٥٠٥هـ) : " قَالَ تَعَالَى : ﴿كُلُّ شَيْء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾ ، وَهُوَ كَذَلِك أزلاً وأبداً لَيْسَ ذَلِك فِي حَال دون حَال لِأَنَّ كلّ شَيْء سواهُ أزلاً وأبداً من حَيْثُ ذَاته لَا يسْتَحق الْوُجُود وَمن جِهَته يسْتَحق فَهُوَ بَاطِل بِذَاتِهِ حق بِغَيْرِهِ وَعند هَذَا تعرف أَنَّ الْحق الْمُطلق هُوَ الْمَوْجُود الْحَقِيقِيّ بِذَاتِهِ الَّذِي مِنْهُ يَأْخُذ كلّ حقّ حَقِيقَته " [٢] .

وقال الإمام محيي السُّنَّة ، أبو محمَّد الحسين بن مسعود بن محمَّد بن الفرَّاء البغوي الشَّافعي (٥١٠هـ) : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ، أَيْ إِلَّا هُوَ، وَقِيلَ: إِلَّا ملكه، وقال أَبُو الْعَالِيَةِ: إِلَّا مَا أُرِيدَ به وجهه " [٣] .

وقال الإمام أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمَّد بن عقيل البغدادي الظّفري (٥١٣هـ) : " قولُه: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] ، والمرادُ به: إلاَّ هُو " [٤] .

وقال أيضاً " ... ومثلُ قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] ، يريدُ: إلَّا هو، لقولهم: كرَّم اللهُ وَجْهَك، والمراد به: كرَّمَكَ اللهُ " [٥] .

---

[١] انظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل (٢/ ٨٧٦) .

[٢] انظر : : المقصد الأسنىٰ في شرح معاني أسماء الله الحسنىٰ (ص١٢٦) .

[٣] انظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (٣/ ٥٤٨) .

[٤] انظر : الوَاضِح في أصُول الفِقه (١/ ١٦٨) .

[٥] انظر : الوَاضِح في أصُول الفِقه (٤/ ٥٦) .

وقال الإمام أبو محمَّد الحسين بن مسعود بن محمَّد بن الفرَّاء البغوي الشَّافعي (٥١٦هـ) : " أَيْ : إِلَّا هُوَ ، وَقِيلَ : إِلَّا مُلْكَهُ ، قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ () : إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ " (١) .

وقال أيضاً : " وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** أَيْ : إِلا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ " (٢) .

وقال الإمام الزَّمخشري (٥٣٨هـ) : **﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾** إلَّا إيَّاه . والوجه يعبَّر به عن الذَّات " (٣) .

وقال الإمام أبو محمَّد عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرَّحمن بن تمام بن عطيَّة الأندلسي المحاربي (٥٤٢هـ) : " وقوله تعالىٰ: **﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾** قالت فرقة : هي عبارة عن الذَّات، المعنىٰ هالك إلَّا هو ، قاله الطَّبري وجماعة منهم أبو المعالي رحمه الله ، وقال الزَّجَّاج : إلَّا إيَّاه ، وقال سفيان الثَّوري : المراد : إلَّا ذا وجهه ، أي ما عمل لذاته ومن طاعته وتوجَّه به نحوه ، ومن هذا قول الشَّاعر :

ربّ العباد إليه الوجه والعمل

ومنه قول القائل : أردت بفعلي وجه الله تعالىٰ ، ومنه قوله عزَّ وجلَّ : **﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾** [الأنعام: ٥٢] (٤) .

وقال الإمام أبو بكر بن العربي (٥٤٣هـ) : " قوله: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** قلنا: هذه الآية نزلت علىٰ سَبَبِ آيةٍ أُخْرَىٰ، وذلك أنَّ البارئ تعالىٰ لمَّا أنزل هذه الآية **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾** [الرحمن:٢٦] قالت الملائكةُ: هلك أهل الأرض، وطمعتِ الملائكةُ في الخُلُودِ والبَقَاءِ وأنَّهم لا يموتون، فأنزلَ اللهُ هذه الآية: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** فأخبر الله تعالىٰ في هذه الآية أنَّ الملائكةَ من أهل السَّموات والأرض، وأنَّهم يموتون، وأزال هذه الصِّفة من الملائكة والآدميِّين؛

---

(١) انظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن (٦/ ٢٢٨) .

(٢) انظر : شرح السنة (١٤/ ٣٢٢) .

(٣) انظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٤٣٧) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٣٠٤) .

لأنَّ من صِفَاتِهِ البقاء، فلا بقاءَ لأحدٍ من المخلوقين، وأمَّا الجنَّة فلا تبيد، وعرش ربِّنا لا يبيد؛ لأنَّ العرشَ سقف الجنَّة " [1] .

وقال الإمام محمود بن أبي الحسن النَّيسابوري (٥٥٠هـ) : " إِلَّا وَجْهَهُ : إلَّا ما أُريد به وجهه " [2] .

وقال : ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ : إلَّا ما أُريد به وجهه ، ومن حمل وجه الشَّيء على نفسه، استشهد بقول أحمر بن جندل :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة   فأفلت منها وجهه عتد نهد [3]

وقال الإمام علاء الدِّين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (٥٨٧هـ) : " الْوَجْهَ الْمُضَافَ إلَى اللَّهِ - تَعَالَى - يُرَادُ بِهِ الذَّاتُ قَالَ تَعَالَى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] أَيْ ذَاتَهُ " [4] .

وقال الإمام جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (٥٩٧هـ) : " قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فيه قولان : أحدهما : إِلَّا ما أُرِيدَ به وجهُه ، رواه عطاء عن ابن عبَّاس ، وبه قال الثَّوري . والثَّاني : إلاَّ هو ، قاله الضَّحَّاك (٢١٢هـ) وأبو عبيدة " [5] .

وقال أيضاً : " قَوْله تَعَالَى ﴿كُلُّ شَيْء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الْقَصَص ٨٨] جَاءَ فِي التَّفْسِير أَن الْأَشْيَاء كلهَا تهْلك إِلَّا عملا يُرَاد بِهِ وَجه الله تَعَالَى والمساجد لَا تهْلك لِأَنَّهَا إِنَّمَا بُنيت لوجه الله تَعَالَى " [6] .

---

[1] انظر : المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك (٣/ ٤٦٠-٤٦١) .

[2] انظر : إيجاز البيان عن معاني القرآن (٢/ ٦٤٧) .

[3] انظر : باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (٢/ ١٠٩٢) .

[4] انظر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٣/ ٦) .

[5] انظر : زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٩٧) ، وانظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص٦١٧-٦١٨) .

[6] انظر : بستان الواعظين ورياض السامعين (ص٢٧) .

وقال أيضاً : " وقال الضحَّاك وأبو عبيدة في قوله : **﴿كُلُّ شَيْء هَالك إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص: ٨٨] ، أي : إِلَّا هو . وقد ذهب الذين أنكرنا عليهم إلىٰ أنَّ الوجه صفة تختص باسم زائد علىٰ الذَّات .

قلت : فمن أين قالوا هذا وليس لهم دليل إِلَّا ما عرفوه من الحسيَّات ، وذلك يوجب التَّبعيض ، ولو كان كما قالوا كان المعنىٰ : أنَّ ذاته تهلك إِلَّا وجهه . وقال ابن حامد : أثبتنا لله وجهاً ولا نجوز إثبات رأس .

قلت : ولقد اقشعرَّ بدني من جراءته علىٰ ذكر هذا ، فما أعوزه في التَّشبيه غير الرَّأس " (١) .

وقال أيضاً : " الله تَعَالَىٰ خلق الْجنَّة ثَوابًا لأهل الْأَعْمَال الصَّالِحَة الَّتِي يُرَاد بهَا وَجه الله تَعَالَىٰ : **﴿كُلُّ شَيْء هَالك إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [الْقَصَص ٨٨] ، وكل عمل يُرَاد بِهِ وَجه الله لَا يهْلك يبْقى ثَوَابه لصَاحبه وثوابه الْجنَّة ، فَإِنَّ الله تبَارك وَتَعَالَىٰ يثيب علىٰ الْعَمَل الْبَاقِي بالنَّعيم الدَّائِم الْبَاقِي ويثيب علىٰ الْعَمَل الفاني وَهُوَ مَا يعْمل للدُّنيا وَزينتهَا بِالْعرضِ الفاني وَهُوَ حطام الدُّنْيَا " (٢) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الرَّازي الملقَّب بفخر الدِّين الرَّازي خطيب الرَّي (٦٠٦هـ) : " قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** وَالْمُرَادُ بِوَجْهِهِ ذَاتُهُ " .

وقال في موضع آخر : " مَعْنَاهُ إِلَّا هُوَ " .

وقال في موضع آخر : " وَقَوْلُهُ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** يَعْنِي مَا كَانَ لِرِضَا اللَّهِ، وَوَجْهُ الِاسْتِعَارَةِ أَنَّ مَنْ أَرَادَ الذَّهَابَ إِلَى إِنْسَانٍ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يَقْرُبُ مِنْ وَجْهِهِ وَقُدَّامِهِ، فَكَذَلِكَ مَنْ يَطْلُبُ مَرْضَاةَ أَحَدٍ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يَقْرُبُ مِنْ مَرْضَاتِهِ، فَلِهَذَا سُمِّيَ طَلَبُ الرِّضَا بِطَلَبِ وَجْهِهِ. الرَّابِعُ: أَنَّ الْوَجْهَ صِلَةٌ كَقَوْلِهِ: كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ وَيَقُولُ النَّاسُ هَذَا وَجْهُ الْأَمْرِ لَا يُرِيدُونَ بِهِ شَيْئًا آخَرَ غيره، إنما يريدون به أنه من هاهنا يَنْبَغِي أَنْ يُقْصَدَ هَذَا الْأَمْرُ " .

---

(١) انظر : دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص١١٣) .

(٢) انظر : بستان الواعظين ورياض السامعين (ص١١٣) .

وقال في موضع آخر : " وَالْمُرَادُ بِوَجْهِهِ ذَاتُهُ " .

وقال في موضع آخر : " حُكْمٌ بِهَلَاكِ كُلِّ مَا سِوَاهُ " .

وقال في موضع آخر : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** وَفِيهِ مَسَائِلُ:

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَىٰ: اخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ: كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ فَسَّرَ الْهَلَاكَ بِالْعَدَمِ، وَالْمَعْنَىٰ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يُعْدِمُ كُلَّ شَيْءٍ سِوَاهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَ الْهَلَاكَ بِإِخْرَاجِهِ عَنْ كَوْنِهِ مُنْتَفَعًا بِهِ، إِمَّا بِالْإِمَاتَةِ أَوْ بِتَفْرِيقِ الْأَجْزَاءِ، وَإِنْ كَانَتْ أَجْزَاؤُهُ بَاقِيَةً، فَإِنَّهُ يُقَالُ هَلَكَ الثَّوْبُ وَهَلَكَ الْمَتَاعُ وَلَا يُرِيدُونَ بِهِ فَنَاءَ أَجْزَائِهِ، بَلْ خُرُوجَهُ عَنْ كَوْنِهِ مُنْتَفَعًا بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: مَعْنَىٰ كَوْنِهِ هَالِكًا كَوْنُهُ قَابِلًا لِلْهَلَاكِ فِي ذَاتِهِ، فَإِنَّ كُلَّ مَا عَدَاهُ مُمْكِنُ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ وَكُلُّ مَا كَانَ مُمْكِنَ الْوُجُودِ كَانَ قَابِلًا لِلْعَدَمِ فَكَانَ قَابِلًا لِلْهَلَاكِ، فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْهَلَاكِ نَظَرًا إِلَىٰ هَذَا الْوَجْهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ لَمَّا أَرَادُوا إِقَامَةَ الدَّلَالَةِ عَلَىٰ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ سِوَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ يَقْبَلُ الْعَدَمَ وَالْهَلَاكَ قَالُوا:

ثَبَتَ أَنَّ الْعَالَمَ مُحْدَثٌ، وَكُلُّ مَا كَانَ مُحْدَثًا فَإِنَّ حَقِيقَتَهُ قَابِلَةٌ لِلْعَدَمِ وَالْوُجُودِ، وَكُلَّ مَا كَانَ كَذَلِكَ وَجَبَ أَنْ يَبْقَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْحَالَةِ أَبَدًا، لِأَنَّ الْإِمْكَانَ مِنْ لَوَازِمِ الْمَاهِيَّةِ، وَلَازِمُ الْمَاهِيَّةِ لَا يَزُولُ قَطُّ، إِلَّا أَنَّا لَمَّا نَظَرْنَا فِي هَذِهِ الدَّلَالَةِ مَا وَجَدْنَاهَا وَافِيَةً بِهَذَا الْغَرَضِ، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا أَقَامُوا الدَّلَالَةَ عَلَىٰ حُدُوثِ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ، فَلَوْ قَدَرُوا عَلَىٰ إِقَامَةِ الدَّلَالَةِ عَلَىٰ أَنَّ مَا سِوَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ إِمَّا مُتَحَيِّزٌ أَوْ قَائِمٌ بِالْمُتَحَيِّزِ لَتَمَّ غَرَضُهُمْ، إِلَّا أَنَّ الْخَصْمَ يثبت مَوْجُودَاتٍ لَا مُتَحَيِّزَةً وَلَا قَائِمَةً بِالْمُتَحَيِّزِ.

فَالدَّلِيلُ الَّذِي يُبَيِّنُ حُدُوثَ الْمُتَحَيِّزِ وَالْقَائِمِ بِالْمُتَحَيِّزِ لَا يُبَيِّنُ حُدُوثَ كُلِّ مَا سِوَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الدَّلَالَةِ عَلَىٰ نَفْيِ ذَلِكَ الْقِسْمِ الثَّالِثِ، وَلَهُمْ فِي نَفْيِ هَذَا الْقِسْمِ الثَّالِثِ طَرِيقَانِ أَحَدُهُمَا: قَوْلُهُمْ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ فَوَجَبَ نَفْيُهُ وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ رَكِيكَةٌ بَيَّنَّا سُقُوطَهَا فِي الْكُتُبِ الْكَلَامِيَّةِ وَالثَّانِي: قَوْلُهُمْ لَوْ وُجِدَ مَوْجُودٌ هَكَذَا لَكَانَ مُشَارِكًا لِلَّهِ تَعَالَىٰ فِي نَفْيِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَالْإِمْكَانِ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَصَارَ مِثْلًا لِلَّهِ تَعَالَىٰ وَهُوَ ضَعِيفٌ، لِاحْتِمَالِ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُمَا وَإِنِ اشْتَرَكَا فِي هَذَا السَّلْبِ إِلَّا أَنَّهُ يَتَمَيَّزُ

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرِ بِمَاهِيَّةٍ وَحَقِيقَةٍ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ظَهَرَ أَنَّ دَلِيلَهُمُ الْعَقْلِيَّ لَا يَفِي بِإِثْبَاتِ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، وَالَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ نَقُولَ ثَبَتَ أَنَّ صَانِعَ الْعَالَمِ وَاجِبُ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ فَيَسْتَحِيلُ وُجُودُ مَوْجُودٍ آخَرَ وَاجِبٌ لِذَاتِهِ، وَإِلَّا لَاشْتَرَكَا فِي الْوُجُوبِ وَامْتَازَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرِ بِخُصُوصِيَّتِهِ، وَمَا بِهِ الْمُشَارَكَةُ غَيْرُ مَا بِهِ الْمُمَايَزَةُ فَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُرَكَّبًا عَمَّا بِهِ الْمُشَارَكَةُ وَعَمَّا بِهِ الْمُمَايَزَةُ وَكُلُّ مُرَكَّبٍ مُمْكِنٌ مُفْتَقِرٌ إِلَىٰ جُزْئِهِ، ثُمَّ إِنَّ الْجُزْأَيْنِ إِنْ كَانَا وَاجِبَيْنِ كَانَا مُشْتَرِكَيْنِ فِي الْوُجُوبِ وَمُتَمَايِزَيْنِ بِاعْتِبَارٍ آخَرَ فَيَلْزَمُ تَرَكُّبُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَيْضًا وَيَلْزَمُ التَّسَلْسُلُ وَهُوَ مُحَالٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُونَا وَاجِبَيْنِ فَالْمُرَكَّبُ عَنْهُمَا الْمُفْتَقِرُ إِلَيْهِمَا أَوْلَىٰ أَنْ لَا يَكُونَ وَاجِبًا، فَثَبَتَ أَنَّ وَاجِبَ الْوُجُودِ وَاحِدٌ وَأَنَّ كُلَّ مَا عَدَاهُ فَهُوَ مُمْكِنٌ وَكُلُّ مُمْكِنٍ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُرَجِّحٍ، وَافْتِقَارُهُ إِلَىٰ الْمُرَجِّحِ، إِمَّا حَالَ عَدَمِهِ أَوْ حَالَ وُجُودِهِ، فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلَ ثَبَتَ أَنَّهُ مُحْدَثٌ، وَإِنْ كَانَ الثَّانِيَ فَافْتِقَارُ الْمَوْجُودِ إِلَىٰ الْمُؤَثِّرِ، إِمَّا حَالَ حُدُوثِهِ أَوْ حَالَ بَقَائِهِ، وَالثَّانِي بَاطِلٌ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ إِيجَادُ الْمَوْجُودِ وَهُوَ مُحَالٌ فَثَبَتَ أَنَّ الِافْتِقَارَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا حَالَ الْحُدُوثِ، وَثَبَتَ أَنَّ كُلَّ مَا سِوَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ مُحْدَثٌ سَوَاءٌ كَانَ مُتَحَيِّزًا أَوْ قَائِمًا بِالْمُتَحَيِّزِ أَوْ لَا مُتَحَيِّزًا وَلَا قَائِمًا بِالْمُتَحَيِّزِ، فَإِنْ نَقَضْتَ هَذِهِ الدَّلَالَةَ بِذَاتِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا قَوِيًّا وَإِذَا ثَبَتَ حُدُوثُ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَثَبَتَ أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ مُحْدَثًا كَانَ قَابِلًا لِلْعَدَمِ ثَبَتَ بِهَذَا الْبُرْهَانِ الْبَاهِرِ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، بِمَعْنَىٰ كَوْنِهِ قَابِلًا لِلْهَلَاكِ وَالْعَدَمِ، ثُمَّ إِنَّ الَّذِينَ فَسَّرُوا الْآيَةَ بِذَلِكَ قَالُوا هَذَا أَوْلَىٰ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ حَكَمَ بِكَوْنِهَا هَالِكَةً فِي الْحَالِ، وَعَلَىٰ مَا قُلْنَاهُ فَهِيَ هَالِكَةٌ فِي الْحَالِ، وَعَلَىٰ مَا قُلْتُمُوهُ أَنَّهَا سَتَهْلَكُ لَا أَنَّهَا هَالِكَةٌ فِي الْحَالِ، فَكَانَ قَوْلُنَا أَوْلَىٰ وَأَيْضًا فَالْمُمْكِنُ إِذَا وُجِدَ مِنْ حَيْثُ هُوَ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا لَا لِلْوُجُودِ وَلَا لِلْعَدَمِ مِنْ ذَاتِهِ، فَهَذِهِ الِاسْتِحْقَاقِيَّةُ مُسْتَحَقَّةٌ لَهُ مِنْ ذَاتِهِ، وَأَمَّا الْوُجُودُ فَوَارِدٌ عَلَيْهِ مِنَ الْخَارِجِ فَالْوُجُودُ لَهُ كَالثَّوْبِ الْمُسْتَعَارِ لَهُ وَهُوَ مِنْ حَيْثُ هُوَ هُوَ كَالْإِنْسَانِ الْفَقِيرِ الَّذِي اسْتَعَارَ ثَوْبًا مِنْ رَجُلٍ غَنِيٍّ، فَإِنَّ الْفَقِيرَ لَا يَخْرُجُ بِسَبَبِ ذَلِكَ عَنْ كَوْنِهِ فَقِيرًا كَذَا الْمُمْكِنَاتُ عَارِيَةٌ عَنِ الْوُجُودِ مِنْ حَيْثُ هِيَ هِيَ، وَإِنَّمَا الْوُجُودُ ثَوْبٌ حَصَلَ لَهَا بِالْعَارِيَةِ فَصَحَّ أَنَّهَا أَبَدًا هَالِكَةٌ مِنْ حَيْثُ هِيَ هِيَ، أَمَّا الَّذِينَ حَمَلُوهُ

عَلَىٰ أَنَّهَا سَتُعْدَمُ فَقَدِ احْتَجُّوا بِأَنْ قَالُوا: الْهَلَاكُ فِي اللُّغَةِ لَهُ مَعْنَيَانِ أَحَدُهُمَا: خُرُوجُ الشَّيْءِ عَنْ أَنْ يَكُونَ مُنْتَفَعًا بِهِ وَالثَّانِي: الْفَنَاءُ وَالْعَدَمُ لَا جَائِزٌ حَمْلُ اللَّفْظِ عَلَىٰ الْأَوَّلِ لِأَنَّ هَلَاكَهَا بِمَعْنَىٰ خُرُوجِهَا عَنْ حَدِّ الِانْتِفَاعِ مُحَالٌ، لِأَنَّهَا وَإِنْ تَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهَا فَإِنَّهَا مُنْتَفَعٌ بِهَا لِأَنَّ النَّفْعَ الْمَطْلُوبَ كَوْنُهَا بِحَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ يُسْتَدَلَّ بِهَا عَلَىٰ وُجُودِ الصَّانِعِ الْقَدِيمِ، وَهَذِهِ الْمَنْفَعَةُ بَاقِيَةٌ سَوَاءٌ بَقِيَتْ مُتَفَرِّقَةً أَوْ مُجْتَمِعَةً، وَسَوَاءٌ بَقِيَتْ مَوْجُودَةً أَوْ صَارَتْ مَعْدُومَةً. وَإِذَا تَعَذَّرَ حَمْلُ الْهَلَاكِ عَلَىٰ هَذَا الْوَجْهِ وَجَبَ حَمْلُهُ عَلَىٰ الْفَنَاءِ.

أَجَابَ مَنْ حَمَلَ الْهَلَاكَ عَلَىٰ التَّفَرُّقِ قَالَ: هَلَاكُ الشَّيْءِ خُرُوجُهُ عَنِ الْمَنْفَعَةِ الَّتِي يَكُونُ الشَّيْءُ مَطْلُوبًا لِأَجْلِهَا، فَإِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ قِيلَ هَلَكَ لِأَنَّ الصِّفَةَ الْمَطْلُوبَةَ مِنْهُ حَيَاتُهُ وَعَقْلُهُ، وَإِذَا تَمَزَّقَ الثَّوْبُ قِيلَ هَلَكَ، لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ صَلَاحِيَتُهُ لِلُّبْسِ، فَإِذَا تَفَرَّقَتْ أجزاء العالم خرجت السَّموات وَالْكَوَاكِبُ وَالْجِبَالُ وَالْبِحَارُ عَنْ صِفَاتِهَا الَّتِي لِأَجْلِهَا كَانَتْ مُنْتَفَعًا بِهَا انْتِفَاعًا خَاصًّا، فَلَا جَرَمَ صَحَّ إِطْلَاقُ اسْمِ الْهَالِكِ عَلَيْهَا فَأَمَّا صِحَّةُ الِاسْتِدْلَالِ بِهَا عَلَىٰ الصَّانِعِ سُبْحَانَهُ فَهَذِهِ الْمَنْفَعَةُ ليست منفعة خَاصَّةً بِالشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ هِيَ شَمْسٌ وَالْقَمَرِ مِنْ حَيْثُ هُوَ قَمَرٌ، فَلَمْ يَلْزَمْ مِنْ بَقَائِهَا أَنْ لَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا اسْمُ الْهَالِكِ ثُمَّ احْتَجُّوا عَلَىٰ بَقَاءِ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ بِقَوْلِهِ: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾** [إِبْرَاهِيمَ: ٤٨] وَهَذَا صَرِيحٌ بِأَنَّ تِلْكَ الْأَجْزَاءَ بَاقِيَةٌ إِلَّا أَنَّهَا صَارَتْ مُتَّصِفَةً بِصِفَةٍ أُخْرَىٰ فَهَذَا مَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ " (١) .

وقال الإمام الرَّازي أيضاً : " ... فبيَّن أنَّ كلَّ شيء هالكٌ إلَّا هو ، فإنَّه واجب الدَّوام البقاء. والسَّرمديَّة ، وقد عرفت أنَّ القول تبع المقول ، والإعتقاد تبع المعتقد فكان صدق لا إله إلَّا الله وحقيقة لا إله إلَّا الله وآجبى الثَّواب والبقاء والدَّوام ، وذلك هو المراد بكونها باقية " (٢) .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (١/ ١١٢) ، (١/ ١٤٠) ، (٤/ ٢١) ، (١٢/ ٤٩٨) ، (٢٢/ ١٣٠) ، (٢٥/ ٢٠-٢٢) بالترتيب

(٢) انظر : من أسرار التنزيل (ص٧٨).

وقال الإمام أبو المعالي برهان الدِّين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي (٦١٦هـ) : " الوجه يذكر ويراد به الذات قال الله تعالىٰ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص: ٨٨] معناه: إلَّا هو " (١) .

وقال الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ) : " قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : **﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾** : اسْتِثْنَاءٌ مِنَ الْجِنْسِ؛ أَيْ إِلَّا إِيَّاهُ، أَوْ مَا عُمِلَ لِوَجْهِهِ سُبْحَانَهُ " (٢) .

وقال الإمام الحَرَالِّيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَسَنٍ التُّجِيْبِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ (٦٣٨هـ) : " وأمَّا الرُّتبة الثَّانية فمتشابه الخطاب المفصَّل، المشتمل على إخبار الله عن نفسه وتنزُّلات أمره، ورتب إقامات خلقه بإبداع كلمته، وتصيير حكمته، وباطن ملكوته، وعزيز جبروته، وأحوال أيَّامه .

وأوَّل ذلك في ترتيب القرآن إخباره عن استوائه في قوله تعالىٰ: **﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾** إلىٰ قوله: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة:١١٥] إلىٰ سائر ما أخبر عنه من عظيم شأنه، في جملة آيات متعددات كقوله تعالىٰ: **﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾** [البقرة:١٤٣] ، **﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾** [البقرة:١٨٦] ، **﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾** [البقرة:٢١٠] ، **﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾** [البقرة:٢٥٥] ، **﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾** [البقرة:٢٧٩] ، **﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ﴾** [آل عمران:٦] ، **﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾** [آل عمران:٢٨] ،**﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [آل عمران:١٨٩] ، **﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾** [النساء:١٣٤] ، **﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾** [المائدة:٦٤] ،**﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾** [الأنعام:٣] ، **﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾** [الأعراف:٥٤] ، **﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾** [الإسراء:٨٥] ، **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** [طه:٥] ، **﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾** [طه:٣٩] ، **﴿قُلْ**

---

(١) انظر : المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه (٤/ ٢٠٣) .

(٢) انظر : التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٠٢٨) .

مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [المؤنون:٨٨] ، ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ [القصص:٣٠] ، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨] ، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب:٤٣] ، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب:٥٦] ، ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥] ، ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الزخرف:٨٤] ، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [الجاثية:١٣] ، ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الجاثية:٣٧] ، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧] ، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣] ، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد:٤] ، ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة:٧] ، ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر:٢] ، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك:١] ، ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج:٤] ، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢] ، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [التكوير:٢٩] ، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢] إلىٰ سائر ما أخبر فيه عن تنزُّلات أمره وتسوية خلقه، وما أخبر عنه حبيبه محمَّد، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، من محفوظ الأحاديث التي عرَّف بها أمَّته ما يحملهم في عبادتهم علىٰ الانكماش والجدّ والخشية والوجل والاشفاق، وسائر الأحوال المُشار إليها في حرف المحكم، من نحو حديث النُّزول والنَّعلين والصُّورة والضَّحك والكفّ والأنامل، وحديث التَّقرُّب بالنَّوافل، وغير ذلك من الأحاديث التي ورد بعضها في الصَّحيحين، واعتنىٰ بجمعها الحافظ المتفنِّن أبو الحسين الدَّارقطني رحمه الله، ودوَّن بعضُ المتكلِّمين جملة منها لمقصد التَّأويل. وشدَّد النَّكير في ذلك أيمَّة المحدِّثين، يؤثر عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، أنَّه قال: آيات الصِّفات، وأحاديث الصِّفات صناديق مقفلة، مفاتيحها بيد الله، تأويلها تلاوتها، وعلىٰ ذلك أيمَّة الفقهاء وفتياهم لعامَّة المؤمنين.

والذي أجمعت عليه الصَّحابة ولقنته العرب كلُّها : أنَّ ورود ذلك من الله، ومن رسوله، ومن الأيمَّة، إنَّما لمقصد الإفهام، لا لقصد الإعلام، فلذلك لم تستشكل الصَّحابة منه شيئاً قطّ، بل كلَّما كان وارده عليهم أكثر، كانوا به أفرح، وللخطاب به أفهم، حتىٰ قال بعضهم، لمَّا ذكر النَّبي، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "أنَّ الله يضحك من عبده" لانعدم الخير من ربٍّ يضحك. وهم وسائر العلماء بعدهم صنفان:

إمَّا متوقِّفٌ عنه في حدِّ الإيمان، قانع بما أفاد من الإفهام.

وإمَّا مفتوح عليه بما هو هو في صفاء الإيقان، وذلك أنَّ الله، سبحانه، تعرَّف لعباده في الأفعال والآثار في الآفاق، وفي أنفسهم تعليماً، وتعرَّف للخاصَّة منهم بالأوصاف العليا والأسماء الحسنىٰ، ممَّا يمكنهم اعتباره تعجيزاً، فجاوزوا حدود التَّعلُّم بالإعلام إلىٰ عجز الإدراك، فعرفوا أن لا معرفة لهم. وذلك هو حدُّ العرفان، وإحكام قراءة هذا الحرف المتشابه في منزل القرآن، وتحقَّقوا أن **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** [الشورىٰ:١١] ، **﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾** [الصمد:٤] فتهدفوا بذلك لما يفتحه الله علىٰ من يحبّه من صفاء الإيقان، والله يحبُّ المحسنين " (١) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (٦٧١هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** قَالَ مُجَاهِدٌ: مَعْنَاهُ إِلَّا هُوَ. وَقَالَ الصَّادِقُ: دِينُهُ. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَسُفْيَانُ: أَيْ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ، أَيْ مَا يُقْصَدُ إِلَيْهِ بِالْقُرْبَةِ. قَالَ:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ   رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ: حَدَّثَنِي الثَّوْرِيُّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:" كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" فَقَالَ: إِلَّا جَاهَهُ، كَمَا تَقُولُ لِفُلَانٍ وَجْهٌ فِي النَّاسِ أَيْ جَاهٌ. **﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾** فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ **﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** . قَالَ الزَّجَّاجُ:" وَجْهَهُ" مَنْصُوبٌ عَلَىٰ الِاسْتِثْنَاءِ، وَلَوْ كَانَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ كَانَ إلا وجهه بالرفع، بمعنىٰ كل شي غير وجهه هالك كَمَا قَالَ :

---

(١) انظر : تراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التفسير (ص٨٤-٨٦) .

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ   لَعَمْرِ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

وَالْمَعْنَىٰ كُلُّ أَخٍ غَيْرُ الْفَرْقَدَيْنِ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ." وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" بِمَعْنَىٰ تُرْجَعُونَ إِلَيْهِ " (١) .

وقال أيضاً : " معنىٰ قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ، أي : ما من شيء إلَّا وهو قابل للهلاك فيهلك إن أراد الله به ذلك إلَّا وجهه ، أي : إلَّا هو سبحانه، فإنَّه تعالىٰ قديم والقديم لا يمكن أن يفنىٰ وما عداه محدث، والمحدث إنَّما يبقىٰ قدر ما يبقيه محدثه فإذا حبس البقاء عنه فني " (٢) .

وقال الإمام أبو زكريَّا محيي الدِّين يحيىٰ بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ) : " ... أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَجْهِ جُمْلَةُ الذَّاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾ " (٣) .

وقال أيضاً : " الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ الْجُمْلَةُ وَالذَّاتُ كَقَوْلِهِ تعالىٰ : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾ (٤) .

وقال الإمام عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (٦٨٣هـ) : " وَوَجْهِ اللَّهِ يَمِينٌ، رَوَاهُ ابْنُ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِأَنَّهُ يُذْكَرُ وَيُرَادُ بِهِ الذَّاتُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] ، وَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] " (٥) .

وقال الإمام ناصر الدِّين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمَّد الشِّيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ) : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إلَّا ذاته فإنَّ ما عداه ممكن هالك في حدِّ ذاته معدوم " (٦) .

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (١٣/ ٣٢٢) .

(٢) انظر : التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ٤٦١-٤٦٢) .

(٣) انظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٦/ ٦٠) .

(٤) انظر : المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي) (١/ ٤١٥) .

(٥) انظر : الاختيار لتعليل المختار (٤/ ٥٣) .

(٦) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ١٨٧) ، وانظر : تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٢/ ٩٠).

وقال الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدِّين النَّسفي (٧١٠هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص : ٨٨] أي : إلَّا إيَّاه فالوجه يعبَّر به عن الذَّات. وقال مجاهد : يعني علم العلماء إذا أريد به وجه الله " [١] .

وقال الإمام عبد العزيز بن أحمد بن محمَّد، علاء الدِّين البخاري الحنفي (٧٣٠هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص: ٨٨] . أَيْ ذَاتَه " [٢] .

وقال الإمام أبو القاسم، محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (٧٤١هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ الآية**. أي إلَّا إيَّاه، والوجه هنا عبارة عن الذَّات " [٣] .

وقال الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدِّمشقي (٧٧٤هـ) : " وَقَوْلُهُ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** : إِخْبَارٌ بِأَنَّهُ الدَّائِمُ الْبَاقِي الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الَّذِي تَمُوتُ الْخَلَائِقُ وَلَا يَمُوتُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾** [الرَّحْمَنِ: ٢٦، ٢٧] ، فعبر بالوجه عن الذَّات، وهكذا قوله ها هنا: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** أَيْ: إِلَّا إِيَّاهُ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ:

أَلَا كلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللهَ بَاطِلُ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالثَّوْرِيُّ فِي قَوْلِهِ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** أَيْ: إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ، وَحَكَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ كَالْمُقَرِّرِ لَهُ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَيَسْتَشْهِدُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذنبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ ... رَبّ العبَاد، إلَيه الوَجْهُ والعَمَلُ

---

[١] انظر : تفسير النسفي (٣/ ٢٠٠) .

[٢] انظر : كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (٢/ ٦٠) .

[٣] انظر : التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ١٢١) .

وَهَذَا الْقَوْلُ لَا يُنَافِي الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، فَإِنَّ هَذَا إِخْبَارٌ عَنْ كُلِّ الْأَعْمَالِ بِأَنَّهَا بَاطِلَةٌ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْمُطَابِقَةِ لِلشَّرِيعَةِ. وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ مُقْتَضَاهُ أَنَّ كُلَّ الذَّوَاتِ فَانِيَةٌ وَهَالِكَةٌ وَزَائِلَةٌ إِلَّا ذَاتَهُ تَعَالَىٰ، فَإِنَّهُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ "التَّفَكُّرِ وَالِاعْتِبَارِ": حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سُلَيْمٍ الْبَاهِلِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَعَاهَدَ قَلْبَهُ، يَأْتِي الْخَرِبَةَ فَيَقِفُ عَلَىٰ بَابِهَا، فَيُنَادِي بِصَوْتٍ حَزِينٍ فَيَقُولُ: أَيْنَ أَهْلُكِ؟ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ نَفْسِهِ فَيَقُولُ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** " (١) .

وقال الإمام أبو حفص سراج الدِّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدِّمشقي النُّعماني (٧٧٥هـ) : " قوله: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾** من جعل شيئاً يطلق على الباري تعالىٰ - وهو الصَّحيح - قال: هذا استثناء متَّصل، والمراد بالوجه الذَّات، وإنَّما جرىٰ على عادة العرب في التَّعبير بالأشرف عن الجملة، ومن لم يطلق عليه جعله متَّصلاً أيضاً، وجعل الوجه ما عمل لأجله أو الجاه الذي بين النَّاس، أو يجعله منقطعاً أي: لكن هو تعالىٰ لم يهلك " (٢) .

وقال الإمام محمَّد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدِّين الكرماني (٧٨٦هـ) : " قال تعالىٰ : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** إلَّا مُلكه ، ويقال : أي إلَّا ما أُريد به رضا الله تعالىٰ والتَّقرُّب إليه ، أي : لا الرِّياء ووجه النَّاس " (٣) .

وقال الإمام إبراهيم بن موسىٰ بن محمَّد اللخمي الغرناطي الشَّهير بالشَّاطبي (٧٩٠هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص: ٨٨] ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ هُنَا غَيْرُ مَا قَالَ، فَإِنَّ لِلْمُفَسِّرِينَ فِيهِ تَأْوِيلَاتٌ، وَقَصْدُ هَذَا الْقَائِلِ مَا لَا يَتَّجِهُ لُغَةً وَلَا مَعْنًى. وَأَقْرَبُ قَوْلٍ لِقَصْدِ هَذَا الْمِسْكِينِ أَنْ يُرَادَ بِهِ ذُو الْوَجْهِ كَمَا تَقُولُ: فَعَلْتُ هَذَا لِوَجْهِ فُلَانٍ: أَيْ لِفُلَانٍ، فَكَانَ مَعْنَى الْآيَةِ: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا هُوَ.

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم (٦/ ٢٦١-٢٦٢) .

(٢) انظر : اللباب في علوم الكتاب (١٥/ ٣٠٣) .

(٣) انظر : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٨/ ٣٦) .

وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩] ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧] (١) .

وقال الإمام أبو عبد الله بدر الدِّين محمَّد بن عبد الله بن بهادر الزَّركشي (٧٩٤هـ) : " قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ له﴾ أي: ذاته (٢) .

وقال أيضاً : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قُلْتُ: وَالْأَشْبَهُ حَمْلُهُ عَلَىٰ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الذَّاتُ " (٣) .

وقال الإمام ابن الملقِّن سراج الدِّين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشَّافعي المصري (٨٠٤هـ) : " وأمَّا قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] أي: ما من شيء إلَّا وهو قابل للهلاك فيهلك إن أراد الله به ذَلِكَ إلَّا وجهه. أي: إلَّا هو سبحانه؛ فإنَّه قديم، والقديم لا يمكن أن يفنىٰ، وما عداه محدث، والمحدث إنَّما يبقىٰ بقدر ما يبقيه محدثه؛ فإذا حبس البقاء عنه فني " (٤) .

وقال الإمام مجد الدِّين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادىٰ (٨١٧هـ) : " وقولُه تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ قيل: إِنَّ الوجه زائدٌ، والمعنىٰ: كلُّ شيء هالكٌ إِلاَّ هو. وقولُه تعالىٰ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَام﴾ قيل: المعنىٰ ذاتُه، وقيل: الوجهُ زائد، وقيل: المعنىٰ إِلاَّ التَوَجُّه إِلىٰ الله بالأَعمال الصَّالحة. ويُرْوَىٰ أَنَّه قيل لأَبىٰ عبد الله الرِّضا إِنَّ بعض العلماءِ يقول: الوَجْهُ زائد والمعنىٰ كلُّ شيء هالك إِلاَّ هو. فقال: سبحان الله! لقد قالوا قولاً عظيماً، إِنَّما عُنِىَ الوَجْهُ الذىٰ يُؤتَىٰ منه، ومعناه: كلّ شيء من أَعمالِ العِباد هالك إِلاَّ ما أُريد به وَجْهَ الله " (٥) .

---

(١) انظر : الاعتصام (٢/ ٨١٤) .

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٦٣) .

(٣) انظر : البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٧٨) .

(٤) انظر : التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٩/ ٦٢١) .

(٥) انظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٥/ ١٦٦) .

وقال الإمام نظام الدِّين الحسن بن محمَّد بن حسين القمِّي النَّيسابوري (٨٥٠هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** فمن النَّاس من فسَّر الهلاك بالعدم ، أي : يعدم كلَّ شيء سواه، والوجه يعبَّر به عن الذَّات، ومنهم من فسَّر الهلاك بخروجـــه عن كونه منتفعاً به منفعته الخاصَّة به إمَّا بالإماتة أو بتفريق الأجزاء كما يقال : «هلك الثَّوب وهلك المتاع» . وقال أهل التَّحقيق: معنىٰ الهلاك كونه في حيِّز الإمكان غير مستحق للوجود ولا للعدم من عند ذاته، وإن سمّيت المعدوم شيئاً فممتنع الوجود أحقّ كلّ شيء بأن يسمَّىٰ هالكاً.

استدلَّت المعتزلة بالآية علىٰ أنَّ الجنَّة والنَّار غير مخلوقتين لأنَّهما لو كانتا مخلوقتين لعرض لهما الفناء بحكم الآية، وهذا يناقض قوله **﴿أُكُلُها دائِمٌ﴾** [الرعد: ٣٥] ، وعورض بقوله **﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾** [آل عمران: ١٣٣] و **﴿أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ﴾** [آل عمران: ١٣١] ، ويحتمل أن يقال : الكلُّ بمعنىٰ الأكثر ومن هناك قال الضحَّاك: كلُّ شيء هالك إلَّا الله والعرش والجنَّة والنَّار. وقيل: إلَّا العلماء فإنَّ علمهم باق. ويمكن أن يقال : إنَّ زمان فناء الجنَّة لمَّا كان قليلاً بالنِّسبة إلىٰ زمان بقائها فلا جرم أطلق لفظ الدَّوام عليه ، ومن فسَّر الهلاك بالإمكان فلا إشكال ، والله أعلم " (١) .

وقال الإمام ابن تيمية (٧٢٨هـ) : " قال مجاهد في قوله : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** قال : إلَّا ما أُريد به وجهه ، وقال سفيان الثَّوري : إلَّا ما ابتغي به وجهه ، كما يقال : ما يبقىٰ إلَّا الله والعمل الصَّالح . وفي الحديث : " الدُّنيا ملعونة ملعون ما فيها إلَّا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلِّم " ، فأيّ شيء قصده العبد وتوجَّه إليه بقلبه أو رجاه أو خافه أو أحبه أو توكَّل عليه أو والاه فإنَّ ذلك هالك مهلك ولا ينفعه إلَّا ما كان لله .

---

(١) انظر : غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/ ٣٦٥) .

وهذا بخلاف قوله **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** فإنَّه حصر كلّ من عليها ولم يستثن ، مع أنَّ هذا المعنىٰ تدلُّ عليه ، فإنَّ جميع الأعمال تفنىٰ ولا يبقىٰ منها شيء ينفع صاحبه إلَّا ما كان لوجه " (١) .

وقال أيضاً : " وَعَنْ مُجَاهِدٍ " إلَّا هُوَ " وَعَنْ الضَّحَّاكِ " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلَّا اللَّهَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالْعَرْشَ " وَعَنْ ابْنِ كيسان " إلَّا مُلْكَهُ " (٢) .

وقال أيضاً : " قَوْلُهُ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ﴾** أَيْ دِينَهُ وَإِرَادَتَهُ وَعِبَادَتَهُ وَالْمَصْدَرُ يُضَافُ إلَىٰ الْفَاعِلِ تَارَةً وَإِلَىٰ الْمَفْعُولِ أُخْرَىٰ وَهُوَ قَوْلُهُمْ: مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ: **﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾** فَكُلُّ مَعْبُودٍ دُونَ اللَّهِ بَاطِلٌ وَكُلُّ مَا لَا يَكُونُ لِوَجْهِهِ فَهُوَ هَالِكٌ فَاسِدٌ بَاطِلٌ وَسِيَاقُ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَفِيهِ الْمَعْنَىٰ الْآخَرُ" (٣) .

وقال أيضاً : " وَقَالَ تَعَالَىٰ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ﴾** كَمَا قِيلَ فِي تَفْسِيرِهَا كُلُّ عَمَلٍ بَاطِلٌ إلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ فَمَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَرَجَاهُ بَطَلَ سَعْيُهُ " (٤) .

وقال أيضاً : " فَثَبَتَ أَنَّ أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: " أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ " وَكَمَا قَالَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ قَوْلُ لَبِيدٍ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ" ، وَإِنَّهَا تَجْمَعُ الْحَقَّ الْمَوْجُودَ وَالْحَقَّ الْمَقْصُودَ وَكُلُّ مَوْجُودٍ بِدُونِ اللَّهِ بَاطِلٌ وَكُلُّ مَقْصُودٍ بِدُونِ قَصْدِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَعَلَىٰ هَذَيْنِ فَقَدْ فُسِّرَ قَوْلُهُ **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ﴾** إلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ مَعْدُومٌ إلَّا مِنْ جِهَتِهِ. هَذَا عَلَىٰ قَوْلٍ وَأَمَّا الْقَوْلُ الْآخَرُ وَهُوَ الْمَأْثُورُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْ السَّلَفِ وَبِهِ فَسَّرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي رَدِّهِ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ قَالَ أَحْمَد: وَأَمَّا قَوْلُهُ **﴿كُلُّ**

---

(١) انظر : تفسير آيات أشكلت علىٰ كثير من العلماء حتىٰ لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ (١/ ٤١١) .

(٢) مجموع الفتاوىٰ (٢/ ٤٢٨) .

(٣) انظر : مجموع الفتاوىٰ (٢/ ٤٣٣) .

(٤) انظر مجموع الفتاوىٰ (٨/ ١٦٦) .

شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾** فَقَالَتْ الْمَلَائِكَةُ: هَلَكَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَطَمِعُوا فِي الْبَقَاءِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يُخْبِرُ عَنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّكُمْ تَمُوتُونَ فَقَالَ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾** مِنْ الْحَيَوَانِ **﴿هَالِكٌ﴾** - يَعْنِي مَيِّتًا - **﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾** فَإِنَّهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ فَلَمَّا ذُكِرَ ذَلِكَ أَيْقَنُوا عِنْدَ ذَلِكَ بِالْمَوْتِ " ذَكَرَ ذَلِكَ فِي رَدِّهِ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ قَوْلَهُمْ إنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ تَفْنَيَانِ " (١) .

وقال أيضاً : " قَالَ سُبْحَانَهُ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** قَالَ طَائِفَةٌ مِنْ السَّلَفِ كُلُّ عَمَلٍ بَاطِلٌ إلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ " (٢) .

وقال الإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشَّافعي (٨٥٢هـ) : " قَالَ بن بَطَّالٍ : فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ لِلَّهِ وَجْهًا وَهُوَ مِنْ صِفَةِ ذَاتِهِ وَلَيْسَ بِجَارِحَةٍ وَلَا كَالْوُجُوهِ الَّتِي نُشَاهِدُهَا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ كَمَا نَقُولُ : إِنَّهُ عَالِمٌ وَلَا نَقُولُ : إِنَّهُ كَالْعُلَمَاءِ الَّذِينَ نُشَاهِدُهُمْ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّرْجَمَةِ الذَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ ، وَلَوْ كَانَتْ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ لَشَمَلَهَا الْهَلَاكُ كَمَا شَمَلَ غَيْرَهَا مِنَ الصِّفَاتِ وَهُوَ مُحَالٌ . وَقَالَ الرَّاغِبُ : أَصْلُ الْوَجْهِ الْجَارِحَةُ الْمَعْرُوفَةُ ، وَلَمَّا كَانَ الْوَجْهُ أَوَّلَ مَا يُسْتَقْبَلُ وَهُوَ أَشْرَفُ مَا فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ اسْتُعْمِلَ فِي مُسْتَقْبَلِ كُلِّ شَيْءٍ وَفِي مَبْدَئِهِ وَفِي إِشْرَاقِهِ ، فَقِيلَ : وَجْهُ النَّهَارِ ، وَقِيلَ : وَجْهُ كَذَا ، أَيْ : ظَاهِرُهُ ، وَرُبَّمَا أُطْلِقَ الْوَجْهُ عَلَى الذَّاتِ كَقَوْلِهِمْ : كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** ، وَقَوله : **﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾** ، وَقِيلَ : إِنَّ لَفْظَ الْوَجْهِ صِلَةٌ وَالْمَعْنَى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا هُوَ ، وَكَذَا **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّك﴾** ، وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ الْقَصْدُ ، أَيْ : يَبْقَى مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ .

قُلْتُ : وَهَذَا الْأَخِيرُ نُقِلَ عَنْ سُفْيَانَ وَغَيْرِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا وَرَدَ فِيهِ فِي أَوَّلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْقَصَصِ .

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (١١/ ٣٥٠-٣٥١) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٠٢) .

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ : قِيلَ :الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ فِي الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ الذَّاتُ أَوِ الْوُجُودُ أَوْ لَفْظُهُ زَائِدٌ أَوِ الْوَجْهُ الَّذِي لَا كَالْوُجُوهِ لِاسْتِحَالَةِ حَمْلِهِ عَلَى الْعُضْوِ الْمَعْرُوفِ ، فَتَعَيَّنَ التَّأْوِيلُ أَوِ التَّفْوِيضُ .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْوَجْهِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ وَهُوَ فِي بَعْضِهَا صِفَةُ ذَاتٍ ، كَقَوْلِهِ : " إِلَّا رِدَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ " ، وَهُوَ مَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى ، وَفِي بَعْضِهَا بِمَعْنَى مِنْ أَجْلِ كَقَوْلِهِ : ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله**﴾ ، وَفِي بَعْضِهَا بِمَعْنَى الرِّضَا كَقَوْلِهِ : ﴿**يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ ، ﴿**إِلَّا ابْتِغَاء وَجْه رَبِّهِ الْأَعْلَى**﴾ ، وَلَيْسَ الْمُرَاد الْجَارِحَة جزماً ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " (١) .

وقال الإمام أبو محمَّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدِّين العينى (٨٥٥هـ) : " قَالَ ابْن بطال: فِي هَذِه الْآيَة والْحَدِيث دلَالَة على أَنَّ لله وَجهاً، وَهُوَ من صفة ذَاته وَلَيْسَ بجارحة وَلَا كالوجوه الَّتِي نشاهدها من المخلوقين، كَمَا نقُول: إِنَّه عَالم وَلَا نقُول إِنَّه كالعلماء الَّذين نشاهدهم. وَقَالَ غَيره: دلَّت الْآيَة على أَنَّ الْمُرَاد بِالْوَجْهِ الذَّات المقدَّسة، وَلَو كَانَت صفة من صِفَات الْعلم لشملها الْهَلَاك كَمَا شَمل غَيرهَا من الصِّفَات، وَهُوَ محَال. وَقَالَ الْكرْمَانِي مَا حَاصله: إِنَّ الْمُرَاد بِالْوَجْهِ الذَّات، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة: إلاّ جاهه، وَاحْتج بقوله: لفُلَان جاه فِي النَّاس، أَي: وَجه. وَقيل: إلاَّ إِيَّاه، وَلَا يجوز أَن يكون وَجهه غَيره لِاسْتِحَالَة مُفَارقَته لَهُ بزمَان أَو مَكَان أَو عدم أَو وجود، فَثَبت أَنَّ لَهُ وَجها لَا كالوجوه لِأَنَّهُ ﴿**فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْواجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (٢) .

وقال أيضاً : " وقال الله تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] أي : ذاته " (٣) .

---

(١) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٣٨٨) .

(٢) انظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٥/ ١٠١) ، وانظر : نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار (٤/ ٢٤٧) .

(٣) انظر : البناية شرح الهداية (٥/ ٣١٢) .

وقال الإمام كمال الدِّين محمَّد بن عبد الواحد السّيواسي المعروف بابن الهمام (٨٦١هـ) : " وقَوْله تَعَالَىٰ : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص: ٨٨] ، **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** [الرحمن: ٢٧] أَيْ ذَاتُهُ الْكَرِيمَةُ " (١) .

وقال الإمام أبو زيد عبد الرَّحمن بن محمَّد بن مخلوف الثَّعالبي (٨٧٥هـ) : " وقوله تعالىٰ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** قالت فرقة: المعنىٰ: كلُّ شيءٍ هالكٌ إلَّا هو سبحانه ، قاله الطَّبري وجماعة منهم أبو المعالي- رحمه الله- وقال الزَّجَّاجُ: إلَّا إيَّاه " (٢) .

وقال الإمام علاء الدِّين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدِّمشقي الصَّالحي الحنبلي (٨٨٥هـ) : " وَقَوله تَعَالَىٰ: **﴿كُلُّ شَيْء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾** [الْقَصَص: ٨٨] ، أَي: ذَاته " .

وقال الإمام أبو عبد الله الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي ثمَّ الشّوشاوي السِّمْلالي (٨٩٩هـ) : " ... وأمَّا عكسه وهو إطلاق الجزء علىٰ الكلِّ، فمثاله: قوله تعالىٰ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، أي: إلَّا ذاته؛ إذ الوجه جزء من الذَّات " (٣) .

وقال الإمام محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشَّافعيّ (٩٠٥هـ) : **﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** إلَّا ذاته المقدَّس عن الفناء أو معناه إلَّا ما أريد به وجهه، أي: كلُّ عمل لم يرد به وجه الله فهو باطل فانٍ " (٤) .

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السُّيوطي (٩١١هـ) : " أخرج ابْن أبي حَاتِم عَن مقَاتل رَضِي الله عَنهُ **﴿كُلُّ شَيْء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾** يَعْنِي الْحَيَوَان خَاصَّة من أهل السَّمَوَات وَالْمَلَائِكَة وَمن فِي الأَرْض وَجَمِيع الْحَيَوَان ثمَّ تهْلك السَّمَاء وَالْأَرْض بعد ذَلِك وَلَا تهْلك الْجنَّة وَالنَّار وَمَا فِيهَا وَلَا الْعَرْش وَلَا الْكُرْسِيّ .

---

(١) انظر : فتح القدير (٤/ ١٤) .

(٢) انظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤/ ٢٨٧) .

(٣) انظر : رَفْعُ النِّقَابِ عَن تنقِيح الشّهابِ (١/ ٤٠٨) .

(٤) انظر : تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (٣/ ٢٦٨) .

وَأخرج عبد بن حميد عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا **﴿كُلُّ شَيْء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾** إِلَّا مَا يُرِيد بِهِ وَجهه .

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن مُجَاهِد رَضِي الله عَنهُ **﴿كُلُّ شَيْء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾** قَالَ: إِلَّا مَا أُرِيد بِهِ وَجهه .

وَأخرج الْبَيْهَقِيّ فِي شعب الإِيمان عَن سُفْيَان قَالَ **﴿كُلُّ شَيْء هَالِكٌ إِلَّا وَجهه﴾** قَالَ: إِلَّا مَا أُرِيد بِهِ وَجهه من الْأَعْمَال الصَّالِحَة (١) .

وقال أيضاً : " الْوَجْه يعبَّر بِهِ عَن الذَّات بِشَهَادَة **﴿كُلُّ شَيْء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، أَي : ذَاته " (٢) .

وقال أيضاً : " مِنَ الْمُتَشَابِهِ آيَاتُ الصِّفَاتِ وَلِابْنِ اللَّبَّانِ فِيهَا تَصْنِيفٌ مُفْرَدٌ نَحْوَ: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** ، **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** ، **﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾** ، **﴿يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيْهِم﴾** ، **﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾** وَجُمْهُورُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْهُمُ السَّلَفُ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ عَلَى الْإِيمَانِ بِهَا وَتَفْوِيضِ مَعْنَاهَا الْمُرَادِ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَا نُفَسِّرُهَا مَعَ تَنْزِيهِنَا لَهُ عَنْ حَقِيقَتِهَا. أَخْرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالَكَائِيُّ في السنن عَنْ طَرِيقِ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** قال: ت الْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْإِقْرَارُ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْجُحُودُ بِهِ كُفْرٌ.

وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** ، فَقَالَ: الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَمِنَ اللَّهِ الرِّسَالَةُ وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَعَلَيْنَا التَّصْدِيقُ.

وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْآيَةِ فَقَالَ: الْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ.

---

(١) انظر : الدر المنثور (٦/ ٤٤٧) .

(٢) انظر : الشمائل الشريفة (ص١٣٧) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَلَا يقال: كيف وكيف مَرْفُوعٌ.

وَأَخْرَجَ اللَّالَكَائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَىٰ الْمَغْرِبِ عَلَىٰ الْإِيمَانِ بِالصِّفَاتِ مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ وَلَا تَشْبِيهٍ.

وَقَالَ: التِّرمِذِيُّ فِي الْكَلَامِ عَلَىٰ حَدِيثِ الرُّؤْيَةِ الْمَذْهَبُ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْأَئِمَّةِ مِثْل سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكٍ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَابْنِ عُيَيْنَةَ وَوَكِيعٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ قال: وا نَرْوِي هَذِهِ الْأَحَادِيث كَمَا جَاءَتْ وَنُؤْمِنُ بِهَا وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ وَلَا نُفَسِّرُ وَلَا نَتَوَهَّمُ.

وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَىٰ أَنَّنَا نُؤَوِّلُهَا عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ تَعَالَىٰ وَهَذَا مَذْهَبُ الْخَلَفِ وَكَانَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ يَذْهَبُ إِلَيْهِ ثُمَّ رَجعَ عَنْهُ فَقَالَ: فِي الرِّسَالَةِ النِّظَامِيَّةِ الَّذِي نَرْتَضِيهِ دِينًا وندين الله بِهِ عَقْدًا اتِّبَاعُ سَلَفِ الْأُمَّةِ فَإِنَّهُمْ دَرَجُوا عَلَىٰ تَرْكِ التَّعَرُّضِ لِمَعَانِيهَا.

وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: عَلَىٰ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ مَضَىٰ صَدْرُ الْأُمَّةِ وَسَادَاتُهَا وَإِيَّاهَا اخْتَارَ أَئِمَّةُ الْفُقَهَاءِ وَقَادَاتُهَا وَإِلَيْهَا دَعَا أَئِمَّةُ الْحَدِيثِ وَأَعْلَامُهُ وَلَا أَحَدَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ من أصحابنا يصد ف عَنْهَا وَيَأْبَاهَا.

وَاخْتَارَ ابْنُ بُرْهَانٍ مَذْهَبَ التَّأْوِيلِ قَالَ: وَمَنْشَأُ الْخِلَافِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْقُرْآنِ شَيْءٌ لَمْ نَعْلَمْ مَعْنَاهُ أَوْ لَا بَلْ يَعْلَمُهُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.

وَتَوَسَّطَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فَقَالَ: إِذَا كَانَ التَّأْوِيلُ قَرِيبًا مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ لَمْ يُنْكَرْ أَوْ بَعِيدًا تَوَقَّفْنَا عَنْهُ وَآمَنَّا بِمَعْنَاهُ عَلَىٰ الْوَجْهِ الَّذِي أُرِيدَ بِهِ مَعَ التَّنْزِيهِ قَالَ: وَمَا كَانَ مَعْنَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ ظَاهِرًا مَفْهُومًا مِنْ تَخَاطُبِ الْعَرَبِ قُلْنَا بِهِ مِنْ غَيْرِ تَوْقِيفٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: **﴿يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾** فَنَحْمِلُهُ عَلَىٰ حَقِّ اللَّهِ وَمَا يَجِبُ لَهُ " (١) .

وقال أيضاً : " وجمهور أهل السُّنَّة منهم السَّلف وأهل الحديث علىٰ الإيمان بها، وتفويض معناها المراد إلىٰ الله تعالىٰ، ولا نفسّرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها " (٢) .

(١) انظر : الإتقان في علوم القرآن (٣/ ١٤-١٦) .

(٢) انظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّىٰ (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) (١/ ١١١) .

وقال أيضاً : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] : " إِلَّا مُلْكَهُ، وَيُقَالُ: إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ " (١) .

وقال الإمام أحمد بن محمَّد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العبَّاس، شهاب الدِّين (٩٢٣هـ) : " باب قول الله تعالىٰ: ﴿**كُلُّ شَىْء هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] أي : إلَّا إيَّاه ، فالوجه يعبَّر به عن الذَّات، وإنَّما جرىٰ علىٰ عادة العرب في التَّعبير بالأشرف عن الجملة ومن جعل شيئًا يطلق علىٰ الباري تعالىٰ وهو الصَّحيح قال هذا استثناء متَّصل، ومن لم يطلقه عليه جعله متَّصلاً أيضًا وجعل الوجه ما عمل لأجله أو جعله منقطعًا أي لكن هو لم يهلك ويجوز رفع وجهه علىٰ الصِّفة، وفسّر الهلاك بالعدم ، أي : إنَّ الله تعالىٰ يعدم كلَّ شيء ، وفسّر أيضًا بإخراج الشَّيء عن كونه منتفعًا به إمَّا بالإماتة أو بتفريق الأجزاء وإن كانت باقية كما يقال : هلك الثَّوب ، وقيل : معنىٰ كونه هالكًا كونه قابلاً للهلاك في ذاته. وقال مجاهد: ﴿**كُلُّ شَىْء هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾ يعني علم العلماء إذا أُريد به وجه الله " (٢) .

وقال أيضاً : " ... فإن قلت: قوله: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ يدلُّ علىٰ أنَّ الجنَّة نفسها تفنىٰ ثمَّ تعاد ليوم الجزاء، ويموت الحور العين ثمَّ يحيون.

أُجيب: بأنه يحتمل أن يكون معنىٰ قوله: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ**﴾ ، أي أنَّه قابل للهلاك، فيهلك إن أراد الله به ذلك، إلَّا هو سبحانه فإنَّه قديم، والقديم لا يمكن أن يفنىٰ " (٣) .

وقال الإمام أبو السُّعود العمادي محمَّد بن محمَّد بن مصطفىٰ (٩٨٢هـ) : ﴿**كُلُّ شَىْء هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾ إلَّا ذاتَه فإنَّ ما عداهُ كائناً ما كان ممكنٌ في حدِّ ذاتِه عرضةٌ للهلاكِ والعدمِ " (٤) .

---

(١) انظر : التوشيح شرح الجامع الصحيح (٧/ ٢٩٧٤) .

(٢) انظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠/ ٣٨٢) .

(٣) انظر : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣/ ٦٢٨) .

(٤) انظر : : تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم) (٧/ ٢٨) .

وقال الإمام علي بن (سلطان) محمَّد، أبو الحسن نور الدِّين الملا الهروي القاري (١٠١٤هـ) : " قوله تعالىٰ : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، أي : قابل للهلاك والفناء إلَّا الله سبحانه وتعالىٰ ، فإنَّه بذاته دائم البقاء " (١) .

وقال الإمام زين الدِّين محمَّد المدعو بعبد الرَّؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدَّادي ثمَّ المناوي القاهري (١٠٣١هـ) : " الوجه يعبَّر به عن الذَّات بشهادة **﴿كُلُّ شَىْء هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾** أي : ذاته " (٢) .

وقال الإمام مرعي بن يوسف بن أبىٰ بكر بن أحمد الكرمىٰ المقدسي الحنبلىٰ (١٠٣٣هـ) : " قَالَ الْحَافِظ السُّيُوطِيّ فِي كِتَابه : " الإتقان " : من الْمُتَشَابه آيَات الصِّفَات وَلابْن اللبَّان فِيهَا تصنيف مُفْرد نَحْو ... **﴿كل شَيْء هَالك إِلَّا وَجهه﴾** ... وَجُمْهُور أهل السُّنَّة مِنْهُم السَّلف وَأهل الحَدِيث علىٰ الْإِيمَان بهَا وتفويض مَعْنَاهَا المُرَاد مِنْهَا إِلَىٰ الله تَعَالَىٰ وَلَا نفسِّرها مَعَ تنزيهنا لَهُ عَن حَقِيقَتهَا .

قَالَ : وَذَهَبت طَائِفَة من أهل السُّنَّة إِلَىٰ أَنا نؤولها علىٰ مَا يَلِيق بجلاله تَعَالَىٰ وَهَذَا مَذْهَب الْخلف " (٣) .

وقال الإمام محمَّد بن علَّان الصدِّيقي الشَّافعي الأشعري المكِّي (١٠٥٧ هـ) : " ... والمراد بالوجه في الخبر الذات ومنه ما في قوله تعالىٰ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص: ٨٨] " (٤) .

وقال الإمام نجم الدِّين الغزّي، محمَّد بن محمَّد العامري القرشي الغزّي الدِّمشقي الشَّافعي (١٠٦١هـ) : " وقال الله تعالىٰ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص: ٨٨].

---

(١) انظر : شرح الشفا (٢/ ٥١١) .

(٢) انظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥/ ١٢٨) .

(٣) انظر : أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (ص٦٥) .

(٤) انظر : الفتوحات الربانية علىٰ الأذكار النواوية (٢/ ٢٦٦) .

قال ابن عبَّاس في تفسير الآية: إلَّا ما أُريد به وجهه. رواه عبد بن حميد .
وقال مجاهد: إلَّا ما أُريد به وجهه من الأعمال الصَّالحة. رواه ابن أبي حاتم .
وقال الرَّبيع بن خُثَيم: ما لم يرد به وجه الله يَضْمَحِلُّ. رواه ابن أبي شيبة .
وقال محمَّد ابن الحنفيَّة: كلّ ما لا يبتغي به وجه الله يَضْمَحِلُّ. رواه ابن أبي الدُّنيا، وأبو نعيم .
فالعمل الصَّالح هو الباقي؛ لأنَّه ما كان إلَّا لثواب الله في الآخرة ورضاه " (١) .

وقال الإمام محمَّد بن أحمد بن سالم بن سليمان السَّفاريني الحنبلي (١١٨٨هـ) : " قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] ، فمقتضى هذه الآية هلاكُ كُل شيء إلَّا هُوَ سبحانه . قال العلامة: وهُوَ قول في المسألة قالوا: إنَّ اللهَ يُفني كُلَّ شيء حَتَّى الجنَّة والنَّار، ولا يبقى شيء سواه قالوا: وهو مَعنى قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣] " (٢) .

وقال الإمام أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصُّوفي (١٢٢٤هـ) : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ أي: ذاته، فالوجه يُعَبَّرُ به عن الذَّات، أي: كلُّ شيء فانٍ مستهلك معدوم، إلَّا ذاته المقدَّسة، فإنَّها موجودة باقية. وقال أبو العالية: إلَّا ما أُريد به وجه الله، مِنْ عِلْمٍ وعمل، فإنَّه لا يفنى. قال عبادة بن الصَّامت رضي الله عنه: يجاء بالدُّنيا يوم القيامة، فيقال: ميزوا ما كان لله تعالى منها، فيميز، ثمَّ يؤمر بسائرها فيُلقى في النَّار. هـ. وقال الضَّحَّاك: كلُّ شيء هالكٌ إلَّا الله والجنَّة والنَّار والعرش " (٣) .

وقال الإمام محمَّد ثناء الله الهندي الفاني فتي النَّقشبندى الحنفي العثماني المظهري (١٢٢٥هـ) : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ يعني إلَّا ذاته فإنَّ ما عداه ممكن هالك معدوم في حدِّ ذاته لا شيء إلَّا ووجوده مستفاد مستعار منه تعالى . قيل معناه : كلُّ عمل لغو باطل إلَّا ما أُريد به وجهه " (٤) .

(١) انظر : حسن التنبه لما ورد في التشبه (٢/ ١٦٧-١٦٨) .
(٢) انظر : البحور الزاخرة في علوم الآخرة (٢/ ٧٢٥) .
(٣) انظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٤/ ٢٨٣) .
(٤) انظر : التفسير المظهري (٧/ ١٨٨) .

وقال الإمام محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (١٢٥٠هـ) : " ثُمَّ وَحَّدَ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ وَوَصَفَهَا بِالْبَقَاءِ وَالدَّوَامِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ أَيْ: إِلَّا ذَاتَهُ. قَالَ الزَّجَّاجُ: وَجْهَهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ، وَلَوْ كَانَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ كَانَ مَرْفُوعًا بِمَعْنَى كُلُّ شَيْءٍ غَيْرَ وَجْهِهِ هَالِكٌ. كَمَا قَالَ الشَّاعِرِ:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

وَالْمَعْنَى كُلُّ أَخٍ غَيْرُ الْفَرْقَدَيْنِ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ " (١) .

وقال الإمام ابن عابدين، محمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدِّمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ) : " قَوْله تَعَالَى : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] ، ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ [الرحمن: ٢٧] أَيْ ذَاتُهُ الْكَرِيمَةُ " (٢) .

وقال الإمام شهاب الدِّين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ) : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ**﴾ أي موجود مطلقاً هالِكٌ أي معدوم محض، والمراد كونه كالمعدوم وفي حكمه ﴿**إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ أي إلَّا ذاته عزَّ وجلَّ وذلك لأنَّ وجود ما سواه سبحانه لكونه ليس ذاتيَّاً بل هو مستند إلى الواجب تعالى في كلِّ آن قابل للعدم وعرضة له فهو كلا وجود ،وهذا ما اختاره غير واحد من الأجلة ، والكلام عليه من قبيل التَّشبيه البليغ، والوجه بمعنى الذَّات مجاز مرسل وهو مجاز شائع ، وقد يختصُّ بما شرف من الذَّوات، وقد يعتبر ذلك هنا، ويجعل نكتة للعدول عن إلَّا إيَّاه إلى ما في النَّظم الجليل. وفي الآية بناء على ما هو الأصل من اتِّصال الاستثناء دليل على صحَّة إطلاق الشَّيء عليه جلَّ وعلا.

وقريب من هذا ما قيل: المعنى كلّ ما يطلق عليه الموجود معدوم في حدِّ ذاته إلَّا ذاته تعالى، وقيل: الوجه بمعنى الذَّات إلَّا أن المراد ذات الشَّيء، وإضافته إلى ضميره تعالى باعتبار أنَّه مخلوق له

---

(١) انظر : فتح القدير (٤/ ٢١٨) .

(٢) انظر : رد المحتار على الدر المختار (٣/ ٢٥٦) .

سبحانه نظير ما قيل في قوله تعالىٰ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَم مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] من أنَّ المراد بالنَّفس الثَّاني نفس عيسىٰ عليه السَّلام وإضافته إليه تعالىٰ باعتبار أنَّه مخلوق له جلَّ وعلا، والمعنىٰ كلّ شيء قابل للهلاك والعدم إلَّا الذَّات من حيث استقبالها لربِّها ووقوفها في محراب قربها فإنَّها من تلك الحيثيَّة لا تقبل العدم، وقيل: الوجه بمعنىٰ الجهة التي تقصد ويتوجَّه إليها، والمعنىٰ كلُّ شيء معدوم في حدِّ ذاته إلَّا الجهة المنسوبة إليه تعالىٰ وهو الوجود الذي صار به موجوداً، وحاصله أنَّ كلّ جهات الموجود من ذاته وصفاته وأحواله هالكة معدومة في حدِّ ذاتها إلَّا الوجود الذي هو النُّور الإلهي، ومن النَّاس من جعل ضمير وجهه للشَّيء وفسَّر الشَّيء بالموجود بمعنىٰ ما له نسبة إلىٰ حضرة الوجود الحقيقي القائم بذاته وهو عين الواجب سبحانه، وفسَّر الوجه بهذا الوجود لأن الموجود يتوجَّه إليه وينسب، والمعنىٰ كلُّ منسوب إلىٰ الوجود معدوم إلَّا وجهه الذي قصده وتوجَّه إليه وهو الوجود الحقيقي القائم بذاته الذي هو عين الواجب جلَّ وعلا، ولا يخفىٰ الغثّ والسَّمين من هذه الأقوال، وعليها كلّها يدخل العرش والكرسي والسَّماوات والأرض والجنَّة والنَّار، ونحو ذلك في العموم.

وقال غير واحد: المراد بالهلاك خروج الشَّيء عن الانتفاع به المقصود منه إمَّا بتفرق أجزائه أو نحوه، والمعنىٰ كلُّ شيء سيهلك ويخرج عن الانتفاع به المقصود منه إلَّا ذاته عزَّ وجلَّ، والظَّاهر أنَّه أراد بالشَّيء الموجود المطلق لا الموجود وقت النُّزول فقط فيؤول المعنىٰ إلىٰ قولنا: كلُّ موجود في وقت من الأوقات سيهلك بعد وجوده إلَّا ذاته تعالىٰ، فيدلّ ظاهر الآية علىٰ هلاك العرش والجنَّة والنَّار والذي دلَّ عليه الدَّليل عدم هلاك الأخيرين. وجاء في الخبر أنَّ الجنَّة سقفها عرش الرَّحمن ، ولهذا اعترض بهذه الآية علىٰ القائلين بوجود الجنَّة والنَّار الآن والمنكرين له القائلين بأنَّهما سيوجدان يوم الجزاء ويستمرَّان أبد الآباد، واختلفوا في الجواب عن ذلك فمنهم من قال: إنَّ كلّا ليست للإحاطة بل للتَّكثير كما في قولك: كلُّ النَّاس جاء إلَّا زيداً إذا جاء أكثرهم دون زيد، وأيّد بما روي عن الضحَّاك أنَّه قال في الآية: كل شيء هالك إلَّا الله عزَّ وجلَّ والعرش

والجنَّة والنَّار، ومنهم من قال: إنَّ المراد بالهلاك الموت والعموم باعتبار الاحياء الموجودين في الدُّنيا، وأيّد بما روي عن ابن عبَّاس أنَّه قال في تفسير الآية: كلُّ حي ميِّت إلَّا وجهه.

وأخرج عنه ابن مردويه أنَّه قال: لمَّا نزلت **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾** [آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥، العنكبوت: ٥٧] قيل يا رسول الله فما بال الملائكة؟ فنزلت **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** فبيَّن في هذه الآية فناء الملائكة والثَّقلين من الجنِّ والإنس وسائر عالم الله تعالىٰ وبريّته من الطَّير والوحوش والسِّباع والأنعام وكلّ ذي روح أنَّه هالك ميِّت، وأنت تعلم أنَّ تخصيص الشَّيء بالحي الموجود في الدُّنيا لا بدَّ له من قرينة فإن اعتبر كونه محكوماً عليه بالهلاك حيث شاع استعماله في الموت وهو إنَّما يكون في الدُّنيا قرينة فذاك وإلَّا فهو كما ترىٰ، ومن النَّاس من التزم ما يقتضيه ظاهر العموم من أنَّه كلّ ما يوجد في وقت من الأوقات في الدُّنيا والأخرىٰ يصير هالكاً بعد وجوده بناء علىٰ تجدُّد الجواهر وعدم بقاء شيء منها زمانين كالإعراض عند الأشعري، ولا يخفىٰ بطلانه، وإن ذهب إلىٰ ذلك بعض أكابر الصُّوفيَّة قدِّست أسرارهم.

وقال سفيان الثَّوري: وجهه تعالىٰ العمل الصَّالح الذي توجَّه به إليه عزَّ وجلَّ، فقيل: في توجيه الاستثناء إنَّ العمل المذكور قد كان في حيِّز العدم فلمَّا فعله العبد ممتثلاً أمره تعالىٰ أبقاه جلَّ شأنه له إلىٰ أن يجازيه عليه أو أنَّه بالقبول صار غير قابل للفناء لما أنَّ الجزاء عليه قام مقامه وهو باق .

وروي عن أبي عبد الله الرِّضا رضي الله تعالىٰ عنه أنَّه ارتضىٰ نحو ذلك، وقال : المعنىٰ كلُّ شيء من أعمال العباد هالكٌ وباطلٌ إلَّا ما أُريد به وجهه تعالىٰ ، وزعم الخفَّاجي أنَّ هذا كلام ظاهري.

وقال أبو عبيدة: المراد بالوجه جاهه تعالىٰ الذي جعله في النَّاس وهو كما ترىٰ لا وجه له، والسَّلف يقولون : الوجه صفة نثبتها لله تعالىٰ ولا نشتغل بكيفيَّتها ولا بتأويلها بعد تنزيهه عزَّ وجلَّ عن الجارحة " (١) .

(١) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٠/ ٣٣٥-٣٣٦) .

وقال الإمام حسين بن إبراهيم المغربي أصلاً المصري ولادة ومنشأ، الأزهري طالباً، المكّي جواراً ومهاجراً المالكي مذهباً (١٢٩٢هـ) : " (فائدة) محلّ قولهم : السَّلف ينزِّهون ويفوِّضون في كلِّ نصٍّ أوهم التَّشبيه؛ فيقولون في الوجه وجهاً لا كالوجوه، ولا يؤولونه بالذَّات بخلاف الخلف، إذا لم يضطرُّوا للتَّأويل وإلَّا فهم يؤولون كالخلف، فقد ذكر البخاري في صحيحه عند تفسير قوله تعالىٰ من آخر سورة القصص: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ : أنَّ وجهه بمعنىٰ ذاته، وقال أهل الحديث: إنَّه تفسير ابن عبَّاس فهذا تأويل وقع من بعض السَّلف، وهو ابن عبَّاس لداعي اضطراره هنا للتَّأويل إذ يلزم علىٰ عدمه دخول اليد والرِّجل والعين التي ثبتت لله تعالىٰ بالنَّص تحت عموم ما قبل، ألا وهو: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾ ، وهو بديهي البطلان، أفاده بعض أفاضل العصر " [١] .

وقال الشَيخ عبد اللطيف بن عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب آل الشَّيخ (١٢٩٣هـ) : " قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ ، أي إلَّا هو " [٢] .

وقال الإمام أبو الطيِّب محمَّد صدِّيق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (١٣٠٧هـ) : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ من الأشياء كائناً ما كان ﴿هَالِكٌ﴾ في حدِّ ذاته، لأنَّ وجوده ليس ذاتيَّاً، بل لاستناده إلىٰ واجب الوجود، فهو بالقوَّة وبالذَّات معدوم حالاً، والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتي، لأنَّ وجوده كلا وجود، وأمَّا حمل هالك علىٰ المستقبل فكلام ظاهري قاله الشِّهاب.

﴿إِلَّا وَجْهَه﴾ أي: إلَّا ذاته. قال الزجَّاج: وجهه منصوب علىٰ الاستثناء ولو كان في غير القرآن كان مرفوعاً، بمعنىٰ كلُّ شيء غير وجهه هالك، وقضية الاستثناء إطلاق الشَّيء علىٰ الله تعالىٰ، وهو الصَّحيح، لأنَّ المستثنىٰ داخل في المستثنىٰ منه، وإنَّما جاء علىٰ عادة العرب في التَّعبير بالأشرف

---

(١) انظر : قرة العين بفتاوىٰ علماء الحرمين (ص٣٥٦) .

(٢) انظر : عيون الرسائل والأجوبة علىٰ المسائل (٢/ ٥٥٢) ، وانظر : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام (الجزء الثالث) (١/ ٢٤٩) .

علىٰ الجملة ومن لم يطلقه عليه جعله متَّصلاً أيضاً، وجعل الوجه ما عمل لأجله سبحانه، فإنَّ ثوابه باق ، قاله الكرخي.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عبَّاس قال: " لمَّا نزلت : **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان﴾** قالت الملائكة: هلك أهل الأرض ، فلمَّا نزلت : **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْت﴾** ، قالت الملائكة: هلك كلُّ نفس، فلمَّا نزلت **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** قالت الملائكة: هلك أهلُ السَّماء والأرض ". وعنه قال: إلَّا ما أُريد به وجهه، والمستثنىٰ من الهلاك والفناء ثمانية أشياء نظمها السُّيوطي في قوله:

ثمانية حكم البقاء يعمّها   من الخلق والباقون في حيِّز العدم

هي العرش والكرسي ونار وجنَّة   وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم (١)

وقال الإمام محمَّد جمال الدِّين بن محمَّد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (١٣٣٢هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** أي : إيَّاه و (الوجه) يعبَّر به عن الذَّات كما قال : **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فَانٍ * وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾** [الرحمن: ٢٦- ٢٧] ، وفي قوله تعالىٰ: **﴿هَالِكٌ﴾** وجوه: حمله علىٰ المستقبل، أو هو عرضة للهلاك والعدم، أو هالك في حدِّ ذاته، لأنَّ وجوده ليس ذاتيا بل لاستناده إلىٰ واجب الوجود، فهو بالقوَّة وبالذَّات معدوم حالاً. والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتي.

لأنَّ وجود غيره كلا وجود. إذ هو في كلِّ آن قابل للعدم. وعن مجاهد والثَّوريّ **﴿إِلَّا وَجهَه﴾** أي : ما أُريد به وجهه. حكاه البخاري في (صحيحه) .

قال ابن جرير: ويستشهد من قال ذلك بقول الشَّاعر:

أستغفر الله ذنباً لست محصيه   ربّ العباد إليه الوجه والعمل

---

(١) انظر : فتحُ البيان في مقاصد القرآن (١٠/ ١٦٠) .

قال ابن كثير: وهذا القول لا ينافي القول الأوَّل ، فإنَّ هذا إخبار عن كلِّ الأعمال، بأنَّها باطلة، إلَّا ما أُريد به وجه الله تعالىٰ من الأعمال الصَّالحة المطابقة للشَّريعة. انتهىٰ " (١) .

وقال الإمام محمود محمَّد خطَّاب السُّبكي (١٣٥٢هـ) : " ومن الآيات المتشابهات **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** [الرحمن:٢٧] و **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص:٨٨] . (فالسَّلف) يقولون: له وجه لا كوجوهنا لا يعلمه إلَّا هو سبحانه وتعالىٰ (والخلف) يقولون: المراد بالوجه الذَّات. وعبَّر عنها بالوجه علىٰ عادة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم. يقول أحدهم: فعلت لوجهك ، أي : لك، وقس علىٰ هذا باقي الآيات المتشابهة " (٢) .

وقال الإمام (أمالي) محمَّد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثمَّ الدّيوبندي (١٣٥٣هـ) : **﴿كُلُّ شَيْء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** إِلَّا مُلكَهُ، وَيُقَالُ: إِلَّا ما أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ " (٣) .

وقال الأستاذ محمود بن عبد الرَّحيم صافي (١٣٧٦هـ) : " الوجه بمعنىٰ الذَّات، مجاز مرسل. وهو مجاز شائع. وقد يختصُّ بما شرف من الذَّوات، وقد يعتبر ذلك هنا، ويجعل نكتة للعدول عن إلَّا إيَّاه، إلىٰ ما في النَّظم الجليل " (٤) .

وقال الإمام محمَّد الطَّاهر بن محمَّد الطَّاهر بن عاشور التُّونسي (١٣٩٣هـ) : "وَجُمْلَةُ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ عِلَّةٌ ثَانِيَةٌ لِلنَّهْيِ لِأَنَّ هَلَاكَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي مِنْهَا الْأَصْنَامُ وَكُلُّ مَا عُبِدَ مَعَ اللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ انْتِفَاءِ الْإِلَهِيَّةِ عَنْهَا لِأَنَّ الْإِلَهِيَّةَ تَنَافِي الْهَلَاكَ وَهُوَ الْعَدَمُ.

وَالْوَجْهُ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَىٰ الذَّاتِ. وَالْمَعْنَىٰ: كُلُّ مَوْجُودٍ هَالِكٌ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَىٰ.

وَالْهَلَاكُ: الزَّوَالُ وَالِانْعِدَامُ.

---

(١) انظر : محاسن التأويل (٧/ ٥٤٢) .

(٢) انظر : الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلىٰ دين الحق (١/ ٤١) .

(٣) انظر : فيض الباري علىٰ صحيح البخاري (٥/ ٣٥٣) .

.

(٤) انظر : الجدول في إعراب القرآن الكريم (٢٠/ ٣٠٤) .

وَجُمْلَةُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ تَذْيِيلٌ فَلِذَلِكَ كَانَتْ مَفْصُولَةً عَمَّا قَبْلَهَا. وَتَقْدِيمُ الْمَجْرُورِ بِاللَّامِ لِإِفَادَةِ الْحَصْرِ، وَالْمَحْصُورُ فِيهِ هُوَ الْحُكْمُ الْأَتَمُّ، أَيِ الَّذِي لَا يَرُدُّهُ رَادٌّ.

وَالرُّجُوعُ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَىٰ: آخِرِ الْكَوْنِ عَلَىٰ وَجْهِ الِاسْتِعَارَةِ، لِأَنَّ حَقِيقَتَهُ الِانْصِرَافُ إِلَىٰ مَكَانٍ قَدْ فَارَقَهُ فَاسْتُعْمِلَ فِي مَصِيرِ الْخَلْقِ وَهُوَ الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ شُبِّهَ بِرُجُوعِ صَاحِبِ الْمَنْزِلِ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ هُوَ الِاسْتِقْرَارُ وَالْخُلُودُ فَهُوَ مُرَادٌ مِنْهُ طُولُ الْإِقَامَةِ.

وَتَقْدِيمُ الْمَجْرُورِ بِـ (إِلَىٰ) لِلِاهْتِمَامِ بِالْخَبَرِ لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ نَفَوُا الرُّجُوعَ مِنْ أَصْلِهِ وَلَمْ يَقُولُوا بِالشَّرِكَةِ فِي ذَلِكَ حَتَّىٰ يَكُونَ التَّقْدِيمُ لِلتَّخْصِيصِ.

وَالْمَقْصُودُ مِنْ تعدد هَذِه الْجُمْلَة إِثْبَاتُ أَنَّ اللَّهَ مُنْفَرِدٌ بِالْإِلَهِيَّةِ فِي ذَاتِهِ وَهُوَ مَدْلُولُ جُمْلَةِ لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ. وَذَلِكَ أَيْضًا يَدُلُّ عَلَىٰ صِفَةِ الْقِدَمِ لِأَنَّهُ لَمَّا انْتَفَىٰ جِنْسُ الْإِلَهِيَّةِ عَنْ غَيْرِهِ تَعَالَىٰ تَعَيَّنَ أَنَّهُ لَمْ يُوجِدْهُ غَيْرُهُ فَثَبَتَ لَهُ الْقِدَمُ الْأَزَلِيُّ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ بَاقٍ لَا يَعْتَرِيهِ الْعَدَمُ لِاسْتِحَالَةِ عَدَمِ الْقَدِيمِ، وَذَلِكَ مَدْلُولُ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ " (١) .

وقال الإمام عبد الله بن سعيد بن محمَّد عبادي اللّحجي الحضرميّ الشّحاري، ثمَّ المراوعي، ثمَّ المكّي (١٤١٠هـ) : " الوجه يعبّر به عن الذّات بشهادة **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [٨٨: القصص] ، أي: ذاته " (٢) .

وقال الإمام محمَّد متولّي الشّعراوي (١٤١٨هـ) : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾** [القصص: ٨٨] الوجه في عُرْفنا ما به المواجهة في الإنسان، وكلُّ شيء يصف به الحقّ سبحانه نفسه علينا أنْ نصفه سبحانه به، بناءً علىٰ وصفه في إطار قوله سبحانه **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** [الشورىٰ: ١١] .

فالحقُّ سبحانه له وجه، لكن ليس ككلِّ الوجوه، وهكذا في كلِّ الصِّفات التي يشترك فيها الحقُّ سبحانه مع الخَلْق، وأنت آمنتَ بوجود الله، وأنَّ وجوده ذاتي، ليس كوجودك أنت.

---

(١) انظر : التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (٢٠/ ١٩٧) .

(٢) انظر : منتهىٰ السؤل علىٰ وسائل الوصول إلىٰ شمائل الرسول صلىٰ الله عليه وآله وسلم (٣/ ٢٠٢) .

وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ [القصص: ٨٨] كلمة شيء يقولون: إنَّها جنس الأجناس يعني: أي موجود طرأ عليه الوجود يسمَّىٰ (شيء) مهما كان تافهاً ضئيلاً. وقد تكلَّم العلماء في أيطلق علىٰ الله تعالىٰ أنَّه شيء لأنَّه موجود؟

قالوا: ننظر في أصل الكلمة (شيء) من شاء شيئاً، فالشَّيء شاءه غيره، فأوجده؛ لذلك لا يقال لله تعالىٰ شيء؛ لأنَّه سبحانه ما شاءه أحد، بل هو سبحانه موجود بذاته.

وفي آية أخرىٰ يقول تعالىٰ في عموميَّة الشَّيء: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] يعني: كلَّ ما يُقال له شيء موجود سبق وجوده عدم، إلَّا يسبِّح بحمد الله، البعض قال: هو تسبيح دلالة علىٰ موجدها، وليس تسبيح مقالة حقيقيَّة، لكن قوله سبحانه ﴿وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] يدلُّ علىٰ أنَّه تسبيح حقيقي، فكلُّ شيء يُسبِّح بلغته وبما يناسبه.

وقد أثبت الله تعالىٰ منطقاً للطَّير وتسبيحاً للجبال، ولو فهمتَ لغة هذه الأشياء لأمكنك أنْ تعرف تسبيحها، لكن كيف نطمع في معرفة لغات الحجر والشَّجر، ونحن لا نفهم لغات بعضنا، فإذا لم تكن تعرف مثلاً الإنجليزيَّة، أتعرف ماذا يقول المتحدِّث بها لو سبَّح بها الله وهو بشر مثلك يتكلَّم بنفس طريقتك وبنفس الأصوات؟

لذلك يقولون في معجزاته صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سبَّح الحصىٰ في يده، والصَّواب أن نقول: سمع رسول الله تسبيح الحصىٰ في يده، وإلاَّ فالحصىٰ يُسبِّح في يد رسول الله، ويُسبِّح في يد أبي جهل. ومن ذلك أيضاً حنين الجذع لرسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثم ألم يقل الحق سبحانه: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨] .

ألم يَقُلْ عن الأرض: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥] ؟ ألم يُثبت للنَّملة كلاماً؟ ألم يكلِّم الهُدهُد سليمان عليه السَّلام، وفهم منه سليمان؟

إذن: لكلِّ جنس من المخلوقات لغته التي يفهمها أفراده عن بعض ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ [النور: ٤١] وإنْ شاء الله أطلع بعض خَلْقه علىٰ هذه اللغات، وأفهمه إيَّاها.

ومعنىٰ: ﴿**هَالِكٌ**﴾ [القصص: ٨٨] البعض يظنُّ أنَّ الهلاك خاصٌّ بما فيه روح كالإنسان والحيوان، لكن لو وقفنا عند قوله تعالىٰ: ﴿**لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ**﴾ [الأنفال: ٤٢]

.

إذن: فالهلاك يقابله الحياة، فكلُّ شيء يهلك كانت له حياة تناسبه، وإنْ كنَّا لا نفهم إلَّا حياتنا نحن، والتي تذهب بخروج الرُّوح.

ومعنىٰ: ﴿**إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] أي: إلَّا ذاته تعالىٰ، ولم يقُل: إلَّا هو؛ لأنَّه تعالىٰ ليس شيئاً، وللوجه هنا معنىٰ آخر، كما نقول: فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجه الله يعني: فعلت والله في بالي، فالمعنىٰ: كلُّ شيء هالك، إلَّا ما كان لوجه الله، فلا يهلك أبداً؛ لأنَّه يبقىٰ لك وتنال خيره في الدُّنيا وثوابه في الآخرة " [1] .

وقال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾ إِلاَّ مُلْكَهُ " [2] .

وجاء في " الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة " : " قوله تعالىٰ: ﴿**هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] أي: إلَّا هو " [3] .

وجاء في موسوعة الشَّيخ الألباني : " باب هل يُفسَّر قوله تعالىٰ : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ بـ"إلا ما أُريد به وجهه"؟

سؤال: قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾: هو إخبار بأنَّ الدَّائم الباقي الحي القيُّوم كما قال تعالىٰ:﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن:٢٧]، فعبَّر بالوجه عن الذَّات، وهكذا قوله: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص:٨٨] ، أي: إلَّا إيَّاه. وقال مجاهد والثَّوري أي: إلَّا ما أريد به وجهه.

---

[1] انظر : تفسير الشعراوي (الخواطر) (١٨/ ١١٠٥٠-١١٠٥٢) .

[2] انظر : الحلل الإبريزية من التعليقات البازية علىٰ صحيح البخاري (٣/ ٤٠٢) .

[3] انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٣٠٦) .

يقول ابن كثير: ولا ينافي القول الثَّاني لا ينافي القول الأوَّل، فإنَّ هذا إخبار عن كلِّ الأعمال بأنَّها باطلة إلَّا ما أُريد به وجه الله تعالىٰ من الأعمال الصَّالحة، والقول الأوَّل مقتضاه أنَّ كلّ الذَّوات فانية وزائلة إلَّا ذاته سبحانه وتعالىٰ.

فأيش رأيك في هذا الكلام الأخير؟

الشَّيخ: لا شكَّ أنَّ القول الأوَّل هو الأنسب لسياق الآية **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾** [الرحمن:٢٦]، نعم. ولا يصحُّ التَّفسير الثَّاني لأنَّه ستفنىٰ الأعمال مع أصحابها، صالحةً كانت أم طالحة، فقوله: المقصود فيها الأعمال الصَّالحة، فالأعمال الصَّالحة تذهب مع أهلها أيضاً، لذلك فإنَّ قوله تعالىٰ في أوَّل السِّياق: **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾** [الرحمن:٢٦] ، فهو عزَّ وجلَّ يتحدَّث عن الذَّوات والأشخاص ، وعلىٰ ذلك فالقول الأوَّل هو الذي ينبغي أن يعتمد عليه.

القول الثَّاني في اعتقادي يسمَّىٰ في عرف الفقهاء هذا تفسير مراد وليس تفسيراً لفظيَّاً، التَّفسير اللفظي هو الأوَّل.

مداخلة: يعني مقبول هذا الكلام.

الشَّيخ: مقبول، لكن لا علىٰ أنَّه تفسير الآية.

مداخلة: لو قلنا في هاتين الآيتين: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص:٨٨]، سبحانه وتعالىٰ، والآية الثانية قوله: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾** [الرحمن:٢٧]، كلّ ما نفهمه من هاتين الآيتين صفة الوجه لله سبحانه وتعالىٰ، ونفهم منهما أيضاً أنَّ الأعمال إذا لم يرد بها وجه الله، فإنَّها باطلة ومردودة.

الشَّيخ: ما نقول نفهمه من الآية، نفهمه من الأقوال التي قيلت في القول الثَّاني، الأقوال الثَّلاثة في تفسير الآية، أمَّا تفسير الآية ما بيتضمن غير المعنىٰ الأوَّل.

مداخلة: هل يُمكن أن يُستفاد من الآية أكثر من معنىٰ يا شيخنا؟

الشَّيخ: لا. قد قلت لك أنَّه يمكن أن يؤخذ أكثر من معنىٰ فيما لم يكن هناك قرينة تحدد أحد المعنيين.

مداخلة: نعم، ولكن هنا في قرينة.

فالقول الصَّريح أنَّه المراد الذَّات.

الشَّيخ: الأوَّل نعم.

مداخلة: لكنَّك يا شيخنا قبلت تفسير الثَّوري ومجاهد.

الشَّيخ: قلت لك علىٰ أنه معنىٰ صحيح.

مداخلة: لا ينكر علىٰ قائله؟

الشَّيخ: لا ينكر، لكن ما نراه له صلة بالآية.

مداخلة: قد يُقال هذا من باقي النُّصوص؟

الشَّيخ: نعم. " الهدىٰ والنور" (٦٧/ ٣٧) [١] .

وقال الدكتور وهبة بن مصطفىٰ الزُّحيلي الدِّمشقي (٢٠١٥م) : " الوجه المضاف إلىٰ الله تعالىٰ يُراد به الذَّات، قال تعالىٰ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص:٨٨] أي ذاته " [٢] .

ونختم هذا المبحث بكلام ابن تيمية علىٰ الآية الكريمة ... فإنَّه لم يسعه إلَّا تأويلها بما أوَّلها بها السَّلف ... بل إنَّه صرَّح بأنَّ السَّلف أوَّلوها !!!

قال الإمام ابن تيمية (٧٢٨هـ) : " وَقَوْلُهُ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** [القصص: ٨٨] ، وَقَوْلُهُ: **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] ، وَهَذَا قَدْ قَالَ فِيهِ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ: فَثَمَّ قِبْلَةُ اللَّهِ ؛ أَيْ فَثَمَّ جِهَةُ اللَّهِ " [٣] .

---

[١] انظر : موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني (٦/ ٣٢٣-٣٢٥) .

[٢] انظر : الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ (٤/ ٢٤٦٢) .

[٣] انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/ ٤١٤) .

وقال أيضاً : " وقوله: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** ... وهذا قد قال فيه طائفة من السَّلف فثم قبلة الله ، أي : فثم جهة الله والجهة كالوعد والعدّة والوزن والزنة ، والمراد بوجه الله وجهة الله الوجه والجهة والوجهة الذي لله يستقبل في الصَّلاة كما قال في أوَّل الآية " (١) .

وقال أيضاً : " قال مجاهد (١٠٤هـ) في قوله: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، قال: إلَّا ما أُرِيدَ به وجهُه. وقال سفيان الثَّوري: إلاّ ما ابتُغِيَ به وجهُه. كما يقال: ما يَبقَىٰ إلَّا الله والعملُ الصَّالحُ. وفي الحديث: "الدُّنيا ملعونة وملعون ما فيها إلَّا ذِكر الله وما والاه، وعالم ومتعلِّم" (٢) . فأيّ شيء قصدَه العبدُ وتوجَّه إليه بقلبِه أو رَجَاه أو خافَه أو أحبَّه أو توكَّل عليه أو والاه، فإنّ ذلك هالكٌ مُهلِك، ولا ينفعُه إلاّ ما كان لله " (٣) .

وقال أيضاً : " رُوِيَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: " إلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ وَعَنْ " جَعْفَرٍ الصَّادِقِ " إلَّا دِينَهُ " وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ... وَعَنْ مُجَاهِدٍ (١٠٤هـ) " إلَّا هُوَ " وَعَنْ الضَّحَّاكِ (٢١٢هـ) " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلَّا اللَّهَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالْعَرْشَ " وَعَنْ ابْنِ كيسان (٢٩٩هـ) " إلَّا مُلْكَهُ ". وَذَلِكَ أَنَّ لَفْظَ " الْوَجْهِ " يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَصْلِ مِثْلَ الْجِهَةِ كَالْوَعْدِ وَالْعِدَةِ وَالْوَزْنِ وَالزِّنَةِ وَالْوَصْلِ وَالصِّلَةِ وَالْوَسْمِ وَالسِّمَةِ لَكِنْ فِعْلُهُ حُذِفَتْ فَاؤُهَا وَهِيَ أَخَصُّ مِنْ الْفِعْلِ كَالْأَكْلِ وَالْإِكْلَةِ. فَيَكُونُ مَصْدَرًا بِمَعْنَى التَّوَجُّهِ وَالْقَصْدِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْت مُحْصِيهِ　　　رَبَّ الْعِبَادِ إلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

---

(١) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥/ ١٥٤) .

(٢) أخرجه من كلام أبي الدرداء ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٣٤ برقم ١٣٤) ، البغوي في شرح السنة (١٤/ ٢٢٩) .

(٣) انظر : جامع المسائل (٥/ ٢٦٤) .

ثُمَّ إنَّهُ يُسَمَّىٰ بِهِ الْمَفْعُولُ وَهُوَ الْمَقْصُودُ الْمُتَوَجَّهُ إلَيْهِ كَمَا فِي اسْمِ الْخَلْقِ وَدِرْهَمِ ضَرْبِ الْأَمِيرِ وَنَظَائِرِهِ وَيُسَمَّىٰ بِهِ الْفَاعِلُ الْمُتَوَجِّهُ كَوَجْهِ الْحَيَوَانِ يُقَالُ: أَرَدْت هَذَا الْوَجْهَ أَيْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَالنَّاحِيَةِ " (١) .

وقال أيضاً : " فَقَوْلُهُ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ﴾** أَيْ دِينَهُ وَإِرَادَتَهُ وَعِبَادَتَهُ وَالْمَصْدَرُ يُضَافُ إلَىٰ الْفَاعِلِ تَارَةً وَإِلَىٰ الْمَفْعُولِ أُخْرَىٰ وَهُوَ قَوْلُهُمْ: مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ: **﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾** [الأنبياء:٢٢] فَكُلُّ مَعْبُودٍ دُونَ اللَّهِ بَاطِلٌ وَكُلُّ مَا لَا يَكُونُ لِوَجْهِهِ فَهُوَ هَالِكٌ فَاسِدٌ بَاطِلٌ " (٢) .

وقال أيضاً : " ... وَعَلَىٰ هَذَيْنِ فَقَدْ فُسِّرَ قَوْلُهُ **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ﴾** إلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ مَعْدُومٌ إلَّا مِنْ جِهَتِهِ. هَذَا عَلَىٰ قَوْلٍ وَأَمَّا الْقَوْلُ الْآخَرُ وَهُوَ الْمَأْثُورُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْ السَّلَفِ وَبِهِ فَسَّرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي رَدِّهِ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّة وَالزَّنَادِقَةِ قَالَ أَحْمَد: وَأَمَّا قَوْلُهُ **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ﴾** ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾** فَقَالَتْ الْمَلَائِكَةُ: هَلَكَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَطَمِعُوا فِي الْبَقَاءِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَنَّهُ يُخْبِرُ عَنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّكُمْ تَمُوتُونَ فَقَالَ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾** مِنْ الْحَيَوَانِ **﴿هَالِكٌ﴾** - يَعْنِي مَيِّتًا - **﴿إلَّا وَجْهَهُ﴾** فَإِنَّهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ فَلَمَّا ذُكِرَ ذَلِكَ أَيْقَنُوا عِنْدَ ذَلِكَ بِالْمَوْتِ " (٣) .

وقال أيضاً : " ... وَقَالَ سُبْحَانَهُ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ﴾** قَالَ طَائِفَةٌ مِنْ السَّلَفِ كُلُّ عَمَلٍ بَاطِلٌ إلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ " (٤) .

وقال أيضاً : " ... وكلُّ مقصود بدون قصد الله فهو باطل، وعلىٰ هذين فقد فسر قوله **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ﴾** وكل شيء معدوم إلَّا من جهته. هذا علىٰ قول، وأمَّا القول الآخر وهو المأثور

---

(١) انظر : مجموع الفتاوىٰ (٢/ ٤٢٧-٤٢٨) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوىٰ (٢/ ٤٣٣) .

(٣) انظر : مجموع الفتاوىٰ (١١/ ٣٥٠) .

(٤) انظر : مجموع الفتاوىٰ (١٣/ ٢٠٢) .

عن طائفة من السَّلف وبه فسر الإمام أحمد رحمه الله تعالىٰ في ردِّه علىٰ الجهميَّة والزَّنادقة قال أحمد: وأمَّا قوله **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** وذلك أنَّ الله أنزل **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾** فقالت الملائكة: هلك أهل الأرض، وطمعوا في البقاء، فأنزل الله تعالىٰ أنَّه يخبر عن أهل السَّموات والأرض أنَّكم تموتون فقال: كلُّ شيء من الحيوان هالك - يعني ميتاً - إلَّا وجهه، فإنَّه حي لا يموت، فلمَّا ذكر ذلك أيقنوا عند ذلك بالموت " (١) .

فما عسىٰ من يدَّعون السَّلفيَّة يقولون بعد هذه التَّأويلات من شيخ إسلامهم ؟!!! بل ما عساهم يقولون بعدما عاينوه من تأويلات السَّلف الصَّالح للآية الكريمة ؟!!! مع العلم أنَّ جمهور أهل العلم ممَّن عاصر أو جاء بعد ابن تيمية ذهبوا إلىٰ تأويل الآية الكريمة ... فنقلوا ما قاله علماء السَّلف ... (٢) .

---

(١) انظر : مجموعة الرسائل والمسائل (٥/ ٣٢) .

(٢) انظر : تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) (٢/ ٥٠٣) ، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٢٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ١٨٧) ، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) (٢/ ٦٦٢) ، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ١٢١) ، تفسير الخازن المسمىٰ لباب التأويل في معاني التنزيل (٥/ ١٨٦) ، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٣٣٢) ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٨٢) ، (٨/ ٧٠١) ، تفسير القرآن العظيم (٦/ ٣٦١-٣٦٢) ، اللباب في علوم الكتاب (١٥/ ٣٠٣) ، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) (١/ ٢٤٢) ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/ ٣٦٥) ، تفسير الجلالين (ص٥٢٠) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤/ ٢٨٧) ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٥/ ٥٣٢) ، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (٣/ ٢٦٨) ، الدر المنثور (٦/ ٤٤٧-٤٤٨) ، السراج المنير في الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٣/ ١٢٣) ، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم) (٧/ ٢٨)، روح البيان (٦/ ٣٢١) ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٤/ ٢٨٣-٢٨٤)، التفسير المظهري (٧/ ١٨٨) ، فتح القدير (٤/ ٢١٨) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٠/ ٣٣٥-٣٣٦) ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن (١٠/ ١٦٠) ، مراح لبيد لكشف معنىٰ القرآن المجيد (٢/ ٢٠٩) ، محاسن التأويل (٧/ ٥٤٢-٥٤٣) ، تفسير المراغي (٢٠/ ١٠٦) ، توفيق الرحمن في دروس القرآن (٣/ ٣٩٦) ، في ظلال القرآن (٥/ ٢٧١٦) ، التحرير والتنوير (٢٠/ ١٩٦-١٩٧) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/ ١٥٤) ، أوضح التفاسير (١/ ٤٨١) ، تفسير الشعراوي (١٨/ ١١٠٥٠-١١٠٥٢) ، التفسير البياني للقرآن الكريم (٢/ ١٢٠) ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٠/ ٤٤٤) ، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٥٨٥-٥٨٦) ، الروايات التفسيرية في فتح الباري (٢/ ٩٠٥) ، صفوة التفاسير (٢/ ٤١٢)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٧/ ١٨١٩) ، البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٦٣) ، (٢/ ٢٧٨) ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٥/ ١٦٦) ، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ١٤) ، الجدول في إعراب القرآن الكريم (٢٠/ ٣٠٤) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٣٨٩) ، (١٣/ ٤٠٢)

....

قال إمامهم أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدَّارمي السِّجستاني (٢٨٠هـ) : " وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ نَفْسُهُ الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ الْوُجُوهِ، وَأَجْمَلُ الْوُجُوهِ وَأَنْوَرُ الْوُجُوهِ، الْمَوْصُوفُ بِذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الَّذِي لَا يَسْتَحِقُّ هَذِهِ الصِّفَةَ غَيْرُ وَجْهِهِ، وَأَنَّ الْوَجْهَ مِنْهُ غَيْرُ الْيَدَيْنِ، وَالْيَدَيْنِ مِنْهُ غَيْرِ الْوَجْهِ عَلَى رَغْمِ الزَّنَادِقَةِوالجهمية " (١) .

وقال أيضاً : " وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾ [القصص:٨٨] نَفْسُهُ الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ الْوُجُوهِ، وَأَجْمَلُ الْوُجُوهِ وَأَنْوَرُ الْوُجُوهِ، الْمَوْصُوفُ بِذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الَّذِي لَا يَسْتَحِقُّ هَذِهِ الصِّفَةَ غَيْرُ وَجْهِهِ، وَأَنَّ الْوَجْهَ مِنْهُ غَيْرُ الْيَدَيْنِ، وَالْيَدَيْنِ مِنْهُ غَيْرِ الْوَجْهِ عَلَى رَغْمِ الزَّنَادِقَةِ والجهمية " (٢) .

وقال الإمام ابن تيمية : " بَلْ إِثْبَاتُ جِنْسِ هَذِهِ الصِّفَاتِ قَدْ اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّصَوُّفِ وَالْمَعْرِفَةِ وَأَئِمَّةُ أَهْلِ الْكَلَامِ مِنْ الْكُلَّابِيَة والكَرَّامِيَة وَالْأَشْعَرِيَّةِ كُلُّ هَؤُلَاءِ يُثْبِتُونَ لِلَّهِ صِفَةَ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَقَدْ ذَكَرَ الْأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِ الْمَقَالَاتِ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَقَالَ: أَنَّه بِهِ يَقُولُ. فَقَالَ فِي جُمْلَةِ مَقَالَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ: " جُمْلَةُ مَقَالَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ: الْإِقْرَارُ بِكَذَا وَكَذَا وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ بِلَا كَيْفٍ

، شرح سنن أبي داود (١/ ٣٩٣) ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٩/ ١٠٤) ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٢٨١) ، (١٠/ ٣٨٢-٣٨٣) ، (١٠/ ٣٩٠) ،، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥/ ١٢٨) ، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته (١٣/ ٢٦٧) ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ١٤٣) ،(٨/ ٢٤٣) ، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٢/ ٩٠) ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٣/ ٨٥) ، (٢٩/ ٦٢١) ، (٣٣/ ٢٥٣) ، التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير (٤/ ٢٠٧) ، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه (٢/ ٩٧) ، الشمائل الشريفة (ص١٣٧) ، منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (٣/ ٢٠٢) ، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤٩) ، لسان العرب (١٣/ ٥٥٥) ، تاج العروس من جواهر القاموس (٣٦/ ٥٣٥) ، المعجم الوسيط (٢/ ١٠١٥).

(١) انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (٢/ ٧٠٩) .

(٢) انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّ وجلَّ من التَّوحيد (٢/ ٧٠٩) .

كَمَا قَالَ: ﴿**خَلَقْتُ بِيَدَي**﴾ [ص:٧٥] ، وَكَمَا قَالَ: ﴿**بَل يَدَاهُ مَبْسُوطَتَان**﴾ [المائدة:٦٤] ، وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ بِلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ: ﴿**تَجرِي بِأَعيُنِنَا**﴾ [القمر:١٤] ، وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا كَمَا قَالَ: ويبقىٰ وجه ربك ذو الجلال والإكرام [الرحمن:٢٧] (١) .

وقال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤٢٠هـ) : " ثمَّ ذكر الصَّابوني – هداه الله – تنزيه الله سبحانه عن الجسم والحدقة والصّماخ واللسان والحنجرة، وهذا ليس بمذهب أهل السُّنَّة !!! بل هو من أقوال أهل الكلام المذموم وتكلّفهم، فإنَّ أهل السُّنَّة !!! لا ينفون عن الله إلَّا ما نفاه عن نفسه أو نفاه رسوله صلَّىٰ الله عليه وسلَّم ولا يثبتون له إلَّا ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله صلَّىٰ الله عليه وسلَّم، ولم يرد في النُّصوص نفي هذه الأمور ولا إثباتها ، فالواجب الكفّ عنها وعدم التَّعرُّض لها لا بنفي ولا إثبات " (٢) .

فانظر إلىٰ إنكارهم علىٰ أهل الحقّ الذين نزَّهوا الله تعالىٰ عن الجسم وسائر صفات المُحدثات ...، والعياذ بالله تعالىٰ

وقال إمامهم ، عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب : " ... روىٰ ابن جرير عن وهب بن منبه: فيأتون إلىٰ الرَّحمن الرَّحيم فيُسفر لهم عن وجهه الكريم حتىٰ ينظروا إليه " (٣) .

وقال المدعو محمَّد بن خليل حسن هرَّاس (١٣٩٥هـ) : " قَوْلُهُ: ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ إلخ، تضمَّنت هَاتَانِ الْآيَتَانِ إِثْبَاتَ صِفَةِ الْوَجْهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَالنُّصُوصُ فِي إِثْبَاتِ الْوَجْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَا تُحصىٰ كَثْرَةً، وَكُلُّهَا تَنْفِي تَأْوِيلَ المعطِّلة الَّذِينَ يُفَسِّرُونَ الْوَجْهَ بِالْجِهَةِ أَوِ الثَّوَابِ أَوِ الذَّاتِ، وَالَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَقِّ أَنَّ الْوَجْهَ صفةٌ غيرُ الذَّاتِ، وَلَا يَقْتَضِي إِثْبَاتُهُ كَوْنَهُ تَعَالَىٰ مُرَكَبًا مِنْ أَعْضَاءٍ، كَمَا يَقُولُهُ المجسِّمة، بَلْ هُوَ صِفَةٌ لِلَّهِ عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِهِ، فَلَا يُشْبِهُ وَجْهًا وَلَا يُشْبِهُهُ وَجْهٌ.

---

(١) انظر : انظر : مجموع الفتاوىٰ (٤/ ١٧٤) .

(٢) انظر : مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز (٣/ ٦١) .

(٣) انظر : قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (ص٣٤٨).

واستدلَّت المعطِّلة بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ عَلَىٰ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَجْهِ الذَّاتُ؛ إِذْ لَا خُصُوصَ لِلْوَجْهِ فِي الْبَقَاءِ وَعَدَمِ الْهَلَاكِ " (١) .

وقال المدعو أبو محمد عبد العزيز بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن عبد المحسن السَّلمان (١٤٢٢هـ) : " صفة الوجه

س١٠٦- ما الذي تفهمه من قوله في إثبات الوجه ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ ، ﴿إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ ، ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ ؟

ج- في هذه الآيات إثبات صفة الوجه من وهو الصِّفات الذَّاتيَّة التي لا تنفكُّ عن الله وقد دلَّ على ثبوتها الكتاب والسُّنَّة أمَّا أدلَّة الكتاب ... وقول نفاة الصِّفات أنَّ المراد بالوجه الجهة أو الثَّواب أو الذَّات قول باطل والذي عليه الحقّ أنَّ الوجه صفة غير الذَّات " (٢) .

وقال المدعو خالد بن عبدالله بن محمَّد المصلح : " وقوله: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾** [القصص: ٨٨] ، في هاتين الآيتين الكريمتين إثبات الوجه لله تعالى، وثبوت الوجه، والصُّورة لله قد جاء في نصوص كثيرة من الكتاب، والسُّنَّة، واتَّفق على ذلك سلف الأمَّة " (٣) .

وقال المدعو صالح الفوزان : " إثبات الوجه لله سبحانه

وقوله : **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾** ، **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾** .

الشَّرح : **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى : **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾** يخبر تعالى أنَّ جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم . فإنَّ الرَّبَّ سبحانه لا يموت بل هو الحي الذي لا يموت أبدًا . **﴿ذُو الْجَلالِ﴾** ، أي : العظمة والكبرياء . **﴿وَالإِكْرَامِ﴾** ، أي : المكرم لأنبيائه وعباده الصَّالحين . وقيل : المستحق أن يكرم عن كلِّ شيء لا يليق به .

---

(١) انظر : شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية (ص١١٣) .

(٢) انظر : مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية (ص٥٧-٥٨).

(٣) انظر : شرح العقيدة الواسطية (ص٤٤) .

وقوله : ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ** ﴾ ، أي : كل من في السَّماء ومن في الأرض سيذهبون ويموتون . ﴿**إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾ منصوب على الاستثناء . وهذا إخبار بأنَّه الدَّائم الباقي الذي تموت الخلائق ولا يموت . الشَّاهد من الآيتين : أنَّ فيهما إثبات الوجه لله ـ سبحانه ـ وهو من صفاته الذَّاتيَّة فهو وجه على حقيقته يليق بجلاله . ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ لا كما يزعم معطِّلة الصِّفات أنَّ الوجه ليس على حقيقته وإنَّما المراد به الذَّات أو الثَّواب أو الجهة أو غير ذلك، وهذه تأويلات باطلة من وجوه :
منها أنَّه جاء عطف الوجه على الذَّات كما في الحديث : "أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم " والعطف يقتضي المغايرة . ومنها أنَّه أضاف الوجه إلى الذَّات فقال : ﴿**وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ ووصف الوجه بقوله : ﴿**ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**﴾ فلما قال : ﴿**ذُو الْجَلالِ**﴾ تبيَّن أنَّه وصف للوجه لا للذَّات وأنَّ الوجه صفة للذَّات . ومنها : أنَّه لا يعرف في لغة أمَّة من الأمم أنَّ وجه الشَّيء بمعنى ذاته أو الثَّواب، والوجه في اللغة مستقبل كلّ شيء لأنَّه أوَّل ما يواجه منه وهو في كلّ شيء بحسب ما يضاف إليه " (١) .

وقال الشَّيخ محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين (١٤٢١هـ) : " فإن قيل: ما المراد بالوجه في قوله: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] ؟ إن قلت: المراد بالوجه الذَّات، فيخشى أن تكون حرَّفت، وإن أردت بالوجه نفس الصِّفة أيضًا وقعت في محظور، وهو ما ذهب إليه بعض من لا يقدرون الله حقّ قدره، حيث قالوا: إنَّ الله يفنى إلَّا وجهه – فماذا تصنع؟!
فالجواب: إن أردت بقولك: إلَّا ذاته، يعني: أنَّ الله تعالى يبقى هو نفسه مع إثبات الوجه لله، فهذا صحيح، ويكون هنا عبَّر بالوجه عن الذَّات لمن له وجه.
وإن أردت بقولك: الذَّات: أنَّ الوجه عبارة عن الذَّات بدون إثبات الوجه، فهذا تحريف !!! وغير مقبول.

(١) انظر : شرح العقيدة الواسطية (ص٤٠) .

وعليه فنقول: ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ، أي: إلَّا ذاته المتَّصفة بالوجه، وهذا ليس فيه شيء؛ لأنَّ الفرق بين هذا وبين قول أهل التَّحريف أنَّ هؤلاء يقولون: إنَّ المراد بالوجه الذَّات؛ لأنَّ له وجهًا، فعبَّر به عن الذَّات " (١) .

وقال : " ... واختلف في هذا الوجه الذي أضافه الله إلىٰ نفسه: هل هو وجه حقيقي، أو أنه وجه يعبر به عن الشيء الذي يراد به وجهه وليس هو الوجه الحقيقي، أو أنه يعبر به عن الجهة، أو أنه يعبر به عن الثواب؟

فيه خلاف، لكن هدىٰ الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، فقالوا: إنه وجه حقيقي؛ لأن الله تعالىٰ قال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] ، ولما أراد الله غير ذاته، قال: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨] فـ" ذي " صفة لرب وليست صفة لاسم، و" ذو " صفة لوجه وليست صفة لرب، فإذا كان الوجه موصوفاً بالجلال والإكرام، فلا يمكن أن يُراد به الثَّواب أو الجهة أو الذَّات وحدها؛ لأنَّ الوجه غير الذَّات.

وقال أهل التَّعطيل: أنَّ الوجه عبارة عن الذَّات أو الجهة أو الثَّواب، قالوا: ولو أثبتنا لله وجها للزم أن يكون جسماً، والأجسام متماثلة، ويلزم من ذلك لإثبات المثل لله - عزَّ وجلَّ، والله تعالىٰ يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١] ، وإثبات المثل تكذيب للقرآن، وأنتم يا أهل السُّنَّة تقولون: إنَّ من اعتقد أنَّ لله مثيلاً فيما يختص به فهو كافر، فنقول لهم:

أوَّلاً: ما تعنون بالجسم الذي فررتم منه، أتعنون به المُركَّب من عظام وأعصاب ولحم ودم بحيث يفتقر كلُّ جزء منه إلىٰ الآخر؟ إن أردتم ذلك، فنحن نوافقكم أنَّ الله ليس علىٰ هذا الوجه ولا يمكن أن يكون كذلك، وإن أردتم بالجسم الذَّات الحقيقية المتَّصفة بصفات الكمال، فلا محذور في ذلك، والله تعالىٰ وصف نفسه بأنه أحد صمد، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١ - ٢] ، قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: الصَّمد: الذي لا جوف له. (١)

---

(١) انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٨/ ٢٤٣) .

ثانيا: قولكم: إنَّ الأجسام متماثلة قضية من أكذب القضايا، فهل جسم الدُّب مثل جسم النَّملة؟ فبينهما تباين عظيم في الحجم والرقَّة واللين وغير ذلك.

فإذا بطلت هذه الحجَّة بطلت النَّتيجة وهي استلزام مماثلة الله لخلقه.

ونحن نشاهد البشر لا يتَّفقون في الوجوه، فلا تجد اثنين متماثلين من كلِّ وجه ولو كانا توأمين، بل قالوا: إنَّ عروق الرِّجل واليد غير متماثلة من شخص إلىٰ آخر " (١) .

وقال الشَّيخ ابن عثيمين : " والوجه: معناه معلوم، لكن كيفيَّته مجهولة، لا نعلم كيف وجه الله عزَّ وجلَّ ، كسائر صفاته، لكنَّنا نؤمن بأنَّ له وجهاً موصوفاً بالجلال والإكرام، وموصوفاً بالبهاء والعظمة والنُّور العظيم " (٢) .

وقال الشَّيخ ابن عثيمين أيضاً : " وأجمع السَّلف علىٰ إثبات الوجه لله تعالىٰ فيجب إثباته له بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وهو وجه حقيقي يليق بالله " (٣) .

وقال الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي : " ... قال فيأتون إلىٰ الرَّحمن الرَّحيم !!! فيُسفر لهم عن وجهه الكريم حتىٰ ينظروا إليه فإذا رأوه قالوا : اللهمَّ أنت السَّلام ومنك السَّلام وحقَّ لك الجلال والإكرام " (٤).

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة : " السُّؤال الثَّاني من الفتوىٰ رقم (١٨٩٥٩)

س ٢: ذكر أحد المشايخ في كتابه (ردود وشبهات عند السَّلفيَّة) حيث قال: السَّلفيُّون يأخذون النَّصَّ علىٰ حقيقته وينكرون المجاز. فهل أخذوا هذه الآية علىٰ حقيقتها، وهو قوله تعالىٰ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** . وقد نصَّ الله

---

(١) انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٠/ ٩٤٣-٩٤٤) .

(٢) انظر : شرح العقيدة الواسطية (١/ ٢٨٣) .

(٣) انظر : تعليق مختصر علىٰ كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلىٰ سبيل الرشاد (ص٤٨) .

(٤) انظر : كتاب التَّوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (ص١٨٧)

سبحانه وتعالىٰ بأنَّ له يداً وعيناً وقدماً وساقاً وصفات تليق بذاته، فإن أخذوها علىٰ حقيقتها قلنا لهم : هلك كلُّ شيء إذا، اليد والقدم والسَّاق وكلّ صفات الله، ولم يبق إلَّا الوجه. فإن قالوا غير ذلك قلنا لهم: إذا النَّصّ يأخذ مجازاً لا حقيقة وهذا بيت القصيد. نُريد من فضيلتكم ردَّاً شافياً كافياً علىٰ مثل هذه الشُّبهة.

ج ٢: لمَّا نهىٰ سبحانه عن دعاء غيره لأنَّه هالك، فإنَّه لا يصلح أن يُدعىٰ ويُعبد، أخبر أنَّه هو الباقي وحده الذي يستحقّ أن يُدعىٰ ويُعبد، وعبَّر بالوجه لأنَّه أشرف الأعضاء، كقوله تعالىٰ: **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾** ، **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** . ففي الآيتين إثبات الوجه لله عز وجل علىٰ ما يليق بجلاله؛ لأنَّ الوجه يعبَّر به عن الذَّات عند العرب، والقرآن نزل بلغتهم، وفيهما إخبار عن فناء كلّ ما سواه وبقائه وحده بجميع صفاته، فهو الحي الذي لا يموت والخلق يموتون ثمَّ يبعثون. وبالله التَّوفيق، وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

اللجنة الدائمَّة للبحوث العلميَّة والإفتاء" (١) .

وقام المدعو حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرَّحمن التُّويجري (١٤١٣هـ) ، بتصنيف كتاب سمَّاه : " عقيدة أهل الإيمان في خلق ءادم علىٰ صورة الرَّحمن " ، جاء فيه : " أنَّ الله جلَّ وعزَّ لما خلق السَّماء والأرض ، قال : نخلقُ بشراً بصورتنا ، فخلق آدم ... " .

وفي كتابه سالف الذِّكر نقل التُّويجري عن التَّوراة المحرَّفة ، فقال : " وأيضاً فهذا المعنىٰ عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالتَّوراة فإنَّ في السِّفر الأوَّل منها : سنخلق بشراً علىٰ صورتنا يشبهها " .

وقال أيضاً : " ... وكذلك حديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما أَنَّ موسىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضرب الحجر لبني إسرائيل فتفجَّر ، وقال : " اشربوا يا حمير " ، فأوحىٰ الله تبارك وتعالىٰ إليه :

---

(١) انظر : فتاوىٰ اللجنة الدائمة (٢/ ٣٧٢٠٣٧٣) .

" عمدت إلىٰ خلقٍ من خلقي ، خلقتُهم علىٰ صُورتي ، فشبَّهتهم بالحمير " ، فما برح حتىٰ عُوتب " .

وقال أيضاً : " ... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من قاتل فليجتنب الوجه ، فإنَّ صورة وجه الإنسان علىٰ صورة وجه الرَّحمن " .

وقال أيضاً : " ... وثانيها : حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : " لا تقبِّحوا الوجه ، فإنَّ الله خلق آدم علىٰ صورة الرَّحمن " (١) .

وهذا نصٌّ صريحٌ في أَنَّ الله تعالىٰ خلق الإنسان علىٰ صورة وجهه الذي هو صفة من صفات ذاته . وهذا النَّصُّ لا يحتمل التَّأويل ، وفيه أبلغُ ردٍّ علىٰ ابن خزيمة ، وعلىٰ كلِّ من تأَوَّل الحديث بتأويلات الجهميَّة المعطِّلة " (٢) .

والكتاب المذكور قام بتقريظه الشَّيخ ابن باز ، حيث قال في تقريظه له :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمن الرَّحِيمِ

---

(١) أخرجه ابن خزيمه في كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل (١/ ٨٥) ، وقال : " وقد افتتن بهذه اللفظة التي في خبر عطاء عالم ممن لم يتحر العلم وتوهموا أن إضافة الصورة إلىٰ الرحمن في هذا الخبر من إضافة صفات الذات ، فغلطوا في هذا غلطاً بيناً ، وقالوا مقالة شنيعة مضاهية لقول المشبهة ، أعاذنا الله وكل المسلمين من قولهم .

والذىٰ عندي في تأويل هذا الخبر إن صح من جهه النقل موصولاً فإن في الخبر عللاً ثلاثاً :

إحداهن : أن الثورىٰ قد خالف الأعمش في إسناده فأرسل الثورىٰ ولم يقل عن ابن عمر .

والثانية : أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت .

والثالثة : أن حبيب بن أبي ثابت أيضاً مدلس لم يعلم أنه سمعه من عطاء سمعت إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد يقول ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش قال قال حبيب بن أبي ثابت لو حدثني رجل عنك بحديث لم أبال أن أرويه عنك يريد لم أبال أن أدلسه .

قال أبو بكر ومثل هذا الخبر لا يكاد يحتج به علماؤنا من أهل الأثر لا سيما إذا كان الخبر في مثل هذا الجنس فيما يوجب العلم لو ثبت لا فيما يوجب العمل بما قد يستدل علىٰ صحته وثبوته بدلائل من نظر وتشبيه وتمثيل بغيره من سنن النبي من طريق الأحكام والفقه .

فإن صح هذا الخبر مسندا بأن يكون الأعمش قد سمعه من حبيب بن أبي ثابت وحبيب قد سمعه من عطاء بن أبي رباح وصح أنه عن ابن عمر علىٰ ما رواه الأعمش فمعنىٰ هذا الخبر عندنا أن إضافة الصورة إلىٰ الرحمن في هذا الخبر إنما هو من إضافة الخلق إليه " .

(٢) انظر : عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم علىٰ صورة الرَّحمن (ص١٦) ، (ص٣١) ، (ص٧٦) ، (ص٢٧) ، (ص١٢٩) ، (ص٤٠) .

المملكة العربيَّة السعوديَّة ... الرَّقم ٣٨٠/ خ

رئاسة إدارات البحوث العلميَّة والإفتاء والدَّعوة والإرشاد ... التَّاريخ (٣٠/ ٣/ ١٤٠٨هـ)

الحمد لله وحده ، والصَّلاة والسَّلام علىٰ من لا نبي بعده ، وعلىٰ آله وأصحابه ومن اهتدىٰ بهداه ، أمَّا بعد :

فقد اطَّلعتُ علىٰ ما كتبه صاحب الفضيلة الشَّيخ حمود بن عبد الله التُّويجري وفقه الله وبارك في أعماله ، فيما ورد من الأحاديث في خلق آدم علىٰ صورة الرَّحمن ، وسمَّىٰ مؤلَّفه في ذلك : " عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم علىٰ صورة الرَّحمن " ، فألفيته كتاباً قيِّماً !!! كثير الفائدة !!! قد ذكر فيه الأحاديث الصَّحيحة الواردة في خلق آدم علىٰ صورة الرَّحمن ، وفيما يتعلَّق بمجيء الرَّحمن يوم القيامة علىٰ صورته !!! وقد أجاد وأفاد !!! وأوضح ما هو الحقّ في هذه المسألة !!! وهو أَنَّ الضَّمير في الحديث الصَّحيح في خلق آدم علىٰ صورته يعود إلىٰ الله عزَّ وجلَّ !!! وهو موافق لما جاء في حديث ابن عمر : أَنَّ الله خلق آدم علىٰ صورة الرَّحمن . وقد صحَّحه الإمام أحمد ، وإسحاق بن راهويه ، والآجري ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، وآخرون من الأئمَّة رحمة الله عليهم جميعاً . وقد بيَّن كثيرٌ من الأئمَّة خطأ الإمام ابن خزيمة رحمه الله في إنكار عود الضَّمير إلىٰ الله سبحانه في حديث ابن عمر ، والصَّواب ما قاله الأئمة المذكورون وغيرهم في عود الضَّمير إلىٰ الله عزَّ وجلَّ ، بلا كيف ، ولا تمثيل ، بل صورة الله سبحانه تليق به وتناسبه كسائر صفاته ، ولا يشابهه فيها شيء من خلقه سبحانه وتعالىٰ ، كما قال عزَّ وجلَّ : **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾** [الإخلاص: ١ – ٤] ، وقال عزَّ وجلَّ : **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيء﴾** [الشورىٰ: ١١] ، وقال سبحانه : **﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾** [مريم: ٦٥] ، وقال عزَّ وجلَّ : **﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾** [النحل: ٧٤] .

والآيات في هذا المعنىٰ كثيرة ، والواجب علىٰ أهل العلم والإيمان إمرار آيات الصِّفات وأحاديثها الصَّحيحة كما جاءت ، وعدم التَّأويل لها بما يخالف ظاهرها ، كما درج علىٰ ذلك سلف الأمَّة

وأئمَّتها ، مع الإيمان بأَنَّ الله سبحانه ليس كمثله شيء ، في صورته ، ولا وجهه ، ولا يده ، ولا سائر صفاته ، بل هو سبحانه له الكمال المطلق من جميع الوجوه في جميع صفاته ، لا شبيه له ، ولا مثْل له ، ولا تكيَّف صفاته بصفات خلقه ، كما نصَّ علىٰ ذلك سلف الأمَّة وأئمَّتها من أصحاب النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتباعهم بإحسان رحمهم الله جميعاً وجعلنا من أتباعهم بإحسان .

ومن تأمَّل ما كتبه أخونا العلَّامة الشَّيخ حمود التُّويجري في هذا الكتاب وما نقله عن الأئمَّة اتَّضح له ما ذكرنا ، فجزاه الله خيراً ، وزاده من العلم والإيمان ، وجعلنا وإيَّاه وسائر إخواننا من أنصار السُّنَّة والقرآن ، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه .

وصلَّىٰ الله وسلَّم وبارك علىٰ عبده ورسوله نبيِّنا محمَّد وآله وأصحابه ومن استقام علىٰ نهجه إلىٰ يوم الدِّين .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرَّئيس العام لإدارات البحوث العلميَّة والإفتاء والدَّعوة والإرشاد (1) .

وقال الدكتور المتوهبن المتمسلف محمَّد خليل هرَّاس في تعليقه علىٰ كتاب " التَّوحيد " لابن خزيمة : " فالصُّورةُ لا تُضاف إلىٰ الله كإضافة خلقه إليه ، لأَنَّها وصفٌ قائمٌ به " (2) .

وقد رددتُ عليهم في هذه المسألة في رسالة منشورة بعنوان : " أقوالُ العلماء المنثورة في تنزيه الله عن الصُّورة " .

(1) انظر : انظر : عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم علىٰ صورة الرحمن (ص٧-٨) .

(2) انظر : هامش كتاب التَّوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة (ص٣٩) ، ط١٩٧٨م .

المَبْحَثُ الثَّانِي

تَأوِيْلَاتُ السَّلَفِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [البقرة: ١١٥]

فقد انسجمت مع ما جاء في السُّنَّة من مناسبة لنزولها ...

فقد روىٰ أحمد وغيره بسندهم أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُصَلِّي عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ مُقْبِلًا مِنْ مَكَّةَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ، وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ": ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [البقرة: ١١٥] " (١) .

قال الإمام يحيىٰ بن سلام بن أبي ثعلبة، التَّيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثمَّ الإفريقي القيرواني (٢٠٠هـ) : " قوله في سورة البقرة: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾ يعني فَثَمَّ الله. وقال في

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٨/ ٣٣٧ برقم ٤٧١٤) ، قال الأرنؤوط : " إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الملك -وهو ابن أبي سليمان العرزمي- فمن رجال مسلم، وهو ثقة لم يتكلم عليه غير شعبة من أجل حديث، وثناؤهم عليه مستفيض. يحيىٰ: هو ابن سعيد القطان. وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٩٤، ومسلم (٧٠٠) (٣٣) ، والنسائي في "المجتبى" ١/ ٢٤٤ -ومن طريقه النحاس في "الناسخ والمنسوخ" ص ١٧-، وأبو عوانة ٢/ ٣٤٤، وابن خزيمة (١٢٦٧) ، والبيهقي في "السنن" ٢/ ٤ من طريق يحيىٰ بن سعيد القطان، بهذا الإسناد. وأخرجه مسلم (٧٠٠) (٣٤) ، والترمذي (٢٩٥٨) ، والنسائي في "الكبرىٰ" (١٠٩٩٧) ، وأبو يعلىٰ (٥٦٤٧) ، والبيهقي ٢/ ٤ من طرق، عن عبد الملك بن أبي سليمان، به، وصححه الترمذي.

وأخرجه الطبري في "تفسيره" (١٨٤٠) ، وابن خزيمة (١٢٦٩) ، وابن أبي حاتم في "تفسيره" (١١٢٨) من طريق محمد بن فضيل، والحاكم ٢/ ٢٦٦، والواحدي في "أسباب النزول" ص ٢٣ من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة، كلاهما عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن سعيد بن جبير أن ابن عمر، قال: أنزلت: (فأينما تولوا فثم وجه الله) ، أي: صل حيث توجهت بك راحلتك في التطوع. وصححه الحاكم علىٰ شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وانظر (٤٤٧٠) . وقوله: "يصلي علىٰ راحلته"، أي: النافلة حيث توجهت به صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيه جواز النافلة علىٰ الراحلة. قاله السندي " .

سورة الرُّوم: ﴿وَمَآ آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ الله﴾ يعني : تريدون بها الله. وكقوله في " هل أتىٰ" : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله﴾ يعني اللهِ " (١) .

وقال الإمام أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري (٢٧٦هـ) : ﴿ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥] ، أي: فثمّ الله " (٢) .

والحقّ أنَّ الآية السَّابقة لا تدلُّ علىٰ إثبات صفة لله تعالىٰ ... ولذلك رأينا جمعاً وافراً من سلف ابن تيمية وغيره من المُتمسلفة يذهبون إلىٰ تأويل الوجه الوارد في الآية الكريمة ، منهم :

الإمام عبد الله بن عبَّاس بن عبد المطَّلب بن هاشم، صحابي جليل، وابن عمِّ النَّبي محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٦٨هـ) ، الإمام رفيع بن مهران الرِّياحي البصري أبو العالية (٩٣هـ) ، الإمام مُجاهِد بْن جَبْر (ويُقال: جُبير) مولىٰ السَّائب بن أبي السَّائب المخزومي القرشي (١٠٤هـ) ، الإمام أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري المدني (١٠٥هـ) ، الإمام الحسن بن يسار البصري (١١٠هـ) ، الإمام أبو محمَّد عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان (١١٤هـ) ، الإمام قتادة بن دعامة السَّدوسي (١١٨هـ) ، الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي (١٢٧هـ) ، الإمام زيد بن أسلم (١٣٦هـ) ، الإمام مقاتل بن حيان ابن دوال دور أبو بسطام النبطي البلخي الخراز (١٥٠هـ) ، الإمام يحيىٰ بن سلام بن أبي ثعلبة، التَّيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثمَّ الإفريقي القيرواني (٢٠٠هـ) ، الإمام بو عاصم الضَّحَّاك بن مخلد بن الضَّحَّاك (٢١٢هـ) ، الإمام أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدَّينوري (٢٧٦هـ) ، الإمام محمَّد بن جرير الطَّبري (٣١٠هـ) ، الإمام أبو محمَّد عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إدريس بن المنذر التَّميمي، الحنظلي، الرَّازي ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) ، الإمام أحمد بن علي أبو بكر الرَّازي الجصَّاص الحنفي (٣٧٠هـ) ، الإمام أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران العسكري (المتوفىٰ: نحو ٣٩٥هـ) ، الإمام أبو عبد

---

(١) انظر : التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه (ص١٥٧) .

(٢) انظر : تأويل مشكل القرآن (ص١٥٩) .

الله محمَّد بن عبد الله بن عيسىٰ بن محمَّد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (٣٩٩هـ) ، الإمام أبو الحسن، السيد محمَّد بن الحسين بن موسىٰ، ويلقَّب بالشَّريف الرَّضي (٤٠٦هـ) ، الإمام أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثَّعلبي، أبو إسحاق (٤٢٧هـ) ، الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النَّيسابوري، الشَّافعي (٤٦٨هـ) ، الإمام أبو المظفَّر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد المروزىٰ السَّمعاني التَّميمي الحنفي ثمَّ الشَّافعي (٤٨٩هـ) ، الإمام محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القرَّاء (المتوفىٰ: نحو ٥٠٥هـ) ، الإمام محيي السنة ، أبو محمَّد الحسين بن مسعود بن محمَّد بن الفرَّاء البغوي الشَّافعي (٥١٠هـ) ، الإمام أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزَّمخشري جار الله (٥٣٨هـ) ، الإمام القاضي محمَّد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (٥٤٣هـ) ، الإمام علاء الدِّين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (٥٨٧هـ) ، الإمام جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (٥٩٧هـ) ، الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الرَّازي الملقَّب بفخر الدِّين الرَّازي خطيب الرَّي (٦٠٦هـ) ...

فقد أوَّل من سبق ذكرهم الوجه الوارد في الآية الكريمة بتأويلات عديدة ، منها : يعني اللهِ ... فثمّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ... : قِبْلَةُ اللَّهِ ، يَعْنِي بِذَلِكَ: وَجْهَهُ الَّذِي وَجَّهَهُمْ إِلَيْهِ ، وَيَكُونُ الْوَجْهُ اسْمًا لِلتَّوَجُّهِ ، فَأَيْنَمَا كُنْتَ مِنْ شَرْقٍ أَوْ غَرْبٍ فَاسْتَقْبِلْهَا ، أضافها إلىٰ نفسه تخصيصاً وتفصيلاً، كما يقال: بيت الله، وناقَةُ اللَّهِ... فَثَمَّ تُدْرِكُونَ بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ رِضَا اللَّهِ الَّذِي لَهُ الْوَجْهُ الْكَرِيمُ ... الوجه الذي يريده اللَّه ... جهة التَّقرُّب إلىٰ اللّه. والطَّريق الدالَّة عليه ، ونواحي مقاصده ومعتمداته الهادية إليه ... فثمَّ الله عليم يرىٰ والوجه صلة كقوله تعالىٰ. يُرِيدُونَ وَجْهَهُ أيّ يريدونه بالدُّعاء ... رِضَا اللَّهِ تَعَالَىٰ ... جهته التي أمر بها ورضيها ...

روىٰ الطَّبري بسنده عَنْ قَتَادَةَ: " فِي قَوْلِهِ: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] قَالَ: هِيَ الْقِبْلَةُ " (١) . وروىٰ عَنْ مُجَاهِدٍ: " فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] قَالَ: قِبْلَةُ اللَّهِ، فَأَيْنَمَا كُنْتَ مِنْ شَرْقٍ أَوْ غَرْبٍ فَاسْتَقْبِلْهَا ... " (٢) .

وروىٰ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: " أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَيُذْكَرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَيَتَأَوَّلُ هَذِهِ الْآيَةَ: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] (٣) .

قال الإمام الطَّبري : " وَاخْتُلِفَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: **﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَأْوِيلُ ذَلِكَ: فَثَمَّ قِبْلَةُ اللَّهِ، يَعْنِي بِذَلِكَ: وَجْهَهُ الَّذِي وَجَّهَهُمْ إِلَيْهِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ عَرَبِيٍّ، عَنْ مُجَاهِدٍ: " **﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** قَالَ: قِبْلَةُ اللَّهِ " .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، عَنْ مُجَاهِدٍ (١٠٤هـ) قَالَ: «حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَلَكُمْ قِبْلَةٌ تَسْتَقْبِلُونَهَا» وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَىٰ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** فَثَمَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: **﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** فَثَمَّ تُدْرِكُونَ بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ رِضَا اللَّهِ الَّذِي لَهُ الْوَجْهُ الْكَرِيمُ. وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَىٰ بِالْوَجْهِ: ذَا الْوَجْهِ، وَقَالَ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ: وَجْهُ اللَّهِ صِفَةٌ لَهُ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَمَا هَذِهِ الْآيَةُ مِنَ الَّتِي قَبْلَهَا؟ قِيلَ: هِيَ لَهَا مُوَاصَلَةٌ، وَإِنَّمَا مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِنَ النَّصَارَىٰ الَّذِينَ مَنَعُوا عِبَادَ اللَّهِ مَسَاجِدَهُ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَعَوْا فِي خَرَابِهَا، وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ، فَأَيْنَمَا تُوَجِّهُوا وجُوهَكُمْ فَاذْكُرُوهُ، فَإِنَّ وَجْهَهُ هُنَالِكَ يَسَعُكُمْ

---

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢/ ٤٥١) .

(٢) انظر : تفسير الطبري (٢/ ٤٥٧فما بعدها) .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٢/ ٤٥٣) .

فَضْلُهُ وَأَرْضُهُ وَبِلَادُهُ، وَيَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ، وَلَا يَمْنَعُكُمْ تَخْرِيبُ مَنْ خَرَّبَ مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَمَنَعَهُمْ مَنْ مَنَعُوا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فِيهِ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ حَيْثُ كُنْتُمْ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ تَبْتَغُونَ بِهِ وَجْهَهُ (١) .

وقال الإمام أبو محمَّد عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إدريس بن المنذر التَّميمي، الحنظلي، الرَّازي ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) : " قَوْلُهُ: وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وجه الله إن الله واسع عليم اختلف في تفسيره على أربعة أوجه:

فَأَحَدُ ذَلِكَ: مَنْ جَعَلَهَا مُحْكَمَةً وَصَرَفَهَا إِلَى حَدِّ الضَّرُورَةِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ثنا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أَنْبَأَ أَبُو الرَّبِيعِ السَّمَّانُ أَشْعَثُ بْنُ سَعِيدٍ، أَنْبَأَ عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلا فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْحِجَارَةَ فَيَجْعَلُهَا مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا نَحْنُ قَدْ صَلَّيْنَا لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ. لَيْلَتُنَا لَيْلَةٌ بَارِدَةٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فأينما تولُّوا فثم وجه الله .

وَالْقَوْلُ الثَّانِي : بِأَنَّ الآيَةَ مُحْكَمَةٌ وَتَفْسِيرُهَا فِي صَلاةِ السَّفَرِ تَطَوُّعًا.

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ أَنْ تُصَلِّيَ أَيْنَمَا تَوَجَّهَتْ رَاحِلَتُكَ فِي السَّفَرِ تَطَوُّعًا، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا رجع مَكَّةَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ تَطَوُّعًا، يُومِئُ بِرَأْسِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ .

وَالْقَوْلُ الثَّالِث : أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ. وَتَفْسِيرُهَا اسْتِقْبَالُ الْكَعْبَةِ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ثنا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَعْوَرُ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ (١٠٤هـ) فِي قَوْلِهِ: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَلَكُمْ قِبْلَةٌ تَسْتَقْبِلُونَهَا الْكَعْبَةُ. وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ (١١٠هـ) نَحْوُ ذَلِكَ .

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٢/ ٤٥٩-٥٦٠) .

وَالْقَوْلُ الرَّابِعُ : أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ثنا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنبأَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَعُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَوَّلُ مَا نُسِخَ مِنَ الْقُرْآنِ فِيمَا ذُكِرَ لَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ شَأْنُ الْقِبْلَةِ قَل: لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَصَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَتَرَكَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ. ثُمَّ صَرَفَهُ اللَّهُ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، فَنَسَخَهَا وقَالَ: وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ:

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، وَالْحَسَنِ (١١٠هـ) وَعَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، وَعِكْرِمَةَ وَقَتَادَةَ، وَالسُّدِّيِّ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ نَحْوُ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ: فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْكِلابِيُّ عَنْ نَضْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ قِبْلَةُ اللَّهِ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتَ شَرْقًا أَوْ غَرْبًا " (١) .

وقال الإمام أحمد بن علي أبو بكر الرَّازي الجصَّاص الحنفي (٣٧٠هـ) : " أَنَّ قَوْلَهُ **﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** مَعْنَاهُ فَثَمَّ رِضْوَانُ اللَّهِ وَهُوَ الْوَجْهُ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِالتَّوَجُّهِ إلَيْهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** يَعْنِي لِرِضْوَانِهِ وَلِمَا أَرَادَهُ مِنَّا . وَقَوْلُهُ **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** يَعْنِي مَا كَانَ لِرِضَاهُ وَإِرَادَتِهِ " (٢) .

وقال الإمام محمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (٣٧٠هـ) : " قَالَ أَبُو إِسْحَاق فِي قَوْله تَعَالَى: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾** [البَقَرَة: ١١٥] ، يَقُول: أَيْنَمَا توَلّوا فاقصدوا وَجه الله بتيمُّمكم الْقبْلَة " (٣) .

(١) انظر : تفسير القرآن (١/ ٢١١-٢١٢) .

(٢) انظر : أحكام القرآن (١/ ٧٧) ، وانظر : شرح مختصر الطحاوي (١/ ٥٦٥) .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (٣/ ٦١) .

وقال الإمام أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران العسكري (المتوفىٰ: نحو ٣٩٥هـ) : " قوله تعالىٰ: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** أي: الوجه الذي يريده اللَّه، وجاء في التَّفسير أنَّه أراد فَثَمَّ القبلة وخصَّ المشرق والمغرب في هذه الآية ؛ لأنَّهما أشهر الجهات، وأراد ما بين المشرق والمغرب وذلك الدُّنيا كلّها، والمراد أنَّ الجهات وما فيها للَّه فأينما تستقبلوا من الوجوه المأمور باستقبالها فَثَمَّ الوجه الذي تتقرَّبون به إلىٰ اللَّه، وقيل: أراد فأينما وليتم وجوهكم وكونوا قاصدين للوجه الذي أمركم الله تعالىٰ به فإذا عرفتم الكعبة فلتكن العرض، وإن لم تفعلوا به في ظلمة أو غيرها فالتَّحرِّي لإصابتها، والدَّليل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾** علىٰ عباده غير مضيّق عليهم " (١) .

وقال الإمام أبو الفتح عثمان بن جنِّي الموصلي (٣٩٢هـ) : " باب فيما يؤمنه علم العربيَّة من الاعتقادات الدِّينيَّة:

اعلم أنَّ هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب، وأنَّ الانتفاع به ليس إلىٰ غاية ولا وراءه من نهاية. وذلك أنَّ أكثر من ضلَّ من أهل الشَّريعة عن القصد فيها وحاد عن الطَّريقة المثلىٰ إليها ، فإنَّما استهواه "واستخفّ حلمه" ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشَّريفة، التي خوطب الكافَّة بها، وعرضت عليها الجنَّة والنَّار من حواشيها وأحنائها، وأصل اعتقاد التَّشبيه لله تعالىٰ بخلقه منها، وجاز عليهم بها وعنها. وذلك أنَّهم لمَّا سمعوا قول الله سبحانه، وعلا عمَّا يقول الجاهلون علوَّاً كبيرًا: **﴿يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾** ، وقوله: "عزَّ اسمه: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾** وقوله: **﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾** ، وقوله: تعالىٰ: **﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾** ، وقوله: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** ، وقوله، **﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾** ، وقوله: **﴿وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾** ، ونحو ذلك من الآيات الجارية هذا المجرىٰ وقوله في الحديث: "خلق الله آدم علىٰ صورته"، حتىٰ ذهب بعض هؤلاء الجهَّال !!! في قوله تعالىٰ: **﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾** أنَّها ساق ربّهم -ونعوذ بالله من ضعفة النَّظر،

(١) انظر : الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (ص٤٩٦) .

وفساد المعتبر – ولم يشكّوا أنَّ هذه أعضاء له، وإذا كانت أعضاء كان هو لا محالة جسمًا معضىً (١) ؛ علىٰ ما يشاهدون من خلقه، عز وجهه، وعلا قدره، وانحطت سوامىٰ "الأقدار و" الأفكار دونه. ولو كان لهم أنس بهذه اللغة الشَّريفة أو تصرُّف فيها، أو مزاولة لها لحمتهم السَّعادة بها، ما أصارتهم الشّقوة إليه، بالبعد عنها. وسنقول في هذا ونحوه ما يجب مثله. ولذلك ما قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم لرجل لحن: " أرشدوا أخاكم فإنَّه قد ضل " ، فسمّي اللحن ضلالًا ، وقال عليه السلام: "رحم الله امرأ أصلح من لسانه"، وذلك لما "علمه صلىٰ الله عليه وسلم ممَّا يعقب"الجهل لذلك من ضد السَّداد، وزيغ الاعتقاد.

وطريق ذلك أنَّ هذه اللغة أكثرها جارٍ علىٰ المجاز، وقلَّما يخرج الشَّيء منها علىٰ الحقيقة. وقد قدَّمنا ذكر ذلك في كتابنا هذا وفي غيره. فلمَّا كانت كذلك، وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف النَّاس بسعة مذاهبها وانتشار، أنحائها جرىٰ خطابهم بها مجرىٰ ما يألفونه ويعتادونه منها وفهموا أغراض المخاطب لهم بها علىٰ حسب عرفهم وعادتهم في استعمالها. وذلك أنَّهم يقولون: هذا الأمر يصغر في جنب هذا ، أي : بالإضافة إليه و"قرنه به". فكذلك قوله تعالىٰ: **﴿يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾** ، " أي فيما بيني وبين الله" إذا أضفت تفريطي إلىٰ أمره لي ونهيه إيَّاي. وإذا كان أصله اتِّساعًا جرىٰ بعضه مجرىٰ بعض. وكذلك قوله صلىٰ الله عليه وسلم : " كلُّ الصَّيد في جنب الفرأ " ، "وجوف الفرأ"، أي "كأنَّه يصغر" بالإضافة إليه وإذا قيس به.

وكذلك قوله –سبحانه: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾** ، إنَّما هو الاتجاه "إلىٰ الله" ، ألا ترىٰ إلىٰ بيت الكتاب:

أستغفر الله ذنبا لست محصيه　　　ربّ العباد إليه الوجه والعمل

أي الاتجاه ، فإن شئت قلت: إنَّ الوجه هنا مصدر محذوف الزِّيادة، كأنَّه وضع الفعل موضع الافتعال، كوحده، وقيد الأوابد "في أحد القولين"ونحوهما. وإن شئت قلت: خرج مخرج

(١) أي : له أعضاء ، بمعنىٰ أنَّه مركَّب منها .

الاستعارة. وذلك أنَّ وجه الشَّيء أبداً هو أكرمه وأوضحه، فهو المراد منه، والمقصود إليه. فجرى استعمال هذا في القديم -سبحانه- مجرى العرف فيه والعادة في أمثاله. أي لو كان -تعالى- ممَّا يكون له وجه لكان كلّ موضع توجه إليه فيه وجها له؛ إلَّا أنَّك إذا جعلت الوجه في القول الأوَّل مصدراً كان في المعنى مضافاً إلى المفعول دون الفاعل؛ لأنَّ المتوجّه إليه مفعول "في المعنى فيكون" إذًا من باب قوله – عزَّ وجلَّ: ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاء الْخَيْرِ﴾ [] ، و ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [] ، ونحو ذلك ممَّا أُضيف فيه المصدر إلى المفعول به." (١) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن عيسى بن محمَّد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (٣٩٩هـ) : " الْمَعْنَى هُوَ: خالقهما ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ قَالَ بَعضهم: يَعْنِي: فثمَّ قبْلَة اللَّه " (٢) .

وقال الإمام أبو عبيد أحمد بن محمَّد الهروي (٤٠١ هـ) : " وقوله تعالى: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ، قال ابن عرفة: اعلم أنَّ الوجوه كلّها له ، فأينما وجّه أمَّة النَّبي صلى الله عليه وسلم بتعبّدها فذلك الوجه له عزَّ وجلَّ " (٣) .

وقال الإمام أبو الحسن، السيد محمَّد بن الحسين بن موسى، ويلقَّب بالشَّريف الرَّضي (٤٠٦هـ) : " وقوله تعالى : ﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ، أي : جهة التَّقرُّب إلى اللّه. والطَّريق الدالَّة عليه ، ونواحي مقاصده ومعتمداته الهادية إليه " (٤) .

وقال الإمام حمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (٤٠٦هـ) : " أعلم أَنَّ إِطْلَاق وصف الله عزَّ وَجلَّ بِأَنَّ لَهُ وَجهاً قد ورد بِهِ نَص الْكتاب وَالسُّنَّة وَذَلِكَ من الصِّفَات الَّتِي لَا سَبِيل

---

(١) انظر : الخصائص (٣/ ٢٤٨-٢٥١) .

(٢) انظر : تفسير القرآن العزيز (١/ ١٧٢) .

(٣) انظر : الغريبين في القرآن والحديث (٦/ ١٩٧٥) .

(٤) انظر : تلخيص البيان (٢/ ١١٨) .

إِلَىٰ إِثْبَاتهَا إِلَّا من جِهَة النَّقْل ، وَلَو لم يرد بذلك خبر لم يجز إِطْلَاقه إِذْ لَا دلَالَة من جِهَة الْعُقُول تَقْتَضِي ذَلِك ، فتوجبه .

وَذَهَبت الْمُعْتَزلَة فِي تَأْوِيل ذَلِك إِلَىٰ أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّه هُوَ وَأَن وَجه الشَّيْء قد يكون نَفسه وتأوَّلوا قَوْله سُبْحَانَهُ ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ أَي : فثمَّ الله وَأَنَّ وَجه الله هُوَ الله ، وشبَّهوا ذَلِك بقَوْلهمْ : وَجه الْحَائِط وَوجه الثَّوْب وَوجه الْأَمر ، وَهَذَا عندنَا خطأ لِأَنَّ القَوْل بِهِ يُؤَدِّي إِلَىٰ جَوَاز القَوْل بِأَنَّ الله عزَّ وَجلَّ وَجه وَأَن يجوز بِأَن يدعىٰ بِهِ فَيُقَال : يَا وَجه اغْفِر لنا ، وَقد أَجمعت الْأمة علىٰ الْمَنْع من ذَلِك .

وَذهب أَصْحَابنَا إِلَىٰ أَنَّ الله عزَّ وَجلَّ ذُو وَجه ، وَأَنَّ الْوَجْه صفة من صِفَاته الْقَائِمَة بِذَاتِهِ .

وَذَهَبت المشبِّهة إِلَىٰ وَجه الْجَارِحَة والآلة ، وَقد بَيَّنَّا فِي أَوَّل هَذَا الْكتاب أَنَّه لَا يَصحُّ وصف الله تَعَالَىٰ بالجوارح والآلات ، وَإِنَّ ذَلِك يُؤَدِّي إِلَىٰ نقص توحيده وَإِلَىٰ القَوْل بِأَنَّهُ أَجزَاء مبعَّضة وأجسام مركَّبة ، وَذَلِكَ محَال فِي وَصفه

، فَأَما الَّذِي يجب أَن يكْشف عَنهُ من تَأْوِيل هَذَا الْخَبَر علىٰ أصلنَا ، إِذا وَجه السُّؤَال إِلَيْهِ ، فَقيل : كَيفَ خصَّ النّظر إِلَىٰ وَجهه وعلَّق بِذكر الْوَجْه ؟ وَكَيف قَالَ لَذَّة النّظر إِلَىٰ وَجهه ؟

وَهل الْوَجْه الَّذِي هُوَ صفة مرئي ؟ وَإِذا كَانَ مرئياً وَلم يكن هُوَ الذَّات فَمَا الْفَائِدَة بتخصيص النّظر إِلَيْهِ ؟

وَالْجَوَاب عَن ذَلِك : أَنَّه قد يذكر صفة الشَّيْء وَالْمرَاد بِهِ الْمَوْصُوف توسُّعا كَمَا يَقُول الْقَائِل : رَأَيْت علم فلَان الْيَوْم ، وَنظرت إِلَىٰ علمه ، وَإِنَّمَا يُرِيد بذلك : رَأَيْت الْعَالم بِهِ ، وَنظرت إِلَىٰ الْعَالم كَذَلِك إِذا ذكر الْوَجْه هَا هُنَا فَالْمُرَاد بِهِ من لَهُ الْوَجْه ، وعَلىٰ هَذَا يتَأَوَّل قَوْله تَعَالَىٰ : ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُم لِوَجْهِ الله**﴾

إِن المُرَاد بِهِ الله الَّذِي لَهُ الْوَجْه وَكَذَلِكَ قَوْله : ﴿**إِلَّا ابْتِغَاء وَجْه رَبِّه الْأَعْلَى**﴾ فَإِنَّ المُرَاد بِهِ ابْتِغَاء ربه الْأَعْلَىٰ الَّذِي لَهُ الْوَجْه .

فَأَمَّا مَا ذهب إِلَيْهِ الْمُعْتَزلَة من تَشْبِيه ذَلِك بِوَجْه الثَّوْب وَوجه الْحَائِط فغلط من التَّمْثِيل من قبل أَنَّ وَجه الثَّوْب والحائط لَيْسَ هُوَ نفس الثَّوْب والحائط بل هُوَ مَا واجه بِهِ وَأَقْبل بِهِ ، وَكَذَلِكَ وَجه الْأَمر مَا ظهر مِنْهُ فِيهِ الرَّأْي الصَّحِيح دون مَا لم يظْهر ، وَإِذا لم يجز فِي اللُّغَة استعمال معنى الْوَجْه على معنى الذَّات على الْحَقِيقَة فِي مَوضِع وَقد ورد إِطْلَاق الْكتاب وَالسُّنَّة بذلك لم يكن لما ذهبت إِلَيْهِ الْمُعْتَزلَة وَجه ، وَوَجَب أَن يحمل الْأَمر فِيهِ على مَا قُلْنَا : أَنَّه وَجه صفته ، وَلَا يُقَال هُوَ الذَّات وَلَا غَيرهَا " (١) .

وقال الإمام أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثَّعلبي، أبو إسحاق (٤٢٧هـ) : " **﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** قبلة الله التي وجَّهكم إليها فاستقبلوها يعني الكعبة، وقال أبو العالية: لمَّا غيّرت القبلة إلى الكعبة عيَّرت اليهود المؤمنين في انحرافهم من بيت المقدس. فأنزل الله تعالى هذه الآية جواباً إليهم.

عطاء وقتادة: نزلت في النَّجاشي وذلك إنَّه توفِّي، فأتى جبرئيل النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إنَّ أخاكم النَّجاشي قد مات فصلُّوا عليه. فقال أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: كيف نصلِّي على رجل مات وهو يصلِّي إلى غير قبلتنا؟ وكان النَّجاشي يصلِّي إلى بيت المقدس حتّى مات. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مجاهد (١٠٤هـ) والحسن (١١٠هـ) والضَّحَّاك(٢١٢هـ) : لمَّا نزلت: **﴿وَقالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾** [غافر:٦٠] قالوا : أين ندعوه؟ فنزلت وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ملكا وخلقا فَأَيْنَما تُوَلُّوا تحوّلوا وجوهكم فَثَمَّ هناك وَجْهُ اللَّهِ.

وقال الكلبي والقتيبي: معناه فثمَّ الله عليم يرى والوجه صلة ، كقوله تعالى. **﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾** ، أي : يريدونه بالدّعاء، وقوله **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص:٨٨] ، أيّ : إلّا هو، وقوله تعالى : **﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** [الرحمن:٢٧] ، أي : ويبقى ربّك، وقوله : **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** ، أيّ : لله.

---

(١) انظر : مشكل الحديث وبيانه (ص٣٥٦-٣٥٨) .

وقال الحسن (١١٠هـ) ومجاهد (١٠٤هـ) وقتادة ومقاتل بن حيَّان: فثمَّ قبلة الله أضافها إلىٰ نفسه تخصيصاً وتفصيلاً، كما يقال: بيت الله، وناقَةُ اللَّهِ، والوجه والجهة والوجهة: القِبلة " (١) .

وقال الإمام أحمد بن محمَّد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري (٤٢٨ هـ) : **﴿فثمَّ وَجْهُ الله﴾** يعني: فأينما تولُّوا ممَّا غلب علىٰ اجتهادكم أنَّه قبلة" (٢) .

وقال الإمام أبو القاسم علي بن الطَّاهر أبي أحمد الحسين (٤٣٦هـ) : " قوله تعالىٰ : **﴿ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** ، فيُحتمل أن يُراد به : فثمَّ الله لا علىٰ معنىٰ الحلول ، ولكن علىٰ معنىٰ التَّدبير والعلم ، ويحتمل أيضاً أن يُراد به : فثمَّ رضا الله وثوابه والقُربة إليه ، ويحتمل أن يكون المراد بالوجه الجهة ، ويكون الاضافة بمعنىٰ الملك والخلق والإنشاء والإحداث ، لأنَّه عزَّ وجلَّ قال : **﴿وَللهِ المَشرِقُ وَالمَغرِب فَأينَما تُولُّوا فَثّمَّ وَجْهُ الله﴾** ، أي : أنَّ الجهات كلّها لله تعالىٰ وتحت ملكه ، وكلّ هذا واضح بيِّن بحمد الله " (٣) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشَّهير بالماوردي (٤٥٠هـ) : " فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ تفسيرها [الْبَقَرَةِ :] فَفِيهِ سِتَّةُ تَأْوِيلَاتٍ : أَحَدُهَا : مَا قَالَهُ الْأَوَّلُونَ مِنْ تَخْيِيرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ {صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} أَنْ يَسْتَقْبِلَ حَيْثُ شَاءَ قَبْلَ اسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ وَالثَّانِي : أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي صَلَاةِ التَّطَوُّعِ لِلسَّائِرِ حَيْثُ تَوَجَّهَ ، وَلِلْخَائِفِ فِي الْفَرْضِ حَيْثُ تَمَكَّنَ مِنْ شَرْقٍ ، أَوْ غَرْبٍ ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ وَالثَّالِثُ : أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيمَنْ خَفِيَتْ عَلَيْهِمُ الْقِبْلَةُ فَلَمْ يَعْرِفُوهَا فَصَلَّوْا إِلَىٰ جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَالسَّبَبُ الرَّابِعُ : أَنَّ سَبَبَ نُزُولِهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ لَمَّا أَنْزَلَ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ : ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [غَافِرٍ :] ، قَالُوا : إِلَىٰ أَيْنَ ؟ فَنَزَلَتْ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ [الْبَقَرَةِ :] ، وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَالْخَامِسُ : أَنَّ مَعْنَاهُ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ مِنْ مَشْرِقٍ ، أَوْ مَغْرِبٍ فَلَكُمْ جِهَةُ الْكَعْبَةِ تَسْتَقْبِلُونَهَا وَالسَّادِسُ : أَنَّ سَبَبَ نُزُولِهَا أَنَّ النَّبِيَّ {صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١) انظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ٢٦٣) .

(٢) انظر : التجريد للقدوري (١/ ٤٥٦) .

(٣) انظر : امالي السيد المرتضىٰ (ص٦٠) .

وَسَلَّمَ} حِينَ اسْتُقْبِلَتِ الْكَعْبَةُ تَكَلَّمَتِ الْيَهُودُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ هَذِهِ الْآيَةَ ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ " (١) .

وقال الإمام أبو محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظَّاهري (٤٥٦هـ) : " إِنَّمَا مَعْنَاهُ : ثمَّ الله تَعَالَىٰ بِعِلْمِهِ وقبوله لمن توجَّه إِلَيْهِ " (٢) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النَّيسابوري، الشَّافعي (٤٦٨هـ) : " ومعنىٰ قوله: فثمَّ وجه الله: فهناك قبلة الله، والوجه: والجهة، والجهة: القبلة، ومثله: الوزن والزنة، والوعد والعدة، والعرب تسمِّي القصد الذي يتوجَّه إليه: وجهاً، قال الشَّاعر:

أستغفر الله ذنباً لست محصيه ربّ العباد إليه الوجه والعمل

معناه: إليه القصد بالعبادة " (٣) .

وقال الإمام محمَّد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمَّة السَّرخسي (٤٨٣هـ) : " ... وَفِي ذَلِك من معنىٰ التَّعْظِيم مَا أَشَارَ الله تَعَالَىٰ إِلَيْهِ فِي قَوْله : **﴿فأينما تولّوا فثم وَجهُ الله﴾** ليعلم بِهِ أَنَّ الْمَطْلُوب وَجه الله وَوجه الله لَا جِهَة لَهُ ، فَجعل الشَّرْع اسْتِقْبَال جِهَة الْكَعْبَة قَائِما مقَام مَا هُوَ الْمَطْلُوب لأَدَاء هَذِه الْقرْبَة " (٤) .

وقال الإمام أبو المظفَّر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد المروزىٰ السَّمعاني التَّميمي الحنفي ثمَّ الشَّافعي (٤٨٩هـ) : " وَأما قَوْله: **﴿فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾** قَالَ مُجَاهِد: قبْلَة الله. الْوَجْه: بِمَعْنى الْقبْلَة، وَكَذَلِكَ الوجهة والجهة: هِيَ الْقبْلَة. وَقيل: مَعْنَاهُ رضَا الله، وَقيل: مَعْنَاهُ قصد الله، وَمِنْه قَول الشَّاعِر:

اسْتغْفر الله ذَنباً لست أحصيه ربّ الْعباد إِلَيْهِ الْوَجْه وَالْعَمَل

---

(١) انظر : كتاب الحاوي الكبير (٢/ ١٤٧-١٤٨) .

(٢) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ١٢٧) .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد (١/ ١٩٤) .

(٤) انظر : أصول السرخسي (٢/ ٢٩٠-٢٩١) .

يَعْنِي: إِلَيْهِ الْقَصْد وَالْعَمَل " (١) .

وقال الإمام أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الرُّوياني (٥٠٢ هـ) : " واختلف أصحابنا، هل استقبل رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بيت المقدس برأيه أو عن أمر الله تعالىٰ علىٰ قولين:

أحدهما: برأيه، لأنَّ الله تعالىٰ خيَّره في قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] ، أي: قبلة الله، فاختار بيت المقدس ، وبه قال الحسن وعكرمة وأبو العالية والرَّبيع بن أنسٍ.

والثَّاني: استقبله بأمر الله تعالىٰ لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلنَا القِبلَةَ التِي كُنتَ عَلَيهَا إِلَّا لِنَعلَمَ مَن يَتَّبِع الرَّسُول﴾ [البقرة: ١٤٣] . وبه قال ابن عبَّاس وابن جريج ... وأمَّا قوله تعالىٰ: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ [البقرة: ١١٥] ، له ستّ تأويلات:

أحدها: ما قاله الأوَّلون من تخيير الله تعالىٰ لنبيِّه صلىٰ الله عليه وسلم أن يستقبل حيث شاء قبل استقبال الكعبة.

والثَّاني: نزلت في صلاة التَّطوُّع للسَّائر وللخائف في الفرض. وبه قال ابن عمر رضي الله عنه.

والثَّالث: نزلت فيمن خفيت عليه القِبلة.

والرَّابع: أنَّه لما نزل قوله تعالىٰ: ﴿أدعُونِي أَستَجِب لَكُم﴾ [غافر: ٦٠] ، قالوا: إلىٰ أين؟ فنزل هذا، وبه قال مجاهد.

والخامس: أراد وحيث ما كنتم من مشرق أو مغرب فلكم جهة الكعبة فيستقبلونها.

والسَّادس: سبب نزولها أنَّ النبي صلىٰ الله عليه وسلم حين استقبل الكعبة، قالت اليهود: قبحاً في ذلك، فنزل هذا. وبه قال ابن عبَّاس. وروىٰ الشَّافعي عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه، قال: بينما النَّاس بقباء في صلاة الصُّبح إذ أتاهم آت، فقال: «إنَّ رسول الله صلىٰ

(١) انظر : تفسير القرآن (١/ ١٢٩) .

الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن نستقبل الكعبة، فاستقبلوها. وكانت وجوههم إلىٰ الشَّام، فاستداروا إلىٰ الكعبة» " (١) .

وقال الإمام محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القرَّاء (المتوفىٰ: نحو ٥٠٥هـ) : " والمعنىٰ، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ الذي أمركم بالتَّوجُّه إليه، وهو الكعبة، فتوجَّهوا إليها، فإنَّه ممكن، والتَّقديم والتَّأخير لا يمنع صحَّة هذا التَّأويل " (٢) .

وقال الإمام محيي السُّنَّة ، أبو محمَّد الحسين بن مسعود بن محمَّد بن الفرَّاء البغوي الشَّافعي (٥١٠هـ) : " فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ، يَعْنِي: أَيْنَمَا تُحَوِّلُوا وجوهكم فَثَمَّ، أي: هناك وجه اللَّهِ ، قَالَ الْكَلْبِيُّ: فَثَمَّ اللَّهُ يعلم ويرىٰ وَجْهُ صِلَةٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الْقَصَصِ: ٨٨] ، أَيْ: إِلَّا هُوَ، وَقَالَ الْحَسَنُ (١١٠هـ) وَمُجَاهِدٌ (١٠٤هـ) وَقَتَادَةُ وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: فَثَمَّ قِبْلَةُ اللَّهِ، وَالْوَجْهُ وَالْوُجْهَةُ وَالْجِهَةُ: الْقِبْلَةُ، وَقِيلَ: رِضَا اللَّهِ تَعَالَىٰ " (٣) .

وقال الإمام سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري (٥١١هـ) : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ، أي: فثمَّ الله"(٤) .

وقال الإمام أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزَّمخشري جار الله (٥٣٨هـ) : " ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ، أي : جهته التي أمر بها ورضيها " (٥) .

وقال أيضاً : " قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ، أي : قبلة الله " (٦) .

---

(١) انظر : بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي) (١/ ٤٤٥-٤٤٦) .

(٢) انظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل (١/ ١٧١) .

(٣) انظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (١/ ١٥٨) .

(٤) انظر : الإبانة في اللغة العربية (١/ ٣١٦) .

(٥) انظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١٨٠) .

(٦) انظر : رؤوس المسائل «المسائل الخلافية بين الحنفية والشافعية» (ص١٤٢) .

وقال الإمام القاضي محمَّد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (٥٤٣هـ) : " أَنَّ مَعْنَاهَا أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ مِنْ مَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبٍ فَلَكُمْ قِبْلَةٌ وَاحِدَةٌ تَسْتَقْبِلُونَهَا " (١) .

وقال أيضاً : " قَوْله تَعَالَىٰ: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] ، قِيلَ: مَعْنَاهُ فَثَمَّ اللَّهُ، هَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ نَفْيِ الْجِهَةِ وَالْمَكَانِ عَنْهُ تَعَالَىٰ، لِاسْتِحَالَةِ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَان بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ فَثَمَّ قِبْلَةُ اللَّهِ، وَيَكُونُ الْوَجْهُ اسْمًا لِلتَّوَجُّهِ " (٢) .

وقال الإمام علاء الدِّين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (٥٨٧هـ) : " قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] ، قِيلَ فِي بَعْضِ وُجُوهِ التَّأْوِيلِ: ثَمَّةَ قِبْلَةُ اللَّهِ، وَقِيلَ: ثَمَّةَ رِضَاءُ اللَّهِ، وَقِيلَ: ثَمَّةَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي وَجَّهَكُمْ إلَيْهِ إذْ لَمْ يَجِئْ مِنْكُمْ التَّقْصِيرُ فِي طَلَبِ الْقِبْلَةِ " (٣) .

وقال الإمام جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (٥٩٧هـ) : " قوله تعالىٰ ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي : علمه . (٤) .

وقال أيضاً : " قَوْله تَعَالَىٰ فِي الْبَقَرَة: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ، أَي: علمه، حَكَاهُ مُحَمَّد بن الْقَاسِم النَّحْوِيّ (٣٢٨هـ) (٥)

وقال أيضاً : " قوله تعالىٰ: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ، فيه قولان: أحدهما: فثمَّ الله، يريد: علمه معكم أين كنتم. وهذا قول ابن عبَّاس، ومقاتل. والثَّاني: فثمَّ قبلة الله، قاله عكرمة، ومجاهد (١٠٤هـ) " (٦) .

---

(١) انظر : أحكام القرآن (١/ ٥٢) .

(٢) انظر : : أحكام القرآن (١/ ٥٣) .

(٣) انظر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١/ ١١٩-١٢٠) .

(٤) انظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) (ص٢١) .

(٥) انظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص٦١٨) .

(٦) انظر : زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٠٤) .

وقال الإمام أبو محمَّد عبد المنعم بن عبد الرَّحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» (٥٩٧ هـ) : " وذهب النخعي (٩٦هـ) إلىٰ أنَّ معنىٰ الآية أين ما تولّوا في تصرفاتكم ومساعيكم، **﴿فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾** . أي موضع رضاه وثوابه، وجهة رحمته التي يتوصَّل إليها بالطَّاعة " [١] .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الرَّازي الملقَّب بفخر الدِّين الرَّازي خطيب الرَّي (٦٠٦هـ) : " قَوْلُهُ: **﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** فَلَمَّا نَصَّ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ عَلِمْنَا أَنَّهُ تَعَالَىٰ مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِسْمِيَّةِ وَاحْتَجَّ الْخَصْمُ بِالْآيَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ، الْأَوَّلُ: أَنَّ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَىٰ ثُبُوتِ الْوَجْهِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ وَالْوَجْهُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا لِمَنْ كَانَ جِسْمًا. الثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَىٰ وَصَفَ نَفْسَهُ بِكَوْنِهِ وَاسِعًا، وَالسَّعَةُ مِنْ صِفَةِ الْأَجْسَامِ. وَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ: أَنَّ الْوَجْهَ وَإِنْ كَانَ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ عِبَارَةً عَنِ الْعُضْوِ الْمَخْصُوصِ لكنا بينا أنا لو حملناه هاهنا عَلَىٰ الْعُضْوِ لَكَذَبَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: **﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** لِأَنَّ الْوَجْهَ لَوْ كَانَ مُحَاذِيًا لِلْمَشْرِقِ لَاسْتَحَالَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَنْ يَكُونَ مُحَاذِيًا لِلْمَغْرِبِ أَيْضًا، فَإِذَنْ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلِ وَهُوَ مِنْ وُجُوهٍ. الْأَوَّلُ: أَنَّ إِضَافَةَ وَجْهِ اللَّهِ كَإِضَافَةِ بَيْتِ اللَّهِ وَنَاقَةِ اللَّهِ، وَالْمُرَادُ مِنْهَا الْإِضَافَةُ بِالْخَلْقِ وَالْإِيجَادِ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّشْرِيفِ، فَقَوْلُهُ: **﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** أَيْ: فَثَمَّ وَجْهُهُ الَّذِي وَجَّهَكُمْ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ لَهُ بِوَجْهَيْهِمَا، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْقِبْلَةِ إِنَّمَا يَكُونُ قِبْلَةً لِنَصْبِهِ تَعَالَىٰ إِيَّاهَا، فَأَيُّ وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ الْعَالَمِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْخَلْقِ وَالْإِيجَادِ نَصَبَهُ وَعَيَّنَهُ فَهُوَ قِبْلَةٌ. الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْوَجْهِ الْقَصْدَ وَالنِّيَّةَ ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ أُحْصِيهِ ... رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: **﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ﴾** [الْأَنْعَامِ: ٧٩] . الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ فَثَمَّ مَرْضَاةُ اللَّهِ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** [الْإِنْسَانِ: ٩] يَعْنِي لِرِضْوَانِ اللَّهِ، وَقَوْلُهُ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾** [الْقَصَصِ: ٨٨] يَعْنِي مَا كَانَ لِرِضَا اللَّهِ، وَوَجْهُ الِاسْتِعَارَةِ أَنَّ مَنْ أَرَادَ الذَّهَابَ إِلَىٰ إِنْسَانٍ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يَقْرُبُ مِنْ وَجْهِهِ وَقُدَّامِهِ، فَكَذَلِكَ مَنْ

---

[١] انظر : أحكام القرآن (١/ ١٠٣) .

يَطْلُبُ مَرْضَاةَ أَحَدٍ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يَقْرُبُ مِنْ مَرْضَاتِهِ، فَلِهَذَا سُمِّيَ طَلَبُ الرِّضَا بِطَلَبِ وَجْهِهِ. الرَّابِعُ: أَنَّ الْوَجْهَ صِلَةٌ كَقَوْلِهِ: كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ وَيَقُولُ النَّاسُ هَذَا وَجْهُ الْأَمْرِ لَا يُرِيدُونَ بِهِ شَيْئًا آخَرَ غيره، إنما يريدون به أنَّه من هاهنا يَنْبَغِي أَنْ يُقْصَدَ هَذَا الْأَمْرُ، وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ صَحِيحٌ فِي اللُّغَةِ إِلَّا أَنَّ الْكَلَامَ يَبْقَى، فَإِنَّهُ يُقَالُ لِهَذَا الْقَائِلِ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ مَعَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْمَكَانُ فَلَا بُدَّ مِنْ تَأْوِيلِهِ بِأَنَّ الْمُرَادَ: فَثَمَّ قِبْلَتُهُ الَّتِي يُعْبَدُ بِهَا، أَوْ ثَمَّ رَحْمَتُهُ وَنِعْمَتُهُ " (١)

.

وقال الإمام ناصر بن عبد السيِّد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدِّين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (٦١٠هـ) : " وقَوْله تَعَالَى: **﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] ، أَيْ : جِهَتُهُ الَّتِي أَمَرَ بِهَا اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَهَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الرَّاحِلَةِ وَعَنْ عَطَاءٍ فِي اشْتِبَاهِ الْقِبْلَةِ " (٢) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (٦٧١هـ) : " اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَأْوِيلِ الْوَجْهِ الْمُضَافِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، فَقَالَ الْحُذَّاقُ: ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى الْوُجُودِ، وَالْعِبَارَةُ عَنْهُ بِالْوَجْهِ مِنْ مَجَازِ الْكَلَامِ، إِذْ كَانَ الْوَجْهُ أَظْهَرَ الْأَعْضَاءِ فِي الشَّاهِدِ وَأَجَلَّهَا قَدْرًا. وَقَالَ ابْنُ فُورَكَ: قَدْ تُذْكَرُ صِفَةُ الشَّيْءِ وَالْمُرَادُ بِهَا الْمَوْصُوفُ تَوَسُّعًا، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: رَأَيْتُ عِلْمَ فُلَانٍ الْيَوْمَ، وَنَظَرْتُ إِلَى عِلْمِهِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ بِذَلِكَ رَأَيْتُ الْعَالِمَ وَنَظَرْتُ إِلَى الْعَالِمِ، كَذَلِكَ إِذَا ذُكِرَ الْوَجْهُ هُنَا، وَالْمُرَادُ مَنْ لَهُ الْوَجْهُ، أَيِ الْوُجُودُ. وَعَلَى هَذَا يُتَأَوَّلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿ إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾** ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ: لِلَّهِ الَّذِي لَهُ الْوَجْهُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:" **﴿إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾** ، أَي : الَّذِي له الوجه. قال ابن عبَّاس: الْوَجْهُ عِبَارَةٌ عَنْهُ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ: **﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾** . وَقَالَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ: تِلْكَ صِفَةٌ ثَابِتَةٌ بِالسَّمْعِ زَائِدَةٌ عَلَى مَا

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٤/ ٢١) .

(٢) انظر : المغرب (ص٤٧٨) .

تُوجِبُهُ الْعُقُولُ مِنْ صِفَاتِ الْقَدِيمِ تَعَالَىٰ. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَضَعَّفَ أَبُو الْمَعَالِي هَذَا الْقَوْلَ، وَهُوَ كَذَلِكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ وُجُودُهُ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ هُنَا الْجِهَةُ الَّتِي وُجِّهْنَا إِلَيْهَا أَيِ الْقِبْلَةُ. وَقِيلَ: الْوَجْهُ الْقَصْدُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

وَقِيلَ: الْمَعْنَىٰ فَثَمَّ رِضَا اللَّهِ وَثَوَابُهُ، كَمَا قَالَ: **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** أَيْ لِرِضَائِهِ وَطَلَبِ ثَوَابِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ بَنَىٰ مَسْجِدًا يبتغي به وجه لله بَنَىٰ اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ". وَقَوْلُهُ: " يُجَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصُحُفٍ مُخْتَمَةٍ فَتُنْصَبُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَىٰ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ أَلْقُوا هَذَا وَاقْبَلُوا هَذَا فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ وَعِزَّتِكَ يَا رَبَّنَا مَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا وَهُوَ أَعْلَمُ فَيَقُولُ إِنَّ هَذَا كَانَ لِغَيْرِ وَجْهِي وَلَا أَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهِي" ، أَيْ : خَالِصًا لِي، خَرَّجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ فَثَمَّ اللَّهُ، وَالْوَجْهُ صِلَةٌ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ: **﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾** . قَالَهُ الْكَلْبِيُّ وَالْقُتَبِيُّ، وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ " (١) .

وقال الإمام أبو العبَّاس ضياء الدِّين أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري الأندلسيّ القرطبي المالكي (٦٥٦هـ) : " وقوله تعالىٰ : ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ؛ أي : جهة الله ، يعني : القبلة ، وأضافها الله تعالىٰ إليه تشريفًا ، وقيل : رضاه ، وقيل : رحمته ؛ كما قال في الحديث : " فإنَّ الرَّحمة تواجهه " ، وقال الفرَّاء : العمل ؛ كما قال الشَّاعر :

أستغفرُ الله ذنبًا لست مُحْصِيَهُ ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ

وفي قوله نظر ، فإنَّ الوجة المذكور في الشِّعر ليس هو العمل ، بدليل ذكر العمل بعده ، وإنَّما معناه : القصد ؛ أي : إليه القصد والعمل ، ويمكن حمل الوجه في الآية علىٰ هذا ، والله أعلم " (٢) .

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (٢/ ٨٣-٨٤) .

(٢) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٣٤١) .

وقال الإمام ناصر الدِّين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمَّد الشِّيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ) : **﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا﴾** ففي أي مكان فعلتم التَّولية شطر القبلة **﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** أي : جهته التي أمر بها ، فإنَّ إمكان التَّولية لا يختصُّ بمسجد أو مكان. أو فَثَمَّ ذاته: أي هو عالم مطلع بما يفعل فيه " (١) .

وقال الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدِّين النَّسفي (٧١٠هـ) : " **﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾** [البقرة : ١١٥] ، أي : جهته التي أمر بها ورضيها.

والمعنى : أنَّكم إذا منعتم أن تصلُّوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس فقد جعلت لكم الأرض مسجداً فصلُّوا في أي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التَّولية فيها ، فإنَّ التَّولية ممكنة في كلِّ مكان " (٢) .

وقال الإمام محمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدِّين ابن منظور الأنصاري الرُّويفعى الإفريقى (٧١١هـ) : " وَقَالَ أَبو إِسحاق فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾** [] ؛ يَقُولُ: أَينما تُوَلُّوا فَاقْصِدُوا وَجْهَ اللَّهِ تَيَمُّمكم القِبْلة، **﴿إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾** ، يَدُلُّ عَلَى أَنه تَوْسِعةٌ عَلَى النَّاسِ فِي شَيْءٍ رَخَّص لَهُمْ؛ قَالَ الأَزهري: أَراد التَّحَرِّيَ عِنْدَ إِشْكالِ الْقِبْلَةِ " (٣) .

وقال الإمام ابن تيمية (٧٢٨هـ) : " وقوله: **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** ، وهذا قد قال فيه طائفة من السَّلف : فثمَّ قبلة الله ، أي : فثمَّ جهة الله والجهة كالوعد والعدة والوزن والزنه.

والمراد بوجه الله وجهة الله الوجه والجهة والوجهة الذي لله يستقبل في الصَّلاة كما قال في أوَّل الآية " (٤) .

---

(١) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ١٠٢) .

(٢) انظر : تفسير النسفى (١/ ٨٣) .

(٣) انظر : : لسان العرب (٨/ ٣٩٢) .

(٤) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥/ ١٥٤) .

وقال أيضاً : **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** أَيْ قِبْلَةُ اللَّهِ وَوُجْهَةُ اللَّهِ هَكَذَا قَالَ جُمْهُورُ السَّلَفِ وَإِنْ عَدَّهَا بَعْضُهُمْ فِي الصِّفَاتِ ، وَقَدْ يَدُلُّ عَلَى الصِّفَةِ بِوَجْهِ فِيهِ نَظَرٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾** أَيْ : تَتَوَلَّوْا ، أَيْ : تَتَوَجَّهُوا وَتَسْتَقْبِلُوا يَتَعَدَّى إلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ بِمَعْنَى يَتَوَلَّاهَا " (١) .

وقال أيضاً : " ... فَأَحْضَرَ بَعْضُ أَكَابِرِهِمْ " كِتَابَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ " للبيهقي - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فَقَالَ: هَذَا فِيهِ تَأْوِيلُ الْوَجْهِ عَنْ السَّلَفِ فَقُلْت: لَعَلَّك تَعْنِي قَوْله تَعَالَى **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** فَقَالَ: نَعَمْ. قَدْ قَالَ مُجَاهِدٌ وَالشَّافِعِيُّ يَعْنِي قِبْلَةَ اللَّهِ. فَقُلْت: نَعَمْ: هَذَا صَحِيحٌ عَنْ مُجَاهِدٍ وَالشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِمَا وَهَذَا حَقٌّ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ. وَمَنْ عَدَّهَا فِي الصِّفَاتِ فَقَدْ غَلِطَ كَمَا فَعَلَ طَائِفَةٌ؛ فَإِنَّ سِيَاقَ الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى الْمُرَادِ حَيْثُ قَالَ: **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** وَالْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ الْجِهَاتُ. وَالْوَجْهُ هُوَ الْجِهَةُ؛ يُقَالُ أَيُّ وَجْهٍ تُرِيدُهُ؟ أَيْ أَيُّ جِهَةٍ وَأَنَا أُرِيدُ هَذَا الْوَجْهَ أَيْ هَذِهِ الْجِهَةَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: **﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾** وَلِهَذَا قَالَ: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** أَيْ تَسْتَقْبِلُوا وَتَتَوَجَّهُوا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ " (٢) .

وقال أيضاً : " ... مِثَالُ ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى : **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** . أَدْخَلَهَا فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ طَوَائِفُ مِنْ الْمُثْبِتَةِ والنُّفَاةِ حَتَّى عَدَّهَا " أُولَئِكَ " كَابْنِ خُزَيْمَة مِمَّا يُقَرِّرُ إثْبَاتَ الصِّفَةِ وَجَعَلَ " النَّافِيَةَ " تَفْسِيرَهَا بِغَيْرِ الصِّفَةِ حُجَّةً لَهُمْ فِي مَوَارِدِ النِّزَاعِ. وَلِهَذَا لَمَّا اجْتَمَعْنَا فِي الْمَجْلِسِ الْمَعْقُودِ وَكُنْت قَدْ قُلْت: أَمْهَلْت كُلَّ مَنْ خَالَفَنِي ثَلَاثَ سِنِينَ إنْ جَاءَ بِحَرْفِ وَاحِدٍ عَنْ السَّلَفِ يُخَالِفُ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْته كَانَتْ لَهُ الْحُجَّةُ وَفَعَلْت وَفَعَلْت وَجَعَلَ الْمُعَارِضُونَ يُفَتِّشُونَ الْكُتُبَ فَظَفِرُوا بِمَا ذَكَرَهُ البيهقي فِي كِتَابِ " الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ " فِي قَوْله تَعَالَى : **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَالشَّافِعِيِّ أَنَّ الْمُرَادَ قِبْلَةُ اللَّهِ فَقَالَ أَحَدُ كُبَرَائِهِمْ - فِي الْمَجْلِسِ الثَّانِي - قَدْ أَحْضَرْت نَقْلًا عَنْ السَّلَفِ بِالتَّأْوِيلِ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مَا أَعَدَّ فَقُلْت:

---

(١) انظر : مجموع الفتاوىٰ (٢/ ٤٢٩) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوىٰ (٣/ ١٩٣) .

لَعَلَّك قَدْ ذَكَرْت مَا رُوِيَ فِي قَوْله تَعَالَىٰ **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** ، قَالَ: نَعَمْ. قُلْت: الْمُرَادُ بِهَا قِبْلَةُ اللَّهِ فَقَالَ: قَدْ تَأَوَّلَهَا مُجَاهِدٌ وَالشَّافِعِيُّ وَهُمَا مِنَ السَّلَفِ. وَلَمْ يَكُنْ هَذَا السُّؤَالُ يَرِدُ عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا نَاظَرُونِي فِيهِ صِفَةَ الْوَجْهِ وَلَا أُثْبِتُهَا لَكِنْ طَلَبُوهَا مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ وَكَلَامِي كَانَ مُقَيَّدًا كَمَا فِي الْأَجْوِبَةِ فَلَمْ أَرَ إحْقَاقَهُمْ فِي هَذَا الْمَقَام بَلْ قُلْت هَذِهِ الْآيَةُ لَيْسَتْ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَصْلًا وَلَا تَنْدَرِجُ فِي عُمُومِ قَوْلِ مَنْ يَقُولُ: لَا تُؤَوَّلُ آيَاتُ الصِّفَاتِ. قَالَ: أَلَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ الْوَجْهِ فَلَمَّا قُلْت: الْمُرَادُ بِهَا قِبْلَةُ اللَّهِ. قَالَ: أَلَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ؟ قُلْت: لَا. لَيْسَتْ مِنْ مَوَارِدِ النِّزَاعِ فَإِنِّي إنَّمَا أُسَلِّمُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَجْهِ - هُنَا - الْقِبْلَةُ فَإِنَّ " الْوَجْهَ " هُوَ الْجِهَةُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ يُقَالُ: قَصَدْت هَذَا الْوَجْهَ وَسَافَرْت إلَىٰ هَذَا " الْوَجْهِ " أَيْ: إلَىٰ هَذِهِ الْجِهَةِ وَهَذَا كَثِيرٌ مَشْهُورٌ فَالْوَجْهُ هُوَ الْجِهَةُ. وَهُوَ الْوَجْهُ: كَمَا فِي قَوْله تَعَالَىٰ : **﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾** ، أَيْ مُتَوَلِّيهَا فَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: **﴿وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾** ، كَقَوْلِهِ: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** كِلْتَا الْآيَتَيْنِ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَىٰ مُتَقَارِبَتَانِ وَكِلَاهُمَا فِي شَأْنِ الْقِبْلَةِ وَالْوَجْهِ وَالْجِهَةِ هُوَ الَّذِي ذُكِرَ فِي الْآيَتَيْنِ: أَنَّا نُوَلِّيهِ: نَسْتَقْبِلُهُ. قُلْت: وَالسِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ قَالَ: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾** وَأَيْنَ مِنْ الظُّرُوفِ وَتُوَلُّوا أَيْ تَسْتَقْبِلُوا. فَالْمَعْنَىٰ: أَيُّ مَوْضِعٍ اسْتَقْبَلْتُمُوهُ فَهُنَالِكَ وَجْهُ اللَّهِ فَقَدْ جَعَلَ وَجْهَ اللَّهِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَسْتَقْبِلُهُ هَذَا بَعْدَ قَوْلِهِ: **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾** وَهِيَ الْجِهَاتُ كُلُّهَا كَمَا فِي الْآيَةِ الْأُخْرَىٰ: **﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** .

فَأَخْبَرَ أَنَّ الْجِهَاتِ لَهُ فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ الْإِضَافَةَ إضَافَةُ تَخْصِيصٍ وَتَشْرِيفٍ؛ كَأَنَّهُ قَالَ جِهَةُ اللَّهِ وَقِبْلَةُ اللَّهِ. وَلَكِنْ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَلِّمُ أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ جِهَةُ اللَّهِ أَيْ قِبْلَةُ اللَّهِ وَلَكِنْ يَقُولُ: هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَىٰ الصِّفَةِ وَعَلَىٰ أَنَّ الْعَبْدَ يَسْتَقْبِلُ رَبَّهُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: **﴿إذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ﴾** ، وَكَمَا فِي قَوْلِهِ: **﴿لا يَزَالُ اللَّهُ مُقبِلًا عَلَى عَبْدِهِ بِوَجْهِهِ مَا دَامَ مُقْبِلًا عَلَيْهِ فَإِذَا انْصَرَفَ صَرَفَ وَجْهَهُ عَنْهُ﴾** ، وَيَقُولُ: إنَّ الْآيَةَ دَلَّتْ عَلَىٰ الْمَعْنَيَيْنِ. فَهَذَا شَيْءٌ آخَرُ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ. وَالْغَرَضُ أَنَّهُ إذَا قِيلَ: " فَثَمَّ قِبْلَةُ اللَّهِ " لَمْ يَكُنْ هَذَا مِنَ التَّأْوِيلِ الْمُتَنَازَعِ فِيهِ؛ الَّذِي يُنْكِرُهُ مُنْكِرُو

تَأْوِيلِ آيَاتِ الصِّفَاتِ؛ وَلَا هُوَ مِمَّا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَيْهِمْ الْمُثْبِتَةُ فَإِنَّ هَذَا الْمَعْنَى صَحِيحٌ فِي نَفْسِهِ وَالْآيَةُ دَالَّةٌ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ دَالَّةً عَلَى ثُبُوتِ صِفَةٍ فَذَاكَ شَيْءٌ آخَرُ وَيَبْقَى دَلَالَةُ قَوْلِهِمْ: **﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** عَلَى فَثَمَّ قِبْلَةُ اللَّهِ هَلْ هُوَ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الْقِبْلَةِ وَجْهًا بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْوَجْهَ وَالْجِهَةَ وَاحِدٌ؟ أَوْ بِاعْتِبَارِ أَنَّ مَنْ اسْتَقْبَلَ وَجْهَ اللَّهِ فَقَدْ اسْتَقْبَلَ قِبْلَةَ اللَّهِ؟ فَهَذَا فِيهِ بُحُوثٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهَا " [1] .

وقال الإمام عبد العزيز بن أحمد بن محمَّد، علاء الدِّين البخاري الحنفي (٧٣٠هـ) : " وَتَقْرِيرُهُ مَا ذَكَرَ شَمْسُ الْأَئِمَّةِ – رَحِمَهُ اللَّهُ – أَنَّ الصَّلَاةَ صَارَتْ قُرْبَةً بِوَاسِطَةِ الْبَيْتِ الَّذِي عَظَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأُمِرْنَا بِتَعْظِيمِهِ لِإِضَافَتِهِ إلَى نَفْسِهِ ، فَقَالَ : **﴿أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾** [البقرة: ١٢٥] الْآيَةَ حَتَّى لَا تَتَأَدَّى هَذِهِ الْقُرْبَةُ إلَّا بِاسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ فِي حَالَةِ الْإِمْكَانِ ، وَفِي ذَلِكَ مِنْ مَعْنَى التَّعْظِيمِ مَا أَشَارَ اللَّهُ تَعَالَى إلَيْهِ فِي قَوْله تَعَالَى : **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] لِيَعْلَمَ بِهِ أَنَّ الْمَطْلُوبَ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَوَجْهُ اللَّهِ لَا جِهَةَ لَهُ ، فَجَعَلَ الشَّرْعُ اسْتِقْبَالَ جِهَةِ الْكَعْبَةِ فَإِنَّمَا مَقَامُ مَا هُوَ الْمَطْلُوبُ لِأَدَاءِ هَذِهِ الْقُرْبَةِ " [2] .

وقال الإمام علاء الدِّين علي بن محمَّد بن إبراهيم البغدادي الشَّهير بالخازن (٧٤١هـ) : " ومعنى الآية : إنَّ لله المشرق والمغرب وما بينهما خلقاً وملكاً ، وإنَّما خصَّ المشرق والمغرب اكتفاء عن جميع الجهات لأنَّ له كلها وما بينهما خلقه وعبيده ، وإنَّ على جميعهم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه فلمَّا أمرهم باستقباله فهو القبلة ، فإنَّ القبلة ليست قبلة لذاتها بل لأنَّ الله تعالى جعلها قبلة ، وأمر بالتَّوجُّه إليها **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾** ، أي : فهنالك قبلة الله التي وجَّهكم إليها ، وقيل : معناه فثمَّ وجه الله تعالى بعلمه وقدرته. والوجه صفة ثابتة لله تعالى لا من حيث الصُّورة. وقيل : فثمَّ رضا الله أي يريدون بالتَّوجُّه إليه رضاه " [3] .

---

[1] انظر : مجموع الفتاوى (٦/ ١٥-١٧) .

[2] انظر : كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (٤/ ١٣٦) .

[3] انظر : تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٩٩) .

وقال أيضاً : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [البقرة ١١٥] فأخبر أن العبد حيث استقبل فقد استقبل قبلة الله ليبين أنه حيث أمر العبد بالاستقبال والتولية فقد استقبل وولي قبلة الله ووجهته " (١) .

وقال الإمام عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدِّين الزَّيلعي الحنفي (٧٤٣ هـ) : ﴿قَوْلُهُ: فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ، أَيْ : قِبْلَتُهُ الَّتِي أَمَرَ بِهَا وَارْتَضَى بِهَا ذَكَرَهُ فِي الْكَشَّافِ . وَفِي شَرْحِ التَّأْوِيلَاتِ : أَيْ : فَثَمَّ قِبْلَةُ اللَّهِ." (٢) .

وقال الإمام شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدِّمشقي الحنبلي (٧٤٤هـ) في كلامه عن ابن تيمية : " ... وَأخذُوا يناظرون فِي أَشْيَاء لم تكن فِي العقيدة وَلَكِن لَهَا تعلُّق بِمَا أجبْت بِهِ فِي مسَائِل وَلها تعلُّق بِمَا قد يفهمونه من العقيدة . فأحضر بعض أكابرهم كتاب " الْأَسْمَاء وَالصِّفَات " للبيهقي ، فَقَالَ : هَذَا فِيهِ تَأْوِيل الْوَجْه عَن السّلف .

فَقلت : لَعَلَّك تَعْنِي قَوْله تَعَالَى :﴿فَأينَما تولّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾ ، فَقَالَ : نعم قد قَالَ مُجَاهِد وَالشَّافِعِيّ يَعْنِي : قبْلَة الله ،

فَقلت : نعم هَذَا صَحِيح عَن مُجَاهِد وَالشَّافِعِيّ وَغَيرهمَا ، وَهَذَا حقٌّ ، وَلَيْسَت هَذِه الْآيَة من آيَات الصِّفَات ، وَمن عدَّهَا فِي الصِّفَات فقد غلط كَمَا فعل طَائِفَة ، فانَّ سِيَاق الْكَلَام يدلُّ على الْمُرَاد حَيْثُ قَالَ : ﴿وَللَّه الْمشرق وَالْمغْرب فأينما توَلّوا فثم وَجه الله﴾ ، والمشرق وَالْمغْرب الْجِهَات وَالْوَجْه هُوَ الْجِهَة ، يُقَال : أَي وَجه تُرِيدُ ، أَي : أَي جِهَة ، وَأَنا أُرِيد هَذَا الْوَجْه ، أَي : هَذِه الْجِهَة كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلكُلٍ وجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ ، وَلِهَذَا قَالَ : ﴿فَأينَما تُوَلّوا فَثَمَّ وَجهُ الله﴾ ، أَي : تستقبلوا وتتوجَّهوا ، وَالله أعلم " (٣) .

وقال الإمام أبو حيَّان محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان أثير الدِّين الأندلسي (٧٤٥هـ) : ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ، هَذَا جَوَابُ الشَّرْطِ، وَهِيَ جُمْلَةٌ ابْتِدَائِيَّةٌ، فَقِيلَ: مَعْنَاهُ فَثَمَّ قِبْلَةُ اللَّهِ، فَيَكُونُ الْوَجْهُ

---

(١) انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٤/ ٥٤٨) .

(٢) انظر : تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ (١/ ١٠١) .

(٣) انظر : العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص٢٦٣-٢٦٤) .

بِمَعْنَىٰ الْجِهَةِ، وَأُضِيفَ ذَلِكَ إِلَىٰ اللَّهِ حَيْثُ أَمَرَ بِاسْتِقْبَالِهَا، فَهِيَ الْجِهَةُ الَّتِي فِيهَا رِضَا اللَّهِ تَعَالَىٰ، قاله الْحَسَنُ (١١٠هـ) وَمُجَاهِدٌ (١٠٤هـ) وَقَتَادَةُ وَمُقَاتِلٌ . وَقِيلَ: الْوَجْهُ هُنَا صِلَةٌ، وَالْمَعْنَىٰ فَثَمَّ اللَّهُ أَيْ عِلْمُهُ وَحُكْمُهُ.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ومقاتل : أو عَبَّرَ عَنِ الذَّاتِ بِالْوَجْهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: **﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** ، **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، وَقِيلَ: الْمَعْنَىٰ الْعَمَلُ لِلَّهِ، قَالَهُ الْفَرَّاءُ، قَالَ:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لست محصيه   رَبّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

وَقِيلَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِالْوَجْهِ هُنَا: الْجَاهُ، كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ وَجْهُ الْقَوْمِ، أَيْ مَوْضِعُ شَرَفِهِمْ، وَلِفُلَانٍ وَجْهٌ عِنْدَ النَّاسِ: أَيْ جَاهٌ وَشَرَفٌ. وَالتَّقْدِيرُ: فَثَمَّ جَلَالُ اللَّهِ وَعَظَمَتُهُ، قَالَهُ أَبُو مَنْصُورٍ فِي الْمُقْنِعِ. وَحَيْثُ جَاءَ الْوَجْهُ مُضَافًا إِلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَلَهُ مَحْمَلٌ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، إِذْ هُوَ لَفْظٌ يُطْلَقُ عَلَىٰ مَعَانٍ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَىٰ الْعُضْوِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ أَشْهَرَ فِيهِ. وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَىٰ أَنَّ تِلْكَ صِفَةٌ ثَابِتَةٌ لِلَّهِ بِالسَّمْعِ، زَائِدَةٌ عَلَىٰ مَا تُوجِبُهُ الْعُقُولُ مِنْ صِفَاتِ الْقَدِيمِ تَعَالَىٰ. وَضَعَّفَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَغَيْرُهُ هَذَا الْقَوْلَ، لِأَنَّ فِيهِ الْجَزْمَ بِإِثْبَاتِ صِفَةٍ لِلَّهِ تَعَالَىٰ بِلَفْظٍ مُحْتَمَلٍ، وَهِيَ صِفَةٌ لَا يُدْرَىٰ مَا هِيَ، وَلَا يُعْقَلُ مَعْنَاهَا فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، فَوَجَبَ اطِّرَاحُ هَذَا الْقَوْلِ وَالِاعْتِمَادُ عَلَىٰ مَا لَهُ مَحْمَلٌ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ. إِذَا كَانَ لِلَّفْظِ دَلَالَةٌ عَلَىٰ التَّجْسِيمِ فَنَحْمِلُهُ، إِمَّا عَلَىٰ مَا يُسَوَّغُ فِيهِ مِنَ الْحَقِيقَةِ الَّتِي يَصِحُّ نِسْبَتُهَا إِلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ إِنْ كَانَ اللَّفْظُ مُشْتَرَكًا، أَوْ مِنَ الْمَجَازِ إِنْ كَانَ اللَّفْظُ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ. وَالْمَجَازُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَكْثَرُ مِنْ رَمْلِ يَبْرِينَ وَنَهْرِ فِلَسْطِينَ.

فَالْوُقُوفُ مَعَ ظَاهِرِ اللَّفْظِ الدَّالِّ عَلَىٰ التَّجْسِيمِ غَبَاوَةٌ وَجَهْلٌ بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَأَنْحَائِهَا وَمُتَصَرِّفَاتِها فِي كَلَامِهَا، وَحُجَجِ الْعُقُولِ الَّتِي مَرْجِعُ حَمْلِ الْأَلْفَاظِ الْمُشْكِلَةِ إِلَيْهَا. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَكُونَ كَالْكَرَّامِيَّةِ، وَمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ فِي إِثْبَاتِ التَّجْسِيمِ وَنِسْبَةِ الْأَعْضَاءِ لِلَّهِ، تَعَالَىٰ اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُفْتَرُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا. وفي قوله: **﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** رَدٌّ عَلَىٰ مَنْ يَقُولُ:

إِنَّهُ فِي حَيِّزٍ وَجِهَةٍ، لِأَنَّهُ لَمَّا خُيِّرَ فِي اسْتِقْبَالِ جَمِيعِ الْجِهَاتِ دَلَّ عَلَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ فِي جِهَةٍ وَلَا حَيِّزٍ، وَلَوْ كَانَ فِي حَيِّزٍ لَكَانَ اسْتِقْبَالُهُ وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِ أَحَقَّ مِنْ جَمِيعِ الْأَمَاكِنِ. فَحَيْثُ لَمْ يُخَصِّصْ مَكَانًا، عَلِمْنَا أَنَّهُ لَا فِي جِهَةٍ وَلَا حَيِّزٍ، بَلْ جَمِيعُ الْجِهَاتِ فِي مُلْكِهِ وَتَحْتَ مُلْكِهِ، فَأَيُّ جِهَةٍ تَوَجَّهْنَا إِلَيْهِ فِيهَا عَلَىٰ وَجْهِ الْخُضُوعِ كُنَّا مُعَظِّمِينَ لَهُ مُمْتَثِلِينَ لِأَمْرِهِ " (١) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عُثمان الذَّهبيّ الشَّافعيّ (٧٤٨ هـ) : " قال الشَّافعي: ﴿**فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ يعني -والله أعلم- فثمَّ الوجه الذي وجَّهكم الله إليه.

النَّضر بن عربي، عن مجاهد: ﴿**فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ قال: قبلة الله، فأينما كنت في مشرق أو مغرب فلا توجهنَّ إلَّا إليها " (٢)

وقال الإمام عمر بن إسحق بن أحمد الهندي الغزنوي، سراج الدِّين، أبو حفص الحنفي (٧٧٣هـ) : ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ ، أي قبلته " (٣) .

وقال ابن قيِّم الجوزيَّة (٧٥١هـ) : " وَقَوْلُهُ: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ [البقرة: ١١٥] أَيْ قِبْلَةُ اللَّهِ " (٤) .

وقال الإمام أحمد بن محمَّد بن علي الفيومي ثمَّ الحموي، أبو العبَّاس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) : " وقَوْله تَعَالَىٰ ﴿**فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ [البقرة: ١١٥] ، أَيْ : جِهَتُهُ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِهَا . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الصَّلَاةِ عَلَىٰ الرَّاحِلَةِ ، وَعَنْ عَطَاءٍ نَزَلَتْ فِي اشْتِبَاهِ الْقِبْلَةِ ، وَالْوَجْهُ مَا يَتَوَجَّهُ إلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ " (٥) .

---

(١) انظر : البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٧٧-٥٧٨) .

(٢) انظر : المهذب في اختصار السنن الكبير (١/ ٤٦٥).

(٣) انظر : الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة (ص٤٤) .

(٤) انظر : مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص٤٠٨) .

(٥) انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٦٤٩) .

وقال الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدِّمشقي (٧٧٤هـ) : " قَالَ عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** قَالَ: قِبْلَةُ اللَّهِ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتَ شَرْقًا أَوْ غَرْبًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** قَالَ: قِبْلَةُ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَلَكُمْ قِبْلَةٌ تَسْتَقْبِلُونَهَا: الْكَعْبَةُ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بَعْدَ رِوَايَتِهِ الْأَثَرَ الْمُتَقَدِّمَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي نَسْخِ الْقِبْلَةِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْهُ: وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، وَالْحَسَنِ(١١٠هـ) ، وَعَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، وَعِكْرِمَةَ، وَقَتَادَةَ، وَالسُّدِّيِّ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، نَحْوَ ذَلِكَ.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ قَبْلَ أَنْ يَفْرِضَ التَّوَجُّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَإِنَّمَا أَنْزَلَهَا تَعَالَى لِيُعْلِمَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ أَنَّ لَهُمُ التَّوَجُّهَ بِوُجُوهِهِمْ للصَّلاة، حيث شاؤوا مِنْ نَوَاحِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُوَجِّهُونَ وُجُوهَهُمْ وَجْهًا مِنْ ذَلِكَ وَنَاحِيَةً إِلَّا كَانَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ وَتِلْكَ النَّاحِيَةِ؛ لِأَنَّ لَهُ تَعَالَى الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، وَأَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: **﴿وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾** [الْمُجَادَلَةِ: ٧] قَالُوا: ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ بِالْفَرْضِ الذِي فَرَضَ عَلَيْهِمُ التوجُّهَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

هَكَذَا قَالَ، وَفِي قَوْلِهِ: "وَإِنَّهُ تَعَالَى لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ": إِنْ أَرَادَ عِلْمَهُ تَعَالَى فَصَحِيحٌ؛ فَإِنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ، وَأَمَّا ذَاتُهُ تَعَالَى فَلَا تَكُونُ مَحْصُورَةً فِي شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، تَعَالَى الله عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا " (١) .

وقال الإمام أبو حفص سراج الدِّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدِّمشقي النُّعماني (٧٧٥هـ) : " وهذه الآية من أقوى الدَّلائل على نفي التَّجسيم وإثبات التَّنزيه؛ لأنَّه لو كان الله تعالى جسماً، وله وجه جسماني لكان مختصَّاً بجانب معيَّن وجهةٍ معينة، ولو كان كذلك لكان قوله: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾** كذباً ، ولأنَّ الوجه لو كان محاذياً للمشرق لاستحال في ذلك الزَّمان أن يكون محاذياً للمغرب أيضاً، وإذا ثبت هذا، فلا بدَّ فيه من التَّأويل، ومعنى **﴿وَجْهُ اللهِ﴾** جهته التي ارتضاها

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٩١-٣٩٢) .

قِبْلَةٌ وأمر بالتَّوجُّه نحوها، أو ذاته نحو: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٦٨] ، أو المراد به الجَاهُ، أي: فَثَمَّ جلال الله وعظمته من قولهم: هو وجه القول، أو يكون صلةً زائداً، وليس بشيء. وقيل: المراد به العمل قاله الفرَّاء؛ وعليه قوله:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ العِبَادِ إِلَيْهِ الوَجْهُ والعَمَلُ (١)

وقال الإمام أبو عبد الله بدر الدِّين محمَّد بن عبد الله بن بهادر الزَّركشي (٧٩٤هـ) : " وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ، فَالْمُرَادُ الْجِهَةُ الَّتِي وُجِّهْنَا إِلَيْهَا فِي الْقِبْلَةِ وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ الْجَاهُ أَيْ فَثَمَّ جَلَالُ الله وعظمته " (٢) .

وقال أيضاً : " وَحَكَىٰ الْوَاحِدِيُّ عَنْ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أَنَّ الْوَجْهَ صِلَةٌ وَالْمَعْنَىٰ: فَثَمَّ اللَّهُ يَعْلَمُ وَيَرَىٰ " (٣) .

وقال الإمام شهاب الدِّين أحمد بن محمد الهائم المصري (٨١٥هـ) : ﴿فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾ أي : هنالك جهته التي أمركم بالتَّوجُّه إليها ، وثمَّة إشارة إلىٰ المكان البعيد " (٤) .

وقال الإمام نظام الدِّين الحسن بن محمَّد بن حسين القمِّي النَّيسابوري (٨٥٠هـ) : " فمعنىٰ الآية : أينما تولُّوا وجوهكم لنوافلكم في أسفاركم فثمَّ وجه الله ، أي : فقد صادفتم رضاه " (٥) .

وقال الإمام أبو محمد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن حسين الغيتابىٰ الحنفىٰ بدر الدِّين العينىٰ (٨٥٥هـ) : " ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] أي قبلة الله، نزلت في الصَّلاة حال الاشتباه، والتَّحرِّي " (٦) .

---

(١) انظر : اللباب في علوم الكتاب (٢/ ٤١٥) .

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٦٤) .

(٣) انظر : البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٧٨) .

(٤) انظر : التبيان في تفسير غريب القرآن (ص١٠٤).

(٥) انظر : غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/ ٣٧٥) .

(٦) انظر : منحة السلوك في شرح تحفة الملوك (ص١٢١) .

وقال الإمام أبو زيد عبد الرَّحمن بن محمَّد بن مخلوف الثَّعالبي (٨٧٥هـ) : " ووَجْهُ اللَّهِ: معناه: الذي وجَّهنا إِلَيْه كما تقولُ: سافَرْتُ في وجه كذا، أي: في جهة كذا، ويتَّجه في بعض المواضِعِ من القرآن كهذه الآية أن يُراد بالوجْهِ الجِهَةُ الَّتي فيها رضَاهُ، وعليْها ثوابُه كما تقول تصدَّقت لوجْهِ اللَّهِ، ويتَّجه في هذه الآية خاصَّة أن يراد بالوجه الجهةُ الَّتي وجّهنا إليها في القبلة، واختلف في سبب نزولِ هذه الآية، فقال ابنُ عُمَرَ: نزلَتْ هذه الآية في صلاة النَّافلةِ في السَّفَرِ، حيث توجَّهت بالإنسان دابَّته ، وقال النَّخَعِيُّ(٩٦هـ) : الآية عامَّة، أينما تولّوا في متصرَّفاتكم ومساعِيكُمْ، ﴿فثَمَّ وجْهُ اللَّه﴾ ، أي: موضع رضاه، وثوابه، وجهة رحمته الَّتي يوصِّل إِليها بالطَّاعة " (١) .

وقال الإمام محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشَّافعيّ (٩٠٥هـ) : " ﴿فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾ ، أي: جهته التي أمر بها لا يختصّ بمسجد ومكان، أو معناه : بأي جهة وجهتم إليها وجهكم فَثَمَّ قِبْلَةَ الله المشرق والمغرب، أو ذاته مطَّلع بكم " (٢) .

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السُّيوطي (٩١١هـ) : " ومن ذلك " الوجه "، وهو مؤَوَّل بالذَّات. وقال ابن اللبَّان في قوله: ﴿يريدون وَجْهَه﴾ ، ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الدهر: ٩] ، ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾، المراد إخلاص النيَّة . وقال غيره في قوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ، أي : الجهة التي أمر بالتَّوجُّه إليها " (٣) .

وقال أيضاً : " الْوَجْه يعبر بِهِ عَن الذَّات بِشَهَادَة ﴿كُلُّ شَيْء هَالِكٌ إِلَّا وَجهَه﴾ ، أَي ذَاته وَعَن الْجِهَة كَمَا فِي ﴿فَأينَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾ ، أَي : جِهَته وسلطانه الْقَدِيم على جَمِيع الْخَلَائق قهرا وَغَلَبَة " (٤) .

---

(١) انظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن (١/ ٣٠٦) .

(٢) انظر : تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (١/ ٨٧) .

(٣) انظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) (١/ ١١٣) .

(٤) انظر : الشمائل الشريفة (ص١٣٦-١٣٧) .

وقال الإمام نعمة الله بن محمود النَّخجواني، ويعرف بالشَّيخ علوان (٩٢٠هـ) : ﴿**فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ أي ذاته إذ هو سبحانه بذاته منتهىٰ عموم الأماكن والجهات مع أنَّه خال عن جميعها ، محيط بكلِّها ، منزَّه عنها مطلقاً إِنَّ اللَّهَ المتعالي عن مطلق التَّحديد والتَّقدير " (١) .

وقال الإمام أبو السُّعود العمادي محمَّد بن محمد بن مصطفىٰ (٩٨٢هـ) : ﴿**فَثَمَّ وَجْهُ الله**﴾ ثَمَّ اسمُ إشارةً للمكان البعيد خاصة مبنيٌّ علىٰ الفتح ولا يتصرَّف سوىٰ الجر بمن ، وهو خبر مقدَّمٌ ، ووجهُ الله مبتدأ والجملة في محل الجزم علىٰ أنَّها جواب الشَّرط ، أي : هناك جهتُه التي أمر بها فإنَّ إمكان التَّوليةِ غيرُ مختصَ بمسجد دون مسجد أو مكان دون آخر أو فثَمَّ ذاتُه بمعنىٰ الحضورِ العلميّ أي فهو عالم بما يُفعل فيه ومثيبٌ لكم علىٰ ذلك وقرئ بفتح التاء واللام أي فأينما توجَّهوا القبلة " (٢) .

وقال الإمام علي بن (سلطان) محمَّد، أبو الحسن نور الدِّين الملا الهروي القاري (١٠١٤هـ) : ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ [البقرة: ١١٥] الْمُغْرِبُ: أَيْ جِهَتِهِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا تَعَالَىٰ وَرَضِيَهَا " (٣) .

وقال الإمام زين الدِّين محمَّد المدعو بعبد الرَّؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدَّادي ثمَّ المناوي القاهري (١٠٣١هـ) : " إذ الوجه يعبَّر به ... وعن الجهة كما في ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ ، أي : جهته " (٤) .

وقال الإمام إسماعيل حقِّي بن مصطفىٰ الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولىٰ أبو الفداء (١١٢٧هـ) : ﴿**فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ أي : هناك جهته التي أمر بها ورضيها قبلة ، فإنَّ إمكان التَّولية غير مختصٍّ بمسجد دون مسجد أو مكان دون آخر أو فثمَّة ذاته بمعنىٰ الحضور العلمي ، فيكون الوجه مجازاً من قبيل إطلاق اسم الجزء علىٰ الكلِّ والمعنىٰ : ففي أي مكان فعلتم التَّولية فهو موجود فيه

---

(١) انظر : الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية (١/ ٤٩) .

(٢) انظر : تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم) (١/ ١٥٠) .

(٣) انظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٤٩٥).

(٤) انظر : : فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥/ ١٢٨) .

يمكنكم الوصول إليه إذ ليس هو جوْهَراً أو عَرَضاً حتىٰ يكون بكونه في جانب مفرغاً جانباً ، ولمَّا امتنع عليه أن يكون في مكان أريد أنَّ علمه محيط بما يكون في جميع الأماكن والنَّواحي ، أي : فهو عالم بما يفعل فيه ومثيب لكم علىٰ ذلك " (١) .

وقال الإمام أيُّوب بن موسىٰ الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (١٠٩٤هـ) : **﴿فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾** ، أَي : الْجِهَة الَّتِي أمرنَا بالتَّوجُّه إِلَيْهَا " (٢) .

وقال الإمام محمَّد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدِّين، المعروف كوالده بعقيلة (١١٥٠ هـ) : " ... وقال غيره في قوله: **﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] ، أي: الجهة التي أمر بالتوجه إليها" (٣) .

وقال الإمام عثمان بن سعيد الكماخي (١١٧١ هـ) : **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] ، أي: قِبلة الله " .

وقال أيضاً : " أي: قبلة الله في النَّافلة " .

وقال أيضاً : **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] ، أي: قِبلة الله.

قال ابن عبد البرّ: هو كلام خرج عن التَّعظيم لشأن القبلة " (٤) .

وقال الإمام محمَّد بن إسماعيل بن صلاح بن محمَّد الحسني، الكحلاني ثمَّ الصَّنعاني، أبو إبراهيم، عز الدِّين، المعروف كأسلافه بالأمير (١١٨٢هـ) : " ويُروىٰ عن مجاهد (١٠٤هـ) في هذه الآية: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** : فثمَّة قبلة الله، ثنا بذلك أبو كريب محمَّد بن العلاء قال: ثنا وكيع، عن النَّضر بن عربي، عن مجاهد (١٠٤هـ) بهذا " (٥) .

---

(١) انظر : روح البيان (١/ ٢١٠) .

(٢) انظر : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص٥٤٩) .

(٣) انظر : الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٥/ ٦٢) .

(٤) انظر : المهيأ في كشف أسرار الموطأ (١/ ٤١٢) ، (١/ ٤١٦) ، (٢/ ٢٧) ، بالترتيب .

(٥) انظر : التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير (٢/ ١٤) .

وقال الإمام مولوي محمَّد ثناء الله الهندي الفاني فتي النَّقشبندىٰ الحنفي العثماني المظهري (١٢٢٥هـ) : ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي : جهة المأمور باستقبالها يعنىٰ قبلة الله ، كذا قال الحسن(١١٠هـ) ومجاهد (١٠٤هـ) وقتادة ومقاتل، وقيل : رضا الله، وقيل : هو من المتشابهات " (١) .

وقال الإمام شهاب الدِّين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ) : ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي فهناك جهته سبحانه التي أمرتم بها، فإذا مكان- التَّولية- لا يختص بمسجد دون مسجد ولا مكان دون آخر فَأَيْنَمَا ظرف لازم الظَّرفيَّة متضمّن لمعنىٰ الشَّرط وليس مفعولا لـ تُوَلُّوا- والتَّولية- بمعنىٰ الصَّرف منزل منزلة اللازم، وثمَّ اسم إشارة للمكان البعيد خاصَّة- مبني علىٰ الفتح- ولا يتصرف فيه يغير- من- وقد وهم من أعربه مفعولا به في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً﴾ [الإنسان: ٢٠] ، وهو خبر مقدَّم، وما بعده مبتدأ مؤخَّر، والجملة جواب الشَّرط- والوجه- الجهة- كالوزن والزنة- واختصاص الإضافة باعتبار كونها مأموراً بها، وفيها رضاه سبحانه، وإلىٰ هذا ذهب الحسن (١١٠هـ) ومقاتل ومجاهد (١٠٤هـ) وقتادة، وقيل: الوجه بمعنىٰ الذَّات مثله في قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] إلَّا أنَّه جعل هنا كناية عن عمله واطلاعه ممَّا يفعل هناك، وقال أبو منصور: بمعنىٰ الجاه، ويؤول إلىٰ الجلال والعظمة" (٢) .

وقال الشَّيخ عبد اللطيف بن عبد الرَّحمن آل الشَّيخ (١٢٩٣هـ) : " وأمَّا قوله تعالىٰ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فسياق الآية الكريمة يدلُّ علىٰ أنَّها في شأن القبلة " .

وقال أيضاً : " قال الكلبي: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ، فثمَّ الله يعلم ويرىٰ، والوجه صلة، كقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ ، أي إلَّا هو.

---

(١) انظر : التفسير المظهري (١/ ١٦١-١٦٢) .

(٢) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١/ ٣٦٣) .

وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيَّان: فثمَّ قبلة الله. والوجه والوجهة والجهة القِبلة " [1]

.

وقال الإمام محمَّد صدِّيق خان القِنَّوجي (١٣٠٧هـ) : " وقوله: ﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا﴾ ، أي : أيّ جهة تستقبلونها فهناك وجه الله ، أي : المكان الذي يرتضي لكم استقباله " [2] .

وقال الإمام عبد القادر بن أحمد بدران (١٣٤٦هـ) : " قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾، يحتمل: أينما ﴿ تُوَلُّوا﴾ في حال سيركم في أسفاركم في صلاة التَّطُّوع، وفي حال محاربتكم عدوكم في تطوُّعكم ومكتوبتكم، ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ ويحتمل: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا ﴾ من أرض الله، فتكونوا بها، ﴿فَثَمَّ﴾ قِبلة ﴿الله﴾ التي توجِّهون وجوهكم إليها، لأنَّ الكعبة ممكن لكم التَّوجُّه إليها منها، ويحتمل: ﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا﴾ وجوهكم في دعائكم فهنالك وجهي استجيب لكم دعاءكم، لكن هذا الاحتمال الأخير بعيد عن معنى الآية، إذ لا إشارة إلى الدُّعاء هنا " [3] .

وقال الإمام أبو العلا محمَّد عبد الرَّحمن بن عبد الرَّحيم المباركفورى (١٣٥٣هـ) : " قَوْلُهُ (وَيُرْوَى عَنْ مُجَاهِدٍ (١٠٤هـ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ، قال : فثمَّ قبلة الله ، قال الحافظ ابن كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ : قَالَ مُجَاهِدٌ (١٠٤هـ) : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَلَكُمْ قِبْلَةٌ تَسْتَقْبِلُونَهَا الْكَعْبَةُ ، انْتَهَى " [4] .

وقال الإمام محمَّد رشيد بن علي رضا بن محمَّد شمس الدِّين بن محمَّد بهاء الدِّين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (١٣٥٤هـ) : " وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ أَيْ أَيَّ مَكَانٍ تَسْتَقْبِلُونَهُ فِي صَلَاتِكُمْ فَهُنَاكَ وَجْهُ الْقِبْلَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِأَنْ يُتَوَجَّهَ إِلَيْهَا. وُوَجَّهَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ هَذَا بِقَوْلِهِ: إِنَّ مِنْ شَأْنِ الْعَابِدِ أَنْ يَسْتَقْبِلَ وَجْهَ الْمَعْبُودِ، وَلَمَّا كَانَ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهًا عَنِ الْمَادَّةِ وَالْجِهَةِ

---

(١) انظر : عيون الرسائل والأجوبة على المسائل (٢/ ٥٥١) .

(٢) انظر : نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (ص١٦) .

(٣) انظر : جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار (١/ ٣٢٥) .

(٤) انظر : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٨/ ٢٣٦-٢٣٧) .

وَاسْتِقْبَالُهُ بِهَذَا الْمَعْنَىٰ مُسْتَحِيلًا، شَرَعَ لِلنَّاسِ مَكَانًا مَخْصُوصًا يَسْتَقْبِلُونَهُ فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ. وَجَعَلَ اسْتِقْبَالَ ذَلِكَ الْمَكَانِ كَاسْتِقْبَالِ وَجْهِهُ – تَعَالَىٰ " (١) .

وقال الإمام أحمد بن مصطفىٰ المراغي (١٣٧١هـ) : " **﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** ، أي : أيّ مكان تستقبلونه في صلاتكم، فهناك القبلة التي يرضاها الله لكم ويأمركم بالتَّوجُّه إليها، فأينما توجَّه المصلِّىٰ في صلاته فهو متوجِّه إلىٰ الله لا يقصد بصلاته غيره، والله تعالىٰ راض عنه مُقبل عليه.

والحكمة في استقبال القبلة– أنَّه لما كان من شأن العابد أن يستقبل وجه المعبود، وهو بهذه الطَّريقة محال علىٰ الله– شرع للنَّاس مكاناً مخصوصاً يستقبلونه في عبادتهم إيَّاه، وجعل استقباله كاستقبال وجهه تعالىٰ " (٢) .

وقال الإمام محمَّد الطَّاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشور التُّونسي (١٣٩٣هـ) : " ووَجْهُ اللَّهِ بِمَعْنَىٰ الذَّاتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ لُغَوِيَّةٌ تَقُولُ: لِوَجْهِ زَيْدٍ أَيْ ذَاتِهِ كَمَا تَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ: **﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾** [الْبَقَرَة: ١١٢] وَهُوَ هُنَا كِنَايَةٌ عَنْ عَمَلِهِ فَحَيْثُ أَمَرَهُمْ بِاسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَرِضَاهُ مَنُوطٌ بِالِامْتِثَالِ لِذَلِكَ، وَهُوَ أَيْضًا كِنَايَةٌ رَمْزِيَّةٌ عَنْ رِضَاهُ بِهِجْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَبِيلِ الدِّينِ لِبِلَادِ الْحَبَشَةِ ثُمَّ لِلْمَدِينَةِ وَيُؤَيِّدُ كَوْنَ الْوَجْهِ بِهَذَا الْمَعْنَىٰ قَوْلُهُ فِي التَّذْيِيلِ: إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ فَقَوْلُهُ: واسِعٌ تَذْيِيلٌ لِمَدْلُولِ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ وَالْمُرَادُ سَعَةُ مُلْكِهِ أَوْ سَعَةُ تَيْسِيرِهِ وَالْمَقْصُودُ عَظَمَةُ اللَّهِ، أَنه لَا جِهَةَ لَهُ وَإِنَّمَا الْجِهَاتُ الَّتِي يُقْصَدُ مِنْهَا رِضَىٰ اللَّهِ تَفْضُلُ غَيْرَهَا وَهُوَ عَلِيمٌ بِمَنْ يَتَوَجَّهُ لِقَصْدِ مَرْضَاتِهِ، وَقَدْ فُسِّرَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِأَنَّهَا الْمُرَادُ بِهَا الْقِبْلَةُ فِي الصَّلَاة " (٣) .

---

(١) انظر : تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (١/ ٣٥٨) .

(٢) انظر : تفسير المراغي (١/ ١٩٩) .

(٣) انظر : التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (١/ ٦٨٣) .

وقال الإمام أبو بكر بن حسن بن عبد الله الكشناوي (١٣٩٧هـ) : " قول الله تعالىٰ: **﴿وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾** [البقرة: ١١٥] ، أي : قبلته " [١] .

وقال الدكتور محمَّد السيِّد حسين الذَّهبي (١٣٩٨هـ) : " ... فأمَّا قوله تعالىٰ: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾** [البقرة: ١١٥] ، فيُحتمل أن يُراد به فثَمَّ الله، لا علىٰ معنىٰ الحلول، ولكن علىٰ معنىٰ التَّدبير والعلم. ويحتمل أيضاً أن يُراد به: فَثَمَّ رضا الله وثوابه والقُربة إليه. ويُحتمل أن يكون المراد بالوجه: الجهة، ويكون الإضافة بمعنىٰ: الملك، والخلق، والإنشاء، والإحداث، لأنَّه عَزَّ وجَلَّ قال: **﴿وَلِلَّهِ المشرق والمغرب فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾** [البقرة: ١١٥] : أي أنَّ الجهات كلّها لله، وتحت ملكه، وكلُّ هذا واضح بَيِّنٌ بحمد الله " [٢] .

وقال الإمام محمَّد عزَّت دروزة (١٩٨٤م) : " وأنَّ عابد الله والمتَّجه إليه يجده أينما ولّىٰ وجهه، فالله سبحانه غير محصور في جهة دون أخرىٰ وهو واسع الملك والحكم عليم بحقائق الأمور ومقتضياتها.

ومن المؤولين من أوَّل جملة وَجْهُ اللَّهِ برضائه وتوجيهه ، ومنهم من أوَّلها بذاته ، ومنهم من أوَّلها بوجوده وكلّ من هذه التَّأويلات وارد ومن الواجب الوقوف عند ذلك " [٣] .

وقال الإمام عبد الله بن سعيد بن محمَّد عبادي اللّحجي الحضرميّ الشّحاري، ثم المراوعي، ثمَّ المكِّي (١٤١٠هـ) : " الوجه يعبَّر به: عن الذَّات بشهادة **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [٨٨: القصص] ، أي: ذاته، وعن الجهة؛ كما في قوله **﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [١١٥: البقرة] ، أي: جهته؛ قاله المناوي علىٰ «الجامع» [٤] .

---

[١] انظر : أسهل المدارك «شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك» (١/ ١٧٦) .

[٢] انظر : التفسير والمفسرون (١/ ٢٩٦) .

[٣] انظر : التفسير الحديث (٦/ ٢٢٦) .

[٤] انظر : منتهىٰ السؤل علىٰ وسائل الوصول إلىٰ شمائل الرسول صلىٰ الله عليه وآله وسلم (٣/ ٢٠٢) .

وقال الدكتور أحمد شوقي عبد السَّلام ضيف (٢٠٠٥م) : ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ**﴾ ، والآية إنَّما تشير إلىٰ أنَّ أيّ مكان من المشرق والمغرب يأمرهم الله باتِّخاذه قبلة تكون هناك جهته التي أمرهم بالاتجاه إليها لا أنَّه موجود فيها حالٌّ بها ومتَّحد معها " [1] .

وجاء في " معجم اللغة العربيَّة المعاصرة " : ﴿**فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ**﴾ : جهته التي أمركم بها " [2] .

وقال الإمام محمَّد سيِّد طنطاوي (١٤٣١هـ) : " والوجه: الجهة، فوجه الله الجهة التي ارتضاها وأمر بالتَّوجُّه إليها وهي القِبلة.

والمعنىٰ: أنَّ جميع الأرض ملك لله وحده، ففي أيِّ مكان من المشرق والمغرب تولَّيتم شطر القِبلة التي أمركم الله بها ورضيها لكم، فهناك جهته- سبحانه- التي أمرتم بها، والتي تبرأ ذممكم باستقبالها.

ومعنىٰ هذا: الإذن بإقامة الصَّلاة في أي مكان من الأرض دون أن تختصّ بها المساجد، ففي الحديث الشَّريف: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» .

وكأنَّ الآية تومي، إلىٰ أنَّ سعىٰ أولئك الظَّالمين في منع المساجد من ذكره- تعالىٰ- وتخريبها، لا يمنع من أداء العبادة لله- تعالىٰ-: لأنَّ له المشرق والمغرب وما بينهما، فأينما حلَّ الإنسان وتحرَّىٰ القبلة المأمور بالتَّوجُّه إليها فهناك جهة الله المطلوب منه استقبالها " [3] .

وقال الدكتور وهبة بن مصطفىٰ الزّحيلي الدِّمشقي (٢٠١٥م) : " المقصود بوجه الله في القرآن والسُّنَّة:

اختلف النَّاس في تأويل الوجه المضاف إلىٰ الله تعالىٰ في القرآن والسُّنَّة ، فقال جماعة: ذلك من مجاز الكلام، إذ كان الوجه أظهر الأعضاء في الشَّاهد (المخلوق) وأجلها قدراً. والمراد بمن له

---

[1] انظر : تاريخ الأدب العربي (٦/ ٢٨٩) .

[2] انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤٠٨) .

[3] انظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ٢٥٥) .

الوجه: أي الوجود، وعليه يتأوَّل قوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾ [الدهر ٧٦: ٩] . المراد به: لله الذي له الوجه.

وكذلك قوله: ﴿**إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى**﴾ [الليل ٩٣: ٢٠] . أي الذي له الوجه. قال ابن عبَّاس: الوجه: عبارة عنه عزَّ وجلَّ، كما قال: ﴿**وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ**﴾ [الرحمن ٥٥/ ٢٧] ، ومعنىٰ ﴿**فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ : فثمّ الله.

وهذا يدلُّ علىٰ نفي الجهة والمكان عنه تعالىٰ، لاستحالة ذلك عليه، وأنَّه في كلِّ مكان بعلمه وقدرته.

وقال بعض الأئمَّة: تلك صفة ثابتة بالسَّمع زائدة علىٰ ما توجبه العقول من صفات القديم تعالىٰ وهذا أولىٰ وأحوط " (١) .

وقال الدكتور محمَّد عبد المنعم القيعي : " وقد يؤول الوجه بالجهة؛ كما في قوله: ﴿**فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ ، أي: الجهة التي أمر بالتَّوجُّه لها . وقد يؤول بما يتَّجه إليه إخلاص النيَّة؛ كما في قوله: ﴿**يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ " (٢) .

وجاء في الموسوعة الفقهيَّة الكويتيَّة : ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ أَيْ : قِبْلَةُ اللَّهِ " .

وجاء فيها أيضاً : " وَقِبْلَةُ الْمُتَحَرِّي - كَمَا وَرَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هِيَ جِهَةُ قَصْدِهِ " (٣) .

....

قال الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين : " فالأصل أنَّ المراد بالوجه المضاف إلىٰ الله وجه الله عزَّ وجلَّ الذي هو صفة من صفاته، لكن هناك كلمة اختلف المفسِّرون فيها، وهي قوله: تعالىٰ: ﴿**وَلِلَّهِ**

---

(١) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (١/ ٢٨٤-٢٨٥) .

(٢) انظر : الأصلان في علوم القرآن (ص٥٧) .

(٣) انظر : الموسوعة الفقهية الكويتية (١٩/ ١٤٤) ، (٢٦/ ١٩٣) ، بالترتيب.

الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾**، يعني: إلىٰ أيِّ مكان تولُّوا وجوهكم عند الصَّلاة. **﴿فَثَمَّ﴾**، أي: فهناك وجه الله.

فمنهم من قال: إنَّ الوجه بمعنىٰ الجهة؛ لقوله تعالىٰ: **﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾** [البقرة: ١٤٨] فالمراد بالوجه الجهة، أي: فثمَّ جهة الله، أي: فثمَّ الجهة التي يقبل الله صلاتكم إليها.

قالوا: لأنَّها نزلت في حال السَّفر، إذا صلَّىٰ الإنسان النَّافلة، فإنَّه يصلِّي حيث كان وجهه، أو إذا اشتبهت القبلة، فإنَّه يتحرَّىٰ ويصلِّي حيث كان وجهه.

ولكن الصَّحيح !!! أنَّ المراد بالوجه هنا وجه الله الحقيقي، أي: إلىٰ أي جهة تتوجَّهون فثمَّ وجه الله سبحانه وتعالىٰ؛ لأنَّ الله محيط بكلِّ شيء، ولأنَّه ثبت عن النَّبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «أنَّ المصلي إذا قام يصلِّي فإنَّ الله قِبَل وجهه» ولهذا نهىٰ أن يبصق أمام وجهه؛ لأنَّ الله قِبَل وجهه.

فإذا صلَّيت في مكان لا تدري أين القبلة، واجتهدت وتحرَّيت، وصلَّيت، وصارت القبلة في الواقع خلفك، فالله يكون قِبَل وجهك، حتىٰ في هذه الحال. وهذا معنىٰ صحيح موافق لظاهر الآية... " (١).

وتنااااااقضوا ....

فقد جاء في " الدرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة " : " وأمَّا قوله: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] فسياق الآية الكريمة يدلُّ علىٰ أنَّها في شأن القِبلة، قال ابن عبَّاس: "خرج نفرٌ من أصحاب رسول الله صلَّىٰ الله عليه وسلَّم في سفر، قبل تحويل القِبلة، فأصابهم الضَّباب، وحضرت الصَّلاة، وصلُّوا، وتحرَّوا القِبلة، فلمَّا ذهب الضَّباب، استبان لهم أنَّهم لم يصيبوا، فلمَّا قدِموا سألوا رسول الله صلَّىٰ الله عليه وسلَّم عن ذلك، فنَزلت هذه الآية". وقال ابن عمر: "نزلت في المسافر، يصلِّي التَّطوُّع، حيثما توجَّهت به راحلته".

---

(١) انظر: مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٨/ ٢٤١-٢٤٢).

وقال عكرمة: نزلت في تحويل القِبلة. وقال أبوالعالية: عيَّرت اليهود المؤمنين، لما صرفت القبلة، فنَزلت هذه الآية. وقال مجاهد والحسن: نزلت في الدَّاعي، يستقبل أيَّ جهة كان، لأنَّهم قالوا: لمَّا نزلت ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] : أين ندعوه؟ قال الكلبي: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] فثمَّ الله يعلم ويرىٰ، والوجه صلة، كقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ﴾ [القصص: ٨٨] ، أي: إلَّا هو، وقال الحسن، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل بن حيَّان: فثمَّ قبلة الله، والوجه، والوجهة، والجهة: القبلة... " (١) .

والغريب هنا أنَّ الدُّرر السَّنيَّة تناقضت مع نفسها في هذه المسألة ... فقد جاء فيها : " وقال الشَّيخ سليمان بن سحمان: قال ابن القيِّم رحمه الله في الصَّواعق: الوجه الثَّامن عشر: أنَّ تفسير وجه الله بقبلة الله، وإن قاله بعض السَّلف !!! كمجاهد وتبعه الشَّافعي، فإنَّما قالوه في موضع واحد لا غير، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] .

إلىٰ أن قال: علىٰ أنَّ الصَّحيح في قوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] أنَّه كسائر الآيات التي ذكر فيها الوجه ؛ فإنَّه قد اطرد مجيئه في القرآن والسُّنَّة مضافا إلىٰ الرَّب تعالىٰ علىٰ طريقة واحدة ومعنىٰ واحد، فليس فيه معنيان مختلفان في جميع المواضع، غير الموضع الذي ذكر في سورة البقرة، وهو قوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] ، وهذا لا يتيقَّن حمله علىٰ القبلة والجهة، ولا يمتنع أن يراد به وجه الرَّب حقيقة، فحمله علىٰ موارده ونظائره كلّها أولىٰ؛ يوضحه الوجه التَّاسع عشر: أنَّه لا يعرف إطلاق وجه الله علىٰ القبلة لغة ولا شرعاً ولا عرفاً؛ بل القبلة لها اسم يخصها، والوجه له اسم يخصّه، فلا يدخل أحدهما علىٰ الآخر، ولا يستعار اسمه له؛ نعم القبلة تسمَّىٰ وجهة كما قال تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨] ، وقد تسمَّىٰ جهة وأصلها وجهة، إلىٰ أن قال:

---

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٣٠٥-٣٠٦) .

وأمَّا تسميتها وجهاً فلا عهد به، فكيف إذا أضيف إلىٰ الله تعالىٰ، مع أنَّه لا يعرف تسمية القِبلة وجهة الله في شيء من الكلام، مع أنَّها تُسمىٰ وجهة، فكيف يُطلق عليها وجه الله، ولا يعرف تسميتها وجهاً؟ !

وأيضاً فمن المعلوم أنَّ قِبلة الله التي نصبها لعباده هي قِبلة واحدة، وهي القبلة التي أمر الله عباده أن يتوجَّهوا إليها حيث كانوا، لا كل جهة يولي الرَّجلُ وجهه إليها، فإنَّه يولِّي وجهه إلىٰ المشرق والمغرب والشِّمال وما بين ذلك، وليست تلك الجهات قِبلة لله، فكيف يقال: أي وجهة وجهتموها واستقبلتموها، فهي قبلة الله؟

فإن قيل: هذا عند اشتباه القبلة علىٰ المصلِّي، وعند صلاة النَّافلة في السَّفر ؛ قيل: اللفظ لا إشعار له بذلك البتَّة، بل هو عامٌّ مطلق في الحضر والسَّفر، وحال العلم والاشتباه والقدرة والعجز، إلىٰ أن قال:

وحمل الآية علىٰ استقبال المسافر في التَّنفُّل علىٰ الرَّاحلة، أو علىٰ حال الغيم ونحوه، بعيد جدَّاً عن ظاهر الآية وإطلاقها وعمومها وما قصد بها، فإنَّ (أين) من أدوات العموم، وقد أكَّد عمومها بما أراده لتحقيق العموم، كقوله: **﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾** [البقرة: ١٤٤] ، والآية صريحة في أنَّه أينما ولَّىٰ العبد فثمَّ وجه الله من حضر أو سفر، في صلاة أو غير صلاة ؛ وذلك أنَّ الآية لا تعرض فيها للقبلة ولا لحكم الاستقبال، بل سياقها لمعنىٰ آخر، وهو بيان عظمة الرَّب تعالىٰ وسعته، وأنَّه أكبر من كلِّ شيء وأعظم منه، وأنَّه محيط بالعالم العلوي والسُّفلي ... " (١)

والأغرب من ذلك كلّه أنَّ ابن تيمية خالف ما ذهب إليه مُدَّعو السَّلفيَّة ، فقال : " وَقَوْلُهُ: **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥]

وَهَذَا قَدْ قَالَ فِيهِ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ: فَثَمَّ قِبْلَةُ اللَّهِ ؛ أَيْ فَثَمَّ جِهَةُ اللَّهِ، وَالْجِهَةُ كَالْوَعْدِ وَالْعِدَةِ، وَالْوَزْنِ وَالزِّنَةِ.

---

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٣/ ١١١-١١٢) .

وَالْمُرَادُ بِوَجْهِ اللَّهِ وَجِهَةِ اللَّهِ - الْوَجْهُ، وَالْجِهَةُ وَالْوِجْهَةُ الَّذِي لِلَّهِ يُسْتَقْبَلُ فِي الصَّلَاةِ، كَمَا قَالَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ: **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾** [البقرة: ١١٥] ثُمَّ قَالَ: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥]

كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: **﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** [البقرة: ١٤٢] فَإِذَا كَانَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ، **﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾** [البقرة: ١٤٨] وَقَوْلُهُ: **﴿مُوَلِّيهَا﴾**؛ أَيْ مُتَوَلِّيهَا أَوْ مُسْتَقْبِلُهَا، فَهَذَا كَقَوْلِهِ: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥]، أَيْ فَأَيْنَمَا تَسْتَقْبِلُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهُ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ يَدُلُّ عَلَىٰ صِفَةِ اللَّهِ، لَكِنْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ثَمَّ وَجْهٌ لِلَّهِ، وَأَنَّ الْعِبَادَ أَيْنَمَا يُوَلُّونَ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ، فَهُمُ الَّذِينَ يُوَلُّونَ وَيَسْتَقْبِلُونَ، لَا أَنَّهُ هُوَ يُوَلِّي وَجْهَهُ إِلَىٰ كُلِّ مَكَانٍ، فَهَذَا تَحْرِيفٌ مِنْهُمْ لِلَفْظِ الْقُرْآنِ عَنْ مَعْنَاهُ وَكَذِبٌ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ "(١).

وقال ابن تيمية: " أَنَّ لَفْظَ " الْوَجْهِ " يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَصْلِ مِثْلَ الْجِهَةِ كَالْوَعْدِ وَالْعِدَةِ وَالْوَزْنِ وَالزِّنَةِ وَالْوَصْلِ وَالصِّلَةِ وَالْوَسْمِ وَالسِّمَةِ لَكِنْ فِعْلُهُ حُذِفَتْ فَاؤُهَا وَهِيَ أَخَصُّ مِنْ الْفِعْلِ كَالْأَكْلِ وَالْإِكْلَةِ. فَيَكُونُ مَصْدَرًا بِمَعْنَىٰ التَّوَجُّهِ وَالْقَصْدِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْت مُحْصِيهِ رَبَّ الْعِبَادِ إلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ ثُمَّ إنَّهُ يُسَمَّىٰ بِهِ الْمَفْعُولُ وَهُوَ الْمَقْصُودُ الْمُتَوَجَّهُ إلَيْهِ كَمَا فِي اسْمِ الْخَلْقِ وَدِرْهَم ضَرْبِ الْأَمِيرِ وَنَظَائِرِهِ وَيُسَمَّىٰ بِهِ الْفَاعِلُ الْمُتَوَجِّهُ كَوَجْهِ الْحَيَوَانِ يُقَالُ: أَرَدْت هَذَا الْوَجْهَ أَيْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَالنَّاحِيَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾**، أَيْ قِبْلَةُ اللَّهِ وَوُجْهَةُ اللَّهِ هَكَذَا قَالَ جُمْهُورُ السَّلَفِ وَإِنْ عَدَّهَا بَعْضُهُمْ فِي الصِّفَاتِ وَقَدْ يَدُلُّ عَلَىٰ الصِّفَةِ بِوَجْهِ فِيهِ نَظَرٌ وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾**، أَيْ تَتَوَلَّوْا أَيْ تَتَوَجَّهُوا وَتَسْتَقْبِلُوا يَتَعَدَّىٰ إلَىٰ مَفْعُولٍ وَاحِدٍ بِمَعْنَىٰ يَتَوَلَّاهَا. وَنَظِيرُ: وَلِيَ وَتَوَلَّىٰ: قَدِمَ وَتَقَدَّمَ وَبَيَّنَ وَتَبَيَّنَ كَمَا قَالَ: **﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾**، وَقَالَ: **﴿بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾** وَهُوَ الْوَجْهُ الَّذِي لِلَّهِ وَالَّذِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ نَسْتَقْبِلَ. فَإِنَّ

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/ ٤١٤-٤١٥)، وانظر: (٥/ ١٥٤).

قَوْلَهُ: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ**﴾ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ وَجْهَ اللَّهِ هُنَاكَ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ الَّذِي هُوَ لِلَّهِ كَمَا فِي آيَةِ الْقِبْلَةِ: ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ فَلَمَّا سَأَلُوا عَنْ سَبَبِ التَّوَلِّي عَنِ الْقِبْلَةِ أَخْبَرَ أَنَّ لَهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ " [1] .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

(١) انظر: مجموع الفتاوىٰ (٢/ ٤٢٨-٤٢٩).

تأويلات السَّلف وَالخَلَفِ للوجه الوارد قوله تعالى : ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾

[الروم:٣٨- ٣٩]

قال الإمام أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السَّمرقندي (٣٧٣هـ) : **﴿ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾** ، يعني: أي يريدون بذلك رضاء الله، خير من الإمساك عندهم " (١) .

وقال الإمام أبو محمَّد مكِّي بن أبي طالب حَمّوش بن محمَّد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (٤٣٧هـ) : " قال تعالىٰ: **﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ الله﴾** ، أي: إتيان هؤلاء حقوقهم التي ألزمها الله جلَّ ذكره عباده خير للذين يريدون بما يعطون ثواب الله " (٢) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشَّهير بالماوردي (٤٥٠هـ) : **﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾** ، أي ثواب الله ، وفيها قولان: أحدهما: أَنَّها الزَّكاة المفروضة وهو الظَّاهر. الثَّاني: أَنَّها الصَّدقة ، قاله ابن عبَّاس والسدِّي " (٣) .

وقال الإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥هـ) : **﴿ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾** : المريد هو الذي يؤثر حقّ الله علىٰ حظّ نفسه فإيثار المريد وجه الله أتمّ من مراعاته حال نفسه، فهمّته في الإحسان إلىٰ ذوىٰ القربىٰ والمساكين تتقدَّم علىٰ نظره لنفسه وعياله وما يهمه من خاصته " (٤) .

---

(١) انظر : بحر العلوم (٣/ ١٣) .

(٢) انظر : الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه (٩/ ٥٦٩٢) .

(٣) انظر : تفسير الماوردي (النكت والعيون) (٤/ ٣١٧) .

(٤) انظر : لطائف الإشارات (تفسير القشيري) (٣/ ١١٩) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النَّيسابوري، الشَّافعي (٤٦٨هـ) : ﴿لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٨] يطلبون بما يعلمون ثواب الله " [١] .

وقال الإمام أبو المظفَّر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد المروزىٰ السَّمعاني التَّميمي الحنفي ثمَّ الشَّافعي (٤٨٩هـ) : ﴿ذَلِك خير للَّذين يُرِيدُونَ وَجه الله﴾ أَي: يطْلبُونَ رضَا الله عَنهُ " [٢] .

وقال الإمام محيي السُّنَّة ، أبو محمَّد الحسين بن مسعود بن محمَّد بن الفرَّاء البغوي الشَّافعي (٥١٠هـ) : ﴿ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ يَطْلُبُونَ ثَوَابَ اللَّهِ بِمَا يَعْمَلُونَ " [٣] .

وقال الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزَّمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ) : ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ يحتمل أن يُراد بوجهه ذاته أو جهته وجانبه ، أي : يقصدون بمعروفهم إيَّاه خالصاً وحقّه ، كقوله تعالىٰ : ﴿إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأعْلَى﴾ [الليل : ٢٠] أو يقصدون جهة التَّقرُّب إلىٰ الله لا جهة أخرىٰ ، والمعنيان متقاربان ، ولكنَّ الطَّريقة مختلفة . " [٤] .

وقال الإمام أبو محمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرَّحمن بن تمام بن عطيَّة الأندلسي المحاربي (٥٤٢هـ) : " ووَجْهَ اللَّهِ هنا جهة عبادته ورضاه " [٥] .

وقال الإمام جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (٥٩٧هـ) : ﴿لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي: يطلبون بأعمالهم ثواب الله" [٦] .

---

[١] انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/ ٤٣٥) .

[٢] انظر : تفسير القرآن (٤/ ٢١٥) .

[٣] انظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (٣/ ٥٧٩) .

[٤] انظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٤٨١) .

[٥] انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٣٣٩) .

[٦] انظر : زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٤٢٤) .

وقال أيضاً : " وَذكر أهل التَّفْسِير أَن الْوَجْه فِي الْقُرْآن على سِتَّة أوجه: ... الذَّات. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الرّوم: **﴿يُرِيدُونَ وَجهَ الله﴾** ... ، أَي: الله " [١] .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الرَّازي الملقَّب بفخر الدِّين الرَّازي خطيب الرَّي (٦٠٦هـ) : " قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾** إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الِاعْتِبَارَ بِالْقَصْدِ لَا بِنَفْسِ الْفِعْلِ، فَإِنَّ مَنْ أَنْفَقَ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ رِيَاءَ النَّاسِ لَا يَنَالُ دَرَجَةَ مَنْ يَتَصَدَّقُ بِرَغِيفٍ لِلَّهِ، وَقَوْلُهُ: وَجْهَ اللَّهِ أَيْ يَكُونُ عَطَاؤُهُ لِلَّهِ لَا غَيْرَ، فَمَنْ أَعْطَى لِلْجَنَّةِ لَمْ يُرِدْ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ مَخْلُوقَ اللَّهِ" [٢] .

وقال الإمام شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٦٥٤هـ) : " وخطب عمر رضوان اللَّه عليه فقال: الحمد للَّه الذي أعزَّنا بالإسلام ... وقد أتى علينا زمانٌ ونحن نرى قُرَّاء القرآن يُريدون وَجْهَ اللَّه، وأمَّا الآن فيُخَيَّل لي بأنَّ أقوامًا يُريدون به الدُّنيا، فأَرِيدوا اللَّهَ بأعمالكم، ومَن رأينا به خيرًا ظننَّا به خيرًا وأحْبَبْناه، ومَن رأينا به شرًّا ظنَنَّا به شرًّا وأبغضناه، سرائركم بينكم وبين ربِّكم " [٣] .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (٦٧١هـ) : **﴿ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾** أَيْ : إِعْطَاءُ الْحَقِّ أَفْضَلُ مِنَ الْإِمْسَاكِ إِذَا أُرِيدَ بِذَلِكَ وَجْهُ اللَّهِ وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِ " [٤] .

---

[١] انظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص٦١٧-٦١٨) .

[٢] انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٢٥/ ١٠٣) .

[٣] انظر : مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٥/ ٣٩٢) .

[٤] انظر : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (١٤/ ٣٦) .

وقال الإمام ناصر الدِّين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمَّد الشِّيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ) : **﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾** ذاته أو جهته ، أي : يقصدون بمعروفهم إيَّاه خالصاً، أو جهة التَّقرُّب إليه لا جهة أخرىٰ" (١) .

وقال الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حـــافظ الدِّين النَّسفي (٧١٠هـ) : **﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾** [الروم : ٣٨] ، أي : ذاته أي يقصدون بمعروفهم إيَّاه خالصاً " (٢)

.

وقال الإمام علاء الدِّين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشَّهير بالخازن (٧٤١هـ) : **﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾** ، أي يطلبون ثواب الله بما كانوا يعملون " (٣) .

وقال الإمام أبو حيَّان محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان أثير الدِّين الأندلسي (٧٤٥هـ) : **﴿ذَٰلِكَ﴾** : أَيِ الْإِيتَاءُ، **﴿خَيْرٌ﴾** : أَيْ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْأَجْرُ فِي الْآخِرَةِ، وَيَنْمُو ما لهم فِي الدُّنْيَا لِوَجْهِ اللَّهِ، أَيِ التَّقَرُّبُ إِلَىٰ رِضَا اللَّهِ لَا يَضُرُّهُ " (٤) .

وقال الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدِّمشقي (٧٧٤هـ) : **﴿لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾** ، أَي : النَّظَرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ الْغَايَةُ الْقُصْوَىٰ " (٥) .

وقال الإمام أبو حفص سراج الدِّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدِّمشقي النُّعماني (٧٧٥هـ) : **﴿لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ الله﴾** ، أي : يطلبون ثواب الله ممَّا يعملون " (٦) .

---

(١) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٢٠٧) .

(٢) انظر : تفسير النسفي (٢/ ٧٠٢) .

(٣) انظر : تفسير الخازن المسمىٰ لباب التأويل في معاني التنزيل (٥/ ٢٠٩) .

(٤) انظر : البحر المحيط في التفسير (٨/ ٣٩٣) .

(٥) انظر : تفسير القرآن العظيم (٦/ ٣١٨) ، ابن كثير .

(٦) انظر : اللباب في علوم الكتاب (١٥/ ٤١٥) .

وقال الإمام نظام الدِّين الحسن بن محمَّد بن حسين القمِّي النَّيسابوري (٨٥٠هـ) : ﴿**لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ**﴾ ، أي : ذاته أو جهة قربته ، فإنَّ من أنفق ألوفاً رياء وسمعة لم ينل درجة من أنفق رغيفاً لوجه الله " (١) .

وقال الجلالان : ﴿**ذَلِكَ خَيْر لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْه اللَّه**﴾ ، أَيْ : ثَوَابه بِمَا يَعْمَلُونَ " (٢) .

وقال الإمام محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشَّافعيّ (٩٠٥هـ) : ﴿**ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ**﴾ ، أي: جهته، وجانبه أو يريدون النَّظر إليه في الآخرة " (٣) .

وقال الإمام أحمد بن محمَّد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العبَّاس، شهاب الدِّين (٩٢٣هـ) في كلامه عن معاني الوجه المُضاف إلى الله تعالى : " ... وفي بعضها بمعنى الرضا كقوله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ وَجْهَ الله**﴾ [الروم: ٣٩] ، ﴿**إِلَّا ابتغَاءَ وَجهِ رَبِّه**﴾ [الليل: ٢٠] ، وليس المراد الجارحة جزمًا " (٤) .

وقال الإمام مجير الدِّين بن محمَّد العليمي المقدسي الحنبلي (٩٢٧ هـ) : ﴿**ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ**﴾ يطلبون ثوابه " (٥) .

وقال الإمام شمس الدِّين، محمَّد بن أحمد الخطيب الشَّربيني الشَّافعي (٩٧٧هـ) : ﴿ **ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ** ﴾ ، أي: ذاته أو جهته وجانبه أي: يقصدون بمعروفهم إيَّاه خالصاً لوجهه

---

(١) انظر : غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/ ٤١٦) .

(٢) انظر : تفسير الجلالين (ص٥٣٦) .

(٣) انظر : تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (٣/ ٣٠١) .

(٤) انظر : : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠/ ٣٨٣) .

(٥) انظر : فتح الرحمن في تفسير القرآن (٢/ ٢٨٧) .

كقوله تعالىٰ : ﴿إِلَّا ابتغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعلَى﴾ ، أي: يقصدون جهة التَّقرُّب إلىٰ الله تعالىٰ لا جهة أخرىٰ، والمعنيان متقاربان ولكن الطَّريقة مختلفة " [١] .

وقال الإمام أبو السُّعود العمادي محمَّد بن محمَّد بن مصطفىٰ (٩٨٢هـ) : ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ الله﴾ ذاتَه أو جهتَه ويقصدون بمعروفهم إيَّاه تعالىٰ خالصاً أو جهةَ التَّقرُّبِ إليه لا جهةً أُخرىٰ " [٢] .

وقال الإمام إسماعيل حقّي بن مصطفىٰ الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولىٰ أبو الفداء (١١٢٧هـ) : ﴿ذَلِكَ﴾ أي : إيتاء الحقّ وإخراجه من المال ﴿خَيْرٌ﴾ من الإمساك ﴿لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي : يقصدون بمعروفهم إيَّاه تعالىٰ خالصاً ، فيكون الوجه بمعنىٰ الذَّات أو جهة التَّقرُّب إليه لا جهة أُخرىٰ من الأغراض والأعواض فيكون بمعنىٰ الجهة .قال في " كشف الأسرار " : المريد هو الذي يؤثر حقَّ الله علىٰ نفسه " [٣] .

وقال الإمام أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصُّوفي (١٢٢٤هـ) : ﴿ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ ، والمريدُ هو الذي يُؤْثِرُ حقَّ الله علىٰ حظِّ نَفْسِه. فإيثارُ الإخوان، لمن يريد وجه الله، أتمُّ من مراعاة حال نفسه، فهمّه بالإحسان لذوي القربىٰ والمساكين يتقدم علىٰ نظره لنفسه وعَيْلَتِهِ، وما يهمه من نصيبه.

وقال في قوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ : لا تستخدم الفقير بما تُريده به من رفق، بل أفضل الصَّدقة علىٰ ذي رَحمٍ كاشح، أي: قاطع حتىٰ يكون إعطاؤُه لله مجرداً عن كلِّ نصيبٍ لَكَ. فهؤلاء هم الذين يتضاعِفُ أجِرُهم بمجاهدتهم لنفوسهم ، حيث يخالفونها، وفوزهم بالعِوَضِ من قِبَل الله" [٤] .

---

[١] انظر : السراج المنير في الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٣/ ١٧١) .

[٢] انظر : تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم) (٧/ ٦٢) .

[٣] انظر : روح البيان (٧/ ٤٠) .

[٤] انظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٤/ ٣٤٤) .

وقال الإمام : " " () .

وقال الإمام محمَّد ثناء الله الهندي الفاني فتي النَّقشبندىٰ الحنفي العثماني المظهري (١٢٢٥هـ) :﴿ **لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ**﴾ ، أي : ذاته أو جهته ، يعنىٰ : يقصدون به رضاءه ويرجون ثوابه دون من يؤتىٰ رياء وسمعة " (١) .

وقال الإمام محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (١٢٥٠هـ) : ﴿**ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ** ﴾ أَيْ: ذَلِكَ الْإِيتَاءُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِمْسَاكِ لِمَنْ يُرِيدُ التَّقَرُّبَ إِلَىٰ اللَّهِ سُبْحَانَهُ " (٢) .

وقال الإمام شهاب الدِّين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ) : ﴿**لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ**﴾ ، أي : ذاته سبحانه ، أي : يقصدونه عزَّ وجلَّ بمعروفهم خالصاً أو جهته تعالىٰ ، أي : يقصدون جهة التَّقرُّب إليه سبحانه لا جهة أخرىٰ ، والمعنيان كما في " الكشف " متقاربان ولكن الطَّريقة مختلفة" (٣) .

وقال الإمام أبو الطيِّب محمَّد صدِّيق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (١٣٠٧هـ) : " ﴿ **ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ** ﴾ ، أي : ذلك الإيتاء أفضل من الإمساك لمن يريد التَّقرُّب إلىٰ الله سبحانه، ويقصد بمعروفه إيَّاه خالصاً " (٤) .

وقال الإمام محمَّد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليماً، التناري بلداً (١٣١٦هـ) : ﴿**لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ**﴾ ، أي : يقصدون بمعروفهم جهة التَّقرُّب إليه تعالىٰ لا جهة أخرىٰ" (٥) .

وقال الإمام محمد جمال الدِّين بن محمَّد سعيد بن قاسم الحلَّاق القاسمي (١٣٣٢هـ) : ﴿**ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ**﴾ ، أي : النَّظر إليه يوم القيامة. وهو الغاية القصوىٰ. أو يريدون ذاته

---

(١) انظر : التفسير المظهري (٧/ ٢٣٦) .

(٢) انظر : فتح القدير (٤/ ٢٦١) .

(٣) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١١/ ٤٥) .

(٤) انظر : فتحُ البيان في مقاصد القرآن (١٠/ ٢٥٢) .

(٥) انظر : مراح لبيد لكشف معنىٰ القرآن المجيد (٢/ ٢٣١) .

بمعروفهم لا رياء ولا سمعة، ولا مكافأة يد. كما قال تعالىٰ : **﴿الَّذِي يُؤْتِي مالَهُ يَتَزَكَّى وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾** [الليل: ١٨ - ٢٠] " (١) .

وقال الإمام أحمد بن مصطفىٰ المراغي (١٣٧١هـ) : **﴿ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** ، أي : ذلك الإعطاء لمن تقدَّم ذكرهم، من فعل الخير الذي يتقبَّله الله، ويرضىٰ عن فاعليه، ويعطيهم جزيل الثَّواب " (٢)

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعدي (١٣٧٦هـ) : **﴿ذَلِكَ﴾** ، أي: إيتاء ذي القربىٰ والمسكين وابن السَّبيل **﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ﴾** بذلك العمل **﴿وَجْهَ اللَّهِ﴾** ، أي: خير غزير وثواب كثير لأنَّه من أفضل الأعمال الصَّالحة والنَّفع المتعدِّي الذي وافق محله المقرون به الإخلاص.

فإن لم يرد به وجه الله لم يكن خيراً لِلْمُعْطِي وإن كان خيراً ونفعاً لِلْمُعْطىٰ كما قال تعالىٰ: **﴿لاخَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾** مفهومها أن هذه المثبتات خير لنفعها المتعدي ولكن من يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً " (٣) .

وقال الإمام عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفىٰ: بعد ١٣٩٠هـ) : " وقوله تعالىٰ: **﴿ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾** - الإشارة هنا إلىٰ البذل والإنفاق، علىٰ ذوي القربىٰ والمساكين وابن السبيل.. أي هذا الإنفاق في هذا الوجه، هو خير مدخر، للذين يريدون بما أنفقوا وجه الله، ويبتغون مرضاته، بامتثال أمره، وهؤلاء هم المؤمنون بالله... أمَّا غير المؤمنين، فإنَّهم إذا أنفقوا في هذا الوجه، فلا ينالون بما أنفقوا خيراً، لأنَّهم لم ينفقوا ما أنفقوا وهم ناظرون إلىٰ الله، مؤمنون به، ممتثلون أمره، وإنما أنفقوا ما أنفقوا إرضاء لنزعات نفوسهم، ووساوس خواطرهم" (٤) .

---

(١) انظر : محاسن التأويل (٨/ ١٦) .

(٢) انظر : تفسير المراغي (٢١/ ٥٢) .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٦٤٢) .

(٤) انظر : التفسير القرآني للقرآن (١١/ ٥٢٥) .

وقال الإمام عبد القادر بن ملّا حويش السيِّد محمود آل غازي العاني (١٣٩٨هـ) : ﴿**لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ**﴾ بإنفاقه ويتقرَّبون به إليه ﴿**وَأُولَئِكَ**﴾ المريدون وجه الله بصدقاتهم المعطون لها عن طيب نفس ﴿**هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ الفائزون بالنَّعيم المقيم عند الله " [١] .

وقال الإمام محمَّد الطَّاهر بن محمَّد الطَّاهر بن عاشور التُّونسي (١٣٩٣هـ) : ﴿**لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ**﴾ ، أَيِ الَّذِينَ يَتَوَخَّوْنَ بِعَطَايَاهُمْ إِرْضَاءَ اللَّهِ وَتَحْصِيلَ ثَوَابِهِ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ. وَالْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ : ﴿**ذلِكَ خَيْرٌ**﴾ إِلَى الْإِيتَاءِ الْمَأْخُوذِ مِنْ قَوْلِهِ فَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ الْآيَةَ.

وَذِكْرُ الْوَجْهِ هُنَا تَمْثِيلٌ كَأَنَّ الْمُعْطِي أَعْطَى الْمَالَ بِمَرْأًى مِنَ اللَّهِ لِأَنَّ الْوَجْهَ هُوَ مَحَلُّ النَّظَرِ. وَفِيهِ أَيْضًا مُشَاكَلَةٌ تَقْدِيرِيَّةٌ لِأَنَّ هَذَا الْأَمْرَ أُرِيدَ بِهِ مُقَابَلَةُ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْإِعْطَاءِ لِوَجْهِ الْمُعْطَى مِنْ أَهْلِ الْوَجَاهَةِ فِي الْقَوْمِ فَجَعَلَ هُنَا الْإِعْطَاءَ لِوَجْهِ اللَّهِ.

وَالْمُرَادُ: أَنَّهُ لِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَتَحْصِيلِ رِضَاهُ.

وَاسْمُ الْإِشَارَةِ فِي قَوْلِهِ ذلِكَ خَيْرٌ لِلتَّنْوِيهِ بِالْمَأْمُورِ بِهِ. وخَيْرٌ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَفْضِيلًا وَالْمُفَضَّلُ عَلَيْهِ مَفْهُومٌ مِنَ السِّيَاقِ أَنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ صَنِيعِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّذِينَ يُعْطُونَ الْأَغْنِيَاءَ الْبُعَدَاءَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، أَوِ الْمُرَادُ ذَلِكَ خَيْرٌ مَنْ بَذْلِ الْمَالِ فِي الْمُرَابَاةِ الَّتِي تُذْكَرُ بَعْدُ ... " [٢] .

وقال الإمام سعيد بن محمَّد ديب حوَّى (١٤٠٩هـ) : ﴿**لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ**﴾ ، أي : يقصدون بمعروفهم إيَّاه" [٣]

وقال الإمام محمَّد المكِّي النَّاصري (١٤١٤هـ) : " وقوله تعالى هنا: ﴿**لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ**﴾ ، إشارة إلى أنَّ الاعتبار بالنيَّة والقصد، لا بمجرَّد الفعل وحده، ومعنى ﴿**وَجْهَ اللَّهِ**﴾ أن يكون العطاء خالصاً لله، وسعياً في رضاه، نظير قوله تعالى في آية أخرى : ﴿**إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى**﴾ [٤] .

---

[١] انظر : بيان المعاني (٤/ ٤٤٩-٤٥٠) .

[٢] انظر : التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (٢١/ ١٠٤) .

[٣] انظر : الأساس في التفسير (٨/ ٤٢٧٤) .

[٤] انظر : التيسير في أحاديث التفسير (٥/ ٤٣) .

وقال الإمام محمَّد متولِّي الشَّعراوي (١٤١٨هـ) : **﴿لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ الله وَأُولِئكَ هُمُ المفلِحُون﴾** [الروم: ٣٨] ، أي: في الوفاء بحقِّ ذي القربىٰ والمسكين وابن السَّبيل، يريد بذلك وجه الله، لا يريد رياءً ولا سمعة؛ لأنَّ الذي يفعل خيراً يأخذ أجره مِمَّن فعل من أجله، فمَنْ عمل لله مخلصاً فأجره علىٰ الله، ومَنْ عمل للنَّاس رياءً وسمعةَ فليأخذ أجره منهم.

وهؤلاء الذين وصفهم الله تعالىٰ بقوله: **﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾** [النور: ٣٩] ، أي: فوجيء بوجود إله لم يكُنْ في باله ولم يعمل من أجله.

فمعنىٰ **﴿يُرِيدُونَ وَجْهَ الله﴾** [الروم: ٣٨] ، أي: يقصدون بعملهم وجه الله، سواء رآه النَّاس، أو أخفىٰ عمله، حتىٰ لا تعلم شماله ما صنعتْ يمينه؛ لأنَّ الأمر قائم علىٰ النيَّة، فقد تعطي أمام النَّاس ونيَّتك أنْ يتأسَّوْا بك، أو لتكُفَّ عنك ألسنتهم وقدحهم في حقّك.

وحين تعطي علانية بنية خالصة لله فإنَّها صدقة مخصَّبة للعطاء، مخصِّبة للأجر؛ لأنَّك ستكون أُسْوة لغيرك فيعطي، ويكون لك من الأجر مثله؛ لأنَّ مَنْ سَنَّ حسنة فله أجرها وأجر مَنْ عمل بها إلىٰ يوم القيامة " (١) .

وقال الدكتور عبدالملك بن عبدالله بن دهيش : **﴿ذَلِكَ خَيْر﴾** ، أي: إيتاء هؤلاء المذكورين حقهم خير **﴿لِلذِينَ يُرِيدُون﴾** بعملهم **﴿وَجْهَ الله﴾** ، أي: ثوابه. " (٢) .

وقال الإمام محمَّد علي الصَّابوني : **﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ الله﴾** ، أي : ذلك الإِيتاء والإِحسان خيرٌ للذين يبتغون بعملهم وجه الله ويريدون ثوابه " (٣) .

---

(١) انظر : تفسير الشعراوي (الخواطر)(١٨/ ١١٤٥٣-١١٤٥٤) .

(٢) انظر : رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (٦/ ٢٨) .

(٣) انظر : صفوة التفاسير (٢/ ٤٤٠) .

وقال الإمام محمَّد محمود الحجازي : ﴿ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ الله ﴾ ، ويقصدون بذلك رضاء الله لا يفعلون ذلك رياء وسمعة " (١) .

وقال الدكتور وهبة بن مصطفىٰ الزُّحيلي : ﴿لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ ثوابه بما يعملون أو ذاته أو جهته قاصدين إيَّاه بمعروفهم خالصاً " (٢) .

وجاء في التَّفسير الوسيط للقرآن الكريم : ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ : أي إن الإتيان المفهوم من الأمر خير في نفسه أو خير من كلِّ عمل آخر، للذين يقصدونه – عَزَّ وَجَلَّ – بمعروفهم خالصًا يأملون به النَّظر إلىٰ وجهه يوم القيامة، وهو الغاية العظيمة والرَّجاءُ المأْمول " (٣) .

وقال الإمام محمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشَّافعي : ﴿لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ تعالىٰ؛ أي: يقصدون بمعروفهم إيَّاه تعالىٰ، خالصًا، فيكون الوجه بمعنىٰ الذَّات، أو جهة التَّقرُّب إليه، لا جهة أخرىٰ من الأغراض والأعواض فيكون بمعنىٰ الجهة " (٤) .

....

قال إمامهم أبو القاسم إسماعيل ابن محمَّد بن الفضل التَّيمي الأصبهاني (٥٣٥هـ) : " ذكر إثبات وجه الله عزَّ وجلَّ الذي وصفه بالجلال والإكرام والبقاء في قوله عزَّ وجلَّ : **﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾** . وقال لنبيِّه محمَّد: **﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾** ، وقال : **﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾** ، وقال : **﴿للذين يريدون وجه الله﴾** ، وقال : **﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾** ، وقال : **﴿إلَّا ابتغاء وجه ربِّه الأعلى﴾** .

وقال محمد بن إسحاق : وجميع علمائنا من أهل الحجاز ، وتهامه ، واليمن والعراق ، والشَّام ، ومصر ، يثبتون لله عزَّ وجلَّ ما أثبته الله لنفسه من غير تشبيه وجه الخالق بوجه أحد من المخلوقين

(١) انظر : التفسير الواضح (٣/ ٣٠) .

(٢) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٢١/ ٩٢) .

(٣) انظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٨/ ٥٤) .

(٤) انظر : تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٢/ ١٥١) .

عزَّ ربّنا وجلَّ عن شبه المخلوقين ، وجلَّ عن مقالة المعطِّلين ... قال محمَّد بن إسحاق في قوله : ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ . دلالة على أنَّ وجه الله صفة من صفات الله صفة الذَّات ، لا أنَّ وجه الله هو الله ، ولا أنَّ وجهه غيره ؛ لأنَّ وجهه لو كان الله لقرئ ويبقى وجه ربِّك ذي الجلال والإكرام . قال : وزعمت الجهميَّة أن أهل السُّنَّة ومتبعي الآثار القائلين بكتاب ربِّهم وسنة نبيِّهم ، المثبتين لله عزَّ وجلَّ من صفاته ما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله ، المثبت بين الدفتين ، وعلى لسانه نبيِّه بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه مشبهة ، جهلاً منهم بكتاب ربِّنا وسنَّة نبيِّنا ، ونحن نقول وعلماؤنا جميعاً إنَّ لمعبودنا عزَّ وجلَّ وجهاً كما أعلمنا الله في محكم تنزيله ، ووصفه بالجلال والإكرام ، وحكم له بالبقاء ، وهو محجوب عن أبصار أهل الدُّنيا لا يراه بشر ما دام في الدُّنيا ، ووجه ربِّنا قديم لم يزل باق لا يزال ، فنفي عنه الفناء ، ووجوه بني آدم محدثة مخلوقة لم تكن فكونها الله فانية غير باقية فهل في هذا تشبيه وجه ربِّنا عزَّ وجلَّ بوجوه بني آدم غير اتِّفاق اسم الوجه وإيقاع اسم الوجه على وجه بني آدم كما سمَّى الله تعالى وجهه وجهاً " [1] .

المَبْحَثُ الرَّابِعُ

تَأوِيْلَاتُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ لِلْوَجْهِ الوَارِدِ فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾ [الإنسان:٩]

---

[1] انظر : الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة (١/ ٢١٥-٢١٨ باختصار).

قال الإمام أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (١٥٠هـ) : ﴿**إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾ ، يعني : لمرضات الله تعالى" (١) .

وقال الإمام أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدَّينوري (٢٧٦هـ) : ﴿ **إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾ [الإنسان: ٩] . أي: لله " (٢) .

قال الإمام محمَّد بن جرير الطَّبري (٣١٠هـ) : " وَقَوْلُهُ: ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾ [الإنسان: ٩] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يَقُولُونَ: إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ إِذَا هُمْ أَطْعَمُوهُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ، يَعْنُونَ طَلَبَ رِضَا اللَّهِ، وَالْقُرْبَةَ إِلَيْهِ " (٣) .

وقال الإمام إبراهيم بن السَّري بن سهل، أبو إسحاق الزجَّاج (٣١١هـ) : " وقوله: ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**﴾ المعنى :يقولون إنَّما نطعمكم لوجه اللَّه، أي لطلب ثواب اللَّه – عزَّ وجلَّ – . وجائر أن يكونوا يطعمون ولا ينطقونَ هذا القول ولكن معناهم في إطعَامِهمِ هذا، فتَرْجِمَ مَا في قُلُوبِهِم " (٤) .

وقال الإمام : أحمد بن علي أبو بكر الرَّازي الجصَّاص الحنفي (٣٧٠هـ) " قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾ يَعْنِي لِرِضْوَانِهِ وَلِمَا أَرَادَهُ مِنَّا " (٥) .

وقال الإمام أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السَّمرقندي (٣٧٣هـ) : " قال عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾ ، يعني: ينوون بأدائهم، ويضمرون في قلوبهم وجه الله تعالى" (٦) .

---

(١) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٥٢٥) .

(٢) انظر : تأويل مشكل القرآن (ص١٥٩) .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٢٣/ ٥٤٦) .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٥٩) .

(٥) انظر : أحكام القرآن (١/ ٧٧) .

(٦) انظر : بحر العلوم (٣/ ٥٠٤) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن عيسىٰ بن محمَّد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (٣٩٩هـ) : **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا﴾** تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ: قَالُوا: هَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ وَلَمْ يَنْطِقُوا بِهِ، فَعَلِمَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَأَثْنَىٰ بِهِ عَلَيْهِم " [١] .

وقال الإمام محمَّد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (٤٠٦هـ) : " كَذَلِك إِذا ذكر الْوَجْه هَا هُنَا فَالْمُرَاد بِهِ من لَهُ الْوَجْه وعَلىٰ هَذَا يتَأَوَّل قَوْله تَعَالَىٰ : **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** ، إِنَّ المُرَاد بِهِ الله الَّذِي لَهُ الْوَجْه " [٢] .

وقال الإمام أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثَّعلبي، أبو إسحاق (٤٢٧هـ) : " قال مجاهد وسعيد بن جبير: أما أنَّهم ما تكلَّموا به، ولكن علمه الله من قلوبهم فأثنىٰ عليهم ليرغب في ذلك راغب" [٣] .

وقال الإمام أبو القاسم علي بن الطَّاهر أبي أحمد الحسين (٤٣٣٦هـ) : " فأمَّا قوله تعالىٰ : **﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** وقوله :﴿إلا ابتغاء وجه ربه الأعلىٰ﴾ ، وقوله : **﴿وَمَا آتَيتُم مِن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجهَ الله﴾** فمحمول علىٰ أنَّ هذه الأفعال مفعولة له ومقصود بها ثوابه والقربة إليه والزُّلفة عنده " [٤] .

وقال الإمام أبو محمَّد مكِّي بن أبي طالب حَمّوش بن محمَّد بن مختار القيسي القيرواني ثمَّ الأندلسي القرطبي المالكي (٤٣٧هـ) : " ... أي: يقولون إذا هم أطعموهم: إنَّما نُطعمكم طلب رضاء الله والتَّقرُّب إليه " [٥] .

---

[١] انظر : تفسير القرآن العزيز (٥/ ٧١) .

[٢] انظر : مشكل الحديث وبيانه (ص٣٥٧) .

[٣] انظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٠/ ٩٦) .

[٤] انظر : امالي السيد المرتضىٰ (ص٦٠٠) .

[٥] انظر : الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه (١٢/ ٧٩١٥) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشَّهير بالماوردي (٤٥٠هـ) : **﴿إنّمَا نُطْعِمُكم لِوَجْهِ اللهِ﴾** ، قال مجاهد: إنَّهم لم يقولوا ذلك ، لكن علمه الله منهم فأثنىٰ عليهم ليرغب في ذلك راغب" (١) .

وقال الإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥هـ) : " ... إنَّما نطعمكم ابتغاء مرضاة الله، لا نُريد من قبلكم جزاء ولا شكراً. ويقال: إنَّهم لم يذكروا هذا بألسنتهم، ولكن كان ذلك بضمائرهم " (٢) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النَّيسابوري، الشَّافعي (٤٦٨هـ) : **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** [الإنسان: ٩] قال المفسِّرون: إنَّهم لن يتكلموا بهذا، ولكن علمه الله تعالىٰ من قلوبهم، فأثنىٰ به عليهم وعلم من نيَّاتهم، أنَّهم فعلوا ذلك خوفًا من الله، ورجاء ثوابه.

ومعنىٰ لوجه الله : لطلب رضا الله، وخاصَّة لله مخلصًا من الرِّياء، وطلب الجزاء" (٣) .

وقال أيضاً : " قول تعالىٰ: **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** ، قال مجاهد: أما إنَّهم لم يتكلَّموا به، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثنىٰ به عليهم ليرغب فيه راغب .

وقال الكلبي: لم يتكلَّم أهل هذه الصَّدقة، ولكن عرف الله نيَّاتهم، فأظهر فعالهم .

وقال عطاء عن ابن عبَّاس: إنَّ الله تعالىٰ أثنىٰ عليهم بما علم من نيَّاتهم، فذكر ما أتوا به؛ ولأنَّ اليتيم والمسكين والأسير لم يكن عندهم جزاء، ولا مكافأة، ولا شكر، ولكن الله تعالىٰ قبِلَ اليسير الذي فعلوه، وشكره، وعلم من نيَّاتهم أنَّهم فعلوا ذلك خوفًا من الله عزَّ وجلَّ، ورجاء ثوابه " (٤) .

---

(١) انظر : تفسير الماوردي (النكت والعيون) (٤/ ١٦٧) .

(٢) انظر : لطائف الإشارات (٣/ ٦٦٣) .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٤/ ٤٠٢) .

(٤) انظر : التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢٣/ ٣٣) .

وقال الإمام أبو المظفَّر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد المروزي السَّمعاني التَّميمي الحنفي ثمَّ الشَّافعي (٤٨٩هـ) : " قَوْله تَعَالَى: **﴿إِنَّمَا إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُم جَزَاء وَلَا شكُورًا﴾** ، أَي: جَزَاء بِالْفِعْلِ، وَلَا ثَنَاء بالْقَوْل. وَفِي التَّفْسِير: أَنَّهم لم يَقُولُوا هَذَا القَوْل، وَلكنَّه كَانَ فِي ضمائرهم" (١) .

وقال الإمام أبو حامد محمَّد بن محمَّد الغزالي الطُّوسي (٥٠٥هـ) : " وَقَالَ تَعَالَى : **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا﴾** فمدح المخلصين ينفي كُلِّ إِرَادَةٍ سِوَى وَجْهِ اللَّهِ وَالرِّيَاءُ ضِدُّهُ " (٢) .

وقال الإمام أبو محمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرَّحمن بن تمام بن عطيَّة الأندلسي المحاربي (٥٤٢هـ) : " وقوله تعالى: **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** المعنى : يقولون لهم عند الإطعام، وهذا إمَّا أن يكون المطعم يقول ذلك نصَّاً فحكي ذلك. وإمَّا أن يكون ذلك ممَّا يقال في الأنفس وبالنيَّة فمدح بذلك، هذا هو تأويل ابن مجاهد وابن جبير " (٣) .

وقال الإمام جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (٥٩٧هـ) : " قوله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** أي: لطلب ثواب الله. قال مجاهد، وابن جبير: أما إنّهم ما تكلَّموا بهذا، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثنى به عليهم لِيَرْغَبَ في ذلك راغب " (٤) .

وقال الإمام ناصر الدِّين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمَّد الشِّيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ) : **﴿نَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** على إرادة القول بلسان الحال أو المقال إزاحة لتوهّم المنّ وتوقع المكافأة المُنقصة للأجر " (٥) .

---

(١) انظر : تفسير القرآن (٦/ ١١٦) .

(٢) انظر : إحياء علوم الدين (٣/ ٢٩٣) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٤١١) .

(٤) انظر : زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٣٧٨) .

(٥) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٢٧٠) .

وقال الإمام : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ [الإنسان : ٩] ، أي : لطلب ثوابه أو هو بيان من الله عزَّ وجلَّ عمَّا في ضمائرهم ، لأنَّ الله تعالىٰ علمه منهم فأثنىٰ عليهم وإن لم يقولوا شيئاً " [١] .

وقال الإمام أبو عبد الله، محمَّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشَّافعي، بدر الدِّين (٧٣٣هـ) : " وَقَوله تَعَالَىٰ : ﴿يُرِيدُونَ وَجهه﴾ و ﴿إِنَّمَا نُطعِمُكُم لِوَجهِ الله﴾ ، فَالْمُرَاد بذلك وَالله أعلم : تَحْصِيل رِضَاهُ تَعَالَىٰ" [٢] .

وقال الإمام أبو القاسم، محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (٧٤١هـ) : ﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ عبارة عن الإخلاص لله، ولذلك فسَّروه وأكَّدوه بقولهم ﴿لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُورًا﴾ ، والشَّكور مصدر كالشُّكر ، ويحتمل أنَّهم قالوا هذا الكلام بألسنتهم، أو قالوا في نفوسهم، فهو عبارة عن النيَّة والقصد " [٣] .

وقال الإمام علاء الدِّين علي بن محمَّد بن إبراهيم البغدادي الشَّهير بالخازن (٧٤١هـ) : ﴿إنما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله﴾ ، أي : لأجل وجه الله تعالىٰ ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُم جَزَاءً وَلَا شُكُورَا﴾ . قيل : إنَّهم لم يتكلَّموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فأثنىٰ به عليهم ، وقيل : قالوا ذلك منعاً للمحتاجين من المكأفاة ، وقيل : قالوا ذلك ليقتدي بهم غيرهم في ذلك ، وذلك أنَّ الإحسان إلىٰ الغير تارة يكون لأجل الله تعالىٰ لا يراد به غيره ، فهذا هو الإخلاص ، وتارة يكون لطلب المكأفاة أو لطلب الحمد من النَّاس أو لهما ، وهذان القسمان مردودان لا يقبلهما الله تعالىٰ ، لأنَّ فيهما شركاً ورياء ، فنفوا ذلك عنهم بقولهم : ﴿إِنَّمَا نُطعِمُكُم لِوَجهِ الله لَا نُرِيدُ مِنكُم جَزَاءً وَلَا شُكُورَا ﴾ " [٤] .

---

[١] انظر : تفسير النسفىٰ (٤/ ٢٤٧) .

[٢] انظر : إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص١٢٢) .

[٣] انظر : التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٣٨) .

[٤] انظر : تفسير الخازن المسمىٰ لباب التأويل في معاني التنزيل (٧/ ١٩٢) .

وقال الإمام شرف الدِّين الحسين بن عبد الله الطِّيبي (٧٤٣ هـ) : **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** [الإنسان: ٩] قيل: أريد بالوجه التَّوجُّه إلى الله بالأعمال الصَّالحة " . انظر : فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (١) .

وقال الإمام أبو حيَّان محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان أثير الدِّين الأندلسي (٧٤٥هـ) : **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** : هُوَ عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا صَرَّحُوا بِهِ خِطَابًا لِلْمَذْكُورِينَ، مَنْعًا مِنْهُمْ وَعَنِ الْمُجَازَاةِ بِمِثْلِهِ أَوِ الشُّكْرِ، لِأَنَّ إِحْسَانَهُمْ مَفْعُولٌ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَا مَعْنَى لِمُكَافَأَةِ الْخَلْقِ، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَمَا أَنَّهُمْ مَا تَكَلَّمُوا بِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَهُ مِنْهُمْ فَأَثْنَى عَلَيْهِمْ بِهِ " (٢) .

وقال الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدِّمشقي (٧٧٤هـ) : " أَيْ: يُطْعِمُونَ لِهَؤُلَاءِ الطَّعَامَ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ وَيُحِبُّونَهُ، قَائِلِينَ بِلِسَانِ الْحَالِ: **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** أَيْ: رجاءَ ثَوَابِ اللَّهِ وَرِضَاهُ **﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا﴾** ، أَيْ: لَا نَطْلُبُ مِنْكُمْ مُجَازَاةً تُكَافِئُونَا بِهَا وَلَا أَنْ تَشْكُرُونَا عِنْدَ النَّاسِ.

قَالَ مُجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: أَمَا وَاللَّهِ مَا قَالُوهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَلَكِنْ عَلِمَ اللَّهُ بِهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، فَأَثْنَى عَلَيْهِمْ بِهِ لِيَرْغَبَ فِي ذَلِكَ رَاغِبٌ" (٣) .

وقال الإمام أبو حفص سراج الدِّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدِّمشقي النُّعماني (٧٧٥هـ) : " قوله : **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله﴾** على إضمار القول، أي: يقولون بألسنتهم لليتيم والمسكين والأسير إنَّما نطعمكم في الله – جلَّ ثناؤه – فزعاً من عذابه وطمعاً في ثوابه **﴿لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلاَ شُكُوراً﴾** ، أي: ولا تثنوا علينا بذلك.

قال ابن عبَّاس: كذلك كانت نيَّاتهم في الدُّنيا حين أطعموا.

---

(١) انظر : حاشية الطيبي على الكشاف) (١٥/ ١٦٠) .

(٢) انظر : البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٣٦١-٣٦٢) .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير (٨/ ٢٨٩) .

وعن مجاهد: أما إنَّهم ما تكلَّموا به، ولكن علمه الله منهم، فأثنىٰ به عليهم ليرغب في ذلك راغب" (١) .

وقال الإمام نظام الدِّين الحسن بن محمَّد بن حسين القمِّي النَّيسابوري (٨٥٠هـ) : " قوله : ﴿**إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾ لرضاه خاصَّة. ولا بدَّ من إضمار القول. ثمَّ إن هذا القول يجوز أن يكون منهم باللسان منعاً للسَّائل عن المجازاة بمثله، أو بالشُّكر ليقع إطعامهم خالصاً لله. ويجوز أن يكون بنطق الحال. قال مجاهد: إما إنَّهم ما تكلَّموا بذلك ولكنَّ الله علم ذلك منهم فكشف عن نيَّتهم وأثنىٰ عليهم. وفيه تنبيه علىٰ ما ينبغي أن يكون عليه المطعم بل كلّ عامل من إخلاص عمله لله" (٢) .

وقال الإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشَّافعي (٨٥٢هـ) : " وَقَوْلُهُ : ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله**﴾ مَعْنَاهُ : لِأَجْلِ اللَّهِ " ؟

وقال أيضاً : " وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْوَجْهِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ وَهُوَ فِي بَعْضِهَا صِفَةُ ذَاتٍ كَقَوْلِهِ إِلَّا رِدَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَىٰ وَجْهِهِ وَهُوَ مَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ وَفِي بَعْضِهَا بِمَعْنَىٰ مِنْ أَجْلِ كَقَوْلِهِ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لوجه الله وَفِي بَعْضِهَا بِمَعْنَىٰ الرِّضَا كَقَوْلِهِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ الا ابْتِغَاء وَجه ربه الْأَعْلَىٰ وَلَيْسَ الْمُرَاد الْجَارِحَة جزما وَاللَّهُ أَعْلَمُ" (٣) .

وقال الجلالان : ﴿**إنما نطعمكم لوجه الله**﴾ لطلب ثوابه " (٤) .

---

(١) انظر : اللباب في علوم الكتاب (٢٠/ ٢٤) .

(٢) انظر : غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ٤١٣) .

(٣) انظر : : فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٣٨٣) ، (١٣/ ٣٨٩) .

(٤) انظر : تفسير الجلالين (ص٧٨٢) .

وقال الإمام أبو زيد عبد الرَّحمن بن محمَّد بن مخلوف الثَّعالبي (٨٧٥هـ) : " وقولَه: **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ﴾** ... الآية، قال مجاهد، وابن جبير: ما تكلَّموا به، ولكنَّه علمه اللَّه من قلوبهم، فأثنىٰ عليهم ليرغب في ذلك راغب " (١) .

وقال الإمام إبراهيم بن عمر بن حسن الرّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (٨٨٥هـ) :**﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ﴾** أيُّها المحتاجون **﴿لِوَجْهِ الله﴾** ، أي لذات الملك الذي استجمع الجلال والإكرام لكونه أمرنا بذلك ، وعبَّر به لأنَّ الوجه يتسحيىٰ منه ويرجىٰ ويخشىٰ عند رؤيته .

ولمَّا أثبتوا بهذا الإخلاص ، حقَّقوه بنفي ما يغيِّر فيه ، وفسَّروه لما لا يكون إلَّا به فقالوا : **﴿لَا نُرِيْدُ مِنكُم﴾** ، أي : لأجل ذلك) **﴿جَزَاء﴾** ، أي : لنا من أعراض الدُّنيا **﴿وَلَا شُكُورَاً﴾** بشيء من قول ولا فعل " (٢) .

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السُّيوطي (٩١١هـ) : **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله﴾** الْآيَة قَالَ: لم يقل الْقَوْم ذَلِك حِين أطعموهم ، وَلَكِن علم الله من قُلُوبهم فَأثْنى عَلَيْهِ بِهِ ليرغب فِيهِ رَاغِب" (٣) .

وقال أيضاً : " وقال ابن اللبَّان في قوله : ... **﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله﴾** ... المراد إخلاص النيَّة " (٤) .

وقال الإمام أحمد بن محمَّد بن أبىٰ بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العبَّاس، شهاب الدِّين (٩٢٣هـ) : " وقوله تعالىٰ: **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** [الإنسان: ٩] ، وقوله عزَّ

(١) انظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٥/ ٥٣١) .

(٢) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٨/ ٢٦٨) .

(٣) انظر : الدر المنثور (٨/ ٣٧٠) .

(٤) انظر : الاتقان في علوم القرآن (٤/ ١٣٦٢) .

وجلَّ: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل: ٢٠] . والمراد بذلك كلّه الثَّناء بالإخلاص على أهله تعبيرًا بإرادة الوجه عن إخلاص النيَّة وتنبيهًا على أنَّه مظهر وجهه سبحانه وتعالى " [١] .

وقال الإمام مجير الدِّين بن محمَّد العليمي المقدسي الحنبلي (٩٢٧هـ) : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ لم يقولوا ذلك باللسان، ولكن من اعتقادهم وضميرهم، فأخبر الله بذلك عن قلوبهم " [٢] .

وقال الإمام شمس الدِّين، محمَّد بن أحمد الخطيب الشَّربيني الشَّافعي (٩٧٧هـ) : "وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ﴾ على إضمار القول أي: يقولون بلسان المقال أو الحال:﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ﴾ أيُّها المحتاجون ﴿لِوَجْهِ الله﴾ ، أي: لذات الملك الذي استجمع الجلال والإكرام لكونه أمرنا بذلك، وعبَّر بالوجه لأنَّ الوجه يستحي منه ويرجى ويخشى عند رؤيته ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُم﴾ لأجل ذلك ﴿جَزَاء﴾ ، أي: لنا من أعراض الدُّنيا ﴿وَلَا شُكُورَاً﴾ ، أي: لشي من قول ولا فعل " [٣] .

وقال الإمام أبو السُّعود العمادي محمَّد بن محمَّد بن مصطفى (٩٨٢هـ) : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله﴾ على إرادة قول وهو في موقع الحالِ من فاعلِ يطعمونَ ، أي : قائلينَ ذلكَ بلسانِ الحالِ أو بلسانِ المقالِ إزاحةً لتوهّمِ المنِّ المبطلِ للصَّدقةِ وتوقُّعِ المكافأةِ المُنقصةِ للأجرِ . وعن الصدِّيقةِ رضيَ الله تعالَى عنها أنَّها كانتْ تبعثُ بالصَّدقةِ إلى أهلِ بيتٍ ثمَّ تسألُ الرسولَ ما قالُوا فإذَا ذكرَ دعاءَهُم دعتْ لَهُم بمثلِهِ ليبقَى ثوابُ الصَّدقةِ لها خالصاً عند الله تعالَى" [٤] .

وقال الإمام أيُّوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (١٠٩٤هـ) : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله ﴾ .

---

[١] انظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ١٥٠) .

[٢] انظر : فتح الرحمن في تفسير القرآن (٧/ ٢٣٥) .

[٣] انظر : السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٤/ ٤٥٣) .

[٤] انظر : تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) (٩/ ٧٢) .

قَالَ السَّيِّد السَّنَد: الْوَجْه وضع فِي اللُّغَة للجارحة الْمَخْصُوصَة حَقِيقَة، وَلَا يجوز إرادتها فِي حَقه تَعَالَى، وَلم يوضع لصفة أُخْرَى مَجْهُولَة لنا، بل لَا يجوز وَضعه لما لَا يتعقله الْمُخَاطب، إِذْ الْمَقْصُود من الأوضاع تفهيم الْمعَانِي فَتعين الْمجَاز والتَّجوُّز عَمَّا يعقل وَيثبت بِالدَّلِيلِ مُتَعَيّن إِلَّا أَنَّ من فوَّض تَفْصِيل التَّأْوِيل إِلَى الله ، وَهُوَ أَكثر السّلف ، وَأكْثر أَصْحَابنَا يَقُول فِي المجازات كَثْرَة وَلَا قَاطع فِي التَّعْيين، فيفوَّض تعْيين ذَلِك إِلَى الله تَعَالَى " (١) .

وقال الإمام إسماعيل حقِّي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (١١٢٧هـ) : ﴿**إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾ على إرادة قول هو في موقع الحال من فاعل ﴿**يُطعِمُون**﴾ ، أي : قائلين ذلك بلسان الحال أو بلسان المقال إزاحة لتوهّم المنّ المبطل للصَّدقة وتوقُّع المكافأة المُنقصة للأجر .

وعن الصدِّيقة رضي الله عنها أنَّها كانت تبعث بالصَّدقة إلى أهل بيت ثمَّ تسأل الرَّسول ما قالوا ' فإذا ذكر دعاءهم دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصَّدقة لها خالصاً عند الله . والوجه الجارحة ، عبَّر به عن الذَّات لكونه أشرف الأعضاء . وقال بعضهم : الوجه مجاز عن الرِّضى ، لأنَّ الرِّضى معلوم في الوجه وكذا السّخط" (٢) .

وقال الإمام محمَّد بن محمَّد بن الحسيني الزَّبيدي الشَّهير بمرتضى (١٢٠٥هـ) : " وقال تعالى : ﴿**إنما نطعمكم لوجه الله**﴾ على إرادة القول بلسان الحال أو المقال ﴿**لَا نُرِيدُ مِنكُم جَزَاء وَلَا شُكُورَا**﴾ ، أي : شكراً (فمدح المخلصين) من عباده (بنفي كل إرادة سوى وجه الله تعالى والرِّياء هو ضده " (٣) .

وقال الإمام أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن المهدي بن الحسين بن محمَّد بن عجيبة الإدريسي الحسني (١٢٢٤هـ) : ﴿**إِنَّمَا نُطعمكم لِوَجهِ الله**﴾، أي: لطلب ثوابه، أو: هو بيان من الله تعالى عما

---

(١) انظر : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص٩٤٧) .

(٢) انظر : روح البيان (١٠/ ٢٦٦) .

(٣) انظر : اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٨/ ٢٦١) .

في ضمائرهم من الإخلاص، لأنَّ الله تعالىٰ عَلِمه منهم، فأثنىٰ عليهم وإن لم يقولــــوا شيئاً، وفيه نظر؛ إذ لو كــــــان كذلك لقـــــال: " يطعمهم" بضمير الغيب، فالجملة علىٰ الأول محكية بقول محذوف، حال من فاعل " يُطعمون " أي: قائلين بلسان الحال أو المقال؛ لإزاحة توهّم المنّ المُبطل للصَّدقة، وتوقّع المكافآت المنقصة للأجر " (١) .

وقال الإمام محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (١٢٥٠هـ) : **﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾** ، أَيْ: يُطْعِمُونَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ الْأَصْنَافِ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ لَدَيْهِمْ وَقِلَّتِهِ عِنْدَهُمْ. قَالَ مُجَاهِدٌ: عَلَىٰ قِلَّتِهِ وَحُبِّهِمْ إِيَّاهُ وَشَهْوَتِهِمْ لَهُ فَقَوْلُهُ **﴿عَلى حُبِّهِ﴾** فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَىٰ الْحَالِ، أَيْ: كَائِنِينَ عَلَىٰ حُبِّهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: **﴿لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾** ، وَقِيلَ: عَلَىٰ حُبِّ الْإِطْعَامِ لِرَغْبَتِهِمْ فِي الْخَيْرِ. قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: عَلَىٰ حُبِّ إِطْعَامِ الطَّعَامِ. وَقِيلَ: الضَّمِيرُ فِي **﴿حُبِّهِ﴾** يَرْجِعُ إِلَىٰ اللَّهِ، أَيْ: يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّ اللَّهِ، أَيْ: يُطْعِمُونَ إِطْعَامًا كَائِنًا عَلَىٰ حُبِّ اللَّهِ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ: **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** ، وَالْمِسْكِينُ: ذُو الْمَسْكَنَةِ، وَهُوَ الْفَقِيرُ، أَوْ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ مِنَ الْفَقِيرِ، وَالْمُرَادُ بِالْيَتِيمِ يَتَامَىٰ الْمُسْلِمِينَ، وَالْأَسِيرُ: الَّذِي يُؤْسَرُ فَيُحْبَسُ. قَالَ قَتَادَةُ وَمُجَاهِدٌ: الْأَسِيرُ: الْمَحْبُوسُ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: الْأَسِيرُ: الْعَبْدُ. وَقَالَ أَبُو حَمْزَةَ الثُّمَالِيُّ: الْأَسِيرُ: الْمَرْأَةُ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: نَسَخَ هَذَا الْإِطْعَامَ آيَةُ الصَّدَقَاتِ وَآيَةُ السَّيْفِ فِي حَقِّ الْأَسِيرِ الْكَافِرِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: بَلْ هِيَ مُحْكَمَةٌ، وَإِطْعَامُ الْمِسْكِينِ وَالْيَتِيمِ عَلَىٰ التَّطَوُّعِ، وَإِطْعَامُ الْأَسِيرِ لِحِفْظِ نَفْسِهِ إِلَّا أَنْ يَتَخَيَّرَ فِيهِ الْإِمَامُ، وَجُمْلَةُ **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَىٰ الْحَالِ بِتَقْدِيرِ الْقَوْلِ، أَيْ: يَقُولُونَ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ، أَوْ قَائِلِينَ: إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ، يَعْنِي: أَنَّهُمْ لَا يَتَوَقَّعُونَ الْمُكَافَأَةَ وَلَا يُرِيدُونَ ثَنَاءَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ. قال الواحدي: قال المفسّرون: لم يَسْتَكْمِلُوا بِهَذَا، وَلَكِنْ عَلِمَهُ اللَّهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ فَأَثْنَىٰ عَلَيْهِمْ، وَعَلِمَ مِنْ ثَنَائِهِ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ وَرَجَاءَ ثَوَابِهِ **﴿لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾** ، أَيْ: لَا نَطْلُبُ مِنْكُمُ الْمُجَازَاةَ عَلَىٰ هَذَا الْإِطْعَامِ وَلَا نُرِيدُ مِنْكُمُ الشُّكْرَ

---

(١) انظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٧/ ١٩٦) .

لَنَا، بَلْ هُوَ خَالِصٌ لِوَجْهِ اللَّهِ، وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مُقَرِّرَةٌ لِمَا قَبْلَهَا، لِأَنَّ مَنْ أَطْعَمَ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا يُرِيدُ الْمُكَافَأَةَ وَلَا يَطْلُبُ الشُّكْرَ لَهُ مِمَّنْ أَطْعَمَهُ " (١) .

وقال الإمام أبو الطيِّب محمَّد صدِّيق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (١٣٠٧هـ) : " جملة **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُم لِوَجْهِ الله﴾** في محل نصب على الحال بتقدير القول ، أي : يقولون بلسان المقال أو بلسان الحال، أو قائلين **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُم﴾** ، يعني : أَنَّهم لا يتوقَّعون المكافأة ولا يريدون ثناء النَّاس عليهم بذلك، وهذا الوصف من باب التَّكميل، فقد وصفهم أولاً بالجود والبذل وكمَّله بأنَّ ذلك عن إخلاص لا رياء فيه.

قال الواحدي : قال المفسِّرون : لم يتكلَّموا بهذا، ولكن علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم وعلم من ثنائه أَنَّهم فعلوا ذلك خوفاً من الله ورجاء ثوابه." (٢) .

وقال الإمام محمَّد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليماً، التناري بلداً (١٣١٦هـ) : **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** ، أي : لطلب ثواب الله" (٣) .

وقال الإمام محمَّد جمال الدِّين بن محمَّد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (١٣٣٢هـ) : **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** ، أي : قائلين ذلك بلسان الحال أو المقال، إزاحة لتوهّم المنّ المبطل للصَّدقة وتوقُّع المكافأة ، أي : لا نقصد بإطعامكم إلَّا ثوابه تعالى والقربة إليه والزُّلفى عنده. وإطلاق (الوجه) على الذَّات مجاز مشهور **﴿لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً﴾** ، أي : مكافأة **﴿وَلا شُكُوراً﴾** ، أي : ثناء ومديحاً " (٤) .

وقال الإمام أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمَّد بن أبي الثَّناء الألوسي (١٣٤٢هـ) : **﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾** على إرادة قول : هو في موضع الحال من فاعل يطعمون ، أي : قائلين

---

(١) انظر : فتح القدير (٥/ ٤١٩) .

(٢) انظر : فتحُ البيان في مقاصد القرآن (١٤/ ٤٦٤) .

(٣) انظر : مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٢/ ٥٨٧) .

(٤) انظر : محاسن التأويل (٩/ ٣٧٥) .

ذلك بلسان الحال لما يظهر عليهم من إمارات الإخلاص . وعن مجاهد : أما إنَّهم ما تكلَّموا به ولكن علمه الله تعالىٰ منهم فاثنىٰ سبحانه به عليهم ليرغب فيه راغب أو بلسان المقال إزاحة لتوهّم المنّ المُبطل للصَّدقة وتوقُّع المكافأة المُنقصة للأجر" (١) .

وقال الإمام أحمد بن مصطفىٰ المراغي (١٣٧١هـ) : **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** فلا نمنُّ عليكم ولا نتوقع منكم مكافأة ولا غيرها ممَّا ينقص الأجر، وقد كانت عائشة رضىٰ الله عنها تبعث الصَّدقة إلىٰ أهل بيت من البيوت ثمَّ تسأل المبعوث، فإن ذكر دعاء دعت بمثله ليبقىٰ ثواب الصَّدقة لها خالصاً عند الله.

ثمَّ أكَّد هذا ووضَّحه بقوله: **﴿لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾** ، أي : لا نطلب منكم مجازاة تكافئوننا بها، ولا أن تشكرونا لدىٰ النَّاس: قال مجاهد وسعيد بن جبير: أما والله ما قالوه بألسنتهم ولكن علم الله به من قلوبهم فأثنىٰ عليهم به، ليرغب في ذلك راغب خوف يوم القيامة" (٢) .

وقال الإمام فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النَّجدي (١٣٧٦هـ) : **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً﴾** ، قال: أما أنَّهم ما تكلَّموا به، ولكن الله علمه من قلوبهم فأثنىٰ به عليهم ليرغب في ذلك راغب" (٣) .

وقال الإمام عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفىٰ: بعد ١٣٩٠هـ) : **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾** . هو حكاية لقول الأبرار، الذين يطعمون- في ساعة العسرة- المسكين واليتيم والأسير، فهم إنَّما يطعمون من يطعمون ابتغاء وجه الله، لا يريدون علىٰ ما أطعموا جزاء، ولا شكوراً ممَّن أطعموهم ... ولو أنَّهم فعلوا ذلك لما كان لهم فضل، ولما استحقُّوا عند الله أجراً، لأنَّهم استوفوا جزاء ما عملوا، ممَّن صنعوا بهم هذا الصَّنيع ...

---

(١) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٢٩/ ١٥٦) .

(٢) انظر : تفسير المراغي (٢٩/ ١٦٥-١٦٦) .

(٣) انظر : توفيق الرحمن في دروس القرآن (٤/ ٤٠٧) .

وهذا القول من الأبرار ليس بلسان المقال، يواجهون به من أطعموهم، فإنَّهم لو فعلوا، لكان ذلك من باب المنّ والأذىٰ، الذي يحبط الأعمال، ويمحق الإحسان- وإنَّما هو بلسان الحال، وممَّا انطوت عليه ضمائرهم، وانعقدت عليه نيَّاتهم ...

قال مجاهد، وسعيد بن جبير، رضيٰ الله عنهما: «والله ما قالوا ذلك بألسنتهم، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثنىٰ به عليهم، ليرغب في ذلك راغب" (١) .

وقال الإمام محمَّد الطَّاهر بن محمَّد بن محمَّد الطَّاهر بن عاشور التُّونسي (١٣٩٣هـ) : " وَجُمْلَةُ **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** إِلَىٰ آخِرِهَا مَقُولُ قَوْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: يَقُولُونَ لَهُمْ، أَيْ لِلَّذِينَ يُطْعِمُونَهُمْ فَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ يُطْعِمُونَ، وَجُمْلَةُ: **﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾** مُبَيِّنَةٌ لِمَضْمُونِ جُمْلَةِ **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** .

وَجُمْلَةُ **﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا﴾** إِلَىٰ آخِرِهَا وَاقِعَةٌ مَوْقِعِ التَّعْلِيلِ لمضمون جملَة **﴿لا نريد مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾** .

وَالْمَعْنَىٰ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ لَهُمْ تَأْنِيسًا لَهُمْ وَدَفْعًا لِانْكِسَارِ النَّفْسِ الْحَاصِلِ عِنْدَ الْإِطْعَامِ، أَيْ مَا نُطْعِمُكُمْ إِلَّا اسْتِجَابَةً لِمَا أَمَرَ اللَّهُ، فَالْمُطْعِمُ لَهُمْ هُوَ اللَّهُ.

فَالْقَوْلُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَهُمْ مَا يَقُولُونَهُ إِلَّا وَهُوَ مُضْمَرٌ فِي نُفُوسِهِمْ. وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا تَكَلَّمُوا بِهِ وَلَكِنْ عَلِمَهُ اللَّهُ فَأَثْنَىٰ بِهِ عَلَيْهِمْ.

فَالْقَصْرُ الْمُسْتَفَادُ مِنْ إِنَّما قَصْرُ قَلْبٍ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ تَنْزِيلِ الْمُطْعَمِينِ مَنْزِلَةَ مَنْ يَظُنُّ أَنَّ مَنْ أَطْعَمَهُمْ يَمُنُّ عَلَيْهِمْ وَيُرِيدُ مِنْهُمُ الْجَزَاءَ وَالشُّكْرَ بِنَاءً عَلَىٰ الْمُتَعَارَفِ عِنْدَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ" (٢) .

وقال الإمام محمَّد الأمين بن محمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشَّنقيطي (١٣٩٣هـ) : " وَفِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ قَرِينَةٌ تَشْهَدُ لِرُجُوعِهِ لِلطَّعَامِ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ بَعْدَهَا:

---

(١) انظر : : التفسير القرآني للقرآن (١٥/ ١٣٦٣-١٣٦٤) .

(٢) انظر : التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (٢٩/ ٣٨٥) .

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ ؛ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَىٰ حُبِّ اللَّهِ، مِمَّا يَجْعَلُ الْأُولَىٰ لِلطَّعَامِ وَهَذِهِ لِلَّهِ. وَالتَّأْسِيسُ أَوْلَىٰ مِنَ التَّأْكِيدِ، فَيَكُونُ السِّيَاقُ: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَاجَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَلِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَاللَّهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ" (١) .

وقال الإمام محمَّد محمَّد عبد اللطيف بن الخطيب (١٤٠٢هـ) : **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** ، أي : ابتغاء مرضاته، وطلب ثوابه لم يقولوا ذلك وإنَّما علمه الله تعالىٰ من ضمائرهم وسرائرهم؛ فأثنىٰ عليهم به" (٢) .

وقال الإمام سعيد حوَّىٰ (١٤٠٩هـ) : **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** ، أي: لطلب ثوابه **﴿لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً﴾** ، أي: مكافأة أو هدية علىٰ ذلك **﴿وَلا شُكُوراً﴾** ، أي: ثناء، وهذه علامة الإخلاص أن تفعل الخير لا تريد عليه جزاء ولا ثناء، وليس شرطاً أن يقولوا هذا لمن يقدِّمون له الخير، وإنَّما المراد أن يكون ذلك قائماً في أنفسهم، فالآية تحتمل أن تكون بياناً من الله عزَّ وجلَّ عمَّا في ضمائرهم؛ لأنَّ الله تعالىٰ علمه منهم فأثنىٰ عليهم، وإن لم يقولوا شيئاً. قال مجاهد وسعيد بن جبير: أما والله ما قالوه بألسنتهم، ولكن علم الله به من قلوبهم فأثنىٰ عليهم به، ليرغب في ذلك راغب" (٣) .

وقال الإمام إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (١٤١٤هـ) : **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾** : إِنَّما نُطْعِمُكُمْ قائلين في أنفسكم إنَّما نطعمكم **﴿لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** لطلب ثواب الله" (٤) .

وقال الإمام عبد العظيم إبراهيم محمَّد المطعني (١٤٢٩هـ) : **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾** ، أي : أنَّهم يطعمَونهم مخَلصيَن العَمل للهَ " (٥) .

---

(١) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/ ٣٩٤) .

(٢) انظر : أوضح التفاسير (ص٧٢٤) .

(٣) انظر : الأساس في التفسير (١١/ ٦٢٩٠) .

(٤) انظر : الموسوعة القرآنية (١١/ ٤٠٧) .

(٥) انظر : خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (١/ ٣٨٠) .

وقال الإمام محمَّد سيِّد طنطاوي (١٤٣١هـ) : " قوله سبحانه: ﴿ **إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾ بيان لشدَّة إخلاصهم، ولطهارة نفوسهم. وهو مقول لقول محذوف أي: يقدِّمون الطَّعام لهؤلاء المحتاجين مع حبِّهم لهذا الطَّعام، ومع حاجتهم إليه ... ثمَّ يقولون لهم بلسان الحال أو المقال: ﴿**إِنَّما نُطعِمُكُم**﴾ ابتغاء وجه الله- تعالىٰ- وطلباً لمثوبته ورحمته.

﴿**لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً**﴾ ، أي : لا نريد منكم جزاء علىٰ ما قدَّمناه لكم، ولا نريد منكم شكراً علىٰ ما فعلناه، فإنَّنا لا نلتمس ذلك إلَّا من الله تعالىٰ خالقنا وخالقكم" [١] .

وقال الدكتور وهبة بن مصطفىٰ الزُّحيلي : ﴿**إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً**﴾ ، أي : إنَّما قصدنا من هذا الإطعام هو ابتغاء رضوان الله وحده ورجاء ثوابه دون منّ عليكم ولا ثناء من النَّاس ولا توقّع مكافأة تنقص الأجر ولا طلب مجازاة منكم ولا إرادة شكر منكم لنا بل هو خالص لوجه الله تعالىٰ.

وهذا أي طلب رضا الله عنهم هو الهدف الأوَّل ثمَّ أعقبه بالهدف الثَّاني وهو خوف يوم القيامة وأهوالها ... " [٢] .

وقال الدكتور عبدالملك بن عبدالله بن دهيش : " قوله تعالىٰ: ﴿ **إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله** ﴾ ، أي: لطلب رضاه وثوابه.

قال المفسِّرون: لم يتكلَّموا به، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثنىٰ به عليهم، وعلم من نيَّاتهم أنَّهم فعلوا ذلك خوفاً من الله ورجاء ثوابه " [٣] .

وقال الإمام محمَّد علي الصَّابوني : ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله**﴾ ، أي : إنَّما نحسن إليكم ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه ﴿**لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلاَ شُكُوراً**﴾ ، أي : لا نبتغي من وراء هذا الإحسان

---

[١] انظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٥/ ٢٢٠) .

[٢] انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٢٩/ ٢٩٠) .

[٣] انظر : رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (٨/ ٤١٠) .

مكافأةً، ولا نقصد الحمد والثَّناء منكم قال مجاهد: أما والله ما قالوه بألستنهم، ولكن علم الله به في قلوبهم، فأثنىٰ عليهم به، ليرغب في ذلك راغب" (١) .

وجاء في " التَّفسير الوسيط للقرآن الكريم " : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ ، أَي: إِنَّما نطعمكم لطلب ثواب الله ورجاءِ جزائه ورضاه قائلين ذلك في أَنفسهم بلسان الحال لما يظهر عليهم من أَمارات الإِخلاص.

وعن مجاهد: أَما إِنَّهم ما تكلَّموا به ولكن علمه الله تعالىٰ منهم فأَثنىٰ به عليهم أَيُرغب فيه راغب، أَو بلسان المقال دَفْعًا وإِزاحة لتوهّم المنّ المُبطل للصَّدقة وتوقُّع المكافأَة المُنقصة للأَجر" (٢) .

وقال الإمام محمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشَّافعي : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ ، والجملة في موضع الحال من فاعل ﴿يُطعِمُون﴾ علىٰ تقدير القول؛ أي: قائلين ذلك بلسان الحال، أو بلسان المقال إزاحة لتوهّم المنّ المبطل للصَّدقة وتوقُّع المكافأة المُنقصة للأجر؛ أي: يقولون: ﴿إِنَّما نُطعِمُكُم﴾ أو قائلين: ﴿إنّما نُطعِمُكُم﴾ يعني: أنَّهم لا يتوقَّعون المكافأة، ولا يريدون ثناء النَّاس عليهم بذلك. قال المفسِّرون: لم يتكلَّموا بهذا، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثنىٰ عليهم، وعلم من ثنائه أنَّهم فعلوا ذلك خوفًا من الله ورجاء ثوابه. وعن الصدِّيقة رضي الله عنها: أنَّها كانت تبعث بالصَّدقة إلىٰ أهل بيت ثمَّ تسأل الرَّسول ما قالوا؟ فإذا ذكر دعاءهم دعت لهم بمثله ليبقىٰ لها ثواب الصَّدقة خالصًا عند الله. والوجه: الجارحة عبَّر به عن الذَّات لكونه أشرف الأعضاء. وقال بعضهم: الوجه مجاز عن الرِّضىٰ، لأنَّ الرِّضىٰ معلوم في الوجه، وكذا السّخط.

وجملة قوله: ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً﴾ لنا بالمال ﴿وَلَا شُكُورًا﴾ ؛ أي: شكرًا باللسان ومدحًا ودعاءً. مقرّرة مؤكّدة لما قبلها؛ لأنَّ من أطعم لوجه الله لا يريد المكافأة، ولا يطلب الشُّكر له ممَّن أطعمه،

---

(١) انظر : صفوة التفاسير (٣/ ٤٦٩) .

(٢) انظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٠/ ١٧٠٧) .

أي: لا نطلب منكم المجازاة على هذا الإطعام، ولا نريد منكم الشُّكر لنا بل هو خالص لوجه الله تعالىٰ .

والفرق بين الجزاء والأجر : أنَّ الأجر ما يعود من ثواب العمل دنيويًا كان أو أخرويًا، ويقال فيما كان عن عقد، وما يجري مجرىٰ العقد، ولا يقال إلَّا في النَّافع. وأمَّا الجزاء فيقال فيما كان عن عقد وغير عقد، ويقال في النَّافع والضارّ. والمجازاة: المكافأة، وهي مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها. والشَّكور: مصدر علىٰ وزن الدخول. قال الفاشانيّ: لا نريد منكم مكافأة وثناء لعدم الاحتجاب بالأغراض والأعواض. وفي "التَّأويلات النَّجميَّة": لا نريد منكم جزاء بالذِّكر الجميل في الدُّنيا، ولا شكورًا عن عذاب الآخرة؛ إذ كلُّ عمل يعمله العامل لثواب الآخرة لا يكون لوجه الله تعالىٰ، بلىٰ يكون لحظّ نفسه، كما قال تعالىٰ: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾** ، وقال صلىٰ الله عليه وسلم حكايةً عن الله تعالىٰ: "أنا أغنىٰ الشُّركاء عن الشِّرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه".

والحاصل: أنَّ معاملة العبد المخلص إنَّما هي مع الله، فلا حقَّ له علىٰ الغير، فكيف يريد ذلك؟ وفيه نصح لمن أراد النَّصيحة، فإنَّ الإطعام ونحوه حرام بملاحظة الغير، وحظّ النفس، فيجب أن يكون خالصًا لوجه الله تعالىٰ من غير شوب بالرِّياء وبحظّ المنعم. والمعنىٰ : إنَّما نطعمكم لوجه الله تعالىٰ، فلا نمنّ عليكم، ولا نتوقَّع منكم مكافأةً ولا غيرها ممَّا يُنقص الأجر. ثمَّ أكَّد هذا ووضحه بقوله: **﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً﴾** ... إلخ؛ أي: لا نطلب منكم مجازاةً تكافئوننا بها، ولا أن تشكرونا لدىٰ النَّاس. قال مجاهد، وسعيد بن جبير: أما والله ما قالوه بألسنتهم، ولكن علم الله من قلوبهم، فأثنىٰ به ليرغب في ذلك راغب" (١) .

---

(١) انظر : تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٣٠/ ٤٨٩-٤٩٠) .

وقال الإمام مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (١٠٣٣هـ) : " وَقَوله تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ المُرَاد بِهِ لله الَّذِي لَهُ الْوَجْه أَي الْوُجُود ... وَقيل فِي قَوْله : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ ، أَي : لرضاه وَطلب ثَوَابه ، وَمِنْه : " من بنى مَسْجِداً يَبْتَغِي بِهِ وَجه الله " (١) .

....

قال إمامهم شمس الدِّين، أبو العون محمَّد بن أحمد بن سالم السَّفاريني الحنبلي (١١٨٨هـ) : " ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ الَّتِي يُثْبِتُهَا السَّلَفُ دُونَ غَيْرِهِمْ عِدَّةً وَبَدَأَ بِصِفَةِ الْوَجْهِ لَهُ تَعَالَى فَقَالَ: (كَوَجْهِهِ) ، أَيْ : مِنَ الصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ لَهُ تَعَالَى صِفَةُ الْوَجْهِ إِثْبَاتَ وُجُودٍ لَا إِثْبَاتَ تَكْيِيفٍ وَتَحْدِيدٍ، وَهَذَا الَّذِي نَقَلَ الْخَطَابِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ مَذْهَبُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، وَبِهِ قَالَ الْحَنَفِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ وَكَثِيرٌ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ إِجْرَاءُ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِهَا عَلَى ظَاهِرِهَا مَعَ نَفْيِ الْكَيْفِيَّةِ وَالتَّشْبِيهِ عَنْهَا مُحْتَجِّينَ بِأَنَّ الْكَلَامَ فِي الصِّفَاتِ فَرْعٌ عَنِ الْكَلَامِ فِي الذَّاتِ، فَإِذَا كَانَ إِثْبَاتُ الذَّاتِ وُجُودًا لَا إِثْبَاتَ تَكْيِيفٍ، فَكَذَلِكَ إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ، وَقَالُوا: إِنَّا لَا نَلْتَفِتُ فِي ذَلِكَ إِلَى تَأْوِيلٍ لَسْنَا مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ وَيَقِينٍ، لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ غَيْرُهُ لِأَنَّهُ مَأْخُوذٌ بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ، لَا بِالْقَطْعِ وَالْيَقِينِ، فَلَا نَبْنِي اعْتِقَادَنَا عَلَيْهِ، وَلَا نَرْجِعُ عَنِ النَّصِّ الثَّابِتِ إِلَيْهِ

فَإِنَّ هَذَا عِنْدَ السَّلَفِ مَذْمُومٌ وَنَاهِجُ هَذَا الْمَنْهَجِ مَعِيبٌ مَلُومٌ، قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ: صِفَاتُ الرَّبِّ تَعَالَى مَعْلُومَةٌ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةِ وَالثُّبُوتِ، غَيْرُ مَعْقُولَةٍ مِنْ حَيْثُ التَّكْيِيفِ وَالتَّحْدِيدِ، فَالْمُؤْمِنُ مُبْصِرٌ بِهَا مِنْ وَجْهٍ أَعْمَى مِنْ وَجْهٍ، مُبْصِرٌ مِنْ حَيْثُ الْإِثْبَاتِ وَالْوُجُودِ، أَعْمَى مِنْ حَيْثُ التَّكْيِيفِ وَالتَّحْدِيدِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ... ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩]

---

(١) انظر : أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (ص١٤٢) .

قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ: الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ الذَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ، فَأَمَّا كَوْنُهُ صِفَةَ اللَّهِ فَلَا، وَهُوَ قَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ، وَجُمْهُورِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ يُرْوَىٰ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: الْوَجْهُ عِبَارَةٌ عَنْهُ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ : **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** [الرحمن: ٢٧] .

وَقَالَ ابْنُ فُورَكَ: قَدْ تُذْكَرُ صِفَةُ الشَّيْءِ وَيُرَادُ بِهَا الْمَوْصُوفُ تَوَسُّعًا كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ رَأَيْتُ عِلْمَ فُلَانٍ، وَنَظَرْتُ إِلَىٰ عِلْمِهِ، وَالْمُرَادُ نَظَرْتُ إِلَىٰ الْعَالِمِ. وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ الْحُذَّاقُ: الْوَجْهُ رَاجِعٌ إِلَىٰ الْوُجُودِ وَالْعِبَارَةُ عَنْهُ بِالْوُجُوهِ مِنْ مَجَازِ الْكَلَامِ، إِذَا كَانَ الْوَجْهُ أَظْهَرَ الْأَعْضَاءِ فِي الْمُشَاهَدَةِ.

وَمَذْهَبُ السَّلَفِ الْأُوَلِ، وَالرَّعِيلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُعَوَّلُ أَنَّ الْوَجْهَ صِفَةٌ ثَابِتَةٌ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، وَرَدَ بِهَا السَّمْعُ فَتُتَلَقَّىٰ بِالْقَبُولِ. وَيُبْطِلُ مَذْهَبَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ، وَالْخَطَابِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** [الرحمن: ٢٧] فَأَضَافَ الْوَجْهَ إِلَىٰ الذَّاتِ، وَأَضَافَ النَّعْتَ إِلَىٰ الْوَجْهِ، فَقَالَ (ذُو الْجَلَالِ) وَلَوْ كَانَ ذَكَرَ الْوَجْهَ وَلَمْ يَكُنْ صِفَةً لِلذَّاتِ لَقَالَ ذِي الْجَلَالِ، فَلَمَّا قَالَ ذُو الْجَلَالِ عَلِمْنَا أَنَّهُ نَعْتٌ لِلْوَجْهِ صِفَةٌ لِلذَّاتِ.

وَقَالَ عُلَمَاؤُنَا: قَدْ ثَبَتَ فِي الْخِطَابِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ تَسْمِيَةَ الْوَجْهِ فِي أَيِّ مَحَلٍّ وَقَعَ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ يَزِيدُ عَلَىٰ قَوْلِنَا ذَاتٌ، فَأَمَّا الْحَيَوَانُ فَذَلِكَ مَشْهُورٌ حَقِيقَةً لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ، وَأَمَّا فِي مَقَامَاتِ الْمَجَازِ فَكَذَلِكَ أَيْضًا، لِأَنَّهُ يُقَالُ: فُلَانٌ وَجْهُ الْقَوْمِ لَا يُرَادُ بِهِ ذَاتُ الْقَوْمِ، إِذْ ذَوَاتُ الْقَوْمِ غَيْرُهُ قَطْعًا، وَيُقَالُ: هَذَا وَجْهُ الثَّوْبِ لِمَا هُوَ أَجْوَدُهُ، وَيُقَالُ: هَذَا وَجْهُ الرَّأْيِ أَيْ أَصَحُّهُ وَأَقْوَمُهُ، وَيُقَالُ: أَتَيْتُ بِالْخَبَرِ عَلَىٰ وَجْهِهِ أَيْ حَقِيقَتِهِ - إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُقَالُ فِيهِ الْوَجْهُ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا هُوَ الْمُسْتَقِرَّ فِي اللُّغَةِ، وَجَبَ أَنْ يُحْمَلَ الْوَجْهُ فِي حَقِّ الْبَارِي عَلَىٰ وَجْهٍ يَلِيقُ بِهِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ صِفَةً زَائِدَةً عَلَىٰ تَسْمِيَةِ قَوْلِنَا ذَاتٌ ... " (١) .

---

(١) انظر : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (١/ ٢٢٥-٢٢٧ باختصار) .

المَبْحَثُ الخَامِسُ

تَأْوِيْلَاتُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ لِلْوَجْهِ الوَارِدِ فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى * إِلاَّ ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾ [الليل:٢٠]

قال الإمام محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطَّبري (٣١٠هـ) :" الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ... ﴿إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾ [الليل: ٢٠] ...يَقُولُ: لَيْسَ يُنْفِقُ مَا يُنْفِقُ مِنْ ذَلِكَ، وَيُعْطِي مَا يُعْطِي، مُجَازَاةَ إِنْسَانٍ يُجَازِيهِ عَلَىٰ يَدٍ لَهُ عِنْدَهُ، وَلَا مُكَافَأَةً لَهُ عَلَىٰ نِعْمَةٍ سَلَفَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ، أَنْعَمَهَا عَلَيْهِ، وَلَكِنْ يُؤْتِيهِ فِي حُقُوقِ اللَّهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ. قَالَ: وَإِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنَىٰ لَكِنْ؛ وَقَالَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ فِي الْمُكَافَأَةِ مُسْتَقْبِلًا، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: وَلَمْ يُرِدْ بِمَا أَنْفَقَ مُكَافَأَةً مِنْ أَحَدٍ " (١) .

وقال الإمام إبراهيم بن السَّري بن سهل، أبو إسحاق الزجَّاج (٣١١هـ) : " أي إلَّا طلب ثوابه " (٢) .

وقال الإمام أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السَّمرقندي (٣٧٣هـ) : " طلب رضاء الله تعالىٰ الأعلىٰ، يعني: الله العلي الكبير، الرَّفيع فوق خلقه، بالقهر والغلبة " (٣) .

وقال الإمام أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمَّد بن إسماعيل بن يونس المرادي النَّحوي (٣٣٨هـ) : ﴿إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾ ، وهذا مجاز ، أي : إلّا طلب رضوانه " (٤) .

---

(١) انظر : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (٢٤/ ٤٧٨) .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٣٧) .

(٣) انظر : بحر العلوم (٣/ ٥٦٦) .

(٤) انظر : إعراب القرآن (٥/ ١٥٢) .

وقال الإمام أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران العسكري (المتوفىٰ: نحو ٣٩٥هـ) : " الوجه في قوله: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ وهو الثَّواب " (١) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن عيسىٰ بن محمَّد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (٣٩٩هـ) : " ﴿إِلَّا ابْتِغَاء﴾ أَيْ: لَيْسَ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا ابْتِغَاءَ ﴿وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى وَلَسَوْفَ يرضى﴾ الثَّوَابَ فِي الْجَنَّةِ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ حِينَ أَعْتَقَ بِلالًا وَسِتَّةً مَعَهُ " (٢) .

وقال أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثَّعلبي، أبو إسحاق (٤٢٧هـ) : " والوجه: العمل ، كقوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ : أي قصده وعمله . وقوله: ﴿إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾ (٣) .

وقال الإمام أبو القاسم علي بن الطَّاهر أبي أحمد الحسين (٤٣٦هـ) : " فأمَّا قوله تعالىٰ : ... ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّه الأَعْلَى﴾ ... فمحمول علىٰ أنَّ هذه الأفعال مفعولة له ومقصود بها ثوابه والقُربة إليه والزُّلفة عنده " (٤) .

وقال الإمام أبو محمَّد مكِّي بن أبي طالب حَمّوش بن محمَّد بن مختار القيسي القيرواني ثمَّ الأندلسي القرطبي المالكي (٤٣٧هـ) : " ... أي: ليس يعطي ما يعطي مجازاة لأحد علىٰ يد له عنده، ولا مكافأة علىٰ نعمة سبقت قبله، لكن يعطي ابتغاء وجه ربِّه الأعلىٰ و ﴿إِلَّا﴾ في هذا المعنىٰ " لكن ". وقيل: المعنىٰ: وماله عند أحد من أنفق من نعمة يلتمس ثوابها، فيكون علىٰ القلب " (٥)

.

---

(١) انظر : الوجوه والنظائر (٤٩٥) .

(٢) انظر : تفسير القرآن العزيز (٥/ ١٤٠) .

(٣) انظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣/ ٣٥) .

(٤) انظر : امالي السيد المرتضىٰ (ص٦٠٠) .

(٥) انظر : الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه (١٢/ ٨٣٢١) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشَّهير بالماوردي (٤٥٠هـ) : **﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾** ، فَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُجَازَاةَ لَا تَقَعُ بِمُجَرَّدِ الْفِعْلِ حَتَّىٰ يَبْتَغِيَ بِهِ الْفَاعِلُ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ " (١)

وقال الإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥هـ) : **﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾** أي: ليتقرَّب بها إلىٰ الله " (٢) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النَّيسابوري، الشَّافعي (٤٦٨هـ) : **﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾** أي: لكن طلب ثواب الله " (٣) .

وقال أيضاً : **﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾** ، أي : إلَّا طلب ثواب الله .

قال أبو عبيدة: **﴿إِلَّا ابتِغَاءَ﴾** استثناء من النِّعمة، كما يُستثنىٰ الشَّيء وليس منه .

قال الفرَّاء: وهذا علىٰ اختلاف ما قبل **﴿ إِلَّا﴾** ومَا بعدها، والعرب تقول: مَا في الدَّار أحد إلَّا أكلبًا وأحمرةً، وهذا كقوله: **﴿إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾** [النساء: ١٥٧] ، كقول النابغة:

... وما بالرَّبعِ من أحدِ

إلَّا الأواريَّ (٤) ، وهي لغة أهل الحجاز .

وذكر الفرَّاء وجهًا آخر، وهو: أن يضمر الإنفاق علىٰ تقدير: ما ينفق إلَّا ابتغاء وجه ربِّه الأعلىٰ، وهذا كقوله: **﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾** [البقرة: ٢٧٢] " (٥) .

---

(١) انظر : كتاب الحاوىٰ الكبير (٣/ ٨٥٦) .

(٢) انظر : لطائف الإشارات (تفسير القشيري) (٣/ ٧٣٨) .

(٣) انظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص١٢٠٩) .

(٤) ومن أبيات القصيدة :

وقفت فيها أصيلا كي أسائلها عيّت جوابا وما بالرّبـــع من أحد

إلّا أواريّ لأيا ما أبيّنهـــــا والنّؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

(٥) انظر : التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢٤/ ٩٠-٩١) .

وقال الإمام أبو المظفَّر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد المروزىٰ السَّمعاني التَّميمي الحنفي ثمَّ الشَّافعي (٤٨٩هـ) : ﴿**إِلَّا ابْتِغَاء وَجه ربه الْأَعْلَى**﴾ أَي: إِلَّا طلب رِضَاء ربه المتعالىٰ " (١) .

وقال الإمام محيي السُّنَّة ، أبو محمَّد الحسين بن مسعود بن محمَّد بن الفرَّاء البغوي الشَّافعي (٥١٠هـ) : " ... يَعْنِي لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مُجَازَاةً لِأَحَدٍ بِيَدٍ لَهُ عِنْدَهُ، وَلَكِنَّهُ يَفْعَلُهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ وَطَلَبَ رِضَاهُ " (٢) .

وقال الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزَّمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ) : " قوله تعالىٰ : ﴿**إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبّهِ الأعْلَى**﴾ [الليل : ٢٠] أو يقصدون جهة التَّقرُّب إلىٰ الله لا جهة أخرىٰ " (٣) .

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدِّين الأنباري (٥٧٧هـ) : ﴿**إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى**﴾ [الليل: ٢٠] معناه : لكن يبتغي وجه ربِّه الأعلىٰ " (٤) .

وقال الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ) : " أي : إلَّا طلبا لثواب ربِّه . قال الفرَّاء : و إلَّا بمعنىٰ لكن ونصب ابتغاء علىٰ إضمار إنفاقه ، فالمعنىٰ : وما ينفق إلَّا ابتغاء وجه ربِّه " (٥) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الرَّازي الملقَّب بفخر الدِّين الرَّازي خطيب الرَّي (٦٠٦هـ) : " قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ **إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى**﴾ فِيهِ مَسَائِلُ:
الْمَسْأَلَةُ الْأُولَىٰ: ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ مُسْتَثْنَىٰ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ وَهُوَ النِّعْمَةُ أَيْ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ نِعْمَةٌ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ ربه كقولك ما في الدار أحدا إِلَّا حِمَارًا، وَذَكَرَ الْفَرَّاءُ فِيهِ وَجْهًا آخَرَ وَهُوَ أَنْ يُضْمَرَ الْإِنْفَاقُ

---

(١) انظر : تفسير القرآن (٦/ ٢٤١) .

(٢) انظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (٥/ ٢٦٤) .

(٣) انظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٣/ ٥٨٦) .

(٤) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين (١/ ٢١٨) .

(٥) انظر : زاد المسير في علم التفسير (٩/ ١٥٢) .

عَلَىٰ تَقْدِيرِ: مَا يُنْفِقُ إِلَّا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ، كَقَوْلِهِ: ﴿**وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ**﴾ [ٱلْبَقَرَةِ: ٢٧٢].

ٱلْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَىٰ بَيَّنَ أَنَّ هَذَا ٱلْأَتْقَىٰ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ لَا يُؤْتِيهِ مُكَافَأَةً عَلَىٰ هَدِيَّةٍ أَوْ نِعْمَةٍ سَالِفَةٍ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَجْرِي مَجْرَىٰ أَدَاءِ الدَّيْنِ، فَلَا يَكُونُ لَهُ دَخْلٌ فِي اسْتِحْقَاقِ مَزِيدِ الثَّوَابِ بَلْ إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ إِذَا فَعَلَهُ، لِأَجْلِ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ بِهِ وَحَثَّهُ عَلَيْهِ.

ٱلْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: ٱلْمُجَسِّمَةُ تَمَسَّكُوا بِلَفْظَةِ ٱلْوَجْهِ وَٱلْمُلْحِدَةُ تمسكوا بلفظة رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ وإن ذلك يقضي وُجُودَ رَبٍّ آخَرَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ٱلْكَلَامُ عَلَىٰ كُلِّ ذَلِكَ.

ٱلْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: ذَكَرَ ٱلْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ ٱلْبَاقِلَّانِيُّ فِي كِتَابِ «ٱلْإِمَامَةِ»، فَقَالَ: ٱلْآيَةُ ٱلْوَارِدَةُ فِي حَقِّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً * إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً**﴾ [ٱلْإِنْسَانِ: ٩- ١٠] وَٱلْآيَةُ ٱلْوَارِدَةُ فِي حَقِّ أَبِي بَكْرٍ: إِلَّا ٱبْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضىٰ فَدَلَّتِ ٱلْآيَتَانِ عَلَىٰ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِنَّمَا فَعَلَ مَا فَعَلَ لِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا أَنَّ آيَةَ عَلِيٍّ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ فَعَلَ مَا فَعَلَ لِوَجْهِ اللَّهِ، وَلِلْخَوْفِ مِنْ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ عَلَىٰ مَا قَالَ: إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً وَأَمَّا آيَةُ أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّهَا دَلَّتْ عَلَىٰ أَنَّهُ فَعَلَ مَا فَعَلَ لِمَحْضِ وَجْهِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشُوبَهُ طَمَعٌ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَىٰ رَغْبَةٍ فِي ثَوَابٍ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْ عِقَابٍ، فَكَانَ مَقَامُ أَبِي بَكْرٍ أَعْلَىٰ وَأَجَلَّ.

ٱلْمَسْأَلَةُ ٱلْخَامِسَةُ: مِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ: ابْتِغَاءُ اللَّهِ بِمَعْنَىٰ ابْتِغَاءِ ذَاتِهِ وَهِيَ مُحَالٌ، فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ ٱلْمُرَادُ ٱبْتِغَاءَ ثَوَابِهِ وَكَرَامَتِهِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ: لَا حَاجَةَ إِلَىٰ هَذَا ٱلْإِضْمَارِ، وَحَقِيقَةُ هَذِهِ ٱلْمَسْأَلَةِ رَاجِعَةٌ إِلَىٰ أَنَّهُ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يُحِبَّ ٱلْعَبْدُ ذَاتَ اللَّهِ، أَوِ ٱلْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ ٱلْمَحَبَّةِ مَحَبَّةُ ثَوَابِهِ وَكَرَامَتِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ٱلْكَلَامُ فِي هَذِهِ ٱلْمَسْأَلَةِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ**﴾ [ٱلْبَقَرَةِ: ١٦٥].

ٱلْمَسْأَلَةُ السَّادِسَةُ: قَرَأَ يَحْيَىٰ بْنُ وَثَّابٍ: إِلَّا ٱبْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ بِالرَّفْعِ عَلَىٰ لُغَةِ مَنْ يقول: ما في الدار أحد إلا حمارا وَأَنْشَدَ فِي اللُّغَتَيْنِ، قَوْلَهُ:

وَبَلْدَةٌ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ   إِلَّا ٱلْيَعَافِيرُ وَإِلَّا ٱلْعِيسُ

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ ، فَالْمَعْنَىٰ أَنَّهُ وَعَدَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُرْضِيَهُ فِي الْآخِرَةِ بِثَوَابِهِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ لِرَسُولِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾ [الضُّحَىٰ: ٥] وَفِيهِ عِنْدِي وَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ مَا أَنْفَقَ إِلَّا لِطَلَبِ رِضْوَانِ اللَّهِ، وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ اللَّهُ عَنْهُ، وَهَذَا عِنْدِي أَعْظَمُ مِنَ الْأَوَّلِ لِأَنَّ رِضَا اللَّهِ عَنْ عَبْدِهِ أَكْمَلُ لِلْعَبْدِ مِنْ رِضَاهُ عَنْ رَبِّهِ، وَبِالْجُمْلَةِ فَلَا بُدَّ مِنْ حُصُولِ الْأَمْرَيْنِ عَلَىٰ مَا قَالَ: ﴿رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ [الْفَجْرِ: ٢٨] " (١) .

وقال الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ) : " قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: (إِلَّا ابْتِغَاءَ) : هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ، وَالتَّقْدِيرُ: لَكِنْ فَعَلَ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ " (٢) .

وقال الإمام أبو محمَّد عز الدِّين عبد العزيز بن عبد السَّلام بن أبي القاسم بن الحسن السّلمي الدِّمشقي، الملقَّب بسلطان العلماء (٦٦٠هـ) : ﴿إِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾ ثوابه وعتقه " (٣) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (٦٧١هـ) : "قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى﴾ أَيْ لَيْسَ يَتَصَدَّقُ لِيُجَازَىٰ عَلَىٰ نِعْمَةٍ، إِنَّمَا يَبْتَغِي وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ، أَيِ الْمُتَعَالِي وَلَسَوْفَ يَرْضىٰ أَيْ بِالْجَزَاءِ. فَرَوَىٰ عَطَاءٌ وَالضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: عَذَّبَ الْمُشْرِكُونَ بِلَالًا، وَبِلَالٌ يَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ، فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَحَدٌ- يَعْنِي اللَّهَ تَعَالَىٰ- يُنْجِيكَ ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ بِلَالًا يُعَذَّبُ فِي اللَّهِ ، فَعَرَفَ أَبُو بَكْرٍ الَّذِي يُرِيدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْصَرَفَ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ، فَأَخَذَ رِطْلًا مِنْ ذَهَبٍ، وَمَضَىٰ بِهِ إِلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، فَقَالَ لَهُ: أَتَبِيعُنِي بِلَالًا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاشْتَرَاهُ فَأَعْتَقَهُ. فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: مَا أَعْتَقَهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَّا لِيَدٍ كَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ، فَنَزَلَتْ وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ أَيْ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ مِنْ نِعْمَةٍ، أَيْ مِنْ يَدٍ ومنة، تُجْزَىٰ بل ابْتِغاءَ بِمَا فَعَلَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلىٰ. وَقِيلَ: اشْتَرَىٰ أَبُو بَكْرٍ مِنْ أُمَيَّةَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ بِلَالًا، بِبُرْدَةٍ وَعَشْرِ أَوَاقٍ، فَأَعْتَقَهُ لِلَّهِ، فنزلت: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل: ٤] . وَقَالَ

(١) انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٣١/ ١٨٨-١٨٩) .

(٢) انظر : التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٢٩١) .

(٣) انظر : تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) (٣/ ٤٦٠) .

سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: بَلَغَنِي أَنَّ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ حِينَ قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: أَتَبِيعُنِيهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أَبِيعُهُ بِنِسْطَاسٍ، وَكَانَ نِسْطَاسٌ عَبْدًا لِأَبِي بَكْرٍ، صَاحِبَ عَشَرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَغِلْمَانٍ وَجَوَارٍ وَمَوَاشٍ، وَكَانَ مُشْرِكًا، فَحَمَلَهُ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْإِسْلَامِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ مَالُهُ، فَأَبَى، فَبَاعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِهِ. فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: مَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ بِبِلَالٍ هَذَا إِلَّا لِيَدٍ كَانَتْ لِبِلَالٍ عِنْدَهُ، فَنَزَلَتْ وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى. إِلَّا ابْتِغاءَ أَيْ لَكِنِ ابْتِغَاءَ، فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، فَلِذَلِكَ نُصِبَتْ. كَقَوْلِكَ: مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَارًا. وَيَجُوزُ الرَّفْعُ. وَقَرَأَ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ(إِلَّا ابْتِغاءُ وَجْهِ رَبِّهِ) بِالرَّفْعِ، عَلَى لُغَةِ مَنْ يَقُولُ: يَجُوزُ الرَّفْعُ فِي الْمُسْتَثْنَى. وَأَنْشَدَ فِي اللُّغَتَيْنِ قَوْلَ بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ:

أَضْحَتْ خَلَاءً قِفَارًا لَا أَنِيسَ بِهَا   إِلَّا الْجَآذِرَ وَالظُّلْمَانَ تَخْتَلِفُ

وَقَوْلَ الْقَائِلِ:

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ   إِلَّا الْيَعَافِيرُ وَإِلَّا الْعِيسُ

وَفِي التَّنْزِيلِ: **﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾** [النساء: ٦٦] ، وَقَدْ تَقَدَّمَ. **﴿وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾** أَيْ مَرْضَاتِهِ وَمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ. وَالْأَعْلى مِنْ نَعْتِ الرَّبِّ الَّذِي اسْتَحَقَّ صِفَاتِ الْعُلُوِّ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ مَفْعُولًا لَهُ عَلَى الْمَعْنَى، لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: لَا يُؤْتِي مَالَهُ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ، لَا لِمُكَافَأَةِ نِعْمَتِهِ " (١) .

وقال الإمام ناصر الدِّين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمَّد الشِّيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ) : **﴿إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾** استثناء منقطع أو متَّصل عن محذوف مثل : لا يؤتى إلَّا ابتغاء وجه ربِّه لا لمكافأة نعمة " (٢) .

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٨٨-٨٩) .

(٢) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٣١٨) .

وقال الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدِّمشقي (٧٧٤هـ) : " فَهُوَ يُعْطِي فِي مُقَابَلَةِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا دَفَعَهُ ذَلِكَ **﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأعْلَى﴾** ، أَيْ: طَمَعًا فِي أَنْ يَحْصُلَ لَهُ رُؤْيَتُهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ " () .

وقال الإمام أبو حفص سراج الدِّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدِّمشقي النُّعماني (٧٧٥هـ) : " قال بعضهم: المراد ابتغاء ثوابه وكرامته لأنَّ ابتغاء ذاته محال، وقال بعضهم: لا حاجة إلىٰ هذا الإضمار، بل حقيقة هذه المسألة ترجع إلىٰ أنَّ العبد هل يمكن أن يحب ذات الله، والمراد من هذه المحبَّة ذاته، وكرامته. ذكره ابن الخطيب " (١) .

وقال الإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشَّافعي (٨٥٢هـ) : " قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْوَجْهِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ ، وَهُوَ فِي بَعْضِهَا صِفَةُ ذَاتٍ كَقَوْلِهِ :" إِلَّا رِدَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَىٰ وَجْهِهِ " ، وَهُوَ مَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ ، وَفِي بَعْضِهَا بِمَعْنَىٰ : مِنْ أَجْلِ ، كَقَوْلِهِ : **﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله﴾** ، وَفِي بَعْضِهَا بِمَعْنَىٰ الرِّضَا كَقَوْلِهِ : **﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾** ، **﴿إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾** ، وَلَيْسَ الْمُرَاد الْجَارِحَة جزماً ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " (٢) .

وقال الإمام إبراهيم بن عمر بن حسن الرّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (٨٨٥هـ) : " ... ولمَّا نفىٰ أن يكون بذلك قصد مكافأة ، قال مبيِّناً قصده باستثناء منقطع : **﴿إِلَّا﴾** ، أي : لكن قصد بذلك **﴿ابْتِغَاءَ﴾** ، أي : طلب وقصد ، ولفت القول إلىٰ صفة الإحسان إشارة إلىٰ وصفه بالشُّكر ، فقال : **﴿وَجْهِ رَبِّه﴾** الذي أوجده وربَّاه وأحسن إليه بحيث إنَّه لم يرَ إحساناً إلَّا منه ولا عنده شيء إلَّا وهو من فضله **﴿الأَعلَى﴾** ، أي : مطلقاً فهو أعلىٰ من كلِّ شيء ، فلا يمكن أن يعطي أحد من نفسه شيئاً يقع مكافأة له ، وعبَّر عن المنقطع بأداة المتَّصل للإشارة إلىٰ أنَّ الابتغاء المذكور كأنَّه نعمة ممَّن آتاه المال ، لأنَّ الابتغاء – وهو تطلب رضا الله – كان السَّبب في ذلك الإيتاء بغاية التَّرغيب ، وقد

---

(١) انظر : اللباب في علوم الكتاب (١٢/ ٣٧٨) .

(٢) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٣٨٩) .

آل الأمر بهذه العبارة الرَّشيقة والإشارة الأنيقة مع ما أومأت إليه من التَّرغيب ، وأعطته من التَّحبيب إلىٰ أنَّ المعنىٰ : إنَّه لا نعمىٰ عليه لأحد في ذلك إلَّا الله ، وعبَّر بالوجه إشارة إلىٰ أنَّ قصده أعلىٰ القصود ، فلا نظر له إلَّا إلىٰ ذاته سبحانه وتعالىٰ التي عبَّر عنها بالوجه لأنَّه أشرف الذَّات ، وبالنَّظر إليه تحصل الحياة والرَّغبة والرَّهبة ، لا إلىٰ طلب شيء من دنيا ولا آخرة " [١] .

وقال الإمام محمَّد بن عبد الرحمن بن محمَّد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشَّافعيّ (٩٠٥هـ) : **﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾** ، أي: لكن يؤتي لطلب مرضاة الله " [٢] .

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السُّيوطي (٩١١هـ) : " قَالَ: ابْنُ اللَّبَّانِ فِي قَوْلِهِ: ...**﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾** الْمُرَادُ إِخْلَاصُ النِّيَّةِ " [٣] .

وقال الإمام نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشَّيخ علوان (٩٢٠هـ) : **﴿إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾** يعنىٰ طلباً للقاء الله في يوم الجزاء لا لأجل الجزاء والثَّناء الدُّنيوي ولا للثَّواب والعطاء الأخروي أيضاً بل رجاء أن يلقىٰ ربَّه الرَّحيم ويطالع وجهه الكريم " [٤] .

وقال الإمام أحمد بن محمَّد بن أبىٰ بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العبَّاس، شهاب الدِّين (٩٢٣هـ) : " وقوله عزَّ وجلَّ: **﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾** [الليل: ٢٠] . والمراد بذلك كلّه الثَّناء بالإخلاص علىٰ أهله تعبيرًا بإرادة الوجه عن إخلاص النيَّة وتنبيهًا علىٰ أنَّه مظهر وجهه سبحانه وتعالىٰ " [٥] .

---

[١] انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٨/ ٤٥٠) .

[٢] انظر : تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (٤/ ٥٠١) .

[٣] انظر : الإتقان في علوم القرآن (٣/ ١٨) .

[٤] انظر : الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية (٢/ ٥١٥) .

[٥] انظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ١٥٠) .

وقال الإمام شمس الدِّين، محمَّد بن أحمد الخطيب الشَّربيني الشَّافعي (٩٧٧هـ) : " قوله تعالىٰ : ﴿**إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى**﴾ أي: يقصدون جهة التَّقرُّب إلىٰ الله تعالىٰ لا جهة أخرىٰ " (١) .

وقال الإمام أبو السُّعود العمادي محمَّد بن محمَّد بن مصطفىٰ (٩٨٢هـ) : ﴿**إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى**﴾ استثناءٌ منقطعٌ من نعمةٍ ، وقُرِئَ بالرَّفعِ علىٰ البدلِ من محلِّ نعمةٍ ، فإنَّه الرَّفعُ إمَّا علىٰ الفاعليَّةِ أو علىٰ الابتداءِ ، و ﴿**مِنْ**﴾ مزيدةٌ ويجوزُ أن يكونَ مفعولاً لهُ ، لأنَّ المَعْنىٰ : لا يُؤتِي مالَه إلَّا ابتغاء وجه ربِّه لا لمكافأةِ نعمةٍ " (٢) .

وقال الإمام محمَّد علي بن محمَّد بن علَّان بن إبراهيم البكري الصدِّيقي الشَّافعي (١٠٥٧هـ) : ﴿ **إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى**﴾ ، أي : لكن يؤتىٰ طلباً لمرضاة الله سبحانه، والجمهور علىٰ نصب ابتغاء وأنه علىٰ الاستثناء المنقطع، وإلَّا بمعنىٰ لكن كما تقرَّر فهو في الحقيقة مفعول له، قاله الهمذاني، وانظر ابن عطيَّة في كون الاستثناء منقطعاً وجعل الكواشي الاسثناء المنقطع والمفعولية له وجهين متقابلين محمول علىٰ المعنىٰ، والتَّقدير: لم يعط الشيء إلَّا ابتغاء وجهه سبحانه، والابتغاء: الطَّلب ، أي إلَّا لطلب التَّوجُّه إلىٰ ربِّه الأعلىٰ " (٣) .

وقال الإمام إسماعيل حقِّي بن مصطفىٰ الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولىٰ أبو الفداء (١١٢٧هـ) : ﴿**إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى**﴾ استثناء منقطع من نعمة ، لأنَّ ابتغاء وجه ربِّه ليس من جنس نعمة تجزىٰ ، فالمعنىٰ : لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربِّه الأعلىٰ ، أي لابتغاء ذاته وطلب رضاه فهو في الحقيقة مفعول له وما آتىٰ من المال مكافأة علىٰ نعمة سالفة فذلك يجرىٰ مجرىٰ أداء الدَّين فلا يكون له دخل في استحقاق مزيد الثَّواب وإنَّما يستحقّ الثَّواب إذا كان فعله لأجل أنَّ الله أمره به وحثَّه عليه " (٤) .

---

(١) انظر : السراج المنير في الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٣/ ١٧١) .

(٢) انظر : تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم) (٩/ ١٦٨) .

(٣) انظر : دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٤/ ٥٦٢) .

(٤) انظر : روح البيان (١٠/ ٤٥٠) .

وقال الإمام أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصُّوفي (١٢٢٤هـ) : " " (١) .

وقال الإمام محمَّد ثناء الله الهندي الفاني فتي النَّقشبندى الحنفي العثماني المظهري (١٢٢٥هـ) : ﴿إِلَّا﴾ استثناء منقطع أي لكن يفعل ذلك أبو بكر ﴿ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾ طلباً لرضاه ويجوز أن يكون متَّصلاً عن محذوف تقديره : لا يؤتي ماله لغرض من الأغراض ومكافاته لنعمة إلَّا لغرض ابتغاء وجه الله وطلب رضائه " (٢) .

وقال الإمام محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (١٢٥٠هـ) : ﴿إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾ قَرَأَ الْجُمْهُورُ: إِلَّا ابْتِغاءَ بِالنَّصْبِ على الاستثناء المنقطع لعدم اندراجه تحت جنس النِّعمة، أي: لكن ابتغاء ﴿وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ عَلَى الْمَعْنَى، أَيْ: لا يؤتي إلَّا لابتغاء وجه ربِّه لا لمكافأة نعمة. قال الفرَّاء: هو منصوب عَلَى التَّأْوِيلِ، أَيْ: مَا أَعْطَيْتُكَ ابْتِغَاءَ جَزَائِكَ بَلِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ " (٣) .

وقال الإمام شهاب الدِّين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ) : ﴿إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾ منصوب على الاستثناء المنقطع من نعمة ، لأنَّ الابتغاء لا يندرج فيها ، فالمعنى : لكنَّه فعل ذلك لابتغاء وجه ربِّه سبحانه وطلب رضاه عزَّ وجلَّ لا لمكافأة نعمة . وقرأ يحيى بن وثاب «ابتغاءُ» بالرَّفع على البدل من محل «من نعمة» فإنَّه الرَّفع إمَّا على الفاعليَّة أو على الابتداء ، و﴿مِن﴾ مزيدة ، والرَّفع في مثل ذلك لغة تميم وعليها قوله:

وبلدة ليس بها أنيس إلَّا اليعافير وإلَّا العيس

وروي بالرَّفع والنَّصب على ما في البحر قول بشر بن أبي حازم:

أضحت خلاء قفارا لا أنيس بها إلَّا الجآذر والظّلمان تختلف

---

(١) انظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٧/ ٣١٥) .

(٢) انظر : التفسير المظهري (١٠/ ٢٨٠) .

(٣) انظر : فتح القدير (٥/ ٥٥٣) .

وجوّز أن يكون نصبه على أنَّه مفعول له على المعنى ، لأنَّ معنى الكلام : لا يؤتى ما له لأجل شيء من الأشياء إلَّا لأجل طلب رضا ربِّه عزَّ وجلَّ لا لمكافأة نعمة ، فهو استثناء مفرغ من أعم العلل والأسباب، وإنَّما أوّل لأنَّ الكلام أعني **﴿يُؤْتِي مالَهُ﴾** موجب والاستثناء المفرغ يختصّ بالنَّفي عند الجمهور ، لكنَّه لمَّا عقَّب بقوله تعالى : **﴿وَمَا لِأَحَدٍ﴾** ، وقد قال سبحانه أو لا **﴿يَتَزَكَّى﴾** متضمّنا نفي الرِّياء والسُّمعة دلَّ على المعنى المذكور. وقرأ ابن أبي عبلة «إلَّا ابتغا» مقصور وفيه احتمال. النَّصب والرَّفع " [1] .

وقال الإمام أبو الطيِّب محمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (١٣٠٧هـ) **﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾** قرأ الجمهور بالنَّصب على الاستثناء المنقطع لعدم اندراجه تحت جنس النِّعمة ، أي : لكن ابتغاء وجه ربِّه، ويجوز أن يكون منصوباً على أنَّه مفعول له على المعنى ، أي : لا يؤتي إلَّا لابتغاء وجه ربِّه لا لمكافأة نعمة، قال الفرَّاء : هو منصوب على التَّأويل ، أي : ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله " [2] .

وقال الإمام محمَّد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليماً، التناري بلداً (١٣١٦هـ) : **﴿إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾** ، أي : لم يفعل أبو بكر ذلك مجازاة لأحد بيد كانت له عنده، لكن فعله ابتغاء وجه الله تعالى.

وقرأ يحيى بن وثاب برفع «الابتغاء» على البدل من محل «نعمة» ، فإنَّه رفع إمَّا على الفاعليَّة، أو على الابتداء و **﴿مِن﴾** مزيدة، ويجوز أن يكون مفعولاً له لأنَّ المعنى : لا يؤتي ماله إلَّا ابتغاء وجه ربِّه لا لمكافأة نعمة " [3] .

---

[1] انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٥/ ٣٧١) .

[2] انظر : فتحُ البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ٢٧٢) .

[3] انظر : مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٢/ ٦٣٨) .

وقال الإمام محمَّد جمال الدِّين بن محمَّد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (١٣٣٢هـ) : " ... أي : لا يؤتيه للمكافأة والمعارضة **﴿إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾** ، أي : لكن يؤتيه ابتغاء وجه ربِّه وطلب مرضاته. لا لغرض آخر من مكافأة أو محمدة أو سمعة " [١] .

وقال الإمام أحمد بن مصطفى المراغي (١٣٧١هـ) : **﴿إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾** أي : لكنَّه يفعل ذلك قاصداً رضا ربِّه طالباً مثوبته وحده، تقول: فعلت كذا أبتغى وجه فلان، أي لم يحملنى على الفعل إلَّا إجلاله وقصد مرضاته، وخيفة الوقوع فيما يغضبه " [٢] .

وقال الإمام عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) : " ... والسَّلامة من هذا البلاء، والنَّجاة من ذلك العذاب، إنَّما هي لمن اتَّقى الله، وخاف عذابه، وأنفق المال طالباً زكاة نفسه، وتطهيرها، مبتغياً بذلك وجه ربِّه الأعلى، المالك كلّ شيء ، القائم على كلِّ شيء ، لا يريد بما أنفق جزاء ولا شكوراً من أحد من عباد الله ... فمن فعل ذلك ابتغاء وجه الله، أرضاه لله وأقرَّ عينه بما عمل ... إنَّه أرضى ربه، فكان حقَّاً على الله أن يرضيه " [٣] .

وقال الإمام محمَّد الطَّاهر بن محمَّد بن محمَّد الطَّاهر بن عاشور التُّونسي (١٣٩٣هـ) : " الِاسْتِثْنَاءُ فِي إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ مُنْقَطِعٌ، أَيْ لَكِنِ ابْتِغَاءً لِوَجْهِ اللَّهِ . وَالِابْتِغَاءُ: الطَّلَبُ بِجِدٍّ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ مِنَ الْبَغْيِ. وَالْوَجْهُ مُسْتَعْمَلٌ مُرَادًا بِهِ الذَّاتُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** [الرَّحْمَن: ٢٧] . وَمَعْنَى ابْتِغَاءِ الذَّات ابْتِغَاء رِضَا اللَّهِ " [٤] .

---

(١) انظر : محاسن التأويل (٩/ ٤٨٧) .

(٢) انظر : تفسير المراغي (٣٠/ ١٨٠) .

(٣) انظر : التفسير القرآني للقرآن (١٦/ ١٥٩٧) .

(٤) انظر : التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (٣٠/ ٣٩٢) .

وقال الإمام محمَّد الأمين بن محمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشَّنقيطي (١٣٩٣هـ) : ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ ، وَابْتِغَاءُ وَجْهِ رَبٍّ هُوَ بِعَيْنِهِ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، أَيْ: لِوَجْهِ اللَّهِ يَرْجُو الثَّوَابَ مِنَ اللَّهِ " (١) .

وقال الإمام عبد القادر بن ملّا حويش السيِّد محمود آل غازي العاني (١٣٩٨هـ) : ﴿إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾ ، أي : طلب مرضاته لا غير " (٢) .

وقال الإمام محمَّد سيِّد طنطاوي (١٤٣١هـ) : ﴿إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾ بيان لبلوغه أسمى درجات الإخلاص والنَّقاء. أي: أنَّ هذا الإنسان الكامل في تقاه لا يفعل ما يفعل من وجوه الخيرات، من أجل المجازاة لغيره على نعمة سلفت من هذا الغير له، وإنَّما يفعل ما يفعل من أجل شيء واحد، وهو طلب رضا الله- تعالى- والظَّفر بثوابه، والإخلاص لعبادته- سبحانه-.

قال الآلوسي : وقوله: ﴿إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾ منصوب على الاستثناء المنقطع من قوله: ﴿مِنْ نِعْمَةٍ﴾ لأنَّ الابتغاء لا يندرج فيها، فالمعنى: لكنَّه فعل ذلك لابتغاء وجه ربِّه سبحانه وطلب رضاه، لا لمكافأة لأحد على نعمة.

وجوّز أن يكون نصبه على أنَّه مفعول لأجله، أي: لا يؤتى ماله لأجل شيء من الأشياء إلَّا لأجل طلب رضا ربِّه، لا لأجل شيء آخر، فهو استثناء مفرغ من أعم العلل والأسباب " (٣) .

وقال الإمام محمَّد علي الصَّابوني : ﴿إِلاَّ ابتغآء وَجْهِ رَبِّهِ الأعلى﴾ أي : ليس له غاية إلَّا مرضاة الله " (٤) .

وقال الدكتور وهبة الزحيلي : ﴿ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾ أي : طلب ثواب اللَّه " (٥) .

---

(١) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/ ٥٥٣) .

(٢) انظر : بيان المعاني (١/ ١٤٢) .

(٣) انظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٥/ ٤٢٣) .

(٤) انظر : صفوة التفاسير (٣/ ٥٤٢) .

(٥) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٣٠/ ٢٧٣) .

وجاء في " التَّفسير الوسيط للقرآن الكريم " : ﴿**إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى**﴾ :أي: لكنَّه فعل ما فعل لخالص وجه الله من غير أن يشوبه طمع في ثواب أو رهبة من عقاب " (١) .

وقال الإمام محمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشَّافعي : ﴿**ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ**﴾ ليس من جنس نعمة تجزىٰ، فالمعنىٰ: لكن فعل ذلك ابتغاء وجه رِّبه الأعلىٰ؛ أي: لابتغاء ذاته وطلب رضاه، فهو في الحقيقة مفعول له، وما أتىٰ من المال مكافأة علىٰ نعمة سالفة، فذلك يجري مجرىٰ أداء الدِّين، فلا يكون له دخل في استحقاق مزيد الثَّواب، وإنَّما يستحقّ الثَّواب إذا كان فعله لأجل أنَّ الله سبحانه أمره به وحثَّه عليه " (٢) .

....

قال الشَّيخ مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين : " الواجب علينا أن نفسِّر هذا الوجه بما أراده الله به، وهو وجه قائم به تبارك وتعالىٰ موصوف بالجلال والإكرام.

فإن قلت: هل كلُّ ما جاء من كلمة (الوجه) مضافًا إلىٰ الله يراد به وجه الله الذي هو صفته؟

فالجواب: هذا هو الأصل !!! كما في قوله تعالىٰ: ﴿**وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ [الأنعام: ٥٢] ، ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ * إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ [الليل: ١٩-٢١] ... وما أشبهها من الآيات.

فالأصل أنَّ المراد بالوجه المضاف إلىٰ الله وجه الله عزَّ وجلَّ الذي هو صفة من صفاته " (٣) .

---

(١) انظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٠/ ١٩٤١) .

(٢) انظر : تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٣٢/ ٧٢) .

(٣) انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٨/ ٢٤١) .

المَبْحَثُ السَّادِسُ

تَأوِيْلَاتُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ لِلْوَجْهِ الوَارِدِ فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَام﴾[الرحمن:٢٧]

جاء في مسند الرَّبيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري (ما بين سنة ١٧١ و١٨٠هـ) : " قال جابر سئل ابن عبَّاس عن قوله تعالىٰ : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الجلال والإكرام﴾ ، قال ابن عبَّاس : يعني كلّ شيء يفنىٰ ويبقىٰ الله وحده ، وكذلك قال الضحَّاك ومجاهد وأنس بن مالك " [١] .

قال الإمام محمَّد بن جرير الطَّبري (٣١٠هـ) : " يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: كُلُّ مَنْ عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ جِنٍّ وَإِنْسٍ فَإِنَّهُ هَالِكٌ، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ يا مُحَمَّدُ ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ؛ وَذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

---

[١] انظر : الجامع الصحيح مسند الإمام الرَّبيع بن حبيب (ص٣٣٤) .

مِنْ نَعْتِ الْوَجْهِ فَلِذَلِكَ رَفَعَ ذُو وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بِالْيَاءِ «ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» عَلَى أَنَّهُ مِنْ نَعْتِ الرَّبِّ وَصِفَتِهِ " (١) .

قال الإمام إبراهيم بن السّري بن سهل، أبو إسحاق الزجّاج (٣١١هـ) : " وقال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ المعنى : ويبقى ربُّك والمعنى كلُّ شيءٍ هالك إلَّا اللَّه عزَّ وجلَّ " (٢) .

وقال الإمام علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن (٣٢٤هـ) : " معنى : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ : ويبقى رَبُّك " (٣) .

وقال الإمام أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمَّد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (٣٣٨هـ) : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ ... ﴿ذُو﴾ من نعت وجه لأنَّ المعنى ويبقى ربّك، كما تقول: هذا وجه الأرض.

وفي قراءة ابن مسعود وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذي الجلال والإكرام من نعت ربّك " (٤) .

وقال أيضاً : " قال تعالى : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ، أي : ويبقى ربُّك " (٥) .

وقال الإمام أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السَّمرقندي (٣٧٣هـ) : " ثمَّ قال عزَّ وجلَّ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ﴾ ، يعني: كلُّ شيء على وجه الأرض يفنى ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ، يعني: ذو الملك، والعظمة، والإكرام " (٦) .

وقال الإمام أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرَّازي، أبو الحسين (٣٩٥هـ) : " ورُبَّما عُبِّرَ عن الذَّاتِ بالوَجْهِ، قال اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ ربِّك﴾ ، أي: ويَبْقى اللهُ " (٧) .

---

(١) انظر : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (٢٢/ ٢١١) .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٩) .

(٣) انظر : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (ص١٦٧) .

(٤) انظر : إعراب القرآن (٤/ ٢٠٧) .

(٥) انظر : معاني القرآن (١/ ٣٧٣) .

(٦) انظر : بحر العلوم (٣/ ٣٦٢) .

(٧) انظر : حلية الفقهاء (ص٧٨) .

وقال الإمام أبو حيَّان التَّوحيدي، علي بن محمَّد بن العبَّاس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) : " وقيل في قوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ ، أي يبقى ربّك، ويدلّك على أن الوجه هو نفسه رفع ذو لأنّه نعت الوجه " (١) .

وقال الإمام الحسين بن الحسن بن محمَّد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (٤٠٣ هـ) : " قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ ﴾ . وهذا أيضاً من لواحق قولنا: قديم، لأنَّه إذا كان موجوداً لا عن أوَّل ولا لسبب، لم يجز عليه الانقطاع بسبب وجوده، فلمَّا لم يكن لوجود القديم بسبب، يتوهَّم أنَّ ذلك السَّبب ان ارتفع عدم، علمنا أنَّه لا انقطاع له " (٢) .

وقال الإمام أبو بكر الباقلَّاني محمَّد بن الطيِّب (٤٠٣هـ) : " ويجب أن يعلم: أنَّ الله سبحانه باق. ومعنى ذلك: أنَّه دائم الوجود. والدَّليل عليه قوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ، يعني ذات ربِّك ، وأيضاً قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجهَه﴾ ،يعني ذاته، ولأنَّه قد ثبت قِدَمَه وما ثبت قِدَمَه استحال عَدَمَه " (٣) .

وقال الإمام أبو الحسن، السيِّد محمَّد بن الحسين بن موسى، ويلقَّب بالشَّريف الرَّضي (٤٠٦هـ) : " وقوله سبحانه : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ ،وهذه استعارة. وقد تقدَّم الكلام على نظيرها. والمراد : وتبقى ذات ربِّك وحقيقته.

ولو كان الكلام محمولاً على ظاهره لكان فاسداً مستحيلاً على قولنا وقول المخالفين.

لأنَّه لا أحد يقول من المشبِّهة والمجسِّمة ، الذين يثبتون للّه سبحانه أبعاضاً مؤلَّفة ، وأعضاء مصرّفة إنّ وجه اللّه سبحانه يبقى ، وسائره يبطل ويفنى. تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً.

---

(١) انظر : البصائر والذخائر (٨/ ١٥٨) .

(٢) انظر : المنهاج في شعب الإيمان (١/ ١٨٨) .

(٣) انظر : الإنصاف (ص٣٦) .

ومن الدَّليل على أنَّ المراد بوجه اللّه هاهنا ذات اللّه قوله سبحانه : ﴿ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ ألا ترى أنَّه سبحانه لمَّا قال في خاتمة هذه السُّورة : ﴿تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ ، قال : ﴿ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ ،ولم يقل (ذو) لأنَّ اسم اللّه غير اللّه ، ووجه اللّه هو الله ، وهذا واضح البيان " [١] .

وقال الإمام أبو علي أحمد بن محمَّد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (٤٢١هـ) : " وذكر النَّفس ليس يثبت به شيء غير الذَّات وكذلك الوجه في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧] ، وليس ذلك على ما ينسب إلى المحدثين من الأعضاء " [٢] .

وقال الإمام أحمد بن محمَّد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري (٤٢٨ هـ) : " الوجه يعبَّر به عن الجملة ، قال الله تعالى: ﴿ وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ، أي : ذاته " [٣] .

وقال الإمام عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثَّعالبي (٤٢٩هـ) : " ... ومنها زيادة "الوجه" كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ، أي ويبقى رَبُّك " [٤] .

وقال الإمام أبو محمَّد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمَّد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (٤٣٧هـ) : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَام﴾ ، أي: معناه ويبقى ربُّك " [٥] .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشَّهير بالماوردي (٤٥٠هـ) : " الْوَجْهُ إِنَّمَا هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْجُمْلَةِ وَالذَّاتِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [٦] .

---

[١] انظر : تلخيص البيان في مجازات القرآن (٢/ ٣٢١-٣٢٢) .

[٢] انظر : الأزمنة والأمكنة (ص٨٠) .

[٣] انظر : التجريد للقدوري (١٠/ ٤٩٤٠) .

[٤] انظر : فقه اللغة وسر العربية (ص٢٤١) .

[٥] انظر : الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه (١١/ ٧٢٢٣) .

[٦] انظر : كتاب الحاوي الكبير (١/ ٢٠٢) .

وقال الإمام أبو محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظَّاهري (٤٥٦هـ) : " قَالَ الله عزَّ وجلَّ : **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَال وَالْإِكْرَام﴾** فَذَهَبت المجسِّمة إِلَىٰ الِاحْتِجَاج بِهَذَا فِي مَذْهَبهم ، وَقَالَ الْآخرُونَ : وَجه الله تَعَالَىٰ إِنَّمَا يُرَاد بِهِ الله عزَّ وجلَّ .

قَالَ أَبُو محمَّد : وَهَذَا هُوَ الْحق الَّذِي قَامَ الْبُرْهَان بِصِحَّتِهِ لما قدمنَا من إِبْطَال القَوْل بالتَّجسيم ، وَقَالَ أَبُو الْهُذَيْل : وَجه الله هُوَ الله . قَالَ أَبُو محمَّد : وَهَذَا لَا يَنْبَغِي أَن يُطلق لِأَنَّهُ تَسْمِيَة وَتَسْمِيَة الله تَعَالَىٰ لَا يجوز إِلَّا بِنَص وَلَكنَّا نقُول : وَجه الله لَيْسَ هُوَ غير الله تَعَالَىٰ ، وَلَا نرْجِع مِنْهُ إِلَىٰ شَيْء سوىٰ لله تَعَالَىٰ ، برهَان ذَلِك : قَول الله تَعَالَىٰ حاكياً عَمَّن رَضِي قَوْله : **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُم لِوَجْهِ الله﴾** فصحَّ يَقِينا أَنَّهم لم يقصدوا غير الله تَعَالَىٰ ، وَقَوله عزَّ وجلَّ : **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾** إِنَّمَا مَعْنَاهُ : ثمَّ الله تَعَالَىٰ بِعِلْمِهِ وقبوله لمن توجَّه إِلَيْهِ " (١) .

وقال الإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥هـ) : **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾**

كلُّ من علىٰ وجه الأرض في حكم الفناء من حيث الجواز. ومن حيث الخبر: ستفنىٰ الدُّنيا ومن عليها وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذو الجلال والإكرام. و «الوجه» : صفة لله- سبحانه- لم يدلّ عليه العقل قطعاً ودلَّ عليه جوازاً ، وورد الخبر بكونه قطعاً .

ويُقال: في بقاء الوجه بقاء الذَّات، لأنَّ الصِّفة لا تقوم بنفسها، ولا محالة شرطها قيامها بنفسه وذاته. وفائدة تخصيص الوجه بالذِّكر أنَّ ما عداه يعرف بالعقل، والوجه لا يعلم بالعقل، وإنَّما يعرف بالنَّقل والأخبار " (٢) .

---

(١) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ١٢٧).

(٢) انظر : لطائف الإشارات (تفسير القشيري) (٣/ ٥٠٨) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النَّيسابوري، الشَّافعي (٤٦٨هـ) : **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾** [الرحمن: ٢٦] على الأرض، **﴿فَانٍ﴾** [الرحمن: ٢٦] هالك، يعني: أنَّ كلّ من دبَّ ودرج على الأرض من حيوان، فهو فانٍ هالك، يفنى ولا يبقى.

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] ، أي: ربُّك الظَّاهر بأدلَّته، ظهور الإنسان بوجهه، **﴿ذُو الْجَلَالِ﴾** [الرحمن: ٢٧] العظمة والكبرياء، واستحقاق الصِّفات بإحسانه، وإنعامه، **﴿وَالإِكْرَامِ﴾** [الرحمن: ٢٧] إكرامه أنبياءه وأولياءه، فهو مكرمهم بلطفه مع جلاله وعظمته " (١) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النَّيسابوري، الشَّافعي (٤٦٨هـ) : " وذكر أهل المعاني في الوجه هاهنا قولين: أحدهما: أنَّ المعنى ويبقى ربُّك الظَّاهر بأدلَّته كظهور الإنسان بوجهه، فالوجه على هذا عبارة عن الظُّهور.

الثَّاني: ويبقى ربُّك وهو السيِّد المعظَّم، والوجه يذكر بمعنى الشَّيء المعظم كقولهم: هذا وجه القوم، ووجه التَّدبير، أي: التَّدبير المعظَّم ، ولا يجوز أن يكون الوجه هاهنا صلة لقوله **﴿ذُو﴾** بالرَّفع وهو من صفة الوجه، ولو كان الوجه صلة لقيل ذي، ليكون صفة لقوله **﴿رَبِّكَ﴾** " (٢) .

وقال الإمام أبو سعيد عبدالرَّحمن بن محمَّد المتولِّي الشَّافعي (٤٧٨هـ) : " وأمَّا قوله عزَّ و جلَّ : **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** متروك الظَّاهر يختصّ البقاء بعد فناء الخلق بصفة من صفات الباري تعالى التي هي الوجه بل الباري تعالى باق بعد فناء الخلق بجميع صفاته .

ويقال : المراد بالوجه الجهة التي يُراد بها القُرب إلى الله سبحانه ، كما يقال : فعلت كذا لوجه الله سبحانه خالصاً لله ، فيكون معناه : أنَّ كل عملَّ ما أريد به وجه ربّك يحبطه ويبطله " (٣) .

---

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٤/ ٢٢١) .

(٢) انظر : التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢١/ ١٥٨-١٥٩) .

(٣) انظر : الغنية في أصول الدِّين (ص١١٤) .

وقال الإمام محمَّد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمَّة السَّرخسي (٤٨٣هـ) : " الوجه يُذكر بمعنىٰ الذَّات ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧] (١) .

وقال الإمام أبو المظفَّر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد المروزىٰ السَّمعاني التَّميمي الحنفي ثمَّ الشَّافعي (٤٨٩هـ) : " وَقَوله: ﴿وَيبقى وَجه رَبك﴾ ، أَي: يبْقىٰ رَبُّك، وروىٰ الضحَّاك عَن ابْن عَبَّاس: أَنَّه يبْقىٰ مَا أُرِيد بِهِ وَجه رَبّك " (٢) .

وقال الإمام المحسن بن محمَّد بن كرامة الجشمي البيهقي، المعروف بـ الحاكم الجشمي (٤٩٤هـ) : " قوله تعالىٰ: ﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ إنَّ فيه مجاز الزِّيادة، ومعناه: ويبقىٰ ربُّك، فذكر الوجه تأكيداً، كما يقال: وجه الرَّأي، وليس ثمَّة جارحة، وأراد: حقيقته وصوابه. وتمسُّك المشبِّهة بظاهر الآية لا يصح، لأنَّ معناه: يبقىٰ الوجه دونه ، وذلك ليس بقول لأحد " (٣) .

وقال الإمام أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالرَّاغب الأصفهانىٰ (٥٠٢هـ) : " وقد حمل علىٰ ذلك ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ، وقيل: الوجه في هذه المواضع اسم العضو مستعاراً للذَّات " (٤) .

وقال أيضاً : " وربَّما عبَّر عن الذَّات بالوجه في قول الله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] قيل: ذاته. وقيل: أراد بالوجه هاهنا : التَّوجُّه إلىٰ الله تعالىٰ بالأعمال الصَّالحة... وروي أنَّه قيل ذلك لأبي عبد الله بن الرِّضا فقال: سبحان الله! لقد قالوا قولاً عظيماً، إنَّما عني

---

(١) انظر : المبسوط للسرخسي (٨/ ٢٣٧) .

(٢) انظر : تفسير القرآن (٥/ ٣٢٨) .

(٣) انظر : الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (ص٢٨٥-٢٨٦) .

(٤) انظر : تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٢٩٤) .

الوجه الذي يؤتىٰ منه ، ومعناه: كلّ شيء من أعمال العباد هالك وباطل إلّا ما أُريد به الله، وعلىٰ هذا الآيات الأخر " (١) .

وقال الإمام أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمَّد بن عقيل البغدادي الظّفري، (٥١٣هـ) : " فأمَّا المتشابهُ المتعقَقُ بأصولِ الدِّين، فكثيرٌ؛ مثلُ قوله: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** [الرحمن: ٢٧] ... فوَجْهُ التَّشابُهِ فيه: تردُّدُه بينَ حقائقَ مختلفةٍ، أو حقيقة ومَجازٍ، وفي الحروفِ إعْجامٌ يزيدُ علىٰ التَشابُهِ؛ لأنه لم يُوضَعْ لشيءٍ مُعَيَّنٍ، فضلاً عن شيئَينِ، فإذا لم يُوضَعْ لشيءٍ واحدٍ، فكيف يَتَرَددُ بين الشيئَينِ؟.

فأما التَرددُ في الوَجْهِ: فقد يُعَبَّرُ به عن الأولِ، كقوله: **﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾** [آل عمران: ٧٢] ،وبانَ أنَّه أرادَ به الأولَ من قولِه: **﴿وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾** [آل عمران: ٧٢] ، وقد يُعبَّرُ به عن خِيارِ الشَّيءِ وأَجْوَدِه، كوجهِ الثَّوْبِ، ووجهِ الحائطِ، وهو الذي يُحَسنُ بالَاجُر المَحْكُوكِ، والغَزْلِ المُحَسَّنِ، والعملِ المُجَودِ، وبين هذا العُضْوِ المخطَطِ الجامعِ للمحاسِنِ وَالحَواس.

واليدِ: بينَ الجارحةِ، والقُدرَةِ، والنَعْمَةِ.

والرَّحْمَةِ: بينَ الرقَةِ، والفعلِ الدال علىٰ إرادةِ الخَيرِ، أو إرادة الخيرِ ودفعِ الضَّيرِ.

والغَضبِ: بين غَليانِ دم القلبِ طَلَباً للانتقامِ، وبينَ التَّعذيبِ والانتقامِ الذي يدلُّ علىٰ غَضَب من يَصدرُ عنه من الخَلْقِ.

وعلىٰ هذا الاشتباهِ جميعُ ما يَجيءُ من الأوصافِ، فقامت دَلاَلَةُ العَقْلِ والنَّص علىٰ نَفْي مالا يليقُ به ممَّا هو وصفُ الأجسامِ المُحْدَثَةِ، وهو الأوَّلِيَّةُ والتَّخْطِيطُ والجارحةُ، ولم يَبْقَ إلا أَحَدُ مَذهبَيْنِ: وهو نَفْسُ الذَاتِ، فيكونُ معناهُ: ويَبْقىٰ رَبُّكَ، وكذلك قولُه: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص: ٨٨] ، والمرادُ به: إلّا هُو (١).

أو قول أصحابنا بالوقوفِ عن التَّفسير والتَّأويل .

---

(١) انظر : المفردات في غريب القرآن (ص٨٥٦) .

والنَّصُ الذي مَنَعَ من حَمْلِه على الجارحةِ، وعلى الأوَّلِ، وحملِ الغَضَبِ على الاشْتِياطِ أو غَليانِ دمِ القلبِ قولُه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ، ودليلُ العقلِ الذي دَلَّ على أنَّه سبحانَه ليس بِجِسْمٍ، ولا مُشْبِهٍ للأجسامِ " (١) .

وقال الإمام أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزَّمخشري جار الله (٥٣٨هـ) : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ . ﴿عَلَيْهَا﴾ على الأرض ﴿وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ذاته، والوجه يعبِّر به عن الجملة والذَّات ، ومساكين مكة يقولون: أين وجه عربي كريم ينقذني من الهوان. و﴿ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ صفة الوجه.

وقرأ عبد الله: ذي ، على: صفة ربِّك. ومعناه: الذي يجله الموحِّدون عن التَّشبيه بخلقه وعن أفعالهم " (٢) .

وقال الإمام أبو محمَّد عبد الحق بن غالب بن عطيَّة الأندلسي (٥٤١هـ) : " الوجه أشرف أعضاء الشَّخص وأجمعها للحواس ، وقد قال حذَّاق المتكلِّمين في قوله تعالى : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ أنَّها عبارة عن الذَّات " (٣) .

وقال الإمام محمود بن أبي الحسن بن الحسين النَّيسابوري أبو القاسم، نجم الدِّين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ) : ﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ : يبقى ربّك الظَّاهر أدلَّته ظهور الإنسان بوجهه " (٤) .

وقال الإمام أبو القاسم عبد الرَّحمن بن عبد الله بن أحمد السُّهيلي (٥٨١هـ) : " قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبّكَ﴾ [الرّحْمَنَ ٢٧] ، أَيْ : يَبْقَى رَبّك " (٥) .

---

(١) انظر : الوَاضِح في أُصُول الفِقه (١/ ١٦٧-١٦٩) .

(٢) انظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٤٤٦) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٤١٨) .

(٤) انظر : إيجاز البيان عن معاني القرآن (٢/ ٧٨٧) .

(٥) انظر : الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٧) .

وقال الإمام علاء الدِّين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (٥٨٧هـ) : " قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] ، أَيْ ذَاتُهُ " (١) .

وقال الإمام جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (٥٩٧هـ) : " قال الله تعالىٰ : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٧] . قال المفسِّرون : معناه يبقىٰ ربُّك " (٢) .

وقال أيضاً : " قوله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ﴾ ، أي: علىٰ الأرض، وهي كناية عن غير مذكور، ﴿فَانٍ﴾ ، أي هالكٌ. ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ، أي: ويبقىٰ ربُّكَ (٣) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الرَّازي الملقَّب بفخر الدِّين الرَّازي خطيب الرَّي (٦٠٦هـ) : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرامِ﴾ ، وَفِيهِ مَسَائِلُ:
الْمَسْأَلَةُ الْأُولَىٰ: الْوَجْهُ يُطْلَقُ عَلَىٰ الذَّاتِ وَالْمُجَسِّمُ يَحْمِلُ الْوَجْهَ عَلَىٰ الْعُضْوِ وَهُوَ خِلَافُ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ أَعْنِي الْقُرْآنَ لأنَّ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] يدلُّ علىٰ أن لَا يَبْقَىٰ إِلَّا وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَعَلَىٰ الْقَوْلِ الْحَقِّ لَا إِشْكَالَ فِيهِ لأنَّ الْمَعْنَىٰ لَا يَبْقَىٰ غَيْرُ حَقِيقَةِ اللَّهِ أَوْ غَيْرُ ذَاتِ اللَّهِ شَيْءٌ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَعَلَىٰ قَوْلِ الْمُجَسِّمِ يَلْزَمُ أَنْ لَا تَبْقَىٰ يَدُهُ الَّتِي أَثْبَتَهَا وَرِجْلُهُ الَّتِي قَالَ بِهَا، لَا يُقَالُ: فَعَلَىٰ قَوْلِكُمْ أَيْضًا يَلْزَمُ أَنْ لَا يَبْقَىٰ عِلْمُ اللَّهِ وَلَا قُدْرَةُ اللَّهِ، لأنَّ الْوَجْهَ جعلْتُمُوهُ ذَاتًا، وَالذَّاتُ غَيْرُ الصِّفَاتِ فَإِذَا قُلْتَ: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا حَقِيقَةَ اللَّهِ خَرَجَتِ الصِّفَاتُ عَنْهَا فَيَكُونُ قَوْلُكُمْ نَفْيًا لِلصِّفَاتِ، نَقُولُ: الْجَوَابُ عَنْهُ بِالْعَقْلِ وَالنَّقْلِ، أَمَّا النَّقْلُ فَذَلِكَ أَمْرٌ يُذْكَرُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَأَمَّا الْعَقْلُ فَهُوَ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ: لَمْ يَبْقَ لِفُلَانٍ إِلَّا ثَوْبٌ يَتَنَاوَلُ الثَّوْبَ وَمَا قَامَ بِهِ مِنَ اللَّوْنِ وَالطُّولِ وَالْعَرْضِ، وَإِذَا قَالَ: لَمْ يَبْقَ إِلَّا كُمُّهُ لَا يَدُلُّ عَلَىٰ بَقَاءِ جَيْبِهِ وَذَيْلِهِ، فَكَذَلِكَ قَوْلُنَا: يَبْقَىٰ ذَاتُ اللَّهِ تَعَالَىٰ يَتَنَاوَلُ صِفَاتِهِ وَإِذَا قُلْتُمْ: لَا يَبْقَىٰ غَيْرُ وَجْهِهِ بِمَعْنَىٰ الْعُضْوِ يَلْزَمُهُ أَنْ لَا تَبْقَىٰ يَدُهُ.

---

(١) انظر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٣/ ٦) .

(٢) انظر : دفع شبه التشبيه بأكف (ص١١٣) .

(٣) انظر : زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٢١٠) .

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: فَمَا السَّبَبُ فِي حُسْنِ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْوَجْهِ عَلَىٰ الذَّاتِ؟ نَقُولُ: أَنَّه مَأْخُوذٌ مِنْ عُرْفِ النَّاسِ، فَإِنَّ الْوَجْهَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْعُرْفِ لِحَقِيقَةِ الْإِنْسَانِ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَىٰ وَجْهَ غَيْرِهِ يَقُولُ: رَأَيْتُهُ، وَإِذَا رَأَىٰ غَيْرَ الْوَجْهِ مِنَ الْيَدِ وَالرِّجْلِ مَثَلًا لَا يَقُولُ: رَأَيْتُهُ، وَذَلِكَ لأنَّ اطِّلَاعَ الْإِنْسَانَ عَلَىٰ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ فِي أَكْثَرِ الْأَمْرِ يَحْصُلُ بِالْحِسِّ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَىٰ شَيْئًا عَلِمَ مِنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ حَالَ غَيْبَتِهِ، لأنَّ الْحِسَّ لَا يَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ الْمَرْئِيِّ وَإِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ إِنَّ الْحِسَّ يُدْرِكُ وَالْحَدْسَ يَحْكُمُ فَإِذَا رَأَىٰ شَيْئًا بِحِسِّهِ يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِأَمْرٍ بِحَدْسِهِ، لَكِنَّ الْإِنْسَانَ اجْتَمَعَ فِي وَجْهِهِ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ كُلُّ وَاحِدٍ يَدُلُّ عَلَىٰ أَمْرٍ، فَإِذَا رَأَىٰ الْإِنْسَانُ وَجْهَ الْإِنْسَانِ حَكَمَ عَلَيْهِ بِأَحْكَامٍ مَا كَانَ يَحْكُمُ بِهَا لَوْلَا رُؤْيَتُهُ وَجْهَهُ، فَكَانَ أَدَلَّ عَلَىٰ حَقِيقَةِ الْإِنْسَانِ وَأَحْكَامِهِ مِنْ غَيْرِهِ، فَاسْتُعْمِلَ الْوَجْهُ فِي الْحَقِيقَةِ فِي الْإِنْسَانِ ثُمَّ نُقِلَ إِلَىٰ غَيْرِهِ مِنَ الْأَجْسَامِ، ثم نقل لي مَا لَيْسَ بِجِسْمٍ، يُقَالُ فِي الْكَلَامِ هَذَا وَجْهٌ حَسَنٌ وَهَذَا وَجْهٌ ضَعِيفٌ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْوَجْهَ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ كَمَا هُوَ الْمَسْطُورُ فِي الْبَعْضِ مِنَ الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ إِذِ الْأَمْرُ عَلَىٰ الْعَكْسِ، لأنَّ الْفِعْلَ مِنَ الْمَصْدَرِ وَالْمَصْدَرَ مِنَ الِاسْمِ الْأَصْلِيِّ وَإِنْ كَانَ بِالنَّقْلِ، فَالْوَجْهُ أَوَّلُ مَا وُضِعَ لِلْعُضْوِ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ وَاشْتُقَّ مِنْهُ غَيْرُهُ، وَيَعْرِفُ ذَلِكَ الْعَارِفُ بِالتَّصْرِيفِ الْبَارِعِ فِي الْأَدَبِ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: لَوْ قَالَ: وَيَبْقَىٰ رَبُّكَ أَوِ اللَّهُ أَوْ غَيْرُهُ فَحَصَلَتِ الْفَائِدَةُ مِنْ غَيْرِ وُقُوعٍ فِي توهم ما هو ابتدع، نَقُولُ: مَا كَانَ يَقُومُ مَقَامَ الْوَجْهِ لَفْظٌ آخَرُ وَلَا وَجْهَ فِيهِ إِلَّا مَا قَالَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ، وَذَلِكَ لأنَّ سَائِرَ الْأَسْمَاءِ الْمَعْرُوفَةِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ أَسْمَاءُ الْفَاعِلِ كَالرَّبِّ وَالْخَالِقِ وَاللَّهُ عِنْدَ الْبَعْضِ بِمَعْنَىٰ الْمَعْبُودِ، فَلَوْ قَالَ: وَيَبْقَىٰ رَبُّكَ رَبُّكَ، وَقَوْلُنَا: رَبُّكَ مَعْنَيَانِ عِنْدَ الِاسْتِعْمَالِ أَحَدُهُمَا أَنْ يُقَالَ: شَيْءٌ مِنْ كُلِّ رَبِّكَ، ثَانِيهِمَا أَنْ يُقَالَ: يَبْقَىٰ رَبُّكَ مَعَ أَنَّه حَالَةَ الْبَقَاءِ رَبُّكَ فَيَكُونُ الْمَرْبُوبَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ: يَبْقَىٰ الْخَالِقُ وَالرَّازِقُ وَغَيْرُهُمَا.

الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: مَا الْحِكْمَةُ فِي لَفْظِ الرَّبِّ وَإِضَافَةِ الْوَجْهِ إِلَيْهِ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: **﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [الْبَقَرَةِ: ١١٥] ، وَقَالَ: **﴿يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾** [الرُّومِ: ٣٨] نَقُولُ: الْمُرَادُ فِي

الْمَوْضِعَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ هُوَ الْعِبَادَةُ. أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فظَاهِرٌ لأنَّ الْمَذْكُورَ هُنَاكَ الصَّلَاةُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ فَالْمَذْكُورُ هُوَ الزَّكَاةُ قَالَ تَعَالَىٰ مِنْ قَبْلُ: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [الرُّومِ: ٣٨]، ﴿ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٨]، وَلَفْظُ اللَّهِ يَدُلُّ عَلَىٰ الْعِبَادَةِ، لأنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَعْبُودُ، وَالْمَذْكُورُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ النِّعَمُ الَّتِي بِهَا تَرْبِيَةُ الْإِنْسَانِ فَقَالَ: وَجْهُ رَبِّكَ.

الْمَسْأَلَةُ الْخَامِسَةُ: الْخِطَابُ بِقَوْلِهِ: رَبِّكَ مَعَ مَنْ؟ نَقُولُ: الظَّاهِرُ أنَّه مَعَ كُلِّ أَحَدٍ كَأَنَّهُ يَقُولُ: وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ أَيُّهَا السَّامِعُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْخِطَابُ مَعَ محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ قِيلَ: فَكَيْفَ قَالَ: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ خِطَابًا مَعَ الِاثْنَيْنِ، وَقَالَ: وَجْهُ رَبِّكَ خِطَابًا مَعَ الْوَاحِدِ؟ نَقُولُ: عِنْدَ قَوْلِهِ: وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ إِلَىٰ فَنَاءِ كُلِّ أَحَدٍ، وَبَقَاءِ اللَّهِ فَقَالَ : ﴿وَجْهُ رَبِّكَ﴾، أي يا أَيُّهَا السَّامِعُ فَلَا تَلْتَفِتْ إِلَىٰ أَحَدٍ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ عَدَاهُ فَانٍ، وَالْمُخَاطِبُ كَثِيرًا ما يَخْرُجُ عَنِ الْإِرَادَةِ فِي الْكَلَامِ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: لِمَنْ يَشْكُو إِلَيْكَ مِنْ أَهْلِ مَوْضِعٍ سَأُعَاقِبُ لِأَجْلِكَ كُلَّ مَنْ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ يَخْرُجُ الْمُخَاطِبُ عَنِ الْوَعِيدِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَوْضِعِ فَقَالَ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ لِيُعْلِمَ كُلَّ أَحَدٍ أَنَّ غَيْرَهُ فَانٍ، وَلَوْ قَالَ: وَجْهُ رَبِّكُمَا لَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يُخْرِجُ نَفْسَهُ وَرَفِيقَهُ الْمُخَاطَبَ مِنَ الْفَنَاءِ، فَإِنْ قُلْتَ: لَوْ قَالَ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ الرَّبِّ مِنْ غَيْرِ خِطَابٍ كَانَ أَدَلَّ عَلَىٰ فَنَاءِ الْكُلِّ؟ نَقُولُ: كَأَنَّ الْخِطَابَ فِي الرَّبِّ إِشَارَةٌ إِلَىٰ اللُّطْفِ وَالْإِبْقَاءَ إِشَارَةٌ إِلَىٰ الْقَهْرِ، وَالْمَوْضِعُ مَوْضُعُ بَيَانِ اللُّطْفِ وَتَعْدِيدِ النِّعَمِ، فَلَوْ قَالَ: بِلَفْظِ الرَّبِّ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ الْخِطَابُ، وَفِي لَفْظِ الرَّبِّ عَادَةٌ جَارِيَةٌ وَهِيَ أَنَّه لَا يُتْرَكُ اسْتِعْمَالُهُ مَعَ الْإِضَافَةِ. فالعبد يقول: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا، وَرَبِّ اغْفِرْ لِي، وَاللَّهُ تعالىٰ يقول: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ﴾ [الدخان: ٨] و ﴿رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] وَحَيْثُ تَرَكَ الْإِضَافَةَ ذَكَرَهُ مَعَ صِفَةٍ أُخْرَىٰ مِنْ أَوْصَافِ اللَّفْظِ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سَبَأٍ: ١٥]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، وَلَفْظُ الرَّبِّ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا بِمَعْنَىٰ التَّرْبِيَةِ، يُقَالُ: رَبَّهُ يُرَبِّهِ رَبًّا مِثْلَ رَبَّاهُ يُرَبِّيهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا مِنَ الرَّبِّ الَّذِي هُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَىٰ

الرَّابِّ كَالطِّبِّ لِلطَّبِيبِ، وَالسَّمْعِ لِلْحَاسَّةِ، وَالْبُخْلِ لِلْبَخِيلِ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ لَكِنْ مِنْ بَابِ فَعَلَ، وَعَلَىٰ هَذَا فَيَكُونُ كَأَنَّهُ فَعَلَ مِنْ بَابِ فَعَلَ يَفْعَلُ أَيْ فَعَلَ الَّذِي لِلْغَرِيزِيِّ كَمَا يُقَالُ فِيمَا إِذَا قُلْنَا: فُلَانٌ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ، فَكَانَ وَصْفًا لَهُ مِنْ بَابِ فَعَلَ اللَّازِمِ لِيَخْرُجَ عَنِ التَّعَدِّي.

الْمَسْأَلَةُ السَّادِسَةُ: الْجَلالِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ كُلِّ صِفَةٍ مِنْ بَابِ النَّفْيِ، كَقَوْلِنَا: اللَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا جَوْهَرٍ وَلَا عَرَضٍ، وَلِهَذَا يُقَالُ: جَلَّ أَنْ يَكُونَ مُحْتَاجًا، وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ عَاجِزًا، وَالتَّحْقِيقُ فِيهِ أَنَّ الْجَلَالَ هُوَ بِمَعْنَىٰ الْعَظَمَةِ غَيْرَ أَنَّ الْعَظَمَةَ أَصْلُهَا فِي الْقُوَّةِ، وَالْجَلَالُ فِي الْفِعْلِ، فَهُوَ عَظِيمٌ لَا يَسَعُهُ عَقْلٌ ضَعِيفٌ فَجَلَّ أَنْ يَسَعَهُ كُلُّ فَرْضٍ مَعْقُولٍ: وَالْإِكْرَامِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ كُلِّ صِفَةٍ هِيَ مِنْ بَابِ الْإِثْبَاتِ، كَقَوْلِنَا: حَيٌّ قَادِرٌ عَالِمٌ، وَأَمَّا السَّمِيعُ وَالْبَصِيرُ فَإِنَّهُمَا مِنْ بَابِ الْإِثْبَاتِ كَذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَعِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ مِنْ بَابِ النَّفْيِ، وَصِفَاتُ بَابِ النَّفْيِ قَبْلَ صِفَاتِ بَابِ الْإِثْبَاتِ عِنْدَنَا، لِأَنَّا أَوَّلًا نَجِدُ الدَّلِيلَ وَهُوَ الْعَالَمُ فَنَقُولُ: الْعَالَمُ مُحْتَاجٌ إِلَىٰ شَيْءٍ وَذَلِكَ الشَّيْءُ لَيْسَ مِثْلَ الْعَالَمِ فَلَيْسَ بِمُحْدَثٍ وَلَا مُحْتَاجٍ، وَلَا مُمْكِنٍ، ثُمَّ نُثْبِتُ لَهُ الْقُدْرَةَ وَالْعِلْمَ وَغَيْرَهُمَا، وَمِنْ هُنَا قَالَ تَعَالَىٰ لِعِبَادِهِ: **﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾** [الصَّافَّاتِ: ٣٥]

وَقَالَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»

وَنَفْيُ الْإِلَهِيَّةِ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ، نَفْيُ صِفَاتِ غَيْرِ اللَّهِ عَنِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: الْجِسْمُ لَيْسَ بِإِلَهٍ لَزِمَ مِنْهُ قَوْلُكَ: اللَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَ (الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) وَصْفَانِ مُرَتَّبَانِ عَلَىٰ أَمْرَيْنِ سَابِقَيْنِ، فَالْجَلَالُ مُرَتَّبٌ عَلَىٰ فَنَاءِ الْغَيْرِ وَالْإِكْرَامُ عَلَىٰ بَقَائِهِ تَعَالَىٰ، فَيَبْقَىٰ الْفَرْدُ وَقَدْ عَزَّ أَنْ يُحَدَّ أَمْرُهُ بِفَنَاءِ مَنْ عَدَاهُ وَمَا عَدَاهُ، وَيَبْقَىٰ وَهُوَ مُكْرِمٌ قَادِرٌ عَالِمٌ فَيُوجِدُ بَعْدَ فَنَائِهِمْ من يريد " (١) .

وقال الإمام أبو الحسن سيد الدِّين علي بن أبي علي بن محمَّد بن سالم الثَّعلبي الآمدي (٦٣١هـ) : " وَقوله : **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** فَإِنَّهُ يحْتَمل أَن يكون الْمَعْنىٰ بِالْوَجْهِ الذَّات ومجموع الصِّفَات

(١) انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٢٩/ ٣٥٥-٣٥٧) .

وَحمله عَلَيْهِ أولىٰ من جِهَة أَنَّه خصَّصه بِالْبَقَاءِ وَذَلِكَ لَا يخْتَص بِصفة دون صفة بل هُوَ بِذَاتِهِ ومجموع صِفَاته بَاقٍ " (١) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (٦٧١هـ) : " ﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ، أَيْ وَيَبْقَىٰ اللَّهُ، فَالْوَجْهُ عِبَارَةٌ عَنْ وُجُودِهِ وَذَاتِهِ سُبْحَانَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

قَضَىٰ عَلَىٰ خلقه المنايا فكلّ شيء سِوَاهُ فَانِي

وَهَذَا الَّذِي ارْتَضَاهُ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ عُلَمَائِنَا: ابْنُ فَوْرَكٍ وَأَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْوَجْهُ عِبَارَةٌ عَنْهُ كَمَا قَالَ: ﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: وَأَمَّا الْوَجْهُ فَالْمُرَادُ بِهِ عِنْدَ مُعْظَمِ أَئِمَّتِنَا وُجُودُ الْبَارِي تَعَالَىٰ، وَهُوَ الَّذِي ارْتَضَاهُ شَيْخُنَا. وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ تعالىٰ: ﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ والموصف بِالْبَقَاءِ عِنْدَ تَعَرُّضِ الْخَلْقِ لِلْفَنَاءِ وُجُودُ الْبَارِي تَعَالَىٰ. وَقَدْ مَضَىٰ فِي (الْبَقَرَةِ) الْقَوْلُ فِي هَذَا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ . وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي الْكِتَابِ الْأَسْنَىٰ مُسْتَوْفًىٰ. قَالَ الْقُشَيْرِيُّ: قَالَ قَوْمٌ هُوَ صِفَةٌ زَائِدَةٌ عَلَىٰ الذَّاتِ لَا تُكَيَّفُ، يَحْصُلُ بِهَا الْإِقْبَالُ عَلَىٰ مَنْ أَرَادَ الرَّبُّ تَخْصِيصَهُ بِالْإِكْرَامِ. وَالصَّحِيحُ أَنْ يُقَالَ: وَجْهُهُ وُجُودُهُ وَذَاتُهُ، يُقَالُ: هذا وجه الامر وَوَجْهُ الصَّوَابِ وَعَيْنُ الصَّوَابِ. وَقِيلَ: أَيْ يَبْقَىٰ الظَّاهِرُ بِأَدِلَّتِهِ كَظُهُورِ الْإِنْسَانِ بِوَجْهِهِ. وَقِيلَ: وَتَبْقَىٰ الْجِهَةُ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَىٰ اللَّهِ " (٢) .

وقال الإمام كمال الدِّين محمَّد بن عبد الواحد السيواسي (٦٨١هـ) : " وقوله تعالىٰ : ﴿وَيَبقَى وَجهُ ربِّك﴾ ، أي : ذاته الكريمة " (٣) .

---

(١) انظر : غاية المرام في علم الكلام (ص١٤٠) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (١٧/ ١٦٥) .

(٣) انظر : شرح فتح القدير (٤/ ١٤) .

وقال الإمام عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدِّين أبو الفضل الحنفي (٦٨٣هـ) : " وَوَجْهِ اللَّهِ يَمِينٌ، رَوَاهُ ابْنُ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِأَنَّهُ يُذْكَرُ وَيُرَادُ بِهِ الذَّاتُ، قَالَ تَعَالَىٰ: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** [الرحمن: ٢٧] (١) .

وقال الإمام أبو العبَّاس شهاب الدِّين أحمد بن إدريس بن عبد الرَّحمن المالكي الشَّهير بالقرافي (٦٨٤هـ) : " ... لِأَنَّ الْوَجْهَ يُرَادُ بِهِ هُنَا الْجُمْلَةُ لِأَنَّهُ اللَّائِقُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْخُضُوعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ وَهَذَا الْمَجَازُ جَائِزٌ كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ ربك﴾** ، أَيْ : ذَاتُهُ وَصِفَاتُهُ " (٢) .

وقال الإمام ناصر الدِّين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمَّد الشِّيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ) :**﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحَّصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حدِّ ذاتها إلَّا وجه الله ، أي : الوجه الذي يلي جهته " (٣) .

وقال الإمام تقي الدِّين أبو الفتح محمَّد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (٧٠٢ هـ) : " ... وربمَّا عُبّر عن الذَّات بالوجه في قوله تعالىٰ: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** [الرحمن: ٢٧] ، فقيل: ذاته " (٤) .

وقال الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدِّين النَّسفي (٧١٠هـ) : **﴿وَيَبقَى وَجْهُ رَبّكَ﴾** ذاته (٥) .

وقال الإمام نجم الدِّين أبو الرَّبيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطُّوفي الصّرصري الحنبلي (٧١٦هـ) : " اختلف النَّاس في آيات الصِّفات ... نحو: **﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾** ... ونحو ذلك علىٰ أقوال:

---

(١) انظر : الاختيار لتعليل المختار (٤/ ٥٣) .

(٢) انظر : الذخيرة (١/ ٢٦٥) .

(٣) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ١٧٢) .

(٤) انظر : شرح الإلمام بأحاديث الأحكام (٣/ ٤١٧) .

(٥) انظر : تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) (٣/ ٤١٢).

أحدها: إمرارها كما جاءت من غير تشبيه ولا تمثيل، وهو مذهب أهل الحديث.

الثَّاني: حملها على ظاهرها في التَّشبيه وصرَّحوا به، وهو قول الكرَّاميَّة، وردّ عليهم بـ **﴿فاطِرُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً وَمِنَ الْأَنْعامِ أَزْواجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى: ١١] وباستحالة التَّجسيم على القديم.

الثَّالث: حملها على صفات لله- عزَّ وجلَّ-حقيقة مقولة على صفات المخلوقين بالاشتراك اللفظي، اللهمَّ كأنَّهم قالوا: لله يد هي صفة لائقة به لا تشبه يدنا، ولنا يد هي هذه الجارحة مستحيلة في حقِّه عزَّ وجلَّ. وهو محكي عن الظَّاهريَّة، وإليه يرجع المذهب الأوَّل.

الرَّابع: تأويل ما أوهم منها التَّشبيه على ما يزيل تلك الشَّناعة ممَّا يحتمله اللفظ في كلام العرب، وهو مذهب الأشعريَّة، ومن وافقهم.

الخامس: أنَّ اللفظ إن ظهر منه إرادة الحقيقة حمل عليها على المذهب الأوَّل، أو إرادة المجاز حمل عليه كلفظ الجنب، «وقلب المؤمن بين إصبعين» و «الحجر يمين الله في الأرض» ، ونحوه، وإن لم يظهر منه أحدهما اجتهد فيه المجتهد في الأصول، وقلّد فيه المقلّد، والأشبه الأخذ بالمذهب الثَّالث " (١) .

وقال الإمام الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدِّين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (٧٢٧ هـ) : " ... الصُّورة هنا كالوجه في قوله تعالى: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** [الرحمن: ٢٧] ، وكالمجيء في قوله تعالى: **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾** [الفجر: ٢٢] ، ونحو هذا كثير، ولا نتعرَّضُ لتأويله، بل نؤمن بكون هذه الأشياء حقًا، ونَكِلُ تأويله إلى الله تعالى " (٢) .

---

(١) انظر : الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية (ص٥٤٥-٥٤٦) .

(٢) انظر : المفاتيح في شرح المصابيح (٢/ ٧٨) .

وقال الإمام أبو عبد الله، محمَّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشَّافعي، بدر الدِّين (٧٣٣هـ) : " قَوْله تَعَالَىٰ : **﴿وَيبقَى وَجهُ رَبك﴾** ، **﴿كُلُّ شَيْء هَالِكٌ إِلَّا وَجهَه﴾** ، **﴿يُرِيدُونَ وَجهُ الله﴾** ، وَمَا ورد فِيهِ .

اعْلَم أَنَّه أطلق الْوَجْه فِي هَذِه الْآيَات وَالْمرَاد بِهِ الذَّات المقدَّسة وَعبر عَنْهَا بِالْوَجْهِ علىٰ عَادَة الْعَرَب الَّذين نزل الْقُرْآن بلغتهم يَقُول أحدهم فعلت لوجهك ، أَي : لَك ، وَإِنَّمَا كنىٰ عَن الذَّات بِالْوَجْهِ لِأَنَّهُ هُوَ المرئي الظَّاهِر من الْإِنْسَان غَالِباً ، وَبِه يتَمَيَّز الْإِنْسَان عَن غَيره ، وَلِأَن الرَّأْس وَالْوَجْه مَوضِع الْفَهم وَالْعقل والحسّ الْمَقْصُود من الذَّات ، وَلِأَنَّ الْوَجْه مَخْصُوص بمزيد الْحسن وَالْجمال وَيظْهر عَلَيْهِ مَا فِي الْقلب من رَضِي وَغَضب فَأطلق علىٰ الذَّات مجَازًا ، وَقد يعبّر بِالْوَجْهِ عَن الرِّضَا ، وَسبب الْكِنَايَة بِهِ عَنهُ أَن الْإِنْسَان إِذا رَضِي بالشَّيْء ، وَمَال إِلَيْهِ أقبل بِوَجْهِهِ عَلَيْهِ وَإِذا كرهه أعرض عَنهُ فكنىٰ بِالْوَجْهِ عَن الرِّضَا .

إِذا أثبت ذَلِك تعيَّن صرف الْوَجْه إِلَىٰ الذَّات فِي قَوْله : **﴿وَيبقى وَجهُ رَبك﴾** و **﴿كُلُّ شَيْء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾** ، وَلَا يجوز إِرَادَة ظَاهره حَقِيقَة لوجوه :

الأوَّل : أَنَّ الْمَوْصُوف بِالْبَقَاءِ عِنْد فنَاء الْخلق إِنَّمَا الذَّات المقدسة لَا مُجَرّد الْوَجْه ، لِأَنَّهُ لَو أُرِيد ذَلِك لزم مِنْهُ هَلَاك مَا سوىٰ الْوَجْه تَعَالَىٰ الله عَن ذَلِك وتقدَّس .

الْوَجْه الثَّانِي : قَوْله : **﴿فأينما توَلّوا فَثَمَّ وَجهُ الله﴾** لَو أُرِيد الْوَجْه نَفسه لزم وجوده فِي جَوَانِب الأَرْض وَيلْزم حُصُول ذَات وَاحِدَة فِي أَمَاكِن كَثِيرَة مُتَفَرِّقَة متباعدة ، وَهُوَ محَال اتِّفَاقًا .

الْوَجْه الثَّالِث : أَنَّه وصف الْوَجْه بِذِي الْجلَال وَالْإِكْرَام والموصوف بذلك هُوَ الله تَعَالَىٰ بِدَلِيل قَوْله : **﴿تَبَارَكَ اسْم رَبِّكَ ذِي الْجلَال وَالْإِكْرَام﴾** ، فَإِنَّهُ صفة للرَّب وبدليل مَا ورد فِي الدُّعَاء يَا ذَا الْجلَال وَالْإِكْرَام ، فَدلَّ فِي تِلْكَ الْآيَة علىٰ أَنَّه وصف للذَّات لَا للْوَجْه خَاصَّة ، لأنَّ الْقُرْآن يُفَسِّر بعضُه بَعْضًا .

وَقوله تَعَالَىٰ : ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ و ﴿إِنَّمَا نُطعِمُكُم لِوَجهِ الله﴾ ، فَالْمُرَاد بذلك وَالله أعلم تَحْصِيل رِضَاهُ تَعَالَىٰ كَمَا تقدَّم ، لأنَّ الْإِرَادَة فِي قَوْله تَعَالَىٰ : ﴿يُرِيدُوْنَ وَجْهَهُ﴾ لَا تتعَلَّق بِحُصُول نفس الذَّات بمجردها وَلَا نفس ظَاهر الْوَجْه بِمُجَرَّدِهِ وَإِنَّمَا تتَعَلَّق بِحُصُول مُرَاد يحصل لَهُم دُخُوله فِي الْوُجُود وَذَلِكَ فِي الذَّات أَو الْوَجْه الْقَدِيم الأزلي محَال ، فَدلَّ علىٰ أَنَّ المُرَاد حُصُول شَيْء مِنْهُ وَهُوَ رِضَاهُ عَنْهُم ، وَعبّر فِيهِ بِالْوَجْهِ كَمَا تقدَّم أَنَّ الرَّاضِي يُقبل بِوَجْه علىٰ من رضيه .

وَقيل : المُرَاد بِالْوَجْهِ الْقَصْد ، وَمِنْه قَول الشَّاعِر :

ربَّ الْعباد إِلَيْهِ الْوَجْه وَالْعَمَل

وَقيل فِي قَوْله تَعَالَىٰ : ﴿إِنَّمَا نُطعِمُكُم لِوَجهِ الله﴾ ، أَي : لرضاه كَمَا تقدم أَنَّ المُرَاد حُصُول رِضَاهُ .

فَإِن قيل : إِضَافَة الْوَجْه إِلَىٰ الرَّب يشْعر بِأَنَّ الْمُضَاف غير الْمُضَاف إِلَيْهِ .

قُلْنَا : الْجَواب لما تقدَّم من امْتنَاع ذَلِك للإلزامات الْمَذْكُورَة .

وَقَول من قَالَ : المُرَاد صفة لَا يعقل مَعْنَاهَا مَرْدُود بِمَا قدَّمْنَاهُ أَنَّ الْقُرْآن كتاب مُبين وَبَيَان للنَّاس وَهدىٰ ، وَأَنَّه بِلِسَان عَرَبِيّ مُبين ، وَالْوَجْه فِي اللُّغَة الْعَرَبيَّة إِمَّا الْعُضْو وَقدمنَا أَنَّه محَال أَو الذَّات أَو الرِّضَا كَمَا ذكرنَا ، فَمن ادَّعىٰ مرَاداً لَا يعقل لُغَة وَلَا عرفاً فَلَا دَلِيل عَلَيْهِ لَا عقلاً وَلَا نقلاً فَلَا يعرّج علىٰ قَوْله لَا تنظر إِلَىٰ من قَالَ وَانْظُر إِلَىٰ مَا قَالَ " (١) .

وقال الإمام أبو القاسم، محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (٧٤١هـ) : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ الوجه هنا عبارة عن الذَّات، وذو الجلال صفة للذَّات " (٢) .

---

(١) انظر : إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص١٢٠-١٢٢) .

(٢) انظر : التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٣٢٩) .

وقال الإمام علاء الدِّين علي بن محمَّد بن إبراهيم البغدادي الشَّهير بالخازن (٧٤١هـ) : ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ ، يعني : ذاته والوجه يعبَّر به عن الجملة.

وفي المخاطب وجهان : أحدهما أنَّه كل واحد والمعنىٰ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ أيُّها الإنسان السَّامع. والوجه الثَّاني : أنَّه يحتمل أنَّ الخطاب مع النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " [١] .

وقال الإمام يحيىٰ بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطَّالبي الملقَّب بالمؤيَّد باللَّه (٧٤٥هـ) : " ومن الاستعارة التخييليَّة، الآيات الدالَّة علىٰ التَّشبيه كقوله تعالىٰ: ﴿**بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ**﴾ [المائدة: ٦٤] ، وقوله تعالىٰ: ﴿**خَلَقْتُ بِيَدَيَ**﴾ [ص: ٧٥] ، وقوله تعالىٰ: ﴿**وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ [الرحمن: ٢٧] ، ومن أجل ذلك زل كثير من الفرق في اعتقادها جواز الأعضاء علىٰ الله تعالىٰ وحلول المكان، والجهة، وغير ذلك من الظَّواهر النَّقليَّة التي يشعر ظواهرها بذلك، فإنَّهم لمَّا لم يفهموا هذه الاستعارة وجهلوا حالها، وقعوا في أودية التَّهويس من اعتقاد التَّشبيه وتوهّم كلّ ضلالة في ذاته تعالىٰ، فمن ههنا كان السَّبب في ضلال المشبِّهة، فأمَّا المنزِّهة فلهم فيها تأويلات ركيكة بعيدة، والذىٰ حملهم علىٰ ذلك تقرير القواعد العقليَّة، فلا جرم اغتفروا بعدها حذرا من المناقضة للقضايا في البراهين، ولو تفطَّنوا لهذه الاستعارة لكانوا في غنية عن أكثر هذه التَّأويلات الرَّكيكة " [٢] .

وقال الإمام أبو العبَّاس، شهاب الدِّين، أحمد بن يوسف بن عبد الدَّائم المعروف بالسَّمين الحلبي (٧٥٦ هـ) :﴿**وَيَبقَى وَجهُ رَبِّك**﴾ أراد بالوجه هنا التَّوجُّه إلىٰ الله تعالىٰ بالأعمال الصَّالحة. وقيل لأبي عبد الله بن الرِّضا في قوله تعالىٰ: ﴿**كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجهَه**﴾ إنَّ الوجه زائد، والمعنىٰ: كلُّ شيءٍ هالك إلَّا هو. فقال: سبحان الله! لقد قالوا قولاً عظيمًا، إنَّما عني الوجه الذي يؤتي منه، ومعناه : كلُّ شيءٍ من أعمال العباد هالك وباطل إلَّا ما أُريد به. وقيل هذا في قوله: ﴿**وأَقِيمُوا**

---

[١] انظر : تفسير الخازن المسمىٰ لباب التأويل في معاني التنزيل (٧/ ٥) .

[٢] انظر : الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (١/ ١٢١) .

وُجُوهَكُم عِندَ كُلِ مَسجِدٍ﴾ [الأعراف: ٢٩] أي أخلصوا وجوهكم في الصَّلاة لله تعالىٰ. فأراد بالإقامة تحرِّي الاستقامة وبالوجه التَّوجُّه " (١) .

وقال الإمام بدر الدِّين أبو محمَّد عبد الله ابن أبي عبد الله محمَّد بن فرحون المدني (٧٦٩هـ) : " ويكون "الوَجْه" هنا عبارة عن الذَّات، كما قالوا في قوله تعالىٰ: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** [الرحمن: ٢٧] (٢)

وقال الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدِّمشقي (٧٧٤هـ) : " ... يُخْبِرُ تَعَالَىٰ أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَرْضِ سَيَذْهَبُونَ وَيَمُوتُونَ أَجْمَعُونَ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ السَّموات، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَا يَبْقَىٰ أَحَدٌ سِوَىٰ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ؛ فَإِنَّ الرَّبَّ -تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ- لَا يَمُوتُ، بَلْ هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا.

قَالَ قَتَادَةُ: أَنْبَأَ بِمَا خَلَقَ، ثُمَّ أَنْبَأَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ كَانَ .

وَفِي الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ: يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، يَا بديع السموات وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، بِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ ، أَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنَا إِلَىٰ أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا إِلَىٰ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: إِذَا قَرَأْتَ **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾** ، فَلَا تَسْكُتْ حَتَّىٰ تَقْرَأَ: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾** .

وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾** [الْقَصَصِ:٨٨] " (٣) .

وقال الإمام أبو حفص سراج الدِّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدِّمشقي النُّعماني (٧٧٥هـ) : " قوله: **﴿وَيبقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** ، أي ويبقىٰ الله، فالوجه عبارة عن وجود ذاته سبحانه وتعالىٰ.

---

(١) انظر : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٤/ ٢٨٧) .

(٢) انظر : العُدّة في إعراب العُمدَة (١/ ٤٢٩) .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم (٧/ ٤٩٤) .

قال ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما: الوجه عبارة عنه، كما قال **﴿وَيَبقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَام﴾**

.

ويقال: هذا وجه الأمر، ووجه الصَّواب، وعين الصَّواب " (١) .

وقال الإمام أبو عبد الله بدر الدِّين محمَّد بن عبد الله بن بهادر الزّركشي (٧٩٤هـ) : " قَوْلِهِ: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** ، **﴿إِنَّما نُطعِمُكُم لِوَجهِ الله﴾** ، **﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾** . قُلْتُ: وَالْأَشْبَهُ حَمْلُهُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الذَّاتُ " (٢) .

وقال الإمام أبو بكر بن علي بن محمَّد الحدَّادي العبَّادي الزَّبِيدِيّ اليمني الحنفي (٨٠٠هـ) : " الْوَجْهَ يُرَادُ بِهِ الذَّاتُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** [الرحمن: ٢٧] (٣) .

وقال الإمام مجد الدِّين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى (٨١٧هـ) : " وقولُه تعالى: **﴿وَيَبقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَال وَالإِكرَام﴾** قيل: المعنى ذاتُه، وقيل: الوجهُ زائد، وقيل: المعنى إِلاَّ التَوَجُّه إِلى الله بالأَعمال الصَّالحة. ويُرْوَى أَنَّه قيل لأَبى عبد الله الرِّضا إِنَّ بعض العلماءِ يقول: الوَجْهُ زائد ، والمعنى : كلّ شيء هالك إِلاَّ هو. فقال: سبحان الله! لقد قالوا قولاً عظيماً، إِنَّما عُنِىَ الوَجْهُ الذى يُؤتَى منه، ومعناه: كلّ شيء من أَعمالِ العِباد هالك إِلاَّ ما أُريد به وَجْهَ الله. وعلى هذا الآياتُ الأُخَرُ " (٤) .

وقال الإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشَّافعي (٨٥٢هـ) : " وَرُبَّمَا أُطْلِقَ الْوَجْهُ عَلَى الذَّاتِ كَقَوْلِهِمْ : كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** ، وَقَوله : **﴿كل شَيْء هَالك إِلَّا وَجهَه﴾** ، وَقِيلَ : إِنَّ لَفْظَ الْوَجْهِ صِلَةٌ وَالْمَعْنَى : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا هُوَ ، وَكَذَا **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** ، وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ : الْقَصْدُ ، أَيْ : يَبْقَى مَا أُرِيدَ بِهِ

---

(١) انظر : اللباب في علوم الكتاب (١٨/ ٣٢٤) .

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٧٨) .

(٣) انظر : الجوهرة النيرة (٢/ ١٩٣) .

(٤) انظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٥/ ١٦٦) .

وَجْهُهُ . قُلْتُ : وَهَذَا الْأَخِيرُ نُقِلَ عَنْ سُفْيَانَ وَغَيْرِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا وَرَدَ فِيهِ فِي أَوَّلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْقَصَصِ . وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ : قِيلَ الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ فِي الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ الذَّاتُ أَوِ الْوُجُودُ أَوْ لَفْظُهُ زَائِدٌ أَوِ الْوَجْهُ الَّذِي لَا كَالْوُجُوهِ لِاسْتِحَالَةِ حَمْلِهِ عَلَى الْعُضْوِ الْمَعْرُوفِ ، فَتَعَيَّنَ التَّأْوِيلُ أَوِ التَّفْوِيضُ " (١) .

وقال الإمام أبو محمَّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدِّين العينى (٨٥٥هـ) : " الوجه يذكر ويراد به الذات؛ كما في قوله تعالى: (وَيَبقَى وَجهُ ربكَ) (٢) .

وقال أيضاً : " قَوْله :﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ ، وَقَالَ ابْن بطَّال: فِي هَذِه الْآيَة والْحَدِيث دلَالَة على أَن لله وَجهاً، وَهُوَ من صفة ذَاته وَلَيْسَ بجارحة وَلَا كالوجوه الَّتِي نشاهدها من المخلوقين، كَمَا نقُول: أَنَّه عَالم وَلَا نقُول أَنَّه كالعلماء الَّذين نشاهدهم. وَقَالَ غَيره: دلَّت الْآيَة على أَنَّ المُرَاد بِالْوَجْهِ الذَّات المقدَّسة، وَلَو كَانَت صفة من صِفَات الْعلم لشملها الْهَلَاك كَمَا شَمل غَيرهَا من الصِّفَات، وَهُوَ محَال. وَقَالَ الْكرْمَانِي مَا حَاصله: إِنَّ المُرَاد بِالْوَجْهِ الذَّات، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة: إلاّ جاهه، وَاحْتجَّ بقوله: لفُلَان جاه فِي النَّاس، أَي: وَجه. وَقيل: إلاَّ إِيَّاه، وَلَا يجوز أَن يكون وَجهه غَيره لِاسْتِحَالَة مُفَارقَته لَهُ بِزَمَان أَو مَكَان أَو عدم أَو وجود، فَثَبت أَن لَهُ وَجهاً لَا كالوجوه " (٣) .

وقال الإمام كمال الدِّين محمَّد بن عبد الواحد السّيواسي المعروف بابن الهمام (٨٦١هـ) : " وقَوْله تَعَالَى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] ، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] ، أَيْ : ذَاتُهُ الْكَرِيمَةُ " (٤) .

---

(١) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٣٨٩) .

(٢) انظر : شرح سنن أبي داود (٢/ ٢٧٥) .

(٣) انظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٥/ ١٠١) .

(٤) انظر : فتح القدير (٤/ ١٤) .

وقال الإمام أبو زيد عبد الرَّحمن بن محمَّد بن مخلوف الثَّعالبي (٨٧٥هـ) : " وقوله سبحانه: **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾** ، أي: على الأرض **﴿فَانٍ﴾** ، والإشارة بالفناء إلى جميع الموجودات على الأرض من حيوان وغيره، والوجه: عبارة عن الَّذَاتِ، لأنَّ الجارحة منفيَّةٌ في حَقِّه سبحانه " (١) .

وقال الإمام إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (٨٨٥هـ) : " ولمَّا كان الوجه أشرف ما في الوجود ، وكان يُعبَّر به عمَّا أُريد به صاحب الوجه مع أنَّه لا يتصوَّر بقاء الوجه بدون صاحبه ، فكان التَّعبير به عن حقيقة ذلك الشَّيء أعظم وأدلّ على الكمال ، وكان من المقرَّر عند أهل الشَّرع أنَّه سبحانه **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** فلا يتوهَّم أحد منهم من التَّعبير به نقصاً قال : **﴿وَيَبْقَى﴾** ، أي : بعد فناء الكلّ ، بقاء مستمرَّاً إلى ما لا نهاية له **﴿وَجْهُ رَبِّكَ﴾** ، أي المربِّي لك بالرِّسالة والتَّرقية بهذا الوحي إلى ما لا يحدّ من المعارف ، وكلُّ عمل أُريد به وجهه سبحانه وتعالى خالصاً .

ولمَّا ذكر مباينته للمخلوقات ، وصفه بالإحاطة الكاملة بالنَّزاهة والحمد ، وقال واصفاً الوجه لأنَّ المراد به الذَّات الذي هو أشرفها معبّراً به ولأنَّها أبلغ من (صاحب) وبما ينبّه على التَّنزيه عمَّا ربَّما توهّمه من ذكر الوجه بليد جامد مع المحسوسات يقيس الغائب - الذي لا يتعريه حاجة ولا يلم بجنابه الأقدس نقص - بالشَّاهد الذي كلُّه نقص وحاجة) " (٢) .

وقال الإمام محمَّد بن عبد الرحمن بن محمَّد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ (٩٠٥هـ) : **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾** : من على الأرض، **﴿فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ ربِّكَ﴾** : ذاته، **﴿ذُو الْجَلالِ﴾** : الاستغناء المطلق، **﴿وَالإِكْرَامِ﴾** . الفضل الشامل، أو المراد يفنى كل ما في الأرض من الأعمال إلا ما هو لوجه الله تعالى، وهو كما قال : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** (٣) .

---

(١) انظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٥/ ٣٥١) .

(٢) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٧/ ٣٨٥) .

(٣) انظر : تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (٤/ ٢٣٥) .

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السُّيوطي (٩١١هـ) : " مِنَ الْمُتَشَابِهِ آيَاتُ الصِّفَاتِ وَلِابْنِ اللَّبَّانِ فِيهَا تَصْنِيفٌ مُفْرَدٌ نَحْوَ: ... ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ...وَجُمْهُورُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْهُمُ السَّلَفُ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ عَلَى الْإِيمَانِ بِهَا وَتَفْوِيضِ مَعْنَاهَا الْمُرَادِ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَا نُفَسِّرُهَا مَعَ تَنْزِيهِنَا لَهُ عَنْ حَقِيقَتِهَا.

أَخْرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالَكَائِيُّ في السنن عَنْ طَرِيقِ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ قال: ت الْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْإِقْرَارُ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْجُحُودُ بِهِ كُفْرٌ.

وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّه سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ ، فَقَالَ: الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَمِنَ اللَّهِ الرِّسَالَةُ وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَعَلَيْنَا التَّصْدِيقُ.

وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ مَالِكٍ أَنَّه سُئِلَ عَنِ الْآيَةِ فَقَالَ: الْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْهُ أَنَّه قَالَ: هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَلَا يقال: كيف وكيف مَرْفُوعٌ.

وَأَخْرَجَ اللَّالَكَائِيُّ عَنْ محمَّد بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ عَلَى الْإِيمَانِ بِالصِّفَاتِ مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ وَلَا تَشْبِيهٍ.

وَقَالَ: التِّرْمِذِيُّ فِي الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ الرُّؤْيَةِ الْمَذْهَبُ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْأَئِمَّةِ مِثْلَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكٍ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَابْنِ عُيَيْنَةَ وَوَكِيعٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ قال: وا نَرْوِي هَذِهِ الْأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَتْ وَنُؤْمِنُ بِهَا وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ وَلَا نُفَسِّرُ وَلَا نَتَوَهَّمُ.

وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّنَا نُؤَوِّلُهَا عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ تَعَالَى وَهَذَا مَذْهَبُ الْخَلَفِ وَكَانَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ يَذْهَبُ إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ فَقَالَ: فِي الرِّسَالَةِ النِّظَامِيَّةِ الَّذِي نَرْتَضِيهِ دِينًا وندين الله بِهِ عَقْدًا اتِّبَاعُ سَلَفِ الْأُمَّةِ فَإِنَّهُمْ دَرَجُوا عَلَى تَرْكِ التَّعَرُّضِ لِمَعَانِيهَا.

وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: عَلَىٰ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ مَضَىٰ صَدْرُ الْأُمَّةِ وَسَادَاتُهَا وَإِيَّاهَا اخْتَارَ أَئِمَّةُ الْفُقَهَاءِ وَقَادَاتُهَا وَإِلَيْهَا دَعَا أَئِمَّةُ الْحَدِيثِ وَأَعْلَامُهُ وَلَا أَحَدَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ من أصحابنا يصد ف عَنْهَا وَيَأْبَاهَا.

وَاخْتَارَ ابْنُ بُرْهَانٍ مَذْهَبَ التَّأْوِيلِ قَالَ: وَمَنْشَأُ الْخِلَافِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْقُرْآنِ شَيْءٌ لَمْ نَعْلَمْ مَعْنَاهُ أَوْ لَا بَلْ يَعْلَمُهُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.

وَتَوَسَّطَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فَقَالَ: إِذَا كَانَ التَّأْوِيلُ قَرِيبًا مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ لَمْ يُنْكَرْ أَوْ بَعِيدًا تَوَقَّفْنَا عَنْهُ وَآمَنَّا بِمَعْنَاهُ عَلَىٰ الْوَجْهِ الَّذِي أُرِيدَ بِهِ مَعَ التَّنْزِيهِ ، قَالَ: وَمَا كَانَ مَعْنَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ ظَاهِرًا مَفْهُومًا مِنْ تَخَاطُبِ الْعَرَبِ قُلْنَا بِهِ مِنْ غَيْرِ تَوْقِيفٍ ... " (١) .

وقال أيضاً : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ، أي : ربُّك " (٢) .

وقال أيضاً : " ... القسم الثَّاني: المجاز في المفرد، ويُسمَّىٰ المجاز اللغوي، وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولاً، وأنواعه كثيرة: أحدها، الحذف، وسيأتي مبسوطاً في نوع الإيجاز، فهو به أجدر، خصوصاً إذا قلنا: أنَّه ليس من أنواع المجاز.

الثَّاني: إطلاق اسم الجزء علىٰ الكلِّ، نحو: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ، أي : ذاته " (٣) .

وقال الإمام زكريَّا بن محمَّد بن أحمد بن زكريَّا الأنصاري، زين الدِّين أبو يحيىٰ السّنيكي (٩٢٦هـ) : " وما صح في الكتاب والسُّنَّة من الصِّفات نعتقد ظاهر معناه وننزِّه الله عند سماع مشكله) كما في قوله تعالىٰ : ﴿الرَّحمَن عَلَى العَرشِ استَوَى﴾ ، ﴿وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ﴾ ، ﴿يَدُ الله فَوقَ أَيدِيهِم﴾ . وقوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إنَّ قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرَّحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء» . رواه مسلم. (ثمَّ اختلف أئمَّتنا أنؤوّل) المشكل (أم نفوِّض ؟) معناه المراد إليه تعالىٰ. (منزِّهين له) عن ظاهره، (مع اتِّفاقهم علىٰ أنَّ جهلنا بتفصيله لا يقدح) في اعتقادنا المراد

---

(١) انظر : الإتقان في علوم القرآن (٣/ ١٤-١٦ باختصار) .

(٢) انظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١/ ٢٦٢).

(٣) انظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّىٰ (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) (١/ ١٨٧) .

منه مجملاً، والتَّفويض مذهب السَّلف وهو أسلم، والتَّأويل مذهب الخلف وهو أعلم، أي: أحوج إلى مزيد علم، وكثيراً ما يقال بدل أعلم أحكم أي أكثر إحكاماً، أي: إتقاناً "[1].

وقال الإمام مجير الدِّين بن محمَّد العليمي المقدسي الحنبلي (٩٢٧ هـ): **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ﴾**، أي: ذات **﴿رَبِّكَ﴾**، ويعبَّر بالوجه عن الجملة "[2].

وقال الإمام أحمد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي السَّعدي الأنصاري، شهاب الدِّين شيخ الإسلام، أبو العبَّاس (٩٧٤هـ): " وبالجملة فيجب على كلِّ مؤمن أن يعتقد من هذا الحديث ومشابهه من المشكلات الواردة في الكتاب والسُّنَّة كـ: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾**، **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾**، **﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾**، وغير ذلك ممَّا شاكله أنَّه ليس المراد بها ظواهرها لاستحالتها عليه تبارك وتعالى عمَّا يقول الظَّالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا، ثمَّ هو بعد ذلك مخيَّر إن شاء أوَّلها بنحو ما ذكرناه وهي طريقة الخلف وآثروها لكثرة المبتدعة القائلين بالجهة والجسميَّة وغيرهما ممَّا هو محال على الله تعالى، وإن شاء فوَّض علمها إلى الله تعالى، وهي طريقة السَّلف وآثروها لخلوِّ زمانهم عمَّا حدث من الضَّلالات الشَّنيعة والبدع القبيحة، فلم يكن لهم حاجة إلى الخوض فيها. واعلم أنَّ القرافي وغيره حكوا عن الشَّافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة والتَّجسيم وهم حقيقون بذلك "[3]

وقال الإمام شمس الدِّين، محمَّد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (٩٧٧هـ): **﴿وَيَبْقَى﴾**، أي: بعد فناء الكل بقاء مستمرّا إلى ما لا نهاية له **﴿وَجْهُ رَبِّكَ﴾**، أي: ذاته فالوجه عبارة عن وجود ذاته. قال ابن عباس: الوجه عبارة عنه.

فإن قيل كيف خاطب الاثنين بقوله: **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**، وخاطب ههنا الواحد فقال: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** ولم يقل وجه ربّكما؟ أجيب: بأنَّ الإشارة ههنا وقعت إلى كلِّ أحد فقال:

---

[1] انظر: غاية الوصول في شرح لب الأصول (ص١٦٢-١٦٣).

[2] انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (٦/ ٤٨٤).

[3] انظر: المنهاج القويم (ص١٤٤).

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ أيُّها السَّامع ليعلم كلُّ أحد أنَّ غيره فانٍ ، فلو قال: "ويبقىٰ وجه ربِّكما " لكان كلُّ أحد يخرج نفسه ورفيقه؛ المخاطب عن الفناء، فإن قيل: فلو قال: ويبقىٰ وجه الرَّبِّ من غير خطاب كان أدلَّ علىٰ فناء الكلِّ؛ أجيب: بأن كاف الخطاب في الرَّبِّ إشارة إلىٰ اللطف، والإبقاء إشارة إلىٰ القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعديد النِّعم، فلهذا قال: بلفظ الرَّبِّ وكاف الخطاب " (١) .

وقال الإمام أبو السُّعود العمادي محمَّد بن محمَّد بن مصطفىٰ (٩٨٢هـ) : **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** ، أي : ذاتُه عزَّ وجلَّ " (٢) .

وقال الإمام سراج الدِّين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي (١٠٠٥هـ) : " قال تعالىٰ: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** [الرحمن: ٢٧] أي: ذاته " (٣) .

وقال الإمام زين الدِّين محمَّد المدعو بعبد الرَّؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (١٠٣١هـ) : " ... فكنَّىٰ بالوجه عن الذَّات كما في قوله تعالىٰ : **﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾** (٤) .

وقال الإمام مرعي بن يوسف بن أبىٰ بكر بن أحمد الكرمىٰ المقدسي الحنبلىٰ (١٠٣٣هـ) : " قَالَ الْحَافِظ السُّيُوطِيّ فِي كِتَابه الإتقان من الْمُتَشَابه آيَات الصِّفَات وَلابْن اللبان فِيهَا تصنيف مُفْرد نَحْو : **﴿الرَّحْمَن على الْعَرْش اسْتَوَى﴾** [طه: ٥] ، **﴿كُلُّ شَيْء هَالك إِلَّا وَجهَه﴾** [الْقَصَص: ٨٨] ، **﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾** [الرَّحْمَن: ٢٧] ، **﴿وَلِتُصنَع عَلَى عَيْني﴾** [طه: ٣٩] ، **﴿يَد الله فَوقَ أَيْديهِم﴾** [الْفَتْح: ١٠] ، **﴿لمَا خَلَقتُ بيَدَي﴾** [ص: ٧٥] ، **﴿وَالسَّمَاوَات مَطْوِيَّات بِيَمِينِهِ﴾** [الزمر ٦٧] وَجُمْهُور أهل السّنة مِنْهُم السّلف وَأهل الحَدِيث علىٰ الْإِيمَان بهَا وتفويض مَعْنَاهَا المُرَاد مِنْهَا إِلَىٰ الله تَعَالَىٰ وَلَا نفسرها مَعَ تنزيهنا لَهُ عَن حَقِيقَتهَا

---

(١) انظر : السراج المنير في الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٤/ ١٦٤-١٦٥) .

(٢) انظر : تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم) (٨/ ١٨٠) .

(٣) انظر : النهر الفائق شرح كنز الدقائق (٢/ ٣٣٠) .

(٤) انظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢/ ٢٨٠) .

قَالَ : وَذَهَبت طَائِفَة من أهل السُّنَّة إِلَىٰ أَنا نؤولها علىٰ مَا يَلِيق بجلاله تَعَالَى وَهَذَا مَذْهَب الْخلف .
قَالَ : وَكَانَ إِمَام الْحَرَمَيْنِ يذهب إِلَيْهِ ثمَّ رَجَعَ عَنهُ فَقَالَ فِي " الرسَالَة النّظاميَّة " : الَّذِي نرتضيه رَأياً وندين الله تَعَالَىٰ بِهِ عقداً هُوَ اتِّبَاع سلف الْأمة ، فَإِنَّهُم درجوا علىٰ ترك التَّعَرُّض لمعانيها ودرك مَا فِيهَا ، وهم صفوة الْإِسْلَام ، وَكَانُوا لَا يألون جهداً فِي ضبط قَوَاعِد الْملَّة والتَّواصي بحفظها وَتَعْلِيم النَّاس مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْهَا ، فَلَو كَانَ تَأْوِيل هَذِه الظَّوَاهِر سائغاً لَأَوْشَكَ أَن يكون اهتمامهم بهَا فَوق اهتمامهم بِفُرُوع الشَّرِيعَة ، فَإِذا انصرم عصرهم وعصر التَّابِعين علىٰ الإضراب عَن التَّأْوِيل كَانَ ذَلِك هُوَ الْوَجْه المتَّبع ، فَحقّ علىٰ ذِي الدّين أَن يعْتَقد تَنْزِيه الْبَارِي عَن صِفَات الْمُحدثين ، وَلَا يَخُوض فِي تَأْوِيل المشكلات ويكِل مَعْنَاهَا إِلَىٰ الرَّب .
وَقَالَ الإِمَام ابْن الصّلاح : وعَلىٰ هَذِه الطَّرِيقَة مضىٰ صدرُ الْأمَّة وساداتها وَإِيَّاهَا اخْتَار أَئِمَّة الْفُقَهَاء وقاداتها ، وإليها دَعَا أَئِمَّة الحَدِيث وأعلامه ، وَلَا أحد من الْمُتَكَلِّمين من أَصْحَابنَا يصدف عَنْهَا ويأباها ، انْتهىٰ .
قلت : وَهَذَا القَوْل هُوَ الْحقّ وَأسلم الطّرق ، فَإِنَّك تَجِد كلَّ فريق من المتأوِّلين يُخطئ الْأُخَر ، وَيرد كَلَامه وَيُقِيم الْبُرْهَان علىٰ صِحَة قَوْله ، ويعتقد أَنَّه هُوَ الْمُصِيب وَأَن غَيره هُوَ الْمُخطئ ، وَمن طالع كَلَام طوائف الْمُتَكَلِّمين والمتصوِّفين علم ذَلِك علم الْيَقِين ...

النَّاس شَتَّىٰ وآراء مفرَّقة   كلّ يرىٰ الْحق فِيمَا قَالَ واعتقدا [١]

وقال أيضاً : " إِذا تقرَّر هَذَا فَمن الْمُتَشَابه الْوَجْه فِي قَوْله تَعَالىٰ : **﴿ وَيبقَى وَجهُ رَبك﴾** [الرَّحْمَن: ٢٧] ، وَقَوله : **﴿فَأَينَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ الله﴾** [الْبَقَرَة: ١١٥] ، وَقوله : **﴿إِنَّمَا نُطعِمُكُم لِوَجهِ الله﴾** [الْإِنْسَان: ٩]

وَفِي الحَدِيث : " من بنىٰ مَسْجِداً يَبْتَغِي بِهِ وَجه الله " .
وَفِي حَدِيث آخر : " أعوذ بِوَجْهِك " ، وَالْأَحَادِيث كَثِيرَة .

---

(١) انظر : أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (ص٦٥-٦٦) .

وتأويله عِنْد أهل التَّأْوِيل أَن المُرَاد بِالْوَجْهِ الذَّات المقدسة فَأَما صفة زَائِدَة على الذَّات فَلَا وَهُوَ قَول الْمُعْتَزلَة وَجُمْهُور الْمُتَكَلّمين .

ويروى عَن ابْن عبَّاس الْوَجْه عبارَة عَنهُ عزَّ وجلَّ كَمَا قَالَ : ﴿وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ﴾ ، وَقَالَ ابْن فورك قد تذكر صفة الشَّيْء وَالْمرَاد بِهِ الْمَوْصُوف توسعا كَمَا يَقُول الْقَائِل رَأَيْت علم فلَان وَنظرت إِلَى علمه وَالْمرَاد بذلك نظرت إِلَى الْعَالم .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ قَالَ الحذاق الْوَجْه رَاجِح إِلَى الْوُجُود والعبارة عَنهُ بِالْوَجْهِ من مجَاز الْكَلَام إِذْ كَانَ الْوَجْه أظهر الْأَعْضَاء فِي الْمُشَاهدَة .

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي وَأما الْوَجْه فَالْمُرَاد بِهِ وجود البارئ تَعَالَى عِنْد مُعظم أَئِمَّتنَا وَالدَّلِيل على ذَلِك قَوْله تَعَالَى : ﴿وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ﴾ ، والموصوف بِالْبَقَاءِ عِنْد تعرض الْخلق للفناء هُوَ وجود البارئ تَعَالَى " (١) .

وقال الإمام شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (١٠٦٩هـ) : " يعني : إنَّ الوجه مجاز عن نفس الشَّيء وذاته كما في ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] ، أو عن جملة الشَّخص تعبيراً عن الكلِّ بأشرف الأجزاء " (٢) .

وقال الإمام عبد الحي بن أحمد بن محمَّد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (١٠٨٩هـ) في ترجمته لإمام الحرمين، أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن أبي محمَّد عبد الله بن يوسف، الفقيه الشَّافعي ضياء الدّين. أحد الأئمَّة الأعلام : " ومن كلامه في كتابه «الرِّسالة النِّظاميَّة»: اختلفت مسالك العلماء في هذه الظَّواهر، فرأى بعضهم تأويلها، والتزم ذلك في آي الكتاب، وما يصحّ من السُّنن، وذهب أئمَّة السَّلف إلى الانكفاف عن التَّأويل، وإجراء الظَّواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الرَّبّ. قال:

---

(١) انظر : أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات(ص١٤١-١٤٢) .

(٢) انظر : حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيْضَاوي (٣/ ١٣) .

والذي نرتضيه رأياً، وندين لله به عقداً، اتباع سلف الأمَّة، والدَّليل السَّمعيّ القاطع في ذلك أنَّ إجماع الأمَّة حجَّة متَّبعة، وهو مستند الشَّريعة، وقد درج صحب رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ ترك التَّعرُّض لمعانيها، ودرك ما فيها، وهم صفوة الإسلام، والمستقلُّون بأعباء الشَّريعة، وكانوا لا يألون جهداً في ضبط قواعد الملّة، والتَّواصي بحفظها، وتعليم النَّاس ما يحتاجون إليه منها، فلو كان تأويل هذه الظَّواهر مشروعاً أو محتوماً، لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشَّريعة، وإذا انصرم عصرهم علىٰ الإضراب عن التَّأويل، كان ذلك هو الوجه المتَّبع، فحقّ علىٰ كلّ ذي دين أن يعتقد تنزيه الباري عن صفات المحدثين، ولا يخوض في تأويل المشكلات، ويكل معناها إلىٰ الرَّبّ، فليجر آية الاستواء والمجيء، وقوله: **﴿لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾** [ص: ٧٥]، **﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾** [الرحمن: ٢٧] " (١) .

وقال الإمام أيُّوب بن موسىٰ الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (١٠٩٤هـ) :**﴿وَيبقى وَجهُ رَبك﴾** يَعْنِي : الذَّات " (٢) .

وقال الإمام صدر الدِّين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشَّهير بابن معصوم (١١١٩هـ) : " قوله تعالىٰ: **﴿كُلُّ مَن عَلَيهَا فَانٍ * وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَام﴾** فإنَّه جمع بين الفخر والتَّعزية، فعزَّىٰ سبحانه جميع المخلوقات من الإنس والجن والملائكة وسائر أصناف ما هو قابل للحياة، وتمدَّح بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشر لفظات، مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء، بالجلال والإكرام " (٣) .

وقال الإمام محمَّد بن محمَّد، ابن شَرَف الدِّين الخليلي الشَّافعيّ القادري (١١٤٧هـ) : " ... وقوله تعالىٰ : **﴿وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ﴾** ، فمن أوَّل قال: المراد باليد القدرة، وبالوجه الوجود، ونحو ذلك من التَّأويلات اللائقة بجلال الله تعالىٰ الموافقة لما دلَّت عليه الأدلَّة القطعيَّة علىٰ ما ذكر من كتب

---

(١) انظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥/ ٣٤١-٣٤٢) .

(٢) انظر : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص٥٤٩) .

(٣) انظر : أنوار الربيع في أنواع البديع (ص٦٣).

التَّفسير والحديث والتَّوحيد؛ سلوكاً للطَّريق الأحكم الموافق للوقف على قوله تعالى ﴿**وَمَا يَعلَمُ تَأْوِيلَه إلَّا الله والرَّاسخُون فِي العِلم**﴾ ، وهذا هو مذهب الخلف. ومن لم يؤول قال: نفوِّض علمها إلى الله تعالى مع الجزم بالتَّنزيه والتَّقديس واعتقاد عدم إرادة الظَّاهر جزماً على الطَّريق الأسلم، وهذا هو مذهب أكثر السَّلف " (١) .

وقال الإمام محمَّد بن علي ابن القاضي محمَّد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التَّهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) : ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ**﴾ ، فإنَّه تعالى عزى جميع المخلوقات من الإنس والجنّ والملائكة وسائر أصناف ما هو قابل للحياة، وتمدّح بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشر ألفاظ مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والإكرام سبحانه وتعالى " (٢) .

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن محمَّد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي (١٠٧٨هـ) : " قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ [الرحمن: ٢٧] ، أَيْ : ذَاتُهُ الْكَرِيمُ " (٣) .

وقال الإمام شمس الدِّين، أبو العون محمَّد بن أحمد بن سالم السَّفاريني الحنبلي (١١٨٨هـ) : " قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ: الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ الذَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ، فَأَمَّا كَوْنُهُ صِفَةَ اللَّهِ فَلَا، وَهُوَ قَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ، وَجُمْهُورِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَزَعَمُوا أنَّه يُرْوَى عَنِ ابْنِ عبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أنَّه قَالَ: الْوَجْهُ عِبَارَةٌ عَنْهُ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ [الرحمن: ٢٧] .

وَقَالَ ابْنُ فُورَكَ: قَدْ تُذْكَرُ صِفَةُ الشَّيْءِ وَيُرَادُ بِهَا الْمَوْصُوفُ تَوَسُّعًا كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ رَأَيْتُ عِلْمَ فُلَانٍ، وَنَظَرْتُ إِلَى عِلْمِهِ، وَالْمُرَادُ نَظَرْتُ إِلَى الْعَالِمِ. وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ الْحُذَّاقُ: الْوَجْهُ رَاجِعٌ إِلَى الْوُجُودِ وَالْعِبَارَةُ عَنْهُ بِالْوُجُوهِ مِنْ مَجَازِ الْكَلَامِ، إِذَا كَانَ الْوَجْهُ أَظْهَرَ الْأَعْضَاءِ فِي الْمُشَاهَدَةِ.

---

(١) انظر : فتاوي الخليلي على المذهب الشافعي (١/ ٧٧) .

(٢) انظر : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٢٣٥) .

(٣) انظر : مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (١/ ٣٨٨) .

وَمَذْهَبُ السَّلَفِ الْأُوَلِ، وَالرَّعِيلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُعَوَّلُ أَنَّ الْوَجْهَ صِفَةٌ ثَابِتَةٌ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، وَرَدَ بِهَا السَّمْعُ فَتُتَلَقَّىٰ بِالْقَبُولِ " (١) .

وقال الإمام أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصُّوفي (١٢٢٤هـ) : ﴿**كُلُّ مَن عَلَيهَا**﴾ علىٰ الأرض ﴿**فَانٍ * وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ**﴾ أي: ذاته، قال القشيري: وفي بقائه سبحانه خَلَفُ من كلِّ تلفٍ، وتسليةٌ للمؤمنين عمَّا يُصيبهم من المصائب، ويفوتهم من المواهب " (٢) .

وقال أيضاً : ﴿**كلُّ مَن عليها فانٍ**﴾ كل مَنْ علىٰ بساط المملكة فَانٍ متلاشٍ ﴿**وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ**﴾ ، أي: ذاته المقدَّسة ، فلا موجود معها علىٰ الحقيقة، كما قال الشَّاعر:

فَالْكُلُّ دُونَ اللَّه إِنْ حَقَّقْتَه عَدمٌ عَلَىٰ التَّفْصِيل والإجمال

وهذا معلوم عند أرباب الأذواق، مُقرَّر عند أهل الفناء والبقاء، فلا يجحده إلاَّ جهول " (٣) .

وقال الإمام محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (١٢٥٠هـ) : "قَوْلُهُ: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ**﴾ ، أَيْ: كُلُّ مَنْ عَلَىٰ الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ هَالِكٌ، وَغَلَّبَ الْعُقَلَاءَ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ، فَعَبَّرَ عَنِ الْجَمِيعِ بِلَفْظِ ﴿**مَنْ**﴾ ، وَقِيلَ: أَرَادَ مَنْ عَلَيْهَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ**﴾ الْوَجْهُ عِبَارَةٌ عَنْ ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَوُجُودِهِ " (٤) .

وقال الإمام سَعيد بن محَّمد بَاعَليّ بَاعِشن الدَّوْعَنِيُّ الرباطي الحضرمي الشَّافعي (١٢٧٠هـ) : " ويجب علىٰ كلِّ مؤمن أن يعتقد من هذا الحديث وما شابهه من المشكلات الواردة في الكتاب والسُّنَّة، كـ ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه:٥] ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ [الرحمن:٢٧] و ﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ [الفتح:١٠] ، ونحو ذلك ممَّا يوهم الجسميَّة أو الجهة: أنَّه ليس علىٰ ظاهرة؛ لقيام

---

(١) انظر : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (١/ ٢٢٦) .

(٢) انظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٧/ ٢٧٢) .

(٣) انظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٧/ ٢٧٣) .

(٤) انظر : فتح القدير (٥/ ١٦٣) .

الأدلَّة العقليَّة باستحالة ذلك في حقِّه تعالىٰ، والأدلَّة الشَّرعيَّة إذا خالفت الأدلَّة العقليَّة ... وجب صرف الشَّرعيَّة عن ظاهرها باتِّفاق السَّلف والخلف، إمَّا مع تفويض ذلك إليه تعالىٰ، وهو مذهب غالب السَّلف، أو مع التَّأويل، كما هو مذهب غالب الخلف " (١) .

وقال الإمام شهاب الدِّين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ) : ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا**﴾ أي : علىٰ الأرض التي وضعت للأنام من الحيوانات والمركبات ، و﴿**مَنْ**﴾ للتَّغليب أو للثَّقلين ﴿**فَانٍ**﴾ هالك ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ ، أي : ذاته عزَّ وجلَّ، والمراد هو سبحانه وتعالىٰ، فالإضافة بيانيَّة ، وحقيقة الوجه في الشَّاهد الجارحة ، واستعماله في الذَّات مجاز مرسل كاستعمال الأيدي في الأنفس، وهو مجاز شائع، وقيل: أصله الجهة واستعماله في الذَّات من باب الكناية وتفسيره بالذَّات هنا مبني علىٰ مذهب الخلف القائلين بالتَّأويل، وتعيين المراد في مثل ذلك دون مذهب السَّلف، وقد قرَّرناه لك غير مرة فتذكَّره وعضّ عليه بالنَّواجذ.

والظَّاهر أنَّ الخطاب في- ربك- للرَّسول صلىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم وفيه تشريف عظيم له عليه الصَّلاة والسَّلام، وقيل: هو للصَّالح له لعظم الأمر وفخامته، وفي الآية عند المؤولين كلام كثير منه ما سمعت، ومنه ما قيل:

الوجه بمعنىٰ القصد ويراد به المقصود، أي ويبقىٰ ما يقصد به ربك عزَّ وجلَّ من الأعمال، وحمل كلام من فسَّره بالعمل الصَّالح علىٰ ذلك وفيه ما فيه، وأقرب منه ما قيل: وجهه تعالىٰ الجهة التي أمرنا عزَّ وجلَّ بالتَّوجه إليها والتَّقرُّب بها إليه سبحانه، ومرجع ذلك العمل الصَّالح أيضاً والله جل شأنه يبقيه للعبد إلىٰ أن يجازيه عليه ولذا وصف بالبقاء أو لأنَّه بالقبول صار غير قابل للفناء لما أن الجزاء عليه قام مقامه وهو باق، ولا يخفىٰ أنَّ كلا القولين غير مناسب للتَّعليم في ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْها**﴾ ، وقيل: وجهه سبحانه الجهة التي يليها الحقّ أي يتولَّاها بفضله ويفيضها علىٰ الشَّيء من عنده ، أي : إنَّ ذلك باق دون الشَّيء في حدّ ذاته فإنَّه فان في كلِّ وقت، وقيل: المراد بوجهه سبحانه وجهه

---

(١) انظر : شَرح المُقَدّمَة الحضرمية المُسمّىٰ بُشرىٰ الكريم بشَرح مَسَائل التَّعليم (ص٣٢٤).

الممكن وهي جهة حيثيَّة ارتباطه وانتسابه إليه تعالىٰ، والاضافة لأدنىٰ ملابسة فالممكن في حدِّ ذاته ، أي : إذا اعتبر مستقلاً غير مرتبط بعلَّته أعني الوجود الحق كان معدوما لأنَّ ظهوره إنما نشأ من العلَّة ولولاها لم يك شيئاً مذكوراً، وقول العلَّامة البيضاوي: لو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حدِّ ذاتها إلَّا وجه الله تعالىٰ ، أي : الوجه الذي يلي جهته سبحانه محمول علىٰ ذلك عند بعض المحقِّقين وإن كان قد فسّر الوجه قبل بالذَّات، وللعلماء في تقرير كلامه اختلاف، فمنهم من يجعل قوله: لو استقريت إلخ تتمَّة لتفسيره الأوَّل، ومنهم من يجعله وجهاً آخر، وهو علىٰ الأوَّل أخذ بالحاصل، وعلىٰ الثَّاني قيل: يحتمل التَّطبيق علىٰ كلِّ من مذاهب في الممكنات الموجودة، وذلك أنَّها إمَّا موجودة حقيقة بمعنىٰ أنَّها متَّصفة بالوجود اتِّصافاً حقيقيَّاً بأن يكون الوجود زائداً عليها قائماً بها، وهو مذهب جمهور الحكماء والمتكلِّمين، وإمَّا موجودة مجازاً وليس لها اتِّصاف حقيقي بالوجود بأن يكون الوجود قائماً بها بل إطلاق الموجود عليها كإطلاق الشَّمس علىٰ الماء، وإليه ذهب المتألِّهون من الحكماء والمحقِّقون من الصُّوفيَّة إلَّا أن ذوق المتألهين أنَّ علاقة المجاز أنَّ لها نسبة مخصوصة إلىٰ حضرة الوجود الواجبي علىٰ وجوه مختلفة وأنحاء شتَّىٰ، والطُّرق إلىٰ الله تعالىٰ بعدد أنفاس الخلائق، فالوجود عندهم جزئي حقيقي قائم بذاته لا يتصوَّر عروضه لشيء ولا قيامه به ومعنىٰ كون الممكن موجوداً أنَّه مظهر له ومجلىٰ ينجلي فيه نوره- فالله نور السَّماوات والأرض- والممكنات بمنزلة المرايا المختلفة التي تنعكس إليها أشعة الشَّمس وينصبغ كلّ منها بصبغ يناسبه، ومذاق المحقِّقين من الصُّوفيَّة أن علاقة المجاز أنَّها بمنزلة صفات قائمة بذات الواجب سبحانه إذ ليس في الوجود علىٰ مذاقهم ذوات متعدِّدة بعضها واجب وبعضها ممكن بل ذات واحدة لها صفات متكثّرة وشؤونات متعدِّدة وتجلِّيات متجدِّدة **﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾** [الأنعام: ٩١] ، والمشهور أنَّه لا فرق بين المذاقين.

ووجه التَّطبيق على الأوَّل أن يقال: المراد من الوجه الذي يلي جهته تعالى هو الوجوب بالغير إذ الممكن- وإن كان موجودا حقيقة عند الجمهور- لكن وجوده مستفاد من الواجب بالذَّات، وجهة الاستفادة ليست هي الذات ولا شيئاً آخر من الجهات والوجوه كالإمكان والمعلوليَّة والجوهريَّة والعرضيَّة والبساطة والتَّركيب وسائر الأمور العامَّة لأنَّ كلا منها جهته الخسّة، ومقتضى الفطرة الإمكانيَّة البعيدة بمراحل عن الوجوب الذَّاتي المنافية له، وإنَّما جهة الشَّرف القريبة المناسبة للوجوب الذَّاتي جهة الوجوب بالغير فهو وجه يلي جهة الواجب ويناسبه في كونه وجوباً وإن كان بالغير، ولذا يعقبه فيضان الوجود، ولذا تسمعهم يقولون: الممكن ما لم يجب لو يوجد.

ووجه التَّطبيق على الثَّاني أن يقال: الوجه الذي يلي جهته تعالى هو تلك النِّسبة المخصوصة المصحّحة لإطلاق لفظ الموجود عليها ولو مجازاً، فالمعنى **﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْها فَانٍ﴾** معدوم لا يصحُّ أن يطلق لفظ الموجود عليه ولو مجازاً إلَّا باعتبار الوجه الذي يلي جهته تعالى ، أي : النِّسبة المخصوصة إلى حضرته تعالى وهي كونه مظهراً له سبحانه، ووجه التَّطبيق على الثَّالث أن يقال: المراد بالوجه الذي يلي جهته تعالى كونها شؤونات واعتبارات له تعالى.

فالمعنى كُلُّ مَنْ عَلَيْها معدوم من جميع الوجوه والاعتبارات إلَّا من الوجه الذي يلي جهته سبحانه والاعتبار الذي يحصل مقيساً إليه عزَّ وجلَّ، وهو كونه شأناً من شؤونه واعتباراً من اعتباراته جلَّ شأنه فتأمَّل مستعيناً بالله عزَّ وجلَّ " (١) .

وقال الإمام عبد الحميد الشَّرواني الدَّاغستاني (١٣٠١هـ) : " وبالجملة فيجب على كلّ أن يعتقد من هذا الحديث وما شابهه من المشكلات الواردة في الكتاب والسُّنَّة كـ **﴿الرَّحمَنُ عَلَى العَرشِ استَوَى﴾** ، **﴿وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ﴾** و **﴿يَدُ الله فَوقَ أَيدِيهِم﴾** ، وغير ذلك ممَّا شاكله أنه ليس المراد بها ظواهرها لاستحالتها عليه تبارك وتعالى عمَّا يقول الظَّالمون والجاحدون علوَّاً كبيراً ثمَّ هو بعد ذلك مخيَّر إن شاء أوَّلها بنحو ما ذكرناه وهي طريقة الخلف وآثروها لكثرة المبتدعة القائلين

---

(١) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٤/ ١٠٧-١٠٨) .

بالجهة والجسميَّة وغيرهما ممَّا هو محال على الله تعالى ، وإن شاء فوَّض علمها إلى الله تعالى وهي طريقة السَّلف وآثروها لخلوِّ زمانها " [1] .

وقال الإمام أبو الطيب محمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (١٣٠٧هـ) : **﴿وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ﴾** الوجه عبارة عن ذاته سبحانه ووجوده، وقد تقدَّم في سورة البقرة بيان معنى هذا، وقيل: المعنى وتبقى حجَّته التي يتقرَّب بها إليه والأوَّل أولى " [2] .

وقال الإمام محمَّد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليماً، التّناري بلداً (١٣١٦هـ) : **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها﴾** ، أي : على الأرض من الحيوانات والمركبات، **﴿فانٍ﴾** ، أي : هالك لا محالة **﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** أيُّها السَّامع، أي : ذاته عزَّ وجلَّ " [3] .

وقال الإمام محمَّد جمال الدِّين بن محمَّد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (١٣٣٢هـ) : **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ﴾** ، أي: من على ظهر الأرض هالك **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** ، أي : ذاته الكريمة " [4] .

وقال الإمام محمود محمَّد خطَّاب السُّبكي (١٣٥٢هـ) : " (ومن الآيات) المتشابهات : **﴿ويبقى وجه ربك﴾** و **﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص:٨٨] . (فالسَّلف) يقولون: له وجه لا كوجوهنا لا يعلمه إلَّا هو سبحانه وتعالى (والخلف) يقولون: المراد بالوجه الذَّات. وعبَّر عنها بالوجه على عادة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم. يقول أحدهم: فعلت لوجهك أي لك، وقس على هذا باقي الآيات المتشابهة " [5] .

وقال الإمام أحمد بن مصطفى المراغي (١٣٧١هـ) : **﴿فَانٍ﴾** : أي هالك، **﴿وَجْهُ رَبِّك﴾** : أي ذاته، ذو الجلال والإكرام: أي ذو العظمة والكبرياء، يسأله من في السَّموات والأرض: أي يطلبون منه

---

(١) انظر : حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج (٢/ ٢٤٤) .

(٢) انظر : فتحُ البيان في مقاصد القرآن (١٣/ ٣٢٥) .

(٣) انظر : مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٢/ ٤٧٧) .

(٤) انظر : محاسن التأويل (٩/ ١٠٦) .

(٥) انظر : الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق (والمجلد التاسع طبع باسم: إرشاد الناسك إلى أعمال المناسك) (١/ ٤١) .

ما يحتاجون إليه في ذواتهم حدوثاً وبقاء وفي سائر أحوالهم بلسان المقال أو بلسان الحال، هو في شأن: أي في أمر من الأمور، فيحدث أشخاصاً ويجدد أحوالاً.

المعنىٰ الجملي : بعد أن ذكر النِّعم التي أنعم بها علىٰ عباده في البر والبحر، في السَّماء والأرض ردف ذلك بيان أن هذه النّعم تفنىٰ ولا تبقىٰ، فكلُّ شيء يفنىٰ إلَّا ذاته تعالىٰ، وكلّ من في الوجود مفتقر إليه، فهو المدبّر أمره، والمتصرِّف فيه، فهو يحيي قوماً ويميت آخرين، ويرفع قوماً ويخفض آخرين " (١) .

وقال الإمام عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعدي (١٣٧٦هـ) : **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾** ، أي: كلُّ من علىٰ الأرض، من إنس وجن، ودواب، وسائر المخلوقات، يفنىٰ ويموت ويبيد ويبقىٰ الحي الذي لا يموت " (٢) .

وقال الإمام فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النَّجدي (١٣٧٦هـ) : **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** فعبَّر بالوجه عن الذَّات ، وهكذا قوله ها هنا: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، أي: إلاَّ إيَّاه " (٣) .

وقال الإمام عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفىٰ: بعد ١٣٩٠هـ) : " وقوله تعالىٰ: **﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾** هو إلفات إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، وأنّه الحيّ الباقي، الذي ينبغي أن تتَّجه إلىٰ وجهه الوجوه، وتتعلَّق برضاه وكرمه الآمال، ويرجىٰ عنده الخير كلّه... فهو صاحب الملك، وبيده الخير، والفضل، والإكرام، لمن يقصدون وجهه، ويبتغون فضله وكرمه " (٤) .

وقال الإمام محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ) : "ووَجْهُ رَبِّكَ: ذَاتُهُ، فَذِكْرُ الْوَجْهِ هُنَا جَارٍ عَلَى عُرْفِ كَلَامِ الْعَرَبِ. قَالَ فِي «الْكَشَّافِ» : وَالْوَجْهُ يُعَبَّرُ بِهِ عَنِ

---

(١) انظر : تفسير المراغي (٢٧/ ١١٤) .

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٨٣٠) .

(٣) انظر : توفيق الرحمن في دروس القرآن (٣/ ٣٩٦) .

(٤) انظر : التفسير القرآني للقرآن (١٤/ ٦٧٥) .

الْجُمْلَةِ وَالذَّاتِ . أه.

وَقَدْ أُضِيفَ إِلَىٰ اسْمِهِ تَعَالَىٰ لَفْظُ الْوَجْهِ بِمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْهَا مَا هُنَا وَمِنْهَا قَوْلُهُ: **﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [الْبَقَرَة: ١١٥] ، وَقَوْلُهُ: **﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** [الْإِنْسَان: ٩] .

وَقَدْ عَلِمَ السَّامِعُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَجْهٌ بِالْمَعْنَىٰ الْحَقِيقِيِّ وَهُوَ الْجُزْءُ الَّذِي فِي الرَّأْسِ.

وَاصْطَلَحَ عُلَمَاءُ الْعَقَائِدِ عَلَىٰ تَسْمِيَةِ مِثْلِ هَذَا بِالْمُتَشَابِهِ وَكَانَ السَّلف يحجمون عَن الْخَوْض فِي ذَلِكَ مَعَ الْيَقِينِ بِاسْتِحَالَةِ ظَاهِرَةِ عَلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُ عُلَمَاء التَّابِعين وَمن بعدهمْ بالتأويل تدريجا إِلَىٰ أَنِ اتَّضَحَ وَجْهُ التَّأْوِيلِ بِالْجَرْيِ عَلَىٰ قَوَاعِدِ عِلْمِ الْمَعَانِي فَزَالَ الْخَفَاءُ، واندفع الْجفَاء، وكلا الْفَرِيقَيْنِ خِيرَةُ الْحُنَفَاءِ.

وَضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ فِي قَوْلِهِ: وَجْهُ رَبِّكَ خِطَابٌ لِلنَّبِيءِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ تَعْظِيمٌ لِقَدْرِ النَّبِيءِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَقَدَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ.

وَالْمَقْصُودُ تَبْلِيغُهُ إِلَىٰ الَّذِينَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لِيَذَّكَّرُوا وَيَعْتَبِرُوا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خِطَابًا لِغَيْرِ مُعَيَّنٍ لِيَعُمَّ كُلَّ مُخَاطَبٍ.

وَلَمَّا كَانَ الْوَجْهُ هُنَا بِمَعْنَىٰ الذَّاتِ وُصِفَ بِـ ذُو الْجَلالِ، أَيِ الْعَظَمَةِ والْإِكْرَامِ، أَيِ الْمُنْعِمِ عَلَىٰ عِبَادِهِ وَإِلَّا فَإِنَّ الْوَجْهَ الْحَقِيقِيَّ لَا يُضَافُ لِلْإِكْرَامِ فِي عُرْفِ اللُّغَةِ، وَإِنَّمَا يُضَافُ لِلْإِكْرَامِ الْيَدُ، أَيْ فَهُوَ لَا يُفْقِدُ عَبِيدُهُ جَلَالَهُ " (١) .

وقال الإمام محمَّد الأمين بن محمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشَّنقيطي (١٣٩٣هـ) : " قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** . مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ فَنَاءِ كُلِّ مَنْ عَلَىٰ الْأَرْضِ وَبَقَاءِ وَجْهِهِ - جَلَّ وَعَلَا - الْمُتَّصِفِ بِالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - جَاءَ مُوَضَّحًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص:٨٨] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ:

---

(١) انظر : التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (٢٧/ ٢٥٣) .

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥] ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَٰلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَالْوَجْهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ الْعَلِيِّ وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُصَدِّقَ رَبَّنَا وَنُؤْمِنَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مَعَ التَّنْزِيهِ التَّامِّ عَنْ مُشَابَهَةِ صِفَاتِ الْخَلْقِ.

وَقَدْ أَوْضَحْنَا هَذَا غَايَةَ الْإِيضَاحِ بِالْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ، وَفِي سُورَةِ الْقِتَالِ. وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَىٰ " (١) .

وقال الإمام محمَّد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (١٤٠٢هـ): ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ذاته العلية " (٢) .

وقال الإمام محمَّد عزت دروزة (١٤٠٤هـ) : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ هذا المقطع فصلٌ جديد في الخطاب والتَّقرير مع اتِّصاله ببيان عظمة الله.

فالآيات السَّابقة احتوت تقريرات عن آلاء الله وكونه ونواميسه ونعمته علىٰ الإنسان ووصاياه له. وهذا المقطع احتوىٰ تقريرا عن ذات الله. والأسلوب كسابقه تقريري عام وهدفه تقرير عظمة الله أيضاً: فكلُّ كائن سواه قابل للفناء وهو الباقي الذي لا يطرأ عليه زوال ولا تغيير. وتعبير ﴿وَجْهُ رَبِّكَ﴾ بمعنىٰ ذات الله عزَّ وجلَّ هو تعبير أسلوبي مألوف من المخاطبات البشريَّة التي نزل القرآن بأسلوبها. وقد نبَّهنا علىٰ ما ينبغي أن يفهم من كلمة (وجه الله) وأمثالها مع وجوب تنزيه الله عن مماثلة خلقه " (٣) .

وقال الإمام محمَّد سيِّد طنطاوي (١٤٣١هـ) : " ... أي : كلّ من علىٰ الأرض من إنسان وحيوان وغيرهما سائر إلىٰ الزَّوال والفناء ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ وذاته بقاء لا تغير معه ولا زوال، فهو سبحانه ذُو الْجَلالِ أي : ذو العظمة والاستغناء المطلق وَالْإِكْرامِ أي : والفضل التَّام، والإحسان الكامل..

---

(١) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٥٠١) .

(٢)انظر : أوضح التفاسير (ص٦٥٧) .

(٣) انظر التفسير الحديث (٦/ ٩٦) .

وقال سبحانه : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ، ولم يقل : ويبقىٰ وجه ربّكما، كما في قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما﴾ ...

لأنَّ الخطاب للنَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ سبيل التَّكريم والتَّشريف، ويدخل تحته كلّ من يتأتىٰ له الخطاب علىٰ سبيل التَّبع.

قال القرطبي: لمَّا نزلت هذه الآية ، قالت الملائكة : هلك أهل الأرض ، فنزلت : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فأيقنت الملائكة بالهلاك.

وقوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ، أي : ويبقىٰ الله، فالوجه عبارة عن وجوده وذاته، قال الشَّاعر:

قضىٰ علىٰ خلقه المنايا فكلُّ شيء سواه زائل

وهذا الذي ارتضاه المحقِّقون من علمائنا... " (١) .

وقال الشَّيخ جابر بن موسىٰ بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ : أي ذاته ووجه سبحانه وتعالىٰ " (٢) .

وقال الإمام محمَّد علي الصَّابوني: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ ﴾ أي ويبقىٰ ذات الله والواحد الأحد، ذو العظمة والكبرياء والإنعام والإكرام كقوله : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] قال ابن عبَّاس: الوجهُ عبارة عن الله جلَّ وعلا الباقي الدَّائم ، قال القرطبي: ووجه النِّعمة في فناء الخلق التَّسويةُ بينهم في الموت ومع الموت تستوي الأقدام، والموتُ سبب النُّقلة من دار الفناء إلىٰ دار الثَّواب والجزاء " (٣) .

وقال الدكتور وهبة بن مصطفىٰ الزُّحيلي (١٤٣٦هـ) : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ ، أي : جميع من علىٰ الأرض من النَّاس والحيوانات، وكذلك أهل السَّموات

---

(١) انظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٤/ ١٤٠) .

(٢) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٥/ ٢٢٨).

(٣) انظر : صفوة التفاسير (٣/ ٢٧٨) .

إلَّا من شاء الله، سيفنون ويموتون، وتنتهي حياتهم جميعاً، ولا يبقىٰ إلَّا ذات الله سبحانه ذو العظمة والكبرياء، والإفضال والإكرام الذي يكرم به المخلصين من عباده " (١) .

وجاء في التَّفسير الوسيط للقرآن الكريم : " ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُوالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ الضَّمير في عليها يرجع إلىٰ الأرض التي وضعها الله للأنام، والمراد من وجه الله: ذاته - جلَّ وعلا - فإضافة لفظ "وجه" إلىٰ لفظ "ربّ" إضافة بيانيَّة، فكأنَّه قيل: ويبقىٰ ربُّك، واستعمال الوجه بمعنىٰ الذَّات مجاز مرسل، ومثل ذلك شائع في لغة العرب، وهذا هو تفسير الخلف، مَنْعًا لاعتقاد أنَّ لله وجهًا يشبه وجه الإنسان، وأنَّه جزءٌ من ذاته، فإنَّ ذلك كفر، قال تعالىٰ: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ . أمَّا السَّلف فيقولون: إنَّ لله وجهًا لا كوجه الإنسان، فالمماثلة للخالق ممنوعة، وذهب بعض العلماء إلىٰ تأويلات أخرىٰ، وحسب القارئ ما تقدَّم " (٢) .

وقال الإمام محمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشَّافعي : " ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ ؛ أي: ذات ربِّك يا محمَّد أو أيُّها المخاطب. والوجه هنا بمعنىٰ الذَّات، نظير قولهم: كرَّم الله وجهه؛ أي: ذاته. فالوجه عبارة عن العضو المعروف، استعير للذَّات؛ لأنَّه أشرف الأعضاء، ومجمع المشاعر، وموضع السُّجود، ومظهر آثار الخشوع.

قال القاضي: ولو استقريت جهات الموجودات، وتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حدِّ ذاتها، إلَّا وجه الله الذي يلي جهته، انتهىٰ، أي: يلي مقصده، ويحتمل أن يكون الوجه بمعنىٰ القصد؛ أي: ويبقىٰ كلّ ما يقصد، وينوىٰ به الله سبحانه، وأن يكون بمعنىٰ الجهة؛ أي: كلُّ من عليها من الثَّقلين، وما اكتسبوه من الأعمال هالك منعدم إلا ما توجهوا به جهة الله، وعملوه ابتغاء لمرضاته " (٣) .

---

(١) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٢٧/ ٢٠٩) .

(٢) انظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٩/ ١٢١٤) .

(٣) انظر : تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٨/ ٢٨٥) .

وجاء في " الواضح في علوم القرآن " : " قوله تعالىٰ: **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾** [الرحمن: ٢٦ – ٢٧] يبقىٰ ذاته سبحانه " (١) .

وقال الأستاذ عبد الكريم بن علي بن محمَّد النملة : " والوجه الوارد في قوله: (وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ) ، وغير ذلك من الصفات التي اتفق السلف علىٰ إقرارها، وإمرارها علىٰ ما هي عليه، وترك تأويلها كما قال الإمام مالك – رحمه اللَّه – لما سئل عن الاستواء الوارد في الآية السابقة –: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فلا يتعرض لهذهالصفات بتأويل، ولا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تحريف " (٢) .

وقال الدكتور عبد الهادي الفضيلي : " وتأويل قوله : **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾** يعني نفسه، وهو كقوله : **﴿كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجهَه﴾** [القصص: ٨٨] ، وقد عبَّر عن نفسه بذكر الوجه، يقال : (هذا وجه الرَّأي) و(وجه الأمر) و(وجه الطَّريق)، وهذا ظاهر " (٣) .

....

قال الشَّيخ محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين (١٤٢١هـ) : " المنهج الحكيم هو: ما درج عليه السَّلف من إجراء هذه النُّصوص علىٰ ظاهرها.

فإذا قال قائل: ظاهرها التَّمثيل.

قلنا له: أخطأت ليس ظاهرها التَّمثيل، وكيف يكون ظاهرها التَّمثيل وهي مضافة إلىٰ الله تعالىٰ والله لا يماثله أحد في ذاته فكذلك في صفاته. فمثلاً قوله تعالىٰ: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** إذا قال: أنا لا أثبت الوجه حقيقة لأنَّ ظاهره التَّمثيل، نقول: أخطأت ليس ظاهره التَّمثيل؛ لأنَّ الله تعالىٰ لم يذكر وجهاً مطلقاً حتىٰ يحمل علىٰ المعهود، وإنَّما ذكر وجها مضافاً إلىٰ ذاته **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** ، فإذا كان مضافاً إلىٰ ذاته وأنت تؤمن بأنَّ ذاته لا تماثل ذوات المخلوقين وجب أن يكون وجهه

---

(١) انظر : الواضح في علوم القرآن (ص١٣١ ، ص٢٠٤) .

(٢) انظر : الْمُهَذَّبُ في عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ (٢/ ٥٠٧) .

(٣) انظر : خُلاصَةُ عِلمِ الكَلامَ (ص٧) .

لا يماثل أوجه المخلوقين. والله أكبر عليك لو قيل: يد الفيل ما فهمت أنَّها كَيَد الهرَّة؛ لأنَّها أضيفت إلىٰ الفيل وليست يداً مطلقة حتىٰ تقول: تشترك مع غيرها فلا يمكن أن تفهم من قول القائل: يد فيل أنَّه كقول القائل: يد هِرّ، أبداً فيكف تفهم إذا قيل: يد الله بأنَّها كَيَد زيد أو عمرو؟ أبداً ما يمكن أن تفهم هذا، فكلُّ من قال: إنَّ ظاهر نصوص الصِّفات التَّمثيل فإنَّه كاذب سواء تعمَّد الكذب أم لم يتعمَّده؛ لأنَّه حتىٰ الذي يقول عن تأويل خاطئ ... والأمر ولله الحمد ظاهر جداً ولولا كثرة النَّاس الذين سلكوا هذا المسلك !!! أعني مسلك التَّأويل في قولهم والتَّحريف فيما نرىٰ، لولا كثرتهم لكان الأمر غير مشكل علىٰ أحد إطلاقاً؛ لأنَّه واضح ليس فيه إشكال " (١) .

وقال أيضاً : " الباب الرَّابع عشر: في إثبات الوجه لله تعالىٰ :

مذهب أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ لله وجهاً حقيقيَّاً يليق به موصوفاً بالجلال والإكرام. وقد دلَّ علىٰ ثبوته لله الكتاب، والسُّنَّة.

فمن أدلَّة الكتاب قوله تعالىٰ: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** .

ومن أدلَّة السُّنَّة قول النَّبي، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في الدُّعاء المأثور: «وأسألك لذَّة النَّظر إلىٰ وجهك والشَّوق إلىٰ لقائك» .

فوجه الله تعالىٰ من صفاته الذَّاتيَّة الثَّابتة له حقيقة علىٰ الوجه اللائق به.

ولا يصحُّ تحريف معناه إلىٰ الثَّواب لوجوه منها:

أوَّلاً: أنَّه خلاف ظاهر النَّص، وما كان مخالفاً لظاهر النَّص فإنَّه يحتاج إلىٰ دليل، ولا دليل علىٰ ذلك.

ثانياً: أنَّ هذا الوجه ورد في النُّصوص مضافاً إلىٰ الله تعالىٰ، والمضاف إلىٰ الله: إمَّا أن يكون شيئاً قائماً بنفسه، وإمَّا أن يكون غير قائم بنفسه، فإن كان قائماً بنفسه فهو مخلوق وليس من صفاته كبيت الله، وناقة الله، وإنَّما أضيف إليه إمَّا للتَّشريف، وإمَّا من باب إضافة المملوك والمخلوق إلىٰ مالكه

(١) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١/٢١٠-٢١١) .

وخالقه. وإن كان غير قائم بنفسه فهو من صفات الله، وليس بمخلوق كعلم الله، وقدرته، وعزته، وكلامه، ويده، وعينه ونحو ذلك، والوجه بلا ريب من هذا النَّوع فإضافته إلىٰ الله من باب إضافة الصِّفة إلىٰ الموصوف.

ثالثاً: إنَّ الثَّواب مخلوق بائن عن الله تعالىٰ، والوجه صفة من صفات الله غير مخلوق ولا بائن، فكيف يفسَّر هذا بهذا؟!

رابعاً: إنَّ ذلك الوجه وصف في النُّصوص بالجلال والإكرام، وبأنَّ له نوراً يُستعاذ به، وسُبحات تحرق ما انتهىٰ إليه بصر الله من خلقه، وكلُّ هذه الأوصاف تمنع أن يكون المراد به الثَّواب. والله أعلم " [1] .

وقال أيضاً : " والوجه: معناه معلوم، لكن كيفيَّته مجهولة، لا نعلم كيف وجه الله عزَّ وجلَّ، كسائر صفاته، لكنَّنا نؤمن بأنَّ له وجهًا موصوفًا بالجلال والإكرام، وموصوفًا بالبهاء والعظمة والنُّور العظيم " [2] .

---

[1] انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٤/ ٥٤-٥٥) .

[2] انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٨/ ٢٣٧) .

المَبْحَثُ السَّابعُ

تَأوِيْلَاتُ السَّلفِ وَالخَلَفِ لِلوَجْهِ الوَارِدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الكهف:٢٨]

قال الإمام يحيىٰ بن سلام بن أبي ثعلبة، التَّيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثمَّ الإفريقي القيرواني (٢٠٠هـ) : " ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ يعني : يريدون الله ورضاه " (١) .

وقال الإمام أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) : ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢] ، أي: يريدونه بالدُّعاء " (٢) .

---

(١) انظر : التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه (ص١٥٦) .

(٢) انظر : تأويل مشكل القرآن (ص١٥٩) .

وقال الإمام إبراهيم بن السَّري بن سهل، أبو إسحاق الزجَّاج (٣١١هـ) : ﴿**يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ ، أي : يُرِيدُونَ اللَّهَ ويقْصِدُونَ الطُرقَ التي أمرهم بقصدها ، وإِنَّما قَدرُوا بهذا أن يُبَاعِدَهُم فتكونَ لهم حُجة عَلَيْهِ " (١) .

وقال أيضاً : " يريدون وجهه، أي : لا يقصدون بعبادتهم إلَّا إيَّاه " (٢) .

وقال الإمام أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السَّمرقندي (٣٧٣هـ) : ﴿**يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ ، أي : يطلبون رضاه" (٣) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشَّهير بالماوردي (٤٥٠هـ) : ﴿**يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: بدعائهم. الثَّاني: بعمل نهارهم. وخصَّ النَّهار بذلك دون الليل لأنَّ عمل النَّهار إذا كان لله تعالىٰ فعمل الليل أولىٰ أن يكون له " (٤) .

وقال الإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥هـ) : " ويقال :﴿**يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ : معناها مريدين وجهه ، أي : في معنىٰ الحال، وذلك يُشير إلىٰ دوام دعائهم ربَّهم بالغداة والعشيّ وكون الإرادة علىٰ الدَّوام.

ويقال : ﴿**يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ : فآويناهم في دنياهم بعظائمنا، وفي عقباهم بكرائمنا.

ويقال «يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» : فكشف قناعهم، وأظهر صفتهم، وشهرهم بعد ما كان قد سترهم، وأنشدوا:

وكشفنا لك القناع وقلنا ... نعم وهتكنا لك المستورا

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٥١) .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٨٠) .

(٣) انظر : انظر : بحر العلوم (٢/ ٣٤٤) .

(٤) انظر : تفسير الماوردي (النكت والعيون) (٣/ ٣٠١) .

ويقال : لمَّا زالت التّهم سلمت لهم هذه الإرادة، وتحرروا عن إرادة كلّ مخلوق وعن محبَّة كلّ مخلوق" (١) .

وقال الإمام أبو المظفَّر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزىٰ السَّمعاني التَّميمي الحنفي ثمَّ الشَّافعي (٤٨٩هـ) : " قَوله: **﴿يُرِيْدُونَ وَجْهَهُ﴾** ، قَالَ ابْن عَبَّاس: أَي: يُرِيدُونَ إِيَّاه بِالطَّاعَةِ، ويريدون خَالص وَجهه، وَالْوَجْه صفة لله – تَعَالَىٰ – بِلَا كَيفَ؛ وَجه لَا كالوجوه" (٢) .

وقال الإمام محيي السُّنَّة ، أبو محمَّد الحسين بن مسعود بن محمَّد بن الفرَّاء البغوي الشَّافعي (٥١٠هـ) : **﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾** ، أَيْ: يُرِيدُونَ اللَّهَ بِطَاعَتِهِمْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَطْلُبُونَ ثَوَابَ اللَّهِ " (٣) .

وقال أيضاً : **﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾** ، أَيْ: يُرِيدُونَ اللَّهَ لَا يُرِيدُونَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا " (٤) .

وقال الإمام أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزَّمخشري جار الله (٥٣٨هـ) : **﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾** ، والوجه يعبر به عن ذات الشَّيء وحقيقته " (٥) .

وقال الإمام ضياء الدِّين أبو السَّعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشَّجري (٥٤٢هـ) : " ومعنىٰ **﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾** لا يقصدون بعبادتهم إلَّا إيَّاه " (٦) .

وقال الإمام جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (٥٩٧هـ) : " قوله تعالىٰ: **﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾** ، قال الزّجَّاج: أي : يريدون الله، فشهد الله لهم بصحَّة النيَّات، وأنَّهم مخلصون في ذلك" (٧) .

---

(١) انظر : لطائف الإشارات (تفسير القشيري) (٢/ ٣٩١) .

(٢) انظر : تفسير القرآن (٢/ ١٠٨) .

(٣) انظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (٢/ ١٢٦) .

(٤) انظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (٣/ ١٨٨) .

(٥) انظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٢٧) .

(٦) انظر : أمالي ابن الشجري (١/ ٢٢٢) .

(٧) انظر : زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٣) .

وقال الإمام أبو العبَّاس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٦٥٦هـ) : " قوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجهَهُ﴾ ، أي: يخلصون في عباداتهم وأعمالهم لله تعالىٰ. ويتوجَّهون إليه بذلك لا لغيره، ويصحُّ أن يقال: يقصدون بأعمالهم رؤية وجهه الكريم، أي: وجوده المنزَّه المقدَّس عن صفات المخلوقين " (١) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (٦٧١هـ) : ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ ، أي : طاعته ، والإخلاص فيها ، أي يخلصون في عبادتهم وأعمالهم لله ، ويتوجَّهون بذلك إليه لا لغيره. وقيل : يريدون الله الموصوف بأنَّ له الوجه " (٢) .

وقال الإمام ناصر الدِّين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمَّد الشِّيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ) : ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ حال من يدعون، أي : يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالإخلاص تنبيهاً علىٰ أنه ملاك الأمر " (٣) .

وقال أيضاً : " يُرِيدُونَ وَجْهَهُ : رضا الله وطاعته " (٤) .

وقال الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النَّسفي (٧١٠هـ) : ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام : ٥٢] ، فالوجه يعبَّر به عن ذات الشَّيء وحقيقته " (٥) .

وقال الإمام أبو حيَّان محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان أثير الدِّين الأندلسي (٧٤٥هـ) : " وَمَعْنَىٰ : ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ : يُخْلِصُونَ نِيَّاتِهِمْ لَهُ فِي عِبَادَتِهِمْ وَيُعَبَّرُ عَنْ ذَاتِ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتِهِ

---

(١) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٢٨٥) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٤٣٢) .

(٣) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ١٦٣) .

(٤) انظر : : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢٧٩) .

(٥) انظر : تفسير النسفي (٢/ ١٤) .

بِالْوَجْهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَطْلُبُونَ ثَوَابَ اللَّهِ وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَقَدِ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ: وَجْهَهُ مَنْ أَثْبَتَ الْأَعْضَاءِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا" [1] .

وقال الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدِّمشقي (٧٧٤هـ) : " وَقَوْلُهُ: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ ، أَيْ: يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ الْعَمَلِ وَجْهَ اللَّهِ الْكَرِيمَ، فَهُمْ مُخْلِصُونَ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ" [2] .

وقال الإمام أبو حفص سراج الدِّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدِّمشقي النُّعماني (٧٧٥هـ) : ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢] ، أي: رضاه " [3] .

وقال الإمام إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (٨٨٥هـ) : ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ ، أي : لأنَّه لو كان رياء لاضمحلَّ علىٰ طول الزَّمان وتناوب الحدثان باختلاف الشَّأن" [4] .

وقال الإمام شمس الدِّين، محمد بن أحمد الخطيب الشَّربيني الشَّافعي (٩٧٧هـ) : ﴿يُرِيْدُونَ﴾ بعبادتهم ﴿وَجْهَهُ﴾ تعالىٰ، أي: رضاه وطاعته لا شيئاً من أعراض الدُّنيا " [5] .

وقال الإمام محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (١٢٥٠هـ) : "و ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَىٰ الْحَالِ. وَالْمَعْنَىٰ: أَنَّهُمْ مُخْلِصُونَ فِي عِبَادَتِهِمْ لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَىٰ: أَيْ يَتَوَجَّهُونَ بِذَلِكَ إِلَيْهِ لَا إِلَىٰ غَيْرِهِ [6] .

---

[1] انظر : البحر المحيط في التفسير (٤/ ٥٢٢) .

[2] انظر : تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٥٩) ، ابن كثير .

[3] انظر : اللباب في علوم الكتاب (٣/ ٥٦) .

[4] انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢/ ٦٤٢) .

[5] انظر : السراج المنير في الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٢/ ٣٧٢) .

[6] انظر : فتح القدير (٢/ ١٣٦) .

وقال الإمام أبو الطيِّب محمد صدِّيق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (١٣٠٧هـ) : ﴿يُرِيْدُوْنَ وَجْهَه﴾ ، أي : يتوجَّهون بذلك إليه لا إلىٰ غيره ، والوجه يعبَّر به عن ذات الشَّيء وحقيقته وتقييده به لتأكيد عليَّته للنَّهي، فإنَّ الإخلاص من أقوىٰ موجبات الإكرام المضاد للطَّرد " (١) .

وقال الإمام محمَّد جمال الدِّين بن محمَّد سعيد بن قاسم الحلَّاق القاسمي (١٣٣٢هـ) : " وقوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ المراد بالوجه الذَّات، كما في قوله : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ، ومعنىٰ إرادة الذَّات الإخلاص لها، والجملة حال من يَدْعُونَ ، أي: يدعون ربَّهم مخلصين له فيه، وتقييده به لتأكيد علّيَّته للنَّهي، فإنَّ الإخلاص من أقوىٰ موجبات الإكرام، المضاد للطَّرد" (٢) .

وقال الإمام أحمد بن مصطفىٰ المراغي (١٣٧١هـ) : " وقوله: ﴿يُرِيْدُوْنَ وَجْهَه﴾ : ، أي : يدعون ربَّهم في هذين الوقتين مريدين بهذا الدُّعاء ابتغاء مرضاته تعالىٰ: أي يتوجَّهون إليه وحده مخلصين له الدِّين، فلا يشركون معه أحداً ولا يرجون من غيره علىٰ الدُّعاء ثواباً. وهو كقوله: ﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾ (٣) .

وقال الإمام مجير الدِّين بن محمَّد العليمي المقدسي الحنبلي (٩٢٧هـ) : ﴿يُرِيدُونَ﴾ بعملِهم ﴿وَجْهَهُ﴾ ، أي: يخلصون عملَهم لله تعالىٰ " (٤) .

قال الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسىٰ بن محمَّد اللخمي الشَّاطبي (٩٧٠هـ) : " وقوله تعالىٰ : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ ، فوصفهم الله بالتَّعبُّد والانقطاع إلىٰ الله بدعائه قصداً لله خالصاً ، فدلَّ علىٰ أنَّهم انقطعوا لعبادة الله بدعائه قصداً لله لا يشغلهم عن ذلك شاغل ، فنحن إنَّما صنعنا صفة مثلها أو تقاربها يجتمع فيها من أراد الانقطاع

---

(١) انظر : فتحُ البيان في مقاصد القرآن (٤/ ١٤٨) .

(٢) انظر : محاسن التأويل (٤/ ٣٦٩) .

(٣) انظر : تفسير المراغي (٧/ ١٣٤) ، وانظر : (١٥/ ١٤٢) .

(٤) انظر : فتح الرحمن في تفسير القرآن (٢/ ٤٠١-٤٠٢) .

إلىٰ الله ويلتزم العبادة ويتجرَّد عن الدُّنيا والشُّغل بها، وذلك كان شأن الاولياء ينقطعون عن النَّاس ويشتغلون بإصلاح بواطنهم ، ويولُّون وجوههم شطر الحقّ فهم علىٰ سيرة من تقدَّم " [1] .

وقال الإمام علي بن (سلطان) محمَّد، أبو الحسن نور الدِّين الملا الهروي القاري (١٠١٤هـ) : ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢] جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ ، أَيْ : يُرِيدُونَ بِعِبَادَتِهِمْ رِضَا اللَّهِ تَعَالَىٰ أَشْيَاءَ أُخَرَ مِنْ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا " [2] .

وقال الإمام محمَّد علي بن محمَّد بن علَّان بن إبراهيم البكري الصدِّيقي الشَّافعي (١٠٥٧هـ) : " قوله: ﴿ يُرِيدُونَ وجْهَهُ ﴾ ، أي : يخلصون في عبادتهم وعملهم تعالىٰ ويتوجَّهون إليه بذلك لا لغيره ويصحُّ أن يقال : يقصدون بذلك رؤية وجهه الكريم: أي ذاته المقدَّسة عن صفات المخلوقين " [3] .

وقال أيضاً : ﴿ يُرِيدُونَ وجْههُ﴾ ، أي: يريدون الله لا عرضاً من الدُّنيا " [4] .

وقال أيضاً : " قوله: ﴿يُرِيدُونَ وجْهَهُ﴾ جملة حاليَّة وذو الحال الواو في يدعون وهي الفاعل ويدعون هو العامل قال الواحدي : قال ابن عبَّاس : يطلبون ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضات الله ، والمعنىٰ : يريدون الله بطاعتهم ويذكر لفظ الوجه للتَّعظيم كما يقال : هذا وجه الرَّأي " [5] .

وقال الإمام نجم الدِّين الغزي، محمَّد بن محمَّد العامري القرشي الغزي الدِّمشقي الشَّافعي (١٠٦١هـ) : " قال الله تعالىٰ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨] . فالأبرار هم المريدون لوجه الله تعالىٰ، ولَمَّا أرادوا وجهه سبحانه وتعالىٰ

---

[1] انظر : الاعتصام (١/ ٢٠١) .

[2] انظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٩٩٩) .

[3] انظر : دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٣/ ٧٨) .

[4] انظر : دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٧/ ٢٤٦) .

[5] انظر : الفتوحات الربانية علىٰ الأذكار النواوية (٣/ ٧٦) .

دون غيره عوضهم عمَّا عرضوا عنه في الدُّنيا لوجهه بما عنده في الآخرة كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨] (١) .

وقال الشَّيخ سعيد حوّىٰ (١٤٠٩هـ) : " والمراد بإرادتهم وجهه إخلاصهم له إذ يعبَّر بالوجه عن ذات الشَّيء وحقيقته " (٢) .

وقال الإمام محمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشَّافعي : ﴿يُرِيدُونَ﴾ بذكره في هذين الوقتين ﴿وَجْهَهُ﴾ تعالىٰ ورضاه عنهم " (٣) .

وقال أيضاً : " وقوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَه﴾ ، أي : يخلصون في عباداتهم وأعمالهم لله تعالىٰ ويتوجَّهون إليه بذلك لا لغيره، ويصحُّ أن يقال: يقصدون بأعمالهم رضا وجهه الكريم المنزَّه المقدَّس عن صفات المخلوقين " (٤) .

....

قال الشَّيخ محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين (١٤٢١هـ) : " الواجب علينا أن نفسِّر هذا الوجه بما أراده الله به، وهو وجه قائم به تبارك وتعالىٰ موصوف بالجلال والإكرام. فإن قلت: هل كلّ ما جاء من كلمة (الوجه) مضافًا إلىٰ الله يراد به وجه الله الذي هو صفته؟

فالجواب: هذا هو الأصل، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢] ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ

---

(١) انظر : حسن التنبه لما ورد في التشبه «وهو كتاب فريد في بابه يشتمل علىٰ بيان ما يتشبه به المسلم وما لا يتشبه به» (٣/ ٣٩٨) .

(٢) انظر : الأساس في التفسير (١٣/ ١٦٤١) .

(٣) انظر : شرح سنن ابن ماجة المسمىٰ «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلىٰ سنن ابن ماجه والقول المكتفىٰ علىٰ سنن المصطفىٰ» (٢٥/ ١٦٢) .

(٤) انظر : الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٢٣/ ٤٨٤) .

﴿يَرْضَى﴾ [الليل: ١٩-٢١] ... وما أشبهها من الآيات. فالأصل أنَّ المراد بالوجه المضاف إلىٰ الله وجه الله عزَّ وجلَّ الذي هو صفة من صفاته " (١) .

(١) انظر : انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٨/٢٤١) .

المَبْحَثُ الثَّامِنُ

تأويلات السَّلف وَالخَلَفِ للوجه الوارد في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ "

رَوَىٰ أَحْمَدُ وَغَيْرُه بِسَنَدِهِم عَنْ أَبِي مُوسَىٰ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ وَلَكِنَّهُ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ. يُرْفَعُ إِلَيْهِ

عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ. حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ " (١) .

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروي (٢٢٤هـ) : فِي حَدِيثه عَلَيْهِ السَّلَام حِين ذكر اللَّه تَعَالَىٰ فَقَالَ: حجابه النُّور لَو كَشفَه لأحرقتْ سُبُحات وَجهه مَا انْتهىٰ إِلَيْهِ بَصَره. يُقَال فِي السبُّحة: إِنَّهَا جلال وَجهه ونوره. وَمِنْه قيل: سُبْحَانَ الله إِنَّمَا هُوَ تَعْظِيم اللَّه وتنزيهه ، وهَذَا الْحَرْف قَوْله: سُبُحات وَجهه لم نَسْمَعهُ إِلَّا فِي هَذَا الحَدِيث " (٢) .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٢/ ٤٠٥ برقم ١٩٦٣٢) ، قال الأرنؤوط : " إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين.

وأخرجه مسلم (١٧٩) (٢٩٣) ، وابن ماجه (١٩٥) ، وابنُ أبي عاصم في "السنة" (٦١٤) ، وأبو يعلىٰ (٧٢٦٣) ، وابنُ خزيمة في "التوحيد" ص١٩ و٧٥، وأبو عوانة ١/ ١٤٥-١٤٦، والآجُري في "الشريعة" ص٣٠٤، وأبو الشيخ في "العظمة" (١٢٠) ، وابنُ منده في "الإيمان" (٧٧٦) ، والبغوي في "شرح السنة" (٩١) ، وفي "التفسير" -عند آية الكرسي- من طريق أبي معاوية الضرير، بهذا الإسناد.

وأخرجه مسلم (١٧٩) (٢٩٤) ، وعثمانُ الدارمي في "الرد علىٰ الجهمية" ص٢٥ و٣٠، وابنُ خزيمة في "التوحيد" ص٢٠، وأبو عوانة ١/ ١٤٦، والطبراني في "الأوسط" (١٥٣٥) و (٦٠٢٢) ، وأبو الشيخ في "العظمة" (١٢٧) ، وابنُ منده في "الإيمان" (٧٧٥) و (٧٧٧) ، واللالكائي في "شرح

أصول الاعتقاد" (٦٩٦) ، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٣٩١) و (٣٩٢) من طرق عن الأعمش، به.

وتحرف اسم عمرو بن مرة في مطبوع "الأوسط" (١٥٣٥) إلىٰ عبد الله بن مرة.

وأخرجه ابنُ خزيمة في "التوحيد" ص ١٩ و١٩-٢٠، وابنُ حبان (٢٦٦) ، والطبراني في "الأوسط" (٦٠٢٢) ، والآجُرِّي في "الشريعة" ص ٢٩٠-٢٩١ و٣٠٤، وأبو الشيخ في "العظمة" (١٣٠) ، وابن منده في "الإيمان" (٧٧٨) من طرق عن عمرو بن مرة، به.

وأخرجه عبد بن حميد في "المنتخب" (٥٤١) ، وابن خزيمة في "التوحيد" ص٢٠، والآجري في "الشريعة" ص٢٩٠ و٣٠٥، وأبو الشيخ في "العظمة" (١٣١) ، والإسماعيلي في "معجمه" ٢/ ٥٦٢، والسهمي في "تاريخ جرجان" ص١٣٠-١٣١ من طريق أبي بُردة، عن أبي موسىٰ، به.

قال السندي: قوله: قبل عمل النهار، أي: قبل أن يَشْرَع العبدُ في عمل النهار، أو قبل أن يُرفع عملُ النهار، والأول أبلغُ، لما فيه من الدلالة علىٰ مسارعة الكرام الكتبة إلىٰ رفع الأعمال وسرعة عُروجهم إلىٰ ما فوق السماوات، وقد سبق بقيةُ الحديث مفصّلاً مشروحاً " .

(٢) انظر : كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٤٢٥) .

وقال الإمام محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطَّبري (٣١٠هـ) : " وَمِنْهَا النُّورُ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَتَأَوَّلُ فِي الْخَبَرِ الَّذِي رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْلَا ذَلِكَ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَدْرَكَتْ مِنْ شَيْءٍ» أَنَّهُ عَنَىٰ بِقَوْلِهِ: سُبُحَاتُ وَجْهِهِ: نُورَ وَجْهِهِ " (١) .

وقال الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣٢١هـ) : " وَفِي الحَدِيث : إِنَّ سُبحات وَجهه وفسَّروه: نور وَجهه ، وَالله أعلم " (٢) .

وقال الإمام محمَّد بن القاسم بن محمَّد بن بشَّار، أبو بكر الأنباري (٣٢٨هـ) : " ويكون التَّسبيح: النُّور. من ذلك الحديث الذي يُروىٰ: " لولا ذلك لأحرقتْ سُبُحاتُ وَجْهِهِ ما أدركت من شيءٍ" .

قال أبو بكر: قال أبو عبيد: السُّبُحات: النُّور " (٣) .

وقال الإمام محمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (٣٧٠هـ) : " وَقَالَ ابْن شُمَيْل: سُبُحَاتُ وَجْهِه: نُورُ وَجْهه.

وَأَخْبرنِي الـمُنْذِرِيُّ عَن أبي الْعَبَّاس أَنه قَالَ: السُّبُحات: مَواضِعُ السُّجود " (٤) .

وقال الإمام أبو عبيد أحمد بن محمَّد الهروي (٤٠١ هـ) : " وفي الحديث: " لأحرقت سُبُحات وجهه جلَّ جلاله " ، أي : نور وجهه " (٥) .

وقال الإمام محمَّد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (٤٠٦هـ) : " ... اعْلَم أَنَّ كلَّ مَا ذكر فِيهِ الْحجاب من أَمْثَال هَذَا الْخَبَر فَإِنَّمَا يرجع مَعْنَاهُ إِلَىٰ الْخلق لأَنَّهم هم المحجوبون عَنهُ بحجاب يخلقه فيهم ، لَا يجوز أَن يكون الله عزَّ وَجلَّ محتجباً وَلَا محجوباً لاستحالة كَونه جوهراً أَو جسماً محدوداً ، لِأَنَّ مَا يستره الْحجاب أكبر مِنْهُ ، وَيكون متناهياً محاذياً جَائِزاً عَلَيْهِ

---

(١) انظر : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (١٤/ ٤١٢) .

(٢) انظر : جمهرة اللغة (١٢٧٨) .

(٣) انظر : الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٥٠) .

(٤) انظر : تهذيب اللغة (٤/ ١٩٧) .

(٥) انظر : الغريبين في القرآن والحديث (٣/ ٨٥٥) .

المماسَّة والمفارقة ، وَمَا كَانَ كَذَلِك كَانَت عَلَامَات الْحَدث فِيهِ قَائِمَة ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُوَحِّدين إِنَّمَا توصَّلوا إِلَىٰ الْعلم بِحَدَث الْأَجْسَام من حَيْثُ وجدوها متناهية محدودة محلَّاً للحوادث ، فَكَانَ تعاقبها عَلَيْهَا دَلِيلاً علىٰ حدثها ، وَلنْ يجوز أَن تقوم دلَالَة الْحَدث علىٰ الْقَدِيم الَّذِي لم يزل مَوْجُوداً ، وَإِذا كَانَ هَذَا الأَصْل صَحِيحا بِمَا كشفنا عَنهُ وَجب أَن يحمل ذَلِك علىٰ النَّوْع الَّذِي بَيَّنَّاهُ وقرَّرناه ، وَيشْهد لذَلِك يُؤَيّدهُ قَوْله عزَّ وَجلَّ ﴿**كَلَّا إِنَّهُم عَن رَبِّهم يَوْمئِذٍ لَمَحْجُوبُون**﴾، فَجعل الْكفَّار محجوبين عَن رُؤْيَته بِمَا خلق فيهم من الْحجاب وَالْمَنْع مِنْهَا وَلم يصف نَفسه بالاحتجاب وَلَا بِأَنَّهُ هُوَ المحجوب .

وَأعلم أَنَّ أصل معنىٰ الاحتجاب والحجاب فِي اللُّغَة هُوَ الْمَنْع ، وَلذَلِك يُقَال لمن يمْنَع عَن الْأَمِير من قد دخل إِلَيْهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ : حَاجِب ، وَلذَلِك قيل للحاجبين اللَّذين يمنعان عَن الْعَينَيْنِ لإحاطتها بهما .

وَإِذا قُلْنَا : أَنَّ الْكَافِر مَحْجُوب عَن ربِّه ، فَالْمَعْنىٰ فِيهِ أَنَّه مَمْنُوع عَن رُؤْيَته ، وَالْمَنْع من الرُّؤْيَة معنىٰ يضاد الرُّؤْيَة إِذا وجد امْتنعت الرُّؤْيَة لوُجُوده .

وَالَّذِي يُحَقّق وَيُؤَيّد مَا عَلَيْهِ تأويلنا مَا رُوِيَ عَن عَليّ رَضِي الله عَنهُ وروىٰ عَطاء بن السَّائِب عَن عبد الرَّحمن بن أبي ليلىٰ عَن عَليّ أَنَّه مرَّ بقصَّاب وَهُوَ يَقُول : لَا وَالَّذِي احتجب بسبعة أطباق ، فَقَالَ لَهُ عَليّ رَضِي الله عَنهُ: وَيحك يَا قصَّاب إِنَّ الله لَا يحتجب عَن خلقه .

وَفِي بعض هَذِه الْأَخْبَار أَنَّ عليًّا علاهُ بِالدرَّةِ ، فَقَالَ : يَا لكع ، إِنَّ الله لَا يحتجب عَن خلقه بِشَيْء وَلَكِن حجب خلقه عَنهُ .

وَفِي بعض هَذِه الْأَخْبَار أَنَّه قَالَ القصَّاب لعَلي : أَو لَا أكفِّر عَن يَمِيني يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ ؟ فَقَالَ : لَا لِأَنَّك حَلَفت بِغَيْر الله . وروىٰ عَن عَاصِم عَن عَطاء عَن أبي البخْترِي مثله عَن عَليّ .

فَأَما قَوْله عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام : "لَو كشفها لأحرقت سُبحات وَجهه" ، فقد تَأَول أهل الْعلم ذَلِك مِنْهُم أَبُو عبيد ذكر أَنَّ معنىٰ : "لَو كشفها" ، فَقَالَ : أَي لَو كشف رَحمته عَن النَّار لأحرقت سُبحات

وَجهه ، أَي : لأحرقت وَجه المحجوب عَنهُ بالنَّار ، وَالْهَاء عَائِدَة فِي سُبحات وَجهه إِلَى المحجوب لَا إِلَى الله عزَّ وَجلَّ لِأَنَّ هَذَا الْوَصْف لَا يَلِيق بِهِ سُبْحَانَهُ لما ذكرنَا أَنه يَسْتَحِيل أَن يكون محجوباً أَو محتجباً .

وَقَالَ بَعضهم : معنى قَوْله : " حجابه النَّار " ، أَي : جعل خلقه محجوباً بِهَذَا .

وَرُوِيَ فِي بعض الْأَخْبَار أَنَّ حجابه النُّور وَلَيْسَ بتفاوت معنى النَّار والنُّور ، وَمعنى الْإِضَافَة فِي الْحجاب إِلَيْهِ من طَرِيق الْجعل والخلق ، وَهُوَ أَنَّ جعل الْخلق محجوباً بِهِ لِأَنَّهُ يحتجب بِهِ .

فَإِن قَالُوا : فعلى مَاذَا تحملون مَا رُوِيَ عَن ابْن عمر أَنه قَالَ : احتجب الله من خلقه بِأَرْبَع : بِنَار وظلمة وَنور وظلمه

، قيل : قد ذكر بعض أهل الْعلم فِي ذَلِك تَأْوِيل أَنَّ مَعْنَاهُ : أَنَّ الله عرفنَا نَفسه بآياته ودلائله ، فَقَالَ لَهُ آيَات لَو ظَهرت لِلْخلقِ كَانَت معرفتهم بِهِ كمعرفة العيان ، كَمَا ذكر فِي قَوْله سُبْحَانَهُ **﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُم لَهَا خَاضِعِيْن﴾**

وَقَالَ مُحَمَّد بن شُجَاع الثَّلْجِي : معنى قَوْله : " احتجب بالنَّار " ، أَي : خلقهَا دون تِلْكَ الدّلالات الَّتِي تبهر الْعُقُول وتدلُّ على مَعْرفَته حَتَّى تصير كمعرفة العيان ؟

وَهَذَا الْخَبَر إِذا حمل تَأْوِيله على مَا ذكر الثَّلْجِي كَانَ معنى الاحتجاب عَن الْخلق أَنَّه جعل دلَالَة فَوق دلَالَة وَدلَالَة أظهر من دلَالَة وَيرجع فِي التَّحْقِيق إِلَى مَا قُلْنَا أَنَّه يحجب الْخلق بِمَا يخلقه فيهم من مَوَانِع الْمعرفَة والرُّبوبيَّة لَا أَنَّه يحتجب احتجاب استتار كالاستتار بالأجسام الحاوية لما يُحِيط بهَا ويكتنفها .

وَاعْلَم أَنَّ الْأَجْسَام لَيست تحجب على الْحَقِيقَة فِي المحدثات أَيْضا لِأَنَّهَا فِي الْحَقِيقَة غير مَانِعَة رُؤْيَة المحجوب المستور المغطَّى وَلَا مَانِعَة للمعرفة على الأَصْل الصَّحِيح من مذاهبنا .

وَذَلِكَ أَنَّ الْمَانِع من معرفَة الشَّيْء ورؤيته ومعاينة مَا يمْنَع من وجود مَعْرفَته ومعاينته وَمَا يمْنَع من ذَلِك فَهُوَ الَّذِي يضاد وجوده ، وَذَلِكَ لَا يَصح إِلَّا فِي العرضين المتضادّين المتعاقبين ، وَلَا يَصح

أَن يكون الْجِسْم منعاً وَلَا مَانِعاً من عرض أصلاً لأجل أَنَّه لَا يَصح أَن يكون بَين الْعرض والجسم تناف وتضاد علىٰ وَجه من الْوُجُوه .

فَبَان بِهَذَا أَنَّ الَّذِي يحجب عَن المعاينة والمعرفة فِي الْقَدِيم والمحدث هُوَ الْمَنْع الَّذِي هُوَ بِمَعْنىٰ مَوْجُود تعاقب الْعلم والرُّؤية لمن هُوَ مَمْنُوع بِهِ ، فعلىٰ ذَلِك لَا يَصحُّ أَن يكون الْمُحدث وَلَا الْقَدِيم محجوباً بالشَّيْء من سَائِر الْأَجْسَام المغطية والمكتنفة المحيطة .

وَإِنَّمَا يُقَال لهَذِهِ الْأَجْسَام السَّاترة أَنَّهَا حجاب عَن رُؤْيَة المحجوب لما وَرَاءه من أجل أَنَّ الْمَنْع من الرُّؤْيَة يحدث عِنْده فَسمّىٰ باسم مَا يحدث عِنْده وَلذَلِك عطَّلت الْمُعْتَزلَة فِي قَوْلهم إِنَّ البارئ سُبْحَانَهُ لَا يُرىٰ لأجل أَنَّه لَو كَانَ مرئيّاً لرأيناه السَّاعَة لارتفاع الْحجاب والبعد واللطافة والرقَّة ، وَذَلِكَ أَنَّ مَا قَالُوا أَنَّه حجاب وَمنع فَلَيْسَ بحجاب وَلَا منع علىٰ الْحَقِيقَة ، وَإِنَّمَا يُطلق عَلَيْهِ مجَازًا لأجل أَنَّ الْمَنْع يحدث عِنْده ، فعلىٰ ذَلِك تَرْتِيب تَأْوِيل هَذِه الْأَخْبَار الْوَارِدَة بِلَفْظ الْحجاب ، ويحقّق أَنَّ الله عزَّ وَجلَّ لَا يَصح أَن يكون محجوباً وَلَا محجوباً علىٰ الْحَقِيقَة ، وَإِنَّمَا هُوَ مَانع خَالق للحجاب فيضاف الْحجاب إِلَيْهِ علىٰ معنىٰ أَنَّه جعله حِجَاباً لمن حجبه بِهِ من طَرِيق الْفِعْل لَا من طَرِيق الاستتار والاحتواء عَلَيْهِ " (١) .

وقال الإمام أبو محمَّد مكِّي بن أبي طالب حَمّوش بن محمَّد بن مختار القيسي القيرواني ثمَّ الأندلسي القرطبي المالكي (٤٣٧هـ) : " ... ويستعمل في معنىٰ النُّور. ومنه حديث النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لولا ذلك لأحرقت سُبُحات وجهه ... "، أي : نور وجهه " (٢) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشَّهير بالماوردي (٤٥٠هـ) : " وقد جاء التَّسبيح في الكلام علىٰ أربعة أوجه : ... الثَّالث: النُّور ، للخبر المروي عن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّه قال : "لأحرقت سُبحات وجهه" ، أي : نور وجهه " (٣) .

---

(١) انظر : مشكل الحديث وبيانه (ص٢١٢-٢١٨) .

(٢) انظر : الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه (٦/ ٤١٢٣) .

(٣) انظر : تفسير الماوردي (النكت والعيون) (٣/ ٢٢٤) .

وقال الإمام محمَّد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (٤٨٨هـ) : " لأحرقت سبحات وَجهه " ، " أَي : أنوار وَجهه الَّتِي توجب تَعْظِيمه وتنزيهه عَن صِفَات الْمَخْلُوقَات وتسبيح الله تَعْظِيمه وتنزيهه عَن ذَلِك " (١) .

وقال الإمام أبو المظفَّر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد المروزىٰ السَّمعاني التَّميمي الحنفي ثمَّ الشَّافعي (٤٨٩هـ) : " وَأما التَّسْبِيح فِي الْقُرْآن علىٰ وُجُوه: ... وَورد فِي الْخَبَر بِمَعْنىٰ النُّور، وَهُوَ فِي الْخَبَر الَّذِي قَالَ: " لأحرقت سُبحات وَجهه مَا أدْركهُ بَصَره " أَي: نور وَجهه " (٢) .

وقال الإمام محيي السُّنَّة، أبو محمَّد الحسين بن مسعود بن محمَّد بن الفراء البغوي الشَّافعي (٥١٦هـ) : " وَقَوْلُهُ: «سُبُحَاتِ وَجْهِهِ» ، أَيْ: نُورُ وَجْهِهِ، وَيُقَالُ: جَلالُ وَجْهِهِ، وَمِنْهَا قِيلَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ» ، إِنَّمَا هُوَ تَعْظِيمٌ لَهُ وَتَنْزِيهٌ، وَقَوْلُ: «سُبْحَانَكَ» ، أَيْ: أُنَزِّهُكَ يَا رَبِّ مِنْ كُلِّ سُوءٍ " (٣) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (٥٣٦هـ) : " وقوله – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "حِجَابُهُ النُّورُ"، وفي رواية أخرىٰ: "النَّار لَو كَشَفَهُ لأحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهه مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ".

قال الشَّيخ: الضَّمير الذي في "وجهه" يعود علىٰ المخلوق لا علىٰ الخالق إذ الحجاب بمعنىٰ السِّتر إنَّما يكون علىٰ الأجسام المحدودة والباري جلَّت قدرته ليس بجسم ولا محدود، والحجاب في اللغة المنع، ومنه سُمِّي المانع من الأمير حاجباً لمنعه النَّاس عنه، ومنه الحاجب في الوجه لأنَّه يمنع الأذىٰ عن العين، والإنسان ممنوع من رؤية الخالق في الدُّنيا، فسمّي منعه حجاباً. ولمَّا كان النُّور والنَّار المانعين في العادة من الإدراك، وهما من أشرف الأشياء المانعة أخبر عليه

---

(١) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص٨٢) .

(٢) انظر : تفسير القرآن (٣/ ٢١٢) ، السمعاني .

(٣) انظر : شرح السنة (١/ ١٧٤) .

السَّلام أنَّه لو كشف عن النَّار أو النُّور المانعين من الإدراك في العادة لأحرقت وجوه المخلوقين، وإن كان الباري سبحانه لا تقابله الأنوار وتقابل المخلوقين وتمنعهم من الرُّؤية.

قال الشَّيخ -وفقه الله-: وأمَّا تفسير السُّبحات فقال الهروي : سُبحات وجهه. نور وجهه تعالىٰ. وفي كتاب العين: سبحة من نور وجهه وجلاله، وإنَّما نقلنا هذا ليعلم قول أهل اللغة في هذه اللفظة لا علىٰ أتباعهم فيمن يرجع الضَّمير إليه، وإطلاق هذا اللفظ الذي قالوه " (١) .

وقال الإمام أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزَّمخشري جار الله (٥٣٨هـ) : " السُّبحات: جمع سبْحَة كالغرفات والظُّلمات فِي غرفَة وظلمة. وَيجوز فتح الْعين وتسكينها. والسُّبحة: اسْم لما يسبّح بِهِ وَمِنْهَا سبح الْعَجُوز لِأَنَّهَا تسبّح بِهنَّ. وَالْمرَاد صِفَات الله جلّ ثَنَاؤُهُ الَّتِي يسبحه بهَا المسبِّحون من جَلَاله وعظمته وَقدرته وكبريائه. وَجهه: ذَاته وَنَفسه " (٢) .

وقال الإمام عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (٥٤٤هـ) : " قَوْله : " لَا حرقت سُبحات وَجهه مَا انْتهىٰ إِلَيْهِ بَصَره " ، قيل : نور وَجهه ، وَقيل : جمال وَجهه وَمَعْنَاهُ جَلَاله وعظمته . وَقَالَ الْحَرْبِيّ : سُبحات وَجهه : نوره وجلاله وعظمته . وَقَالَ النَّضر بن شُمَيْل : سُبحات وَجهه كَأَنَّهُ ينزِّهه يَقُول سُبْحَانَ وَجهه نور وَجهه وَالْهَاء علىٰ هَذَا عَائِدَة علىٰ الله تَعَالَىٰ ، وَقيل : هِيَ عَائِدَة علىٰ الْمَخْلُوق ، أَي : لَا حرقت النَّاس سُبحات وَجه من كشف الْحجب عَنهُ " (٣) .

وقال أيضاً : " وقوله: " حجابه النُّور - وفى رواية أخرىٰ النَّار - لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهىٰ إليه بصرُه من خلقه " ، قال الإمام: الهاء في " وجهه " تعود علىٰ المخلوق لا علىٰ الخالق، إذ الحجاب بمعنىٰ السَّتر إنَّما يكون علىٰ الأجسام المحدودة، والبارئ - جلَّت قدرتُه - ليس بجسم ولا محدود، والحجاب في اللغة: المنع، ومنه سمِّي المانع من الأمير حاجباً؛ لمنعه النَّاس

---

(١) انظر : المُعْلم بفوائد مسلم (١/ ٣٣٥) .

(٢) انظر : الفائق في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٩٤) .

(٣) انظر : مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار (٢/ ٢٠٣) .

عنه، ومنه الحاجب في الوجه؛ لأنَّه ممنع الأذىٰ عن العين، والإنسان ممنوع من رؤية الخالق في الدُّنيا فسُمىٰ منعه حجاباً، ولمَّا كان النُّور والنَّار مانعين في العادة من الإدراك – وهما من أشرف الأشياء المانعة – أخبر صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه لو كشف عن النَّار والنُّور المانعين من الإدراك في العادة لأحرقت وجوه المخلوقين، وإنَّ الباريٰ – سبحانه – لا تقابله الأنوار وتقابل المخلوقين وتمنعهم من الرُّؤية.

وأمَّا تفسير السُبُحات، فقال الهرويٰ: سبُحات وجهه: نور وجهه، وفيٰ كتاب العين: سُبْحَةُ وجهه هي نور وجهه وجلاله، وإنَّما نقلنا هذا لتعلم قول أهل اللغة في هذا اللفظ لا علىٰ اتّباعه فيما يرجع الضَّميرُ إليه، وإطلاق هذا اللفظ الذيٰ قالوه. قال القاضي: ما قاله الإمامُ – رحمه الله – صحيح، لكنَّه يضيق حمله علىٰ وجه المخلوق مع اتِّفاق الرِّواية علىٰ رفع السبُحات، وأنَّها المحرقة لما انتهىٰ إليها البصرُ، كما قال: " ما انتهىٰ إليه بصرُه من خلقه " فالخلقُ هنا هُوَ المحروق وسُبحات الوجه هي المُحرقَة، والسُبُحات، بضم السِّين والباء، جمعُ سبحة، وهيٰ النُّور والجلال – كما قالوا – وما في معناها من البهاء والجمال والكبرياء والعظمة ونعوتِ التَّعالي، وبمعنىٰ ذلك قوله في الحديث الآخر: " وما منَعهُم أن ينظروا إلىٰ ربِّهم إلَّا رداء الكبرياء علىٰ وجهه "، فإضافتها إلىٰ الله تعالىٰ وعود الضَّمير إليه هو مقتضىٰ نظم الكلام ووجه اللفظ العربي ، وإلَّا اختل الكلام وتناقض مفهوم اللفظ، وإذا كان هذا نظرنا إلىٰ تأويل ذلك، فإذا جعلنا معنىٰ " وجه الله " ذاته ووجوده، علىٰ ما اختاره الجويني وغيره من أئمَّتنا، كانت إضافة السُبُحات إليها علىٰ معنىٰ إضافة النُّور إليه في الآية (إشارة الىٰ قوله : يعنىٰ قوله تعالىٰ: **﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾** [النور: ٣٥] " [1] .

وقال الإمام إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (٥٦٩هـ) : " قوله: "لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ " قيل: نور وجهه، ومعناه : جلاله وعظمته. قال الحربي: سُبحات وجهه: نوره وجلاله وعظمته، وقال النَّضر: سُبحات وجهه، كأنه ينزهه

---

(١) انظر : شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم (١/ ٥٣٥-٥٣٦) .

يقول: سبحان وجهه، والهاء عائدة على الله عزَّ وجلَّ على هذا القول. وقيل: هي عائدة على المخلوق، أي: لأحرقت النَّار سُبحات وجه من كشف الحجب عنه " (١) .

وقال الإمام محمَّد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمَّد الأصبهاني المديني، أبو موسى (٥٨١هـ) : " في الحديث: "حجابهُ النُّور أو النَّار، ولو كَشَفها لأحرقت سُبُحاتُ وجهه، كُلَّ شيء أَدْرَكه بَصَرهُ " .

حُكِي عن النَّضْر أيضاً أن معناه: لو كشفها لأحرقت - يعني النَّارَ، والعِياذُ بالله - كُلَّ شيءٍ أدركه بَصرُه.

فمعنى "سُبُحاتِ وَجْهه": سُبحانَ وَجْهه، وعائِذٌ بوجهِهِ، فَسُبُحات وَجْهِه اعْتِراضٌ بَينْ الفِعْل والمَفْعُول، كما تقول: لو دَخَل المَلِكُ البَلَدَ لقَتَل - والعِياذُ بالله - كُلَّ مَن في البلد، هذا معنى كَلامِه، والمفهوم منه.

وقيل معناه: تَنْزيهٌ له؛ أي سُبْحان وَجْهه. وقيل: سُبُحات الله تَعالَى: جَلَالُه وعَظَمَتُه، وقيل: أَضْواء وَجْهه.

وقيل: سُبُحَات وَجْهِه: مَحاسِنهُ؛ لأنَّك إذا رأيتَه قُلْت: سُبْحانَ الله " (٢) .

وقال الإمام جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي الجوزي (٥٩٧هـ) : " قَوْله : " لأحرقت سُبحات وَجهه " .

قَالَ أَبُو عبيد الْقَاسِم بن سَلام (٢٢٤هـ) : يُقَال فِي السبُّحات : إِنَّهَا جلال وَجهه ونوره ، وَمِنْه قيل : سُبْحَانَ الله إِنَّمَا هُوَ تَعْظِيم لَهُ وتنزيه. قَالَ : وَلم نسْمع هَذَا الْحَرْف إِلَّا فِي هَذَا الحَدِيث. وَقد حَكَى الْأَزْهَرِي عَن ثَعْلَب أَنَّه قَالَ : السُّبحات مَوَاضِع السُّجُود . قلت : فَيكون هَذَا خطاباً لنا بِمَا نعقل فِي أمثالنا كَمَا يذكر فِي حقِّ الْيَد والسَّمع وَالْبَصَر وَمن صِفَاته السبوح.

(١) انظر : مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٥/ ٤٤٠) .

(٢) انظر : المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٢/ ٤٩) .

قَالَ الزّجَّاج : هُوَ الَّذِي تنزه عَن كلِّ سوء " (١) .

وقال أيضاً : " وقوله : " حجابه النُّور " ينبغي أن يعلم أنَّ هذا الحجاب للخلق عنه لأنَّه لا يجوز أن يكون محجوباً لأنَّ الحجاب يكون أكبر ممَّا يستره ويستحيل أن يكون جسماً أو جوهراً أو متناهياً محاذياً إذ جميع ذلك من أمارات الحدث ، وإنَّما عرف النَّاس حدوث الأجسام من حيث وجودها متناهية محدودة محلاًّ للحوادث .

وكما أنَّه لا يجوز أن يكون لوجوده ابتداء ولا انتهاء لا يصحُّ أن يكون لذاته انتهاء ، وإنَّما المراد أنَّ الخلق محجوبون عنه ، كما قال سبحانه وتعالىٰ : **﴿كَلَّا إِنَّهُم عَن رَبِّهِم يَومَئِذٍ لَمَحْجُوبُون﴾** [المطففين: ١٥] (٢) .

وقال الإمام مجد الدِّين أبو السَّعادات المبارك بن محمَّد بن محمَّد ابن عبد الكريم الشَّيباني الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ) : " سُبُحَاتُ اللَّهِ: جَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ جَمْعُ سُبْحَةٍ. وَقِيلَ أَضْوَاءُ وَجْهِهِ.

وَقِيلَ سُبُحَاتُ الوجْه: محاسِنُه، لِأَنَّكَ إذَا رأَيت الحَسَنَ الوجْهِ. قُلْت: سُبْحَانَ اللَّهِ. وَقِيلَ معناَه تنْزيه لَهُ: أَيْ سُبْحَانَ وَجْهِهِ. وَقِيلَ: إِنَّ سُبُحَاتِ وَجْهِهِ كلامٌ معترَضٌ بَيْنَ الْفِعْل والمَفْعُول: أَيْ لَوْ كشَفها لأحْرقَت كُلَّ شَيْءٍ أدرَكه بَصَره، فكأَنه قَالَ: لأحْرقت سُبُحات اللَّهِ كُلَّ شَيْءٍ أَبْصَرَهُ، كَمَا تَقُولُ: لَوْ دَخل المَلكُ البلدَ لَقَتَلَ والعياذُ بِاللَّهِ كُلَّ مَنْ فِيهِ. وأقربُ مِنْ هَذَا كُلّه أَنَّ المعنَىٰ: لَوِ انْكشف مِنْ أَنْوَارِ اللَّهِ الَّتِي تَحْجب العِبادَ عَنْهُ شيءٌ لأهْلَكَ كلَّ مَنْ وقَع عَلَيْهِ ذَلِكَ النُّور، كَمَا خَرَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَعِقاً، وتقطَّع الجبلُ دَكًّا لمَّا تَجلَّىٰ اللهُ سُبْحانه وَتَعَالَىٰ " (٣) .

---

(١) انظر : غريب الحديث (١/ ٤٥٤) .

(٢) انظر : : دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص٢٠١) .

(٣) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٣٢) .

وقال أيضاً : " فِي الْحَدِيثِ: «لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَدْرَكَتْ مِنْ شَيْءٍ» قِيلَ : مَعْنَاهُ نُورُ وَجْهِهِ، وَقِيلَ: سُبُحَاتُ وَجْهِهِ، نُورُ وَجْهِهِ الَّذِي إِذَا رَآهُ الرَّائِي قَالَ:سُبْحَانَ اللَّهِ " (١) .

وقال الإمام أبو العبَّاس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٦٥٦هـ) : " والسُّبحات جمع سُبحة، وأصلها جمال الوجه وبهاؤه، ثمَّ يُعبّر عنها عن العظمة والجلال، وفي العين والصِّحاح: سبُحات وجه ربِّنا جلاله. والهاء في بصره عائدة على الله تعالى على أحسن الأقوال، وهو الذي عاد عليه ضمير وجهه، وكذلك ضمير خلقه.

ومعنى الكلام: أنَّ الله تعالى لو كشف عن خلقه ما منعهم به من رؤيته في الدُّنيا لما أطاقوا رؤيته، ولهلكوا من عند آخرهم، كما قال الله تعالى: **﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾** []. ويفيد أن تركيب هذا الخلق وضعفهم في هذه الدَّار لا يحتمل رؤية الله فيها، فإذا أنشأهم الله للبقاء وقوَّاهم، حملوا ذلك.

وقد أكثر النَّاس في تأويل هذا الحديث وأبعدوا، لا سيَّما من قال: إنَّ الهاء في وجهه تعود على المخلوق، فإنَّه يُحيل مساق الكلام ويُخلّ بالمعنى. والأشبه ما ذكرناه، أو التَّوقُّف كما قال السَّلف: " اقرؤوها كما جاءت" ، يعنون المشكلات " (٢) .

وقال الإمام أبو زكريَّا محيي الدِّين يحيى بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ) : " وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ" ، فَالسُّبُحَاتُ بِضَمِّ السِّينِ وَالْبَاءِ وَرَفْعِ التَّاءِ فِي آخِرِهِ ، وَهِيَ جَمْعُ سُبْحَةٍ ، قَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ وَالْهَرَوِيُّ وَجَمِيعُ الشَّارِحِينَ لِلْحَدِيثِ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ وَالْمُحَدِّثِينَ : مَعْنَى سُبُحَاتُ وَجْهِهِ نُورُهُ وَجَلَالُهُ وَبَهَاؤُهُ ، وَأَمَّا الْحِجَابُ فَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ الْمَنْعُ وَالسَّتْرُ وَحَقِيقَةُ الْحِجَابِ إِنَّمَا تَكُونُ لِلْأَجْسَامِ المحدودة والله تعالى مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِسْمِ وَالْحَدِّ ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْمَانِعُ مِنْ رُؤْيَتِهِ وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَانِعُ نُورًا أَوْ نَارًا لِأَنَّهُمَا

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٢٠/ ٢٩٢) .

(٢) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٤١١) .

يَمْنَعَانِ مِنَ الْإِدْرَاكِ فِي الْعَادَةِ لِشُعَاعِهِمَا ، وَالْمُرَادُ بِالْوَجْهِ الذَّاتُ وَالْمُرَادُ بِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ ، لِأَنَّ بَصَرَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ وَلَفْظَةُ مِنْ لِبَيَانِ الْجِنْسِ لَا لِلتَّبْعِيضِ وَالتَّقْدِيرُ لَوْ أَزَالَ الْمَانِعَ مِنْ رُؤْيَتِهِ ، وَهُوَ الْحِجَـــابُ الْمُسَمَّى نُورًا أَوْ نَارًا وَتَجَلَّى لِخَلْقِهِ لَأَحْرَقَ جَلَالُ ذَاتِهِ جَمِيعَ مَخْلُوقَاتِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " (١) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (٦٧١هـ) : " قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يُقَالُ السُّبُحَاتُ إِنَّهَا جَلَالُ وَجْهِهِ، وَمِنْهَا قِيلَ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ تَعْظِيمٌ لَهُ وَتَنْزِيهٌ. وَقَوْلُهُ:" لَوْ كَشَفَهَا" يَعْنِي لَوْ رَفَعَ الْحِجَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ وَلَمْ يُثَبِّتْهُمْ لِرُؤْيَتِهِ لَاحْتَرَقُوا وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهَا. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: النَّارُ حِجَابٌ مِنَ الْحُجُبِ وَهِيَ سَبْعَةُ حُجُبٍ، حِجَابُ الْعِزَّةِ، وَحِجَابُ الْمُلْكِ، وَحِجَابُ السُّلْطَانِ، وَحِجَابُ النَّارِ، وَحِجَابُ النُّورِ، وَحِجَابُ الْغَمَامِ، وَحِجَابُ الْمَاءِ. وَبِالْحَقِيقَةِ فَالْمَخْلُوقُ الْمَحْجُوبُ وَاللَّهُ لَا يحجبه شيء " (٢) .

وقال الإمام محمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدِّين ابن منظور الأنصاري الرّويفعى الإفريقى (٧١١هـ) : " وسُبُحاتُ وجهِ اللَّهِ، بِضَمِّ السِّينِ وَالْبَاءِ: أَنوارُه وجلالُه وَعَظَمَتُهُ.

وَقَالَ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِن لِلَّهِ دُونَ الْعَرْشِ سَبْعِينَ حِجَابًا لَوْ دَنَوْنَا مِنْ أَحدها لأَحرقتنا سُبُحاتُ وَجْهِ رَبِّنَا ؛ رَوَاهُ صَاحِبُ الْعَيْنُ، قَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: سُبُحاتُ وَجْهِهِ نُورُ وَجْهِهِ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: " حجابُه النُّورُ والنَّارُ، لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرقت سُبُحاتُ وَجْهِهِ كلَّ شَيْءٍ أَدركه بصَرُه " ؛ سُبُحاتُ وَجْهِ اللَّهِ: جلالُه وَعَظَمَتُهُ، وَهِيَ فِي الأَصل جَمْعُ سُبْحة؛ وَقِيلَ: أَضواء وَجْهِهِ؛ وَقِيلَ: سُبُحاتُ الْوَجْهِ محاسنُه لأَنك إِذا رأَيت الحَسَنَ الوجهِ .

قُلْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ تنزيهٌ لَهُ أَي سُبْحَانَ وَجْهِهِ؛ وَقِيلَ: سُبُحاتُ وَجْهِهِ كَلَامٌ مُعْتَرِضٌ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْمَفْعُولِ أَي لَوْ كَشَفَهَا لأَحرقت كُلَّ شَيْءٍ أَدركه بَصَرُهُ، فكأَنَّه قَالَ: لأَحرقت سُبُحاتُ اللَّهِ

---

(١) انظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣/ ١٣-١٤) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (١٣/ ١٥٩) .

كُلَّ شَيْءٍ أَبصره، كَمَا تَقُولُ: لَوْ دَخَلَ المَلِكُ البلدَ لَقُتِلَ، والعِياذُ بِاللَّهِ، كلَّ مِنْ فِيهِ؛ قَالَ: وأَقرب مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَن الْمَعْنَى: لَوِ انْكَشَفَ مِنْ أَنوار اللَّهِ الَّتِي تُحْجَبُ الْعِبَادُ عَنْهُ شَيْءٌ لأَهلك كلَّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ ذَلِكَ النُّورُ، كَمَا خَرَّ مُوسَى، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ، صَعِقاً وتَقَطَّعَ الجبلُ دَكّاً، لمَّا تَجَلَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ وَيُقَالُ: السُّبُحاتُ مَوَاضِعُ السُّجُودِ " (١) .

وقال الإمام الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدِّين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (٧٢٧هـ) : " "لأَحرقَتْ سُبُحاتُ وجهِه"، " السُّبُحات" جمع: سُبْحة، وهي العَظَمة، وقيل: النُّور التي إذا رأته الملائكةُ سبَّحوا الله، (وجهه)؛ أي: ذاته " (٢) .

وقال الإمام أبو عبد الله، محمَّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشَّافعي، بدر الدِّين (٧٣٣هـ) : " قَوله : " حجابه النُّور " اعْلَم أَنَّ كلَّ مَا جَاءَ فِي الحَدِيث من الْحجاب أَو الْحجب فَمَعْنَاه رَاجع إِلَى الْمَخْلُوق لَا إِلَى الْخَالِق تَعَالَى لأَنَّهم هم المحجوبون عَنهُ بحجاب خلقه لَهُم .

وَأَمَّا الرَّبّ تَعَالَى فيستحيل أَن يكون محتجباً أَو محجوباً لِأَنَّ الْحجاب أكبر من المحجوب وَإِلَّا لم يستره وأصل الْحجب الْمَنْع وَمعنى حجب الْكَافرين عَن رُؤْيَته مَنعهم من رُؤْيَته .

ويروى أَنَّ رجلاً قَالَ بِحَضْرَة عَليّ رَضِي الله عَنهُ : لَا وَالَّذِي احتجب بسبعة أطباق ، فَقَالَ : وَيحك إِنَّ الله لَا يحتجب عَن خلقه وَلَكِن حجب خلقه عَنهُ وأضافه إِلَيْهِ لِأَنَّهُ خلقه وَجعله .

وَقَوله : " لَو كشفه لأحرقت سُبحات وَجهه مَا انْتهى إِلَيْهِ بَصَره من خلقه " ، أَي : لأحرقت سُبحات وَجهه تَعَالَى من أدْركهُ بَصَره من خلقه . وسُبحات جمع سُبْحَة وَهِي جلال الله تَعَالَى وعظمته . وَقيل : أضواء وَجهه ، وَسمِّيت بذلك لِأَنَّ الْإِنْسَان إِذا رأى حسن الْخلق ، قَالَ : سُبْحَانَ الله أَو سُبْحَانَ من خلقه .

---

(١) انظر : لسان العرب (٢/ ٤٧٣) .

(٢) انظر : المفاتيح في شرح المصابيح (١/ ١٩٦) .

وَقيل : قَوْله : " سُبحات وَجهه " كَلَام معترض ، وَمَعْنَاهُ : سُبحات الله وَيصير تَقْدِير الْكَلَام : لأحرقت النَّار مَا انْتهىٰ إِلَيْهِ بَصَره من خلقه ، انْتهىٰ " (١) .

وقال الإمام علاء الدِّين علي بن محمَّد بن إبراهيم البغدادي الشَّهير بالخازن (٧٤١هـ) : " ... سُبحات بضمِّ السِّين المهملة والباء الموحدة تحت وبضمِّ التَّاء في آخره جمع سُبحة ، ومعنىٰ سُبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه ، والحجاب أصله في اللغة المنع ، وحقيقة الحجاب إنَّما تكون للأجسام المحدودة والله تعالىٰ منزَّه عن الجسم والحدّ ، فالمراد به هنا الشَّيء المانع من الرُّؤية ، وسمّي ذلك الشَّيء المانع نوراً أو ناراً لأنَّهما يمنعان من الإدراك في العادة ، والمراد بالوجه الذَّات ، والمراد بما انتهىٰ إليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لأنَّ بصره سبحانه وتعالىٰ محيط بجميع الكائنات ولفظة من في قوله من خلقه لبيان الجنس لا للتَّبعيض ومعنىٰ الحديث لو زال المانع وهو الحجاب المسمَّىٰ نوراً أو ناراً وتجلىٰ لخلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته . هذا آخر كلام للشَّيخ علىٰ هذا الحديث ، والله أعلـــم " (٢) .

وقال الإمام شرف الدِّين الحسين بن عبد الله الطِّيبي (٧٤٣هـ) : " قوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (حجابه النُّور) (تو): أشار بذلك إلىٰ أنَّ حجابه خلاف الحجب المعهودة، فهو محتجب عن الخلق بأنوار عزّه وجلاله، وأشعة عظمته وكبريائه، وذلك هو الحجاب الذي تدهش دونه العقول، وتذهب الأبصار، وتحيّر البصائر، ولو كشف ذلك الحجاب فتجلَّىٰ لما وراءه من حقائق الصِّفات وعظمة الذَّات، لم يبق مخلوق إلَّا احترق، ولا مفطور إلَّا اضمحل، وأصل الحجاب السِّتر الحائل بين الرَّائي والمرئي، وهو ههنا راجع إلىٰ منع الأبصار من الإصابة بالرُّؤية له بما ذكر، فقام ذلك المنع مقام السِّتر الحائل، فعبر به عنه. وروىٰ (حجابه النُّور، أو النَّار) ، وقد تبيَّن لنا من أحاديث الرِّواية، وتوفيقات الكتاب علىٰ التَّجلِّيات الإلهيَّة، أنَّ الحالة المشار إليها في هذا الحديث، هي

---

(١) انظر : إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص١٨٨) .

(٢) انظر : تفسير الخازن المسمىٰ لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٢٦٩) .

التي نحن بصددها في هذه الدَّار المستعدّة المعدَّة للفناء، دون الذي وعدنا بها في دار البقاء، والحجاب المذكور في هذا الحديث وغيره يرجع إلىٰ الخلق؛ لأنَّهم المحجوبون عنه.
وقوله: "سُبحات وجهه" ، أي جلالته، كذا فسَّرها أهل اللغة، وقال أبو عبيدة: نور وجهه، و "سُبحات" بضم السِّين والباء جمع سبحة، كغرفة وغرفات، فقد قال بعض أهل التَّحقيق: إنَّها الأنوار التي إذا رآها الرَّاءون من الملائكة سبَّحوا وهلَّلوا، لما يروعهم من جلال الله وعظمته، انتهىٰ كلامه.
أقول – والله أعلم –: ويعضد قول أهل التَّحقيق ما روىٰ ابن الأثير في النَّهاية أنَّه قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (النظر إلىٰ وجه علي عبادة) ، قيل: معناه إن عليا رضي الله عنه كان إذا برز قال النَّاس: لا إله إلَّا الله ما أشرق هذا الفتىٰ! لا إله إلَّا الله ما أعلم هذا الفتىٰ! لا إله إلَّا الله ما أشجع هذا الفتىٰ! وكانت رؤيته تحملهم علىٰ كلمة التَّوحيد، فعلىٰ هذا (سبحان الله) كلمة تعجب وتعجيب.
(الكشَّاف): فيه معنىٰ التَّعجب، والأصل في ذلك أن يسبح الله في رؤية العجب من صنائعه، ثمَّ كثر حتىٰ استعمل في كلِّ متعجّب منه. (مح): ذهبوا إلىٰ أن معنىٰ (سبحات وجهه) نوره وجلاله وبهاؤه، وأمَّا الحجاب فأصله في اللغة المنع والسِّتر وحقيقة الحجاب إنَّما تكون للأجسام المحدودة، والله تعالىٰ منزَّه عن الجسم والحدّ، والمراد ههنا مجرَّد المنع من رؤيته، وسمّي نوراً أو ناراً؛ لأنَّهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما. والمراد (بالوجه) الذَّات، وبـ (ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه) جميع المخلوقات؛ لأنَّ بصره سبحانه وتعالىٰ محيط بجميع الكائنات " [١] .
وقال الإمام أبو حفص سراج الدِّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدِّمشقي النُّعماني (٧٧٥هـ) :
" وقد يرد التَّسبيح بمعنىٰ الاستثناء؛ كقوله تعالىٰ: **﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحُونَ﴾** [القلم: ٢٨] ، أي : تستثنون.

---

[١] انظر : شرح الطيبي علىٰ مشكاة المصابيح المسمىٰ بـ (الكاشف عن حقائق السنن) (٢/ ٥٥٠) .

وتأويله أيضاً يعود إلىٰ تعظيم الله في الاستثناء بمشيئته، وجاء في الحديث: «لأحْرقَتْ سُبحَاتُ وجْهِه» قيل: معناه: وجهه وقيل: معناه: نور وجهه الذي إذا رآه الرّائي، قال: «سبحان الله» . ويكون «سُبْحَـــانَ الله» بمعنىٰ التعجُّب " (١) .

وقال الإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشَّافعي (٨٥٢هـ) : " وَنَقَلَ الطِّيبِيُّ فِي شَرْحِ حَدِيثِ أَبِي مُوسَىٰ عِنْدَ مُسْلِمٍ حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ أَنَّ فِيهِ إِشَارَةً إِلَىٰ أَنَّ حِجَابَهُ خِلَافُ الْحُجُبِ الْمَعْهُودَةِ فَهُوَ مُحْتَجِبٌ عَنِ الْخَلْقِ بِأَنْوَارِ عِزِّهِ وَجَلَالِهِ وَأَشِعَّةِ عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْحِجَابُ الَّذِي تُدْهَشُ دُونَهُ الْعُقُولُ وَتُبْهَتُ الْأَبْصَارُ وَتَتَحَيَّرُ الْبَصَائِرُ فَلَوْ كَشَفَهُ فَتَجَلَّىٰ لِمَا وَرَاءه بحقائق الصِّفَات وَعَظَمَةِ الذَّاتِ لَمْ يَبْقَ مَخْلُوقٌ إِلَّا احْتَرَقَ وَلَا مَنْظُورٌ إِلَّا اضْمَحَلَّ وَأَصْلُ الْحِجَابِ السَّتْرُ الْحَائِلُ بَيْنَ الرَّائِي وَالْمَرْئِيِّ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا مَنْعُ الْأَبْصَارِ مِنَ الرُّؤْيَةِ لَهُ بِمَا ذُكِرَ فَقَامَ ذَلِكَ الْمَنْعُ مَقَامَ السِّتْرِ الْحَائِلِ فَعَبَّرَ بِهِ عَنْهُ وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَنَّ الْحَالَةَ الْمُشَارَ إِلَيْهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ هِيَ فِي دَارِ الدُّنْيَا الْمُعَدَّةِ لِلْفَنَاءِ دُونَ دَارِ الْآخِرَةِ الْمُعَدَّةِ لِلْبَقَاءِ وَالْحِجَابُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ يَرْجِعُ إِلَىٰ الْخَلْقِ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمَحْجُوبُونَ عَنْهُ وَقَالَ النَّوَوِيُّ أَصْلُ الْحِجَابِ الْمَنْعُ مِنَ الرُّؤْيَةِ وَالْحِجَابُ فِي حَقِيقَةِ اللُّغَةِ السِّتْرُ وَإِنَّمَا يَكُونُ فِي الْأَجْسَامِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ فَعُرِفَ أَنَّ الْمُرَادَ الْمَنْعُ مِنْ رُؤْيَتِهِ وَذَكَرَ النُّورَ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ مِنَ الْإِدْرَاكِ فِي الْعَادَةِ لِشُعَاعِهِ وَالْمُرَادُ بِالْوَجْهِ الذَّاتُ وَبِمَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ الْحَدِيثُ " (٢) .

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السُّيوطي (٩١١هـ) : " السُّبحات بِضَم السِّين وَالْبَاء جمع سُبْحَة ، قَالَ الْعلمَاء : الْمُرَاد بِالْوَجْهِ الذَّات وسُبحاته نوره وجلاله وبهاؤه وَمن فِي من

---

(١) انظر : اللباب في علوم الكتاب (١٢/ ١٩٤) .

(٢) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٤٣١) .

خلقه لِلْبَيَان لَا للتَّبْعِيض ، وَالْمعْنَىٰ لَو أَزَال الْمَانِع من رُؤْيَته وَهُوَ الْحجاب الْمُسَمّىٰ نوراً أَو نَاراً وتجلَّىٰ لخلقه لأحرق جلال ذَاته جَمِيع مخلوقاته " (١) .

وقال الإمام جمال الدِّين، محمَّد طاهر بن علي الصدِّيقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (٩٨٦هـ) : " "سُبحات وجهه " ، هي جلاله وعظمته، وأصلها جمع سُبحة، وقيل: أضواء وجهه، وقيل: محاسنه، لأنَّك إذا رأيت الحسن الوجه قلت: سبحان الله! وقيل: معناه تنزيه له، أي سبحان وجهه، وقيل في رواية : لأحرقت سُبحات وجهه كلَّ شيء أدركه بصره: إنَّه معترض بين فعل ومفعوله بمعنىٰ سبحان الله، أي: لأحرقت سبحان الله كلَّ شيء أبصره، نحو لو دخل الملك البلد لقتل - والعياذ بالله - كلَّ من فيه؛ والأقرب أنَّ معناه: لو انكشف من أنوار الله التي تحجب العباد عنه شيء لأهلك كلّ من وقع عليه ذلك النُّور، كما خرَّ موسىٰ صعقاً . سُبُحات بضم سين وباء أي نوره، وأراد بالوجه الذَّات، وبما انتهىٰ إليه بصرُه جميع المخلوقات، لأنَّ بصره محيط بجميعها ومن خلقه للبيان لا للتَّبعيض ، أي : لو أزال المانع من رؤيته المسمَّىٰ نورًا ونارًا لأحرق جلالُه جميعهم لضعف تركيبهم في هذه الدَّار " (٢) .

وقال الإمام علي بن (سلطان) محمَّد، أبو الحسن نور الدِّين الملا الهروي القاري (١٠١٤هـ) : " لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ" : بِضَمٍّ أَوَّلَيْهِ جَمْعُ سُبْحَةٍ بِالضَّمِّ أَيْ: أَنْوَارُ وَجْهِهِ، وَالْوَجْهُ الذَّاتُ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ: هِيَ الْأَنْوَارُ الَّتِي إِذَا رَآهَا الرَّاءُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَبَّحُوا، وَهَلَّلُوا لِمَا يَرُوعُهُمْ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ سُبْحَانَ اللَّهِ كَلِمَةُ تَعَجُّبٍ، وَتَعْجِيبٍ عَلَىٰ مَا قَالَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ. وَقَالَ الْكَشَّافُ: فِيهَا مَعْنَىٰ التَّعَجُّبِ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنْ يُسَبِّحَ اللَّهُ فِي رُؤْيَةِ الْعَجَبِ مِنْ صَنَائِعِهِ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّىٰ اسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ مُتَعَجَّبٍ مِنْهُ، وَقِيلَ: حِجَابُهُ النُّورُ أَيْ: حِجَابُهُ خِلَافُ الْحُجُبِ الْمَعْهُودَةِ، فَهُوَ مُحْتَجِبٌ عَنْ خَلْقِهِ بِأَنْوَارِ عِزِّهِ وَجَلَالِهِ، وَلَوْ كَشَفَ ذَلِكَ الْحِجَابَ، وَتَجَلَّىٰ لِمَا وَرَاءَهُ مِنْ حَقَائِقِ

---

(١) انظر : الديباج علىٰ صحيح مسلم بن الحجاج (١/ ٢٢٥) .

(٢) انظر : مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار (٣/ ١٣-١٤) .

الصِّفَاتِ وَعَظَمَةِ الذَّاتِ لَمْ يَبْقَ مَخْلُوقٌ إِلَّا احْتَرَقَ، وَأَصْلُ الْحِجَابِ السِّتْرُ الْحَائِلُ بَيْنَ الرَّائِي وَالْمَرْئِيِّ، وَهُوَ هَاهُنَا يَرْجِعُ إِلَىٰ مَنْعِ الْأَبْصَارِ مِنَ الْإِصَابَةِ بِالرُّؤْيَةِ، فَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ مَنْعِ رُؤْيَتِهِ تَعَالَىٰ فِي الدُّنْيَا، أَوْ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِذَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْعُقْبَىٰ، وَجُمْلَةُ لَوْ كَشَفَهُ إِلَخْ. اسْتِئْنَافِيَّةٌ مُبَيِّنَةٌ لِلْكَلَامِ السَّابِقِ كَأَنَّهُ قِيلَ: لِمَ خَصَّ حِجَابَهُ بِالنُّورِ، أَوْ لِمَ يَكْشِفُ ذَلِكَ الْحِجَابَ؟ فَأُجِيبُ: بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ غَيْرِهِ، أَوْ لَوْ كَشَفَهُ لَاحْتَرَقَ الْعَالَمُ " (١) .

وقال الإمام زين الدِّين محمَّد المدعو بعبد الرَّؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدَّادي ثمَّ المناوي القاهري (١٠٣١هـ) : "حجابه النُّور " ، أي : تحيَّرت البصائر والأبصار وارتجت طرق الأفكار دون أنوار عظمته وكبريائه وأشعة عزِّه وسلطانه ، فهي الحُجب التي تحول بين العقول البشريَّة وما وراءها وفي رواية لمسلم النَّار بدل النُّور.

قال الطِّيبي: وهذا استئناف جواب عمَّن قال لم لا نشاهد الله ، فقال: هو محتجب بنور عزَّته وأشعة عظمته وذلك الحجاب هو الذي تدهش دونه العقول وتذهب الأبصار وتتحيَّر البصائر فحجابه خلاف الحجب المعهودة ، فكيف يشاهد "لو كشفه" بتذكير الضَّمير ، أي : النُّور هذه هي الرِّواية وفي بعض النُّسخ كشفها وهو تحريف من النُّسَّاخ استئناف جواب لمن قال : لم لا يكشف الحجب "لأحرقت سُبحات" بضم السِّين والباء جمع سُبحة وهي العظمة (وجهه) ، أي : ذاته .

قال القاضي: وهي الأنوار التي إذا رآها الملائكة المقرَّبون سبَّحوا لما يروعهم من الجلال والعظمة "وما انتهىٰ إليه" ، أي : إلىٰ وجهه "بصره" الضَّمير فيه راجع إلىٰ ما و "من خلقه" بيان له . وقيل : سُبحات وجهه جلاله يعني لو كشفت فتجلَّىٰ ما وراءها لأحرقت عظمة جلال ذاته وأفنت ما انتهىٰ إليه بصره من خلفه لعدم إطاقته وهو يعد في دار الدُّنيا منغمس في الشَّهوات متآلف بالمحسوسات محجوب بالشَّواغل البدنيَّة والعوائق الجسمانيَّة عن حضرته والاتِّصال بها ومشاهدة جمالها ، ذكره القاضي .

---

(١) انظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٦٦) .

وقال الزَّمخشري: السُّبحات جمع سُبحة كغرفات وغرفة ، والسُّبحة اسم لما يسبح به ، ومنها : سبح العجوز لأنَّها تسبح بهنَّ ، والمراد صفات الله التي يسبح بها المسبِّحون من إجلاله وعظمته وقدرته والنُّور الآيات البيِّنات التي نصبها إعلاماً لتشهد له وتطرق إلىٰ معرفته والاعتراف به فشبّهت بالنُّور في إنارتها وهدايتها انتهىٰ.

وقال البعض: أراد بما انتهىٰ إليه جميع المخلوقات من سائر العوالم السُّفليَّة والعلويَّة لأنَّ بصره تعالىٰ محيط بالكلِّ يعني لو كشف الحجاب عن ذاته لاضمحلَّت جميع مخلوقاته ، وهذا كلّه تقريب لأفهام العباد لأنَّ كون الشَّيء ذا حجاب من أوصاف الجسم ، والحقُّ سبحانه منزَّه عن ذلك ثمَّ إنَّ هذا قد تمسَّك به بعض أهل الاعتزال لمذهبهم من عدم رؤية الله في الآخرة ، وأجيب بأنَّ المراد منه مرتبة الألوهيَّة ، والله تعالىٰ لا يرىٰ بها إنَّما يرىٰ بمرتبة الرُّبوبيَّة .

(تتمة) قال في الحكم: الحق ليس بمحجوب إنَّما المحجوب أنت عن النَّظر إليه إذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكلّ حاصر لشيء فهو له قاهر **﴿وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾** كيف يتصوَّر أن يحجبه شيء ، وهو الذي أظهر كلّ شيء كيف يتصوَّر أن يحجبه شيء ، وهو الذي ظهر بكلِّ شيء كيف يتصوَّر أن يحجبه شيء ، وهو الذي ظهر في كلِّ شيء كيف يتصوَّر أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر لكلِّ شيء في ظهور ذلك الشَّيء كيف يتصوَّر أن يحجبه شيء وهو الظَّاهر قبل وجود كلّ شيء كيف يتصوَّر أن يحجبه شيء وهو أظهر من كلِّ شيء " [١]

.

وقال الإمام مرعي بن يوسف بن أبىٰ بكر بن أحمد الكرمىٰ المقدسي الحنبلىٰ (١٠٣٣هـ) : " قَالَ النُّوري : مَعْنَاهُ الْإِخْبَار أَنَّه تَعَالَىٰ لَا ينَام وَأَنَّه مُسْتَحِيل فِي حَقِّه النَّوم ، فَإِنَّ النَّوم انغمار وَغَلَبَة علىٰ الْعقل يسْقط بِهِ الإحساس ، وَالله منزَّه عَن ذَلِك ، وسُبحات وَجهه : نوره وجلاله وبهاؤه بِضَم

---

[١] انظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢/ ٢٧٦) .

السِّين وَالْبَاء .وَقيل : سُبحات الْوَجْه محاسنه ، لِأَنَّهُ يُقَال : سُبْحَانَ الله عِنْد رؤيتها .والحجاب أَصله فِي اللُّغَة الْمَنْع والسّتر ، وَهُوَ إِنَّمَا يكون للأجساد ، وَالله منزَّه عَن ذَلِك.

وَالْمرَاد هُنَا الْمَانِع من رُؤْيَته وسمّىٰ ذَلِك الْمَانِع نور لِأَنَّهُ يمْنَع فِي الْعَادة من الْإِدْرَاك كشعاع الشَّمْس ، وَالْمرَاد بِالْوَجْهِ الذَّات ، وَالْمرَاد بِمَا انْتهىٰ إِلَيْهِ بَصَره جَمِيع الْمَخْلُوقَات ، لِأَنَّ بَصَره سُبْحَانَهُ مُحِيط بِجَمِيعِ الكائنات وَالتَّقْدِير لَو زَالَ الْمَانِع من رُؤْيَته ، وَهُوَ الْحجاب الْمُسَمّىٰ نوراً ، وتجلَّىٰ لخلقه لأحرق جلال ذَاته جَمِيع مخلوقاته لكنَّه محتجب عَن الْخلق بأنوار عزِّه وجلاله .

وَقيل الْحجاب الْمَذْكُور فِي هَذَا الحَدِيث وَغَيره يرجع إِلَىٰ الْخلق لأَنَّهم هم المحجوبون عَنهُ فالحجاب رَاجع إِلَىٰ منع الإبصار من الْإِصَابَة بِالرُّؤْيَةِ فَلَو كشف الْحجاب الَّذِي علىٰ أعين النَّاس وَلم يثبتهم لرُؤْيَته لَاحْتَرَقُوا من جَلَاله وهيبته كَمَا خر مُوسَىٰ صعقاً وتقطع الْجَبَل دكّاً حِين تجلَّىٰ سُبْحَانَهُ لَهُ" (١) .

وقال الإمام عبد الحقّ بن سيف الدِّين بن سعد اللَّه البخاري الدِّهلوي الحنفي (١٠٥٢هـ) : " سُبحات " بضمتين: جمع سُبحة بالضَّم والسُّكون كغرفة وغرفات، قال أبو عبيد: وهو نور وجهه، وقال في " القاموس " : سُبحات وجه اللَّه: أنواره، ولا يخفىٰ أنَّها تكون غير النُّور الذي هو حجابه؛ لأنَّه فرض مكشوفًا، فهذا نور الذَّات وتلك أنوار الصِّفات علىٰ ما بينَّا، أفردت لإرادة الجنس وكأنَّه سمّي سُبحة لأنَّ الرَّائين من الملائكة وغيرهم يسبِّحون عند رؤيته لما يروعهم ويدهشهم من جلال اللَّه وعظمته، والمراد بما انتهىٰ إليه بصر المخلوقات؛ لأنَّ بصر اللَّه يحيط بجميع الكائنات ويصل إلىٰ نهايتها " (٢) .

وقال الإمام محمَّد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدِّين السِّندي (١١٣٨هـ) : " قَوْلُهُ "سُبُحَاتُ وَجْهِهِ" السُّبُحَاتُ ، أَيْ : بِضَمَّتَيْنِ جَمْعُ سُبْحَةٍ كَغُرْفَةٍ وَغُرُفَاتٍ ، وَفَسَّرَ سُبُحَاتُ الْوَجْهِ

---

(١) انظر : أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (ص١٤٦-١٤٧) .

(٢) انظر : لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح (١/ ٣٧٣) .

بِجَلَالَتِهِ ، وَقِيلَ : مَحَاسِنُهُ لِأَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ الْوَجْهَ الْحَسَنَ . قُلْتَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَقِيلَ : قَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ إِنَّهَا الْأَنْوَارُ الَّتِي إِذَا رَآهَا الرَّاءُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَبَّحُوا وَهَلَّلُوا لِمَا يَرُوعُهُمْ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ . قُلْتُ : ظَاهِرُ الْحَدِيثِ يُفِيدُ أَنَّ سُبُحَاتِ الْوَجْهِ لَا تَظْهَرُ لِأَحَدٍ وَإِلَّا لَاحْتَرَقَتِ الْمَخْلُوقَاتُ فَكَيْفَ يُقَالُ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَرَوْنَهَا فَلْيُتَأَمَّلْ " (١) .

وقال الإمام محمَّد بن إسماعيل بن صلاح بن محمَّد الحسني، الكحلاني ثمَّ الصَّنعاني، أبو إبراهيم، عز الدِّين، المعروف كأسلافه بالأمير (١١٨٢هـ) : " لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه" في النِّهاية : سبحات الله جلاله وعظمته وهي في الأصل جمع سُبحة، وقيل: أضواء وجهه، وقيل: سُبحات الوجه محاسنه لأنَّك إذا رأيته حسن الوجه. قلت: سبحان الله، وقيل: معناه تنزيهًا له أي سبحان وجهه، وقيل: سُبحات وجهه كلام يعترض بين الفعل والمفعول أي لو كشفها لأحرقت كلّ شيء أدركه بصره فكأنَّه قال: لأحرقت سُبحات الله كلّ شيء أبصره كما يقول لو دخل البيت الملك لقتل والعياذ بالله كلّ من فيه وأقرب من هذا كلّه أنَّ المعنىٰ لو انكشف من أنوار الله التي يحجب العباد عنه شيء لأهلك كلّ من وقع عليه ذلك النُّور كما خرَّ موسىٰ صعقًا " (٢) .

وقال أيضاً : " "سُبُحَاتُ وَجْهِ الله " أنوارهُ: أي لو انكشف من أنوار الله التي تَحجُبُ العبادَ عنهُ شيءٌ لأهلك كُلَّ من وقع عليهِ ذلك النوُرُ كما خرَّ موسىٰ - عليه السَّلام - صَعِقاً، وتقطعَ الجبلُ دكَّاً لمَّا تجلَّىٰ الله ، سبحانه وتعالىٰ " (٣) .

وقال الإمام شمس الدِّين، أبو العون محمَّد بن أحمد بن سالم السَّفاريني الحنبلي (١١٨٨هـ) : " قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ تَعَالَىٰ لَا يَنَامُ، وَأَنَّهُ مُسْتَحِيلٌ فِي حَقِّهِ النَّوْمُ، فَإِنَّ النَّوْمَ انْغِمَارٌ وَغَلَبَةٌ عَلَىٰ الْعَقْلِ يَسْقُطُ بِهِ الْإِحْسَاسُ، وَاللَّهُ تَعَالَىٰ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ، وَسُبُحَاتُ وَجْهِهِ نُورُهُ وَبَهَاؤُهُ وَجَلَالُهُ،

---

(١) انظر : حاشية السندي علىٰ سنن ابن ماجه (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه) (١/ ٨٦) .

(٢) انظر : التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (٣/ ٣٦٣) .

(٣) انظر : التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير (٧/ ٢٢) .

بِضَمِّ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، وَقِيلَ سُبُحَاتُ الْوَجْهِ مَحَاسِنُهُ، لِأَنَّهُ يُقَالُ سُبْحَانَ اللَّهِ عِنْدَ رُؤْيَتِهَا، وَأَصْلُ الْحِجَابِ فِي اللُّغَةِ الْمَنْعُ وَالسَّتْرُ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْمَانِعُ مِنْ رُؤْيَتِهِ، وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَانِعُ نُورًا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ فِي الْعَادَةِ مِنَ الْإِدْرَاكِ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ.

قَالَ: وَالْمُرَادُ بِالْوَجْهِ الذَّاتُ، وَالْمُرَادُ بِمَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ، لِأَنَّ بَصَرَهُ تَعَالَىٰ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ إِلَخْ كَلَامِهِ، وَقَوْلُهُ: الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ الذَّاتُ يَعْنِي عَلَىٰ طَرِيقَةِ الْخَلَفِ، وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] ، أَيْ فَثَمَّ رِضَاهُ وَثَوَابُهُ، وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ : **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾** [الإنسان: ٩] ، أَيْ لِرِضَاهُ وَطَلَبِ ثَوَابِهِ، وَقِيلَ فَثَمَّ اللَّهُ وَالْوَجْهُ صِلَةٌ.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : **﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] الْجِهَةُ الَّتِي وَجَّهَنَا اللَّهُ إِلَيْهَا أَيِ الْقِبْلَةِ، وَالْحَقُّ الْحَقِيقِيُّ مَذْهَبُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَمَا عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ مِنْ إِثْبَاتِ الْوَجْهِ وَنَحْوِهِ" (١) .

وقال أيضاً : " حجابه النُّور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهىٰ إليه بصره من خلفه " ، ولابن باجه : كلّ شيء أدركه بصره أه . قال أبو منصور التَّميمي في كتابه المذكور : كلُّ خبر ذكر فيه الحجاب فإنَّه يرجع معناه إلىٰ الخلق لأنَّهم هم المحجوبون عن رؤية الله عزَّ وجلَّ وليس الخالق محجوباً عنهم لأنَّه يراهم ، ولا يجوز أن يكون مستوراً بحجاب لأنَّ ما ستره غيره فساتره أكبر منه وليس لله عزَّ وجلَّ حدّ ولا نهاية ، فلا يصحُّ أن يكون بغيره مستوراً ، ودليله قوله عزَّ وجلَّ : **﴿كَلَّا إِنَّهُم عَن رَبِّهِم يَومَئِذٍ لَمَحْجُوبُون﴾** [] ، ولم يقل في انه محجوب عنهم ، و يؤيِّد ذلك ما رواه ابن ليلي عن علي رضي الله عنه أنَّه مرَّ بقصَّاب فسمعه يقول في يمينه : لا والذي احتجب سبعة أطباق ، فعلاه بالدرَّة ، وقال له : يا لكع ، إنَّ الله لا يحتجب عن خلقه بشيء ولكنه حجب خلقه عنه ، فقال له القصَّاب : أولا أكفِّر عن يميني يا أمير المؤمنين ؟!! فقال : لا ، إنَّك حلفت بغير

(١) انظر : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (١/ ٢٢٨) .

الله . فأمَّا قوله : " لو كشفها لاحترقت سُبُحات وجهه " ، فقد تأوَّله أبو عبيد علىٰ أنَّ المراد به لو كشف الرَّحمة عن النَّار لأحرقت من علىٰ الأرض " [١] .

وقال أيضاً : " (السُّبُحَات، بضمَّتينِ مَواضِعُ السُّجُودِ. وسُبُحاتُ وَجْه الله) تَعَالَىٰ: (أَنْوَارُه) وجَلالُه وعَظَمَتُه. وَقَالَ جبريلُ عَلَيْهِ السلامُ: (إِنّ لِلَّهِ دُونَ العَرْشِ سَبْعِينَ حِجَاباً، لَو دَنَوْنَا من أَحدَهَا لأَحْرَقَتْنَا سُبُحَاتُ وَجْهَ ربِّنَا) رَوَاهُ صاحبُ العَيْن. قَالَ ابْن شُميل: سُبُحاتُ وَجْهِه: نُورُ وَجْهِه. وَقيل: سُبُحاتُ الوَجْهِ: مَحاسنُه، لأَنَّك إِذا رأَيتَ الحَسَنَ الوَجْه قلتِ: سبحانَ اللَّهِ. وَقيل: مَعْنَاهُ: تَنْزيهاً لَهُ، أَي سُبحانَ وَجْهِهِ." [٢] .

وقال الإمام أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصُّوفي (١٢٢٤هـ) : " أسرار الذَّات لا تظهر إلَّا في أنوار الصِّفات، فلو ظهرت أسرار الذَّات بلا واسطة لاضمحلَّت الأشياء واحترقت، كما في الحديث: «حِجَابُهُ النُّورُ، لَو كشَفَهُ لأحرقَت سُبُحَاتُ وَجههِ ما أنتَهَىٰ إلَيه بَصَرُهُ مِنْ خلقِهِ» .

فالمراد بالنُّور نور الصِّفات، وهو الأواني الحاملة للمعاني، لو كشف ذلك النور حتىٰ تظهر أسرار الذات لأحرقت كلَّ شيء ادركه بصره. والواسطة عند المحقِّقين هي عين الموسوط، فلا يزال المريد يفنىٰ عن عين الواسطة في شهود الموسوط حتىٰ يغيب عن الواسطة بالكليَّة، أو تقول: لا يزال يغيب عن الأواني بشهود المعاني حتىٰ تشرق شمس العرفان، فتغيب الأواني في ظهور المعاني، فيقع العيان علىٰ فقد الأعيان " [٣] .

وقال الإمام محمَّد الأمين بن محمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشَّنقيطي (١٣٩٣هـ) : " وَقَدِ اتَّفَقَ الْعُقَلَاءُ عَلَىٰ أَنَّ نَفْيَ الْأَخَصِّ لَا يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ الْأَعَمِّ، فَانْتِفَاءُ الْإِدْرَاكِ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ انْتِفَاءُ مُطْلَقِ الرُّؤْيَةِ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ لَا يُدْرِكُ كُنْهَهُ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ.

---

[١] انظر : اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٢/ ٧٢) .

[٢] انظر : تاج العروس من جواهر القاموس (٦/ ٤٤٨) .

[٣] انظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢/ ٢٥٧) .

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ صِحَّةِ هَذَا الْوَجْهِ مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَىٰ مَرْفُوعًا: حِجَابُهُ النُّورُ أَوِ النَّارُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ.
فَالْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي عَدَمِ الرُّؤْيَةِ فِي الدُّنْيَا، وَيُفْهَمُ مِنْهُ عَدَمُ إِمْكَانِ الْإِحَاطَةِ مُطْلَقًا.
وَالْحَاصِلُ: أَنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَىٰ بِالْأَبْصَارِ جَائِزَةٌ عَقْلًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِأَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ يَجُوزُ أَنْ يُرَىٰ عَقْلًا، وَيَدُلُّ لِجَوَازِهَا عَقْلًا قَوْلُ مُوسَىٰ: **﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾** [] ، لِأَنَّهُ لَا يَجْهَلُ الْجَائِزَ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَىٰ عَقْلًا" (١) .

وقال الإمام أبو الحسن عبيد الله بن محمَّد عبد السَّلام بن خان محمَّد بن أمان الله بن حسام الدِّين الرَّحماني المباركفوري (١٤١٤هـ) : " سُبُحات وجهه" بضمتين جمع سُبحة - بالضم كغرفة وغرفات، وفسّر سُبحات الوجه بجلاله وأنواره وبهائه، وقيل: محاسنه؛ لأنَّك إذا رأيت الوجه الحسن قلت : سبحان الله " (٢) .

....

قال الشَّيخ محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين (١٤٢١هـ) : " والوجه: معناه معلوم، لكن كيفيَّته مجهولة، لا نعلم كيف وجه الله عزَّ وجلَّ، كسائر صفاته، لكنَّا نؤمن بأنَّ له وجهًا موصوفًا بالجلال والإكرام، وموصوفًا بالبهاء والعظمة والنُّور العظيم، حتىٰ قال النَّبي - عليه الصَّلاة والسَّلام-: «حجابه النُّور، لو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه» .
(سبحان وجهه) ، يعني: بهاءه وعظمته وجلاله ونوره.
"ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه" : وبصره ينتهي إلىٰ كلِّ شيء، وعليه، فلو كشف هذا الحجاب - حجاب النُّور - عن وجهه لاحترق كلُّ شيء.
لهذا نقول: هذا الوجه وجه عظيم، لا يمكن أبدًا أن يماثل أوجه المخلوقات.

---

(١) انظر : دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٩٢) .
(٢) انظر : مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٧٨) .

وبناء على هذا نقول: من عقيدتنا أننا نثبت أنَّ لله وجهًا حقيقة، ونأخذه من قوله: ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ ، ونقول بأن هذا الوجه لا يماثل أوجه المخلوقين؛ لقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى:١١] ، ونجهل كيفيَّة هذا الوجه؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**﴾ [طه: ١١٠] .

فإن حاول أحد أن يتصوَّر هذه الكيفيَّة بقلبه أو أن يتحدَّث عنها بلسانه، قلنا: إنَّك مبتدع ضال، قائل على الله ما لا تعلم، وقد حرَّم الله علينا أن نقول عليه ما لا نعلم " .

وقال أيضاً : " نقول: ما تقولون في قول الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حجابه النُّور، لو كشفه؛ لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» . فهل الثَّواب له هذا النُّور الذي يحرق ما انتهى إليه بصر الله من الخلق؟ أبدًا، ولا يمكن.

وبهذا عرفنا بطلان قولهم، وأنَّ الواجب علينا أن نفسِّر هذا الوجه بما أراده الله به، وهو وجه قائم به تبارك وتعالى موصوف بالجلال والإكرام.

فإن قلت: هل كلُّ ما جاء من كلمة (الوجه) مضافًا إلى الله يراد به وجه الله الذي هو صفته؟ فالجواب: هذا هو الأصل " (١) .

---

(١) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٨/ ٢٣٧) ، (٨/ ٢٤١) بالترتيب .

المَبْحَثُ التَّاسِعُ

تَأْوِيْلَاتُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ لِلوَجْه الوَارِد فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»

قال الإمام ابن بطَّال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (٤٤٩هـ) : " استدلاله من هذه الآية والحديث على أنَّ لله تعالى وجهًا هو صفة ذاته لا يقال: هو هو، ولا هو غيره بخلاف قول المعتزلة، ومحالٌ أن يقال: هو جارحة كالذي نعلمه من الوجوه، كما لا يقال: هو تعالى فاعل وحي وعالم، كالفاعلين والأحياء والعلماء الذين نشاهدهم، وإذا استحال قياسه على المشاهدين فالحكم له بحكمهم مع مشاركتهم له في التَّسمية ، كذلك يستحيل الحكم لوجهه الذي هو صفة ذاته بحكم الوجوه التي نشاهدها، وإنَّما لم يجز أن يقال: إنَّ وجهه جارحة لاستحالة وصفه بالجوارح لما فيها من أثر الصَّنعة، ولم يقل في وجهه أنَّه هو لاستحالة كونه تعالى وجهًا، وقد أجمعت الأمَّة على أنَّه لا يقال: يا وجه، اغفر لي، ولم يجز أن يكون وجهه غيره؛ لاستحالة مفارقته له بزمان أو مكان أو عدم أو وجود، فثبت أن له وجهًا لا كالوجوه؛ لأنَّه ليس كمثله شيء " [١] .

وقال الإمام يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمَّد بن هبيرة الذُّهلي الشَّيبانيّ، أبو المظفَّر، عون الدِّين (٥٦٠هـ) : " وقوله: " أعوذ بوجهك" هو على معنى: بعفوك من عقوبتك، إلى أن قال: "أعوذ بك منك" ، إلَّا أنَّ فيه إشارة إلى أنَّ الآفات والمخاوف وكلّ شيء يحذر إذا كان العائذ منه وجه الله سبحانه وتعالى، تقاصرت المخوفات كلّها عن أن تدنو أو تقارب أو تكون موجودة عند جلاله وعظمته، فإذا قال المستعيذ: أعوذ بوجهك ، فقد استجاش بما لا تثبت له مخلوقات، فإنَّه سبحانه لمَّا تجلَّى للجبل جعله دكا" [٢] .

---

[١] انظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٤٣١) .

[٢] انظر : الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ٣٣٣) .

وقال الإمام فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدِّين التُّورِبِشْتِي (٦٦١ هـ) : " والمراد من الوجه قيل هو ذات الله تعالىٰ، والعرب تقول: أكرم الله وجهك أي: أكرمك، ويستعمل الوجه في أشرف ما يقصد، وأعظم ما يبتغي، ووجه الله الكريم أشرف ما يتوجَّه إليه، وأكرم ما يتوصَّل به " (١) .

وقال الإمام القاضي ناصر الدِّين عبد الله بن عمر البيضاوي (٦٨٥هـ) : " وجه الله " مجاز عن ذاته، تقول العرب: أكرم الله وجهك، بمعنىٰ: أكرمك، وقال تعالىٰ: **﴿كُلُّ شَيء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾** [القصص: ٨٨] ، أي: ذاته " (٢) .

وقال الإمام شرف الدِّين الحسين بن عبد الله الطِّيبي (٧٤٣هـ) : " قوله: "بوجهك الكريم " : وجه الله مجاز عن ذاته عزَّ وجلَّ، تقول العرب: أكرم الله وجهك، بمعنىٰ أكرمك، وقال تعالي: **﴿كُلُّ شَيء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه﴾** ، أي : ذاته " (٣) .

وقال الإمام محمَّد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدِّين الكرماني (٧٨٦هـ) : " قوله : "بوجهك" أي : بذاتك أو بالوجه الذي له لا كالوجوه أو بوجودك ، وقيل : الوجه زائد وفي الجملة البرهان قائم علىٰ امتناع العضو المعلوم فلا بدَّ من التَّأويل أو من التَّفويض " (٤) .

وقال الإمام ابن الملقِّن سراج الدِّين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشَّافعي المصري (٨٠٤هـ) : " ... قال أبو عبيدة: إلَّا جاهه ، واحتجَّ بقوله: لفلان جاء في النَّاس ، أي: وجه، وقيل: إلَّا إيَّاه كقولك: أكرم الله وجهه، وفلان وجه القوم.

واستدلاله من هذِه الآية، والحديث علىٰ أنَّ لله وجهًا هو صفة ذاته لا يقال: هو هو ولا هو غيره بخلاف قول المعتزلة، ومحال أن يقال هو جارحة كالذي نعلمه من الوجوه، كما لا يقال: هو تعالىٰ

---

(١) انظر : الميسر في شرح مصابيح السنة (٢/ ٥٥٩) .

(٢) انظر : تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٢/ ٩٠) .

(٣) انظر : شرح الطيبي علىٰ مشكاة المصابيح المسمىٰ بـ (الكاشف عن حقائق السنن) (٦/ ١٣٨٣) .

(٤) انظر : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٥/ ١١٩-١٢٠) .

فاعل وحي وعالم كالفاعلين والأحياء والعلماء الذين نشاهدهم ، وإذا استحال قياسه تعالىٰ علىٰ الشَّاهد والحكم له بحكمهم مع مشاركتهم له في التَّسمية، كذلك يستحيل الحكم لوجهه تعالىٰ الذي هو صفة ذاته بحكم الوجوه التي نشاهدها، وإنَّما لم يجز أن يقال: إنَّ وجهه جارحة؛ لاستحالة وصفه تعالىٰ بالجوارح؛ لما فيها من أثر الصَّنعة ولم يقل في وجهه: إنَّه هو؛ لاستحالة كونه تعالىٰ وجهًا.

وقد اجتمعت الأمَّة علىٰ أنَّه لا يقال: يا وجه اغفر لي، ولم يجز أن يكون وجهه غيره؛ لاستحالة مفارقته له بزمان أو مكان أو عدم أو وجود، فثبت أنَّ له وجهًا لا كالوجوه؛ لأنَّه ليس كمثله شيء " (١) .

وقال الإمام شمس الدِّين البِرْماوي، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الدَّائم بن موسىٰ النعيمي العسقلاني المصري الشَّافعي (٨٣١ هـ) : " بوجهك" بذاتِك " .

وقال أيضاً : " (بوجهك)؛ أي: بذاتك، أو بالوجه الذي لا كالوُجُوه، أو بوجودك، وقيل: الوجهُ زائدٌ، وبالجملة: البرهانُ قائمٌ علىٰ استحالةِ مثلِ ذلك فيه تعالىٰ؛ فلا بدَّ من التَّأويل، أو التَّفويض " (٢) .

وقال الإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشَّافعي (٨٥٢هـ) : " قَالَ بن بَطَّالٍ : فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ لِلَّهِ وَجْهًا وَهُوَ مِنْ صِفَةِ ذَاتِهِ وَلَيْسَ بِجَارِحَةٍ وَلَا كَالْوُجُوهِ الَّتِي نُشَاهِدُهَا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ، كَمَا نَقُولُ : إِنَّهُ عَالِمٌ وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ كَالْعُلَمَاءِ الَّذِينَ نُشَاهِدُهُمْ . وَقَالَ غَيْرُهُ : دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَىٰ أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّرْجَمَةِ الذَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ ، وَلَوْ كَانَتْ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ لَشَمَلَهَا الْهَلَاكُ كَمَا شَمَلَ غَيْرَهَا مِنَ الصِّفَاتِ ، وَهُوَ مُحَالٌ ،

---

(١) انظر : التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٣٣/ ٢٥٣) .

(٢) انظر : اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (١٢/ ١٢٠) ، (١٧/ ٣٥٣) بالترتيب .

وَقَالَ الرَّاغِبُ : أَصْلُ الْوَجْهِ الْجَارِحَةُ الْمَعْرُوفَةُ ، وَلَمَّا كَانَ الْوَجْهُ أَوَّلَ مَا يُسْتَقْبَلُ وَهُوَ أَشْرَفُ مَا فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ اسْتُعْمِلَ فِي مُسْتَقْبَلِ كُلِّ شَيْءٍ وَفِي مَبْدَئِهِ وَفِي إِشْرَاقِهِ ، فَقِيلَ : وَجْهُ النَّهَارِ ، وَقِيلَ : وَجْهُ كَذَا ، أَيْ : ظَاهِرُهُ ، وَرُبَّمَا أُطْلِقَ الْوَجْهُ عَلَى الذَّاتِ كَقَوْلِهِمْ : كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** ، وَقَوله : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهه﴾** ، وَقِيلَ : إِنَّ لَفْظَ الْوَجْهِ صِلَةٌ ، وَالْمَعْنَى : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا هُوَ ، وَكَذَا **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ ربك﴾** ، وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ الْقَصْدُ ، أَيْ : يَبْقَى مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ .

قُلْتُ : وَهَذَا الْأَخِيرُ نُقِلَ عَنْ سُفْيَانَ وَغَيْرِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا وَرَدَ فِيهِ فِي أَوَّلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْقَصَصِ .

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ : قِيلَ الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ فِي الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ الذَّاتُ أَوِ الْوُجُودُ أَوْ لَفْظُهُ زَائِدٌ أَوِ الْوَجْهُ الَّذِي لَا كَالْوُجُوهِ لِاسْتِحَالَةِ حَمْلِهِ عَلَى الْعُضْوِ الْمَعْرُوفِ ، فَتَعَيَّنَ التَّأْوِيلُ أَوِ التَّفْوِيضُ .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْوَجْهِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ ، وَهُوَ فِي بَعْضِهَا صِفَةُ ذَاتٍ ، كَقَوْلِهِ : " إِلَّا رِدَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ " ، وَهُوَ مَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى ، وَفِي بَعْضِهَا بِمَعْنَى مِنْ أَجْلِ ، كَقَوْلِهِ : **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لوجه الله﴾** ، وَفِي بَعْضِهَا بِمَعْنَى الرِّضَا كَقَوْلِهِ : **﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾** ، **﴿إلا ابْتِغَاء وَجه ربه الْأَعْلَى﴾** ، وَلَيْسَ الْمُرَاد الْجَارِحَة جزماً ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " [١] .

وقال الإمام أبو محمَّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدِّين العينى (٨٥٥هـ) : " قَوْله: " أعوذ بِوَجْهِك " ، أَي: بذاتك " .

وقال أيضاً : " قَوْله: " بِوَجْهِك " من المتشابهات " [٢] .

وقال الإمام أحمد بن محمَّد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العبَّاس، شهاب الدِّين (٩٢٣هـ) : "أعوذ بوجهك" بذاتك " .

وقال أيضاً : " أعوذ بوجهك" ، أي : بذاتك من عذابك " [٣] .

---

[١] انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٣٨٨-٣٨٩) .

[٢] انظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٨/ ٢٢٥) ، (٢٥/ ٤٩) بالترتيب .

[٣] انظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ١١٨) ، (١٠/ ٣٢٥، ١٠/ ٣٨٢) بالترتيب .

وقال الإمام جمال الدِّين، محمَّد طاهر بن علي الصدِّيقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (٩٨٦هـ) : " أعوذ "بوجهك"، أي : بذاتك " [١] .

وقال الإمام زين الدين محمَّد المدعو بعبد الرَّؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدَّادي ثمَّ المناوي القاهري (١٠٣١هـ) : " اللَّهُمَّ أَنِّي أعوذ بِوَجْهِك الْكَرِيم " مجَاز عَن ذَاته عزَّ وَجلَّ " [٢] .

وقال أيضاً : " اللهمَّ إنِّي أعوذ بوجهك الكريم" ، قال البيضاوي: وجه الله مجاز عن ذاته عزَّ وجلَّ ، تقول العرب : أكرم الله وجهك بمعنى : أكرم والكريم الشَّريف النَّافع الذي لا ينفد عطاؤه " [٣]

.

وقال الإمام مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (١٠٣٣هـ) : " إِذا تقرر هَذَا فَمن الْمُتَشَابه الْوَجْه فِي قَوْله تَعَالَى : **﴿وَيبقى وَجهُ رَبك﴾** [الرَّحْمَن ٢٧] ، وَقَوله : **﴿فأينما توَلّوا فَثَم وَجْهُ الله﴾** [الْبَقَرَة ١١٥] ، وَقَوله: **﴿إِنَّمَا نُطعِمُكُم لِوَجْهِ الله﴾** [الْإِنْسَان ٩]

وَفِي الحَدِيث : " من بنى مَسْجِدا يَبْتَغِي بِهِ وَجه الله "

وَفِي حَدِيث آخر : " أعوذ بِوَجْهِك " ، وَالْأَحَادِيث كَثِيرَة

وتأويله عِنْد أهل التَّأْوِيل أَن المُرَاد بِالْوَجْهِ الذَّات المقدَّسة فَأَمَّا صفة زَائِدَة على الذَّات فَلَا وَهُوَ قَول الْمُعْتَزلَة وَجُمْهُور الْمُتَكَلِّمين .

ويُروى عَن ابْن عَبَّاس : الْوَجْه عبارَة عَنهُ عزَّ وَجلَّ كَمَا قَالَ : **﴿وَيَبقَى وَجْهُ رَبِّك﴾**

وَقَالَ ابْن فورك : قد تُذكر صفة الشَّيْء وَالْمرَاد بِهِ الْمَوْصُوف توسُّعاً كَمَا يَقُول الْقَائِل : رَأَيْت علم فلَان ، وَنظرت إِلَى علمه ، وَالْمرَاد بذلك نظرت إِلَى الْعَالم .

---

[١] انظر : مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار (٥/ ٢٠) .

[٢] انظر : التيسير بشرح الجامع الصغير (١٢٢٣) .

[٣] انظر : : فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢/ ١٤٨) .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : قَالَ الحذَّاق : الْوَجْه رَاجِح إِلَىٰ الْوُجُود ، والعبارة عَنهُ بِالْوَجْهِ من مجَاز الْكَلَام إِذْ كَانَ الْوَجْه أظهر الْأَعْضَاء فِي الْمُشَاهدَة .

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي : وَأمَّا الْوَجْه فَالْمُرَاد بِهِ وجود البارئ تَعَالَىٰ عِنْد مُعظم أَئِمَّتنَا ، وَالدَّلِيل علىٰ ذَلِك قَوْله تَعَالَىٰ : ﴿وَيَبْقَى وَجْه رَبِّك﴾ ، والموصوف بِالْبَقَاءِ عِنْد تعرُّض الْخلق للفناء هُوَ وجود البارئ تَعَالَىٰ ... " (١) .

وقال الإمام محمَّد بن علَّان الصدِّيقي الشَّافعي الأشعري المكي (١٠٥٧هـ) : " بوَجْهِكَ الكَرِيم" ، أي : بذاتك " (٢)

وقال الإمام علي بن أحمد بن نور الدِّين بن محمَّد بن إبراهيم الشَّهير بالعزيزي (١٠٧٠هـ) : " أعوذ بوجهك الكريم" مجاز عن ذاته عزَّ وجلَّ " (٣) .

وقال الإمام محمَّد بن إسماعيل بن صلاح بن محمَّد الحسني، الكحلاني ثمَّ الصَّنعاني، أبو إبراهيم، عز الدِّين، المعروف كأسلافه بالأمير (١١٨٢هـ) : " اللَّهم إنِّي أعوذ بوجهك الكريم" ، أي : بذاتك " (٤) .

وقال الإمام خليل أحمد السَّهارنفوري (١٣٤٦هـ) : " أعوذ بوجهك" ، أي : بذاتك " (٥) .

وقال الإمام أبو الحسن عبيد الله بن محمَّد عبد السَّلام بن خان محمَّد بن أمان الله بن حسام الدِّين الرَّحماني المباركفوري (١٤١٤هـ) : " " أعوذ بوجهك" ، أي : بذاتك ، والوجه يعبَّر به عن الذَّات ، كما في قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (٦) .

---

(١) انظر : أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (ص١٤١-١٤٢) .

(٢) انظر : الفتوحات الربانية علىٰ الأذكار النواوية (٣/ ١١٢) .

(٣) انظر : السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير (١/ ٣١٤) .

(٤) انظر : التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (٣/ ١٧٠) .

(٥) انظر : بذل المجهود في حل سنن أبي داود (١٣/ ٤٤٦) .

(٦) انظر : مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ١٤٣) .

....

قال الشَّيخ محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين (١٤٢١هـ) : " وقوله: " بوجه الله ". فيه إثبات الوجه لله عزَّ وجلَّ، وهو ثابت بالقرآن والسُّنَّة وإجماع السَّلف، فالقرآن في قوله تعالىٰ: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] ، وقوله تعالىٰ: ﴿**وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ**﴾ [الرعد: ٢٢] ، والآيات كثيرة.

والسُّنَّة كما في الحديث السَّابق: " أعوذ بوجهك ".

واختلف في هذا الوجه الذي أضافه الله إلىٰ نفسه: هل هو وجه حقيقي، أو أنَّه وجه يعبَّر به عن الشَّيء الذي يُراد به وجهه وليس هو الوجه الحقيقي، أو أنَّه يعبر به عن الجهة، أو أنَّه يعبَّر به عن الثَّواب؟

فيه خلاف، لكن هدىٰ الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحقِّ بإذنه، فقالوا: إنَّه وجه حقيقي ... " (١) .

فِهْرِسُ المُحْتَوَيَاتِ

(١) انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٠/ ٩٤٣) .

المَبْحَثُ الثَّانِي : تَأوِيلَاتُ السَّلَفِ لِقَوْلِهِ تعَالَىٰ : " فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ"

.............................ص

المَبْحَثُ الثَّالِثُ : تأويلات السَّلف وَالخَلَفِ للوجه الوارد قوله تعالىٰ :" فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ" ....ص

المَبْحَثُ الرَّابِعُ : تَأوِيلَاتُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ لِلْوَجْهِ الوَارِدِ فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : "إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً"

....

ص

المَبْحَثُ الخَامِسُ : تَأوِيلَاتُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ لِلْوَجْهِ الوَارِدِ فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : "وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزىٰ * إِلاَّ ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلىٰ"

....ص

المَبْحَثُ السَّادِسُ : تَأوِيلَاتُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ لِلْوَجْهِ الوَارِدِ فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : "وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَام"

....

..........ص

المَبْحَثُ السَّابِعُ : تَأوِيلَاتُ السَّلفِ وَالخَلَفِ لِلوَجْهِ الوَارِدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ" ، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ "

فِهْرِسُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِع

(١) إبطال التأويلات لأخبار الصفات ، القاضي أبو يعلىٰ ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء ، تحقيق : محمد بن حمد الحمود النجدي ، دار إيلاف الدولية ، الكويت .

(٢) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضىٰ ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، الطبعة: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

(٣) أحكام القرآن ، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» ، تحقيق: د. طه بن علي بو سريح ، ورفاقه ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م .

(٤) أحكام القرآن ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ، تحقيق : محمَّد صادق القمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

(٥) أحكام القرآن ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م .

(٦) إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، دار المعرفة ، بيروت .
(٧) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، أحمد بن محمَّد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري ، أبو العباس ، شهاب الدين ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، الطبعة : السابعة ، ١٣٢٣هـ .
(٨) أسهل المدارك «شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك» ، أبو بكر بن حسن بن عبد الله الكشناوي ، دار الفكر، بيروت ، الطبعة: الثانية .
(٩) الإبانة في اللغة العربية ، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري ، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة ورفاقه ، نشر: وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، سلطنة عمان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .
(١٠) الأزمنة والأمكنة ، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ .
(١١) الأساس في التفسير ، سعيد حوّى ، دار السلام ، القاهرة ، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤هـ .
(١٢) الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية ، نجم الدِّين أبو الرَّبيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي ، تحقيق: محمَّد حسن محمَّد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م .
(١٣) البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، تحقيق : صدقي محمَّد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة : ١٤٢٠هـ .
(١٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ، تحقيق : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة ، الطبعة : ١٤١٩هـ .

(١٥) البحور الزاخرة في علوم الآخرة ، محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م .

(١٦) البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٧م .

(١٧) البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس ، تحقيق: د. وداد القاضي ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨م .

(١٨) البناية شرح الهداية ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م .

(١٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٨هـ .

(٢٠) أنوار الربيع في أنواع البديع ، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم ، بلا .

(٢١) أوضح التفاسير ، محمَّد محمد عبد اللطيف بن الخطيب ، المطبعة المصرية ومكتبتها ، الطبعة : السادسة ، رمضان ١٣٨٣هـ ، فبراير ١٩٦٤م .

(٢٢) إيجاز البيان عن معاني القرآن ، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم ، نجم الدين ، تحقيق : الدكتور حنيف بن حسن القاسمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٥هـ .

(٢٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م .

(٢٤) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين ، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني ، دار السلام للطباعة والنشر ، مصر ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م .

(٢٥) باهر البرهان فىٰ معانىٰ مشكلات القرآن ، محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابورىّ الغزنوي، أبو القاسم ، الشهير بـ (بيان الحق) ، تحقيق : سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي ، جامعة أم القرىٰ ، مكة المكرمة ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

(٢٦) بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمَّد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، تحقيق: د.محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت

(٢٧) بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي) ، الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل ، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠٩م .

(٢٨) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

(٢٩) بذل المجهود في حل سنن أبي داود ، الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ، نشر: مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م .

(٣٠) بستان الواعظين ورياض السامعين ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق: أيمن البحيري ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

(٣١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدِّين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادىٰ ، تحقيق: محمَّد علي النجار ، نشر: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

(٣٢) بيان المعاني ، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني ، مطبعة الترقي ، دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ ، ١٩٦٥م .

(٣٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، ابن تيمية ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ .

(٣٤) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمَّد بن محمَّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

(٣٥) تاريخ الأدب العربي ، الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٩٦٠م .

(٣٦) تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري) ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر ، دار التراث ، بيروت ، الطبعة: الثانية ، ١٣٨٧هـ .

(٣٧) تأويل مشكل القرآن ، أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣٨) الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السيوطي ، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم ، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩هـ، ١٩٧٤م .

(٣٩) الاختيار لتعليل المختار ، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ ، ١٩٣٧م .

(٤٠) الأصلان في علوم القرآن ، أ. د. محمد عبد المنعم القيعي ، نشر: المؤلف ، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م

(٤١) أصول السرخسي ، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي ، دار المعرفة ، بيروت .

(٤٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمَّد الأمين بن محمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥مـ .

(٤٣) الاعتصام ، أبو إسحاق الشاطبي ، المكتبة التجارية الكبرىٰ ، مصر ، طبعة اخرىٰ تحقيق: سليم بن عيد الهلالي ، دار ابن عفان، السعودية ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢هـ ،١٩٩٢م .

(٤٤) إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل النحاس ،تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م ، طبعة أخرىٰ دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ ، طبعة ثالثة منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ .

(٤٥) الإفصاح عن معاني الصحاح (، يحيىٰ بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد ، دار الوطن ، ١٤١٧هـ .

(٤٦) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات ، مرعي بن يوسف بن أبىٰ بكر بن أحمد الكرمىٰ المقدسي الحنبلىٰ ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٦هـ .

(٤٧) أمالي ابن الشجري ، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري ، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩١م .

(٤٨) أمالي السيد المرتضىٰ ،الشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين ، الطبعة : الاولىٰ، ١٣٢٥ هـ سنة ١٩٠٧م .

(٤٩) الإنصاف ، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط٢، ٢٠٠٠م .

(٥٠) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ، المكتبة العصرية ، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م .
(٥١) التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، تحقيق : علي محمَّد البجاوي ، عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .
(٥٢) التبيان في تفسير غريب القرآن ، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، تحقيق : د.فتحي أنور الدابولي ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، القاهرة ، الطبعة الأولىٰ ، ١٩٩٢م .
(٥٣) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ ، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي ، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ ، المطبعة الكبرىٰ الأميرية ، بولاق، القاهرة ، الطبعة: الأولىٰ، ١٣١٣هـ
(٥٤) التجريد للقدوري ، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري ، تحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية ، أ. د محمد أحمد سراج ، أ. د علي جمعة محمد ، دار السلام ، القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م .
(٥٥) التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير ، محمَّد بن إسماعيل بن صلاح بن محمَّد الحسني ، الكحلاني ثم الصنعاني ، أبو إبراهيم ، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير ، تحقق : محمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب ، مَكتَبَةُ الرُّشد ، الرياض ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م
(٥٦) التحرير والتنوير ، محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤هـ .

(٥٧) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ، تحقيق : لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م .

(٥٨) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى ، دار الكتب العلمية ، بيروت

(٥٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق: طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .

(٦٠) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ .

(٦١) تراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التفسير (مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل)،(عروة المفتاح)،(التوشية والتوفية)،(نصوص من تفسيره المفقود لسورتي البقرة وآل عمران) ، الحَرَالِّيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَسَنٍ التُّجِيْبِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ ، تحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .

(٦٢) التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم، محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي ، تحقيق : الدكتور عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦هـ .

(٦٣) التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم، محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي ، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ ، ١٤١٦هـ .

(٦٤) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه ، يحيىٰ بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني ، تحقيق : هند شلبي ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٩م .

(٦٥) تفسير ابن أبي العز ، صدر الدين محمَّد بن علاء الدين عليّ بن محمَّد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي ، جمع ودراسة : شايع بن عبده بن شايع الأسمري ، نشر : مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العدد ١٢٠ ،١٢١ .

(٦٦) تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة ، محمَّد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر ، تحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير) ، جامعة أم القرىٰ ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولىٰ : ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م .

(٦٧) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم) ، أبو السعود العمادي محمَّد بن محمَّد بن مصطفىٰ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٦٨) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن ، محمَّد بن عبد الرحمن بن محمَّد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م .

(٦٩) التَّفْسِيرُ البَسِيْط ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقهنشر: عمادة البحث العلمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٠هـ .

(٧٠) التفسير البياني للقرآن الكريم ، عائشة محمَّد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة : السابعة .
(٧١) تفسير الثوري ، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .
(٧٢) تفسير الجلالين ، جلال الدين محمَّد بن أحمد المحلي ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة : الأولىٰ .
(٧٣) التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، الطبعة: ١٣٨٣هـ .
(٧٤) تفسير الخازن المسمىٰ لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ،١٩٧٩م .
(٧٥) تفسير الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الأصفهانىٰ ، تحقيق ودراسة: د. محمَّد عبد العزيز بسيوني ، نشر: كلية الآداب ، جامعة طنطا ، الطبعة : الأولىٰ: ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .
(٧٦) تفسير السلمي وهو حقائق التفسير ، محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن موسىٰ بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي تحقيق : سيد عمران ، دار الكتب العلمية لبنان ، الطبعة: ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م .
(٧٧) تفسير الشعراوي (الخواطر) ، محمد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم .
(٧٨) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .

(٧٩) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، دار ابن حزم ،: الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م .
(٨٠) تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .
(٨١) تفسير القرآن ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ، تحقيق: أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية ، الطبعة: الثالثة ، ١٤١٩ هـ .
(٨٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .
(٨٣) تفسير القرآن العزيز ، ابن أبي زَمَنِين المالكي ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنزالفاروق الحديثة ، القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م .
(٨٤) تفسير القرآن العزيز ، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن عيسى بن محمَّد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي ، تحقيق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة ، محمَّد بن مصطفى الكنز ، الفاروق الحديثة ، القاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م
(٨٥) تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تحقيق : سامي بن محمَّد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

(٨٦) تفسير القرآن العظيم ، أبو محمَّد عبد الرحمن بن محمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ، تحقيق : أسعد محمَّد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة ، ١٤١٩هـ .

(٨٧) التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

(٨٨) تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٨٩) تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة : الأولى ، ١٣٦٥هـ ، ١٩٤٦م .

(٩٠) التفسير المظهري ، المظهري ، محمَّد ثناء الله ، تحقيق : غلام نبي التونسي ، مكتبة الرشدية ، الباكستان ، الطبعة : ١٤١٢هـ .

(٩١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د . وهبة بن مصطفى الزحيليدار الفكر المعاصر ، دمشق ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨هـ .

(٩٢) تفسير النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، طبعة أخرى تحقيق : يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

(٩٣) التفسير الواضح ، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد ، بيروت ، الطبعة: العاشرة ، ١٤١٣هـ .

(٩٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، الطبعة : الأولى، ١٩٧٣م .

(٩٥) تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ
(٩٦) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، ، دار طوق النجاة، بيروت - لبنانالطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م .
(٩٧) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر ، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، مكتبة السنة - القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م .
(٩٨) تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ، تحقيق: أحمد فريد ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣م ، طبعة أخرى تحقيق: عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث ، بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٣هـ
(٩٩) التفسير والمفسرون ، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة، القاهرة .
(١٠٠) تفسير يحيى بن سلام يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني ، تحقيق: الدكتورة هند شلبي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .
(١٠١) تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضى ، دار الأضواء ، بيروت .
(١٠٢) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير ، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم ، مكتبة دار السلام، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م .
(١٠٣) تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .

(١٠٤) التوشيح شرح الجامع الصحيح ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: رضوان جامع رضوان ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

(١٠٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، تحقيق : دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، دار النوادر، دمشق ، سوريا ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م .

(١٠٦) توفيق الرحمن في دروس القرآن ، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي ، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمَّد ، دار العاصمة ، الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع ، القصيم ، بريدة ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .

(١٠٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠هـ ،٢٠٠٠م .

(١٠٨) التيسير بشرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ،مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

(١٠٩) التيسير في أحاديث التفسير ، محمد المكي الناصري ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م

(١١٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م ، طبعة أخرى تحقيق : أحمد محمَّد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م .

(١١١) الجامع الصحيح مسند الإمام الرَّبيع بن حبيب ، الرَّبيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري ، تحقيق : محمَّد إدريس ، عاشور بن يوسف ، دار الحكمة ، مكتبة الاستقامة ، بيروت ، سلطنة عمان ، ١٤١٥هـ .

(١١٢) جامع المسائل ، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، تحقيق : محمد عزير شمس ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤٢٢هـ .

(١١٣) جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البر ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي، السعودية ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٤هـ .

(١١٤) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م ، طبعة أخرىٰ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرةالطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م .

(١١٥) الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي ، دار الرشيد، دمشق ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٨هـ .

(١١٦) جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ، ١٩٨٧م .

(١١٧) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر الألمعي وغيره ، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م ، طبعة أخرىٰ تحقيق : علي بن حسن ، ورفاقه ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م .

(١١٨) جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار ، عبد القادر بن أحمد بدران ، تحقيق: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩١م .

(١١٩) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمَّد بن مخلوف الثعالبي ، تحقيق : الشيخ محمَّد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ .

(١٢٠) الجوهرة النيرة ، أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزَّبِيدِيّ اليمني الحنفي ، المطبعة الخيرية ، الطبعة: الأولى، ١٣٢٢هـ .

(١٢١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه) ، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي ،دار الجيل ، بيروت .

(١٢٢) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي ، شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي ، دار صادر ، بيروت .

(١٢٣) حاشية الطيبي على الكشاف) ، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج ، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا ، نشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م .

(١٢٤) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير ، (أصل الكتاب رسالة ماجستير – كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بإشراف الشيخ محمَّد أبو زهرة رحمه الله)تأليف : عدنان محمَّد زرزور ، مؤسسة الرسالة ، بيروت) .

(١٢٥) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ، تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ، دار الراية ، الرياض

، سنة النشر : ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م .الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، علماء نجد الأعلام ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م .

(١٢٦) حسن التنبه لما ورد في التشبه «وهو كتاب فريد في بابه يشتمل على بيان ما يتشبه به المسلم وما لا يتشبه به» ، نجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي ، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب ، دار النوادر، سوريا ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م

(١٢٧) الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري، عبد العزيز بن عبد الله بن بازبقلم: أبي محمد عبد الله بن مانع الروقي ، دار التدمرية للنشر والتوزيع، السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م .

(١٢٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، السعادة ، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م .

(١٢٩) حلية الفقهاء ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

(١٣٠) حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج ، عبد الحميد الشرواني ، دار الفكر ، بيروت.

(١٣١) الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: الرابعة .

(١٣٢) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى) ،عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

(١٣٣) خُلاصَةُ عِلمِ الكَلامَ ، الدكتور عبد الهادي الفضيلي ، بلا .
(١٣٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق : الدكتور أحمد محمَّد الخراط ، دار القلم .
(١٣٥) الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت .
(١٣٦) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، علماء نجد الأعلام ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ ،١٩٩٦م
(١٣٧) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، توزيع : مكتبة الخراز ، جدة ، الطبعة : الأولى ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م .
(١٣٨) دفع شبه التشبيه ، ابن الجوزي ، تحقيق : الأستاذ حسن السقاف ، دار الإمام النووي ، عمان ، ط٤ ، ٢٠٠٠م .
(١٣٩) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .
(١٤٠) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : أبو اسحق الحويني، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، السعودية ، الخبر ، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .
(١٤١) الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق (والمجلد التاسع طبع باسم: إرشاد الناسك إلى أعمال المناسك) ، محمود محمد خطاب السّبكي ، تحقيق: أمين محمود خطاب ، المكتبة المحمودية السبكية ، الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م .

(١٤٢) الذخيرة ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي ، تحقيق: محمد حجي ورفاقه ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ، ١٩٩٤م .

(١٤٣) رد المحتار علىٰ الدر المختار ، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي ، دار الفكر، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

(١٤٤) رَفْعُ النِّقَابِ عَن تنقِيح الشّهابِ ، أبو عبد الله الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي ثم الشوشاوي السِّمْلالي ، تحقيق: د. أَحْمَد بن محمَّد السراح، د. عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .

(١٤٥) رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز ، عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، مكتبة الأسدي ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م .

(١٤٦) الروايات التفسيرية في فتح الباري ، عبد المجيد الشيخ عبد الباري ، نشر : وقف السلام الخيري ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٦مـ .

(١٤٧) روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي ، البغدادي ، ثم الدمشقي ، الحنبلي ، جمع وترتيب : أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمَّد ، دار العاصمة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولىٰ ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١ م .

(١٤٨) روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفىٰ الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولىٰ أبو الفداء ، دار إحياء التراث العربىٰ ، بيروت ، طبعة أخرىٰ دار الفكر ، بيروت .

(١٤٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، طبعة أخرىٰ تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٥هـ .

(١٥٠) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ، تحقيق: عمر عبد السلام السلاميدار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م .

(١٥١) رؤوس المسائل «المسائل الخلافية بين الحنفية والشافعية» ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق: عبد الله نذير أحمد ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

(١٥٢) زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمَّد الجوزي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ ، طبعة أخرى المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ .

(١٥٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م

(١٥٤) الزيادة والإحسان في علوم القرآن ، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلةتحقيق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير لمجموعة من الباحثين ، نشر : مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ .

(١٥٥) السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير ، الشيخ علي بن أحمد بن نور الدين بن محمد بن إبراهيم الشهير بالعزيزي ، بلا .

(١٥٦) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، شمس الدين، محمَّد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، مطبعة بولاق (الأميرية) ، القاهرة ، ١٢٨٥هـ .

(١٥٧) سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

(١٥٨) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

(١٥٩) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام ، تقي الدِّين أبو الفتح محمَّد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد ، تحقيق : محمَّد خلوف العبد الله ، دار النوادر، سوريا ، الطبعة: الثانية، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م .

(١٦٠) شرح السنة ، البغوي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

(١٦١) شرح الشفا ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ .

(١٦٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن) ، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧م .

(١٦٣) شرح العقيدة الواسطية ، خالد بن عبدالله بن محمد المصلح ، بلا .

(١٦٤) شرح العقيدة الواسطية ، صالح الفوزان ، بلا .

(١٦٥) شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية ، محمد بن خليل حسن هرّاس ، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الخبر ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ .

(١٦٦) شَرح المُقَدّمَة الحضرمية المُسمّىٰ بُشرىٰ الكريم بشَرح مَسَائل التَّعليم ، سَعيد بن محمد بَاعَليّ بَاعِشن الدَّوْعَنِيُّ الرباطي الحضرمي الشافعي ، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .

(١٦٧) شرح سنن ابن ماجة المسمىٰ «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلىٰ سنن ابن ماجه والقول المكتفىٰ علىٰ سنن المصطفىٰ» ، محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي ، دار المنهاج، جدة ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٩هـ ، ٢٠١٨م .

(١٦٨) شرح سنن أبي داود ، أبو محمَّد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن حسين الغيتابىٰ الحنفىٰ بدر الدِّين العينىٰ ، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩م .

(١٦٩) شرح صحيح البخارىٰ لابن بطال ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط٢، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م .

(١٧٠) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِىٰ عِيَاض المُسَمَّىٰ إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم ، عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ، تحقيق: الدكتور يحْيَىٰ إِسْمَاعِيل ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ، ط١، ١٤١٩هـ ،

(١٧١) شرح فتح القدير ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ، دار الفكر ، بيروت .

(١٧٢) شرح مختصر الطحاوي ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ، تحقيق: د. عصمت الله عنايت الله محمد - أ. د. سائد بكداش - د محمد عبيد الله خان - د زينب محمد حسن فلاتة ، دار البشائر الإسلامية ، ودار السراج ، ط١ ١٤٣١هـ .

(١٧٣) شرح مختصر الطحاوي ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ، تحقيق: د. عصمت الله عنايت الله محمد - أ. د. سائد بكداش - د محمد عبيد الله خان - د زينب محمد حسن فلاتة ، دار البشائر الإسلامية - ودار السراج ، الطبعة: الأولىٰ ١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م

(١٧٤) شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ، تحقيق : عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م .

(١٧٥) الشمائل الشريفة ، (هو باب الشمائل الشريفة من الجامع الصغير للسيوطي وشرحه للمناوي) ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: حسن بن عبيد باحبيشي ، دار طائر العلم للنشر والتوزيع .

(١٧٦) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، محمد علي بيضون ، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٨هـ.

(١٧٧) صحيح البخاري ، تحقيق: محمَّد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ .

(١٧٨) صفوة التفاسير ، محمَّد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م

(١٧٩) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيىٰ بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه ، المكتبة العنصرية ، بيروت ، ط١، ١٤٢٣ هـ .

(١٨٠) العُدّة في إعراب العُمدَة ، بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون المدني ، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث ، دار الإمام البخاري ، الدوحة ، الطبعة: الأولىٰ .

(١٨١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، دار الكاتب العربي ، بيروت .

(١٨٢) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق: محمَّد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م) .

(١٨٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(١٨٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ، محمَّد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٥هـ .

(١٨٥) عيون الرسائل والأجوبة على المسائل ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ ، تحقيق: حسين محمد بوا ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ .

(١٨٦) غاية المرام في علم الكلام ، أبو الحسن سيد الدِّين علي بن أبي علي بن محمَّد بن سالم الثعلبي الآمدي ، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف ، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة .

(١٨٧) غاية الوصول في شرح لب الأصول ، زكريا بن محمَّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدِّين أبو يحيى السنيكي ، دار الكتب العربية الكبرى، مصر ، لأصحابها: مصطفى البابي الحلبي وأخويه .

(١٨٨) غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت .

(١٨٩) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمَّد بن حسين القمي النيسابوري ، تحقيق : الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

(١٩٠) الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة ، عمر بن إسحق بن أحمد الهندي الغزنوي، سراج الدين، أبو حفص الحنفي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط١ ١٤٠٦هـ

(١٩١) غريب الحديث ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي ، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن ، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م .

(١٩٢) غريب الحديث ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م ،

(١٩٣) الغريبين في القرآن والحديث ، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي ، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م .

(١٩٤) الغنية في أصول الدِّين ، أبو سعيد عبدالرحمن بن محمَّد ، تحقيق : عماد الدِّين أحمد حيدر ، نشر : مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧هـ .

(١٩٥) الفائق في غريب الحديث والأثر ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيمدار المعرفة ، لبنان ، الطبعة: الثانية .

(١٩٦) فتاوى اللجنة الدائمة ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش .

(١٩٧) فتاوي الخليلي على المذهب الشافعي ، محمد بن محمد، ابن شَرَف الدين الخليلي الشافعيّ القادري ، طبعة مصرية قديمة .

(١٩٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ .
(١٩٩) فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر ، صَيدَا ،بَيروت ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .
(٢٠٠) فتح الرحمن في تفسير القرآن ، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي ، تحقيق : نور الدين طالب ، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ) ، ط١، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م .
(٢٠١) فتح القدير ، كمال الدِّين محمَّد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام ، دار الفكر .
(٢٠٢) فتح القدير ، محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٤هـ .
(٢٠٣) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي ، نشر: جمعية النشر والتأليف الأزهرية
(٢٠٤) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، عبد القاهر بن طاهر بن محمَّد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني ، أبو منصور ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٩٧٧م .
(٢٠٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، أبو محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
(٢٠٦) الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ ، أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ،دار الفكر ، سوريَّة، دمشق ، الطبعة: الرَّابعة .

(٢٠٧) فقه اللغة وسر العربية ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، إحياء التراث العربي ، ط١، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م .

(٢٠٨) فقه اللغة وسر العربية ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، إحياء التراث العربي ، الطبعة: الأولىٰ ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م .

(٢٠٩) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان ، دار ركابي للنشر ، الغورية، مصر ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م .

(٢١٠) في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ط١٧ ، ١٤١٢هـ .

(٢١١) فيض الباري علىٰ صحيح البخاري ، (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي ، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلىٰ فيض الباري) ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م .

(٢١٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ، المكتبة التجارية الكبرىٰ ، مصر ، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٥٦هـ ، طبعة أخرىٰ دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الاولىٰ ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .

(٢١٣) قرة العين بفتاوىٰ علماء الحرمين ، حسين بن إبراهيم المغربي المصري ، المكتبة التجارية الكبرىٰ بمصر ، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٥٦هـ ، ١٩٣٧م .

(٢١٤) قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، دراسة وتحقيق : بشير محمد عيون ، مكتبة المؤيد، الطائف، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة : الأولى، ١٤١١هـ ،١٩٩٠م .

(٢١٥) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، ابن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م .

(٢١٦) كتاب الحاوي الكبير ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ، دار الفكر ، بيروت .

(٢١٧) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، الخوارزمي ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٢١٨) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي ، دار الكتاب الإسلامي .

(٢١٩) كشف المشكل من حديث الصحيحين ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق: علي حسين البواب ، دار الوطن ، الرياض .

(٢٢٠) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ، تحقيق : الإمام أبي محمَّد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م .

(٢٢١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي ، تحقيق: عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٢٢٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، طبعة ثانية، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م .
(٢٢٣) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّىٰ: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، دار المنهاج ، دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م .
(٢٢٤) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ، شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسىٰ النعيمي العسقلاني المصري الشافعي ، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب ، دار النوادر، سوريا ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م .
(٢٢٥) اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدِّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمَّد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨م .
(٢٢٦) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علىٰ، أبو الفضل، جمال الدِّين ابن منظور الأنصاري الرُّويفعىٰ الإفريقىٰ ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة: الثالثة ،١٤١٤هـ .
(٢٢٧) لطائف الإشارات (تفسير القشيري) ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، تحقيق : إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة : الثالثة .
(٢٢٨) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد اللَّه البخاري الدِّهلوي الحنفي ، تحقيق : الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي ، دار النوادر، دمشق ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٥هـ ، ٢٠١٤م .
(٢٢٩) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، دمشق ، الطبعة: الثانية ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .

(٢٣٠) المبسوط للسرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي ، تحقيق: خليل محي الدين الميس ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .

(٢٣١) مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري ، تحقيق : محمَّد فواد سزگين ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة : ١٣٨١هـ

(٢٣٢) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي ، دار إحياء التراث العربي .

(٢٣٣) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م .

(٢٣٤) مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة النبوية ، ١٤١٦هـ،١٩٩٥م .

(٢٣٥) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى ، تحقيق: عبد الكريم العزباوي ، نشر:جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،مكة المكرمة ، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة ، الطبعة: الأولى .

(٢٣٦) المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي) ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار الفكر .

(٢٣٧) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر .

(٢٣٨) مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، دار الوطن ، دار الثريا ، الطبعة : الأخيرة ، ١٤١٣هـ .
(٢٣٩) محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ ، ١٤١٨هـ .
(٢٤٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ ، ١٤٢٢هـ .
(٢٤١) المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
(٢٤٢) المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي ، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م .
(٢٤٣) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية علىٰ العقيدة الواسطية ، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان ، الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .
(٢٤٤) مختصر الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي ، تحقيق: سيد إبراهيم ، دار الحديث، القاهرة ، مصر : الأولىٰ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .

(٢٤٥) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» ، تحقيق وتعليق: محمد بركات ورفاقه ، دار الرسالة العالمية، دمشق ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٤هـ ،٢٠١٣م .
(٢٤٦) مراح لبيد لكشف معنىٰ القرآن المجيد ، محمَّد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا ، تحقيق : محمَّد أمين الصناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤١٧هـ .
(٢٤٧) المرام من تفسير آيات الأحكام ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل ، أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية .
(٢٤٨) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، أبو الحسن عبيد الله بن محمَّد عبد السلام بن خان محمَّد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء ، الجامعة السلفية ، بنارس الهند ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .
(٢٤٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ، دار الفكر، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م .
(٢٥٠) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م .
(٢٥١) المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك ، القاضي محمَّد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي ، دَار الغَرب الإسلامي ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م .
(٢٥٢) مسائل حرب ، أبو محمَّد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني ، فايز بن أحمد بن حامد حابس ، إشراف : فضيلة الشيخ الدكتور حسين بن خلف الجبوري ، نشر : جامعة أم القرىٰ ، ١٤٢٢هـ .

(٢٥٣) مسند أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م .

(٢٥٤) مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه ، محمَّد بن علي بن آدم بن موسىٰ ، (٢/ ٩٧) ، دار المغني ، الرياض ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م .

(٢٥٥) مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار ، عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث .

(٢٥٦) مشكل الحديث وبيانه ، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر ، تحقيق: موسىٰ محمد علي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م .

(٢٥٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ، المكتبة العلمية ، بيروت.

(٢٥٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤٢٠هـ، طبع أخرىٰ تحقيق : محمَّد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م .

(٢٥٩) معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمَّد ، تحقيق : محمَّد علي الصابوني ، جامعة أم القرىٰ – مكة المرمة ، الطبعة: الأولىٰ ، ١٤٠٩هـ .

(٢٦٠) معاني القرآن ، أبو زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، ورفاقه ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، الطبعة : الأولىٰ .

(٢٦١) معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م
(٢٦٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨م .
(٢٦٣) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م
(٢٦٤) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م
(٢٦٥) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمَّد النجار) ، نشر : دار الدعوة .
(٢٦٦) المُعْلم بفوائد مسلم ، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي ، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر ، الدار التونسية للنشر ، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر ، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة ، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م .
(٢٦٧) المغرب ، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ ، دار الكتاب العربي .
(٢٦٨) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة: الثالثة ، ١٤٢٠هـ .
(٢٦٩) المفاتيح في شرح المصابيح ، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدِّين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري ، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من

المحققين بإشراف: نور الدِّين طالب ، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية ، وزارة الأوقاف الكويتية ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م .

(٢٧٠) المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانىٰ ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، الطبعة: الأولىٰ ، ١٤١٢هـ .

(٢٧١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ، تحقيق : محيي الدين ديب ميستو ورفاقه ، (دار ابن كثير، دمشق ، بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق ، بيروت) ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م .

(٢٧٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن ، تحقيق : هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

(٢٧٣) المقصد الأسنىٰ في شرح معاني أسماء الله الحسنىٰ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي الجفان والجابي ، قبرص ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

(٢٧٤) من أسرار التنزيل ، أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا ، دار المسلم ، جمهورية مصر العربية .

(٢٧٥) من حديث مالك بن أنس، أَبُو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ صَخْرٍ الأَزْدِيُّ، البَصْرِيُّ ، مخطوط .

(٢٧٦) منتهىٰ السؤل علىٰ وسائل الوصول إلىٰ شمائل الرسول صلىٰ الله عليه وآله وسلم ، عبد الله بن سعيد بن محمَّد عبادي اللّحجي الحضرميّ الشحاري، ثم المراوعي، ثم المكي ، دار المنهاج ، جدة ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م .

(٢٧٧) منحة السلوك في شرح تحفة الملوك ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن حسين الغيتابىٰ الحنفىٰ بدر الدين العينىٰ ، تحقيق: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي ، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م .

(٢٧٨) المنهاج القويم ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس ، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م .

(٢٧٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ .

(٢٨٠) المنهاج في شعب الإيمان ، الحسين بن الحسن بن محمَّد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي ، تحقيق: حلمي محمَّد فودة ، دار الفكر ، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٩هـ ،١٩٧٩م .

(٢٨١) المهذب في اختصار السنن الكبير ، اختصرهُ: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عُثمان الذّهَبيّ الشَّافعيّ ، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلميِ، بإشراف أبي تَميم يَاسر بن إبراهيم ، دار الوطن للنشر ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .

(٢٨٢) الْمُهَذَّبُ في عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ ، عبد الكريم بن علي بن محمَّد النملة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولىٰ: ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

(٢٨٣) المهيأ في كشف أسرار الموطأ ، عثمان بن سعيد الكماخي ، تحقيق وتخريج: أحمد علي ، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٥م .

(٢٨٤) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، أحمد بن محمد بن أبىٰ بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين ، المكتبة التوفيقية، القاهرة .

(٢٨٥) موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني «موسوعة تحتوي علىٰ أكثر من (٥٠) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد» ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر

الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني ، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، نشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء ، اليمن ، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م

(٢٨٦) الموسوعة الفقهية الكويتية ، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت .

(٢٨٧) الموسوعة القرآنية ، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ، مؤسسة سجل العرب ، الطبعة: ١٤٠٥ هـ .

(٢٨٨) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ، تحقيق: د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٩٩٦م.

(٢٨٩) الميسر في شرح مصابيح السنة ، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨هـ .

(٢٩٠) نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطرالطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م .

(٢٩١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

(٢٩٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م .

(٢٩٤) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م .

(٢٩٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م

(٢٩٦) النهر الفائق شرح كنز الدقائق ، سراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي ، تحقيق: أحمد عزو عناية ، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م .

(٢٩٧) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ، أبو محمَّد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمَّد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ، تحقيق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، جامعة الشارقة ، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشارقة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م .

(٢٩٨) الوَاضِح في أصُولِ الفِقه ، أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمَّد بن عقيل البغدادي الظفري، ، تحقيق: الدكتور عَبد الله بن عَبد المُحسن التركي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

(٢٩٩) الواضح في علوم القرآن ، مصطفى ديب البغا، محيى الدِّين ديب مستو ، دار الكلم الطيب ، دار العلوم الانسانية ، دمشق ، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م .

(٣٠٠) الوجوه والنظائر ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران العسكري ، تحقيق : محمد عثمان ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م .

(٣٠١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الدين، المعروف كوالده بعقيلة ، تحقيق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير لمجموعة من الباحثين ، نشر : مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات ، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٧هـ .النيسابوري، الشافعي ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق، بيروت ، ط١، ١٤١٥هـ .

(٣٠٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد الواحدي، النيسابوري ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ورفاقه ، دار الكتب العلمية.بيروت ، الطبعة : الأولىٰ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .